ملكة الجمال الفرنسية

ماكاد عام ١٩٣١ ينصرم حتى ابتدأت مدن فرنسا تنتخب ملكات جمالها واجتمعت الملكات في باريس وانتخبت منهن المدموازيل اميلي كيسون دي سوزاك من بلدة نيس ملكة الجمال لفرنسا في عام ١٩٣٢ . وستمثل فرنسا في المباريات الدولية التي ستقام هذا العام

زعيمة الحركة النسوية في امريكا

هي السيدة جين (حنة) أدمس زعيمة النساء والاصلاح النسوي الاجتماعي في الولايات المتحدة . ننشر صورتها هنا بمناسبة منحها جائزة نوبل للسلم مع مدير جامعة كولمبيا تقديرا لخدماتها في سبيل توطيد السلم العالمي .
ومع بلوغها الحادية والسبعين فانها لا تزال تقوم بخدمة جنسها في العالم الجديد

رئيس الوزارة اليابانية

هو السيد تسويشي اينوكاي الذي كان زعيما لحزب المعارضة في اليابان ثم قضت الاحوال باستقالة الوزارة اليابانية فعهد اليه الامبراطور في تأليف الوزارة الجديدة . وهو من دهاة رجال السياسة في اليابان وتعلق الدوائر السياسية اهمية على تعيين الوزارة نظرا لتفاقم الحال في منشوريا

رئيس الجمهورية الاسبانية

انتخب اعضاء الجمعية الوطنية الاسبانية السنيور الكالا زامورا رئيسا للجمهورية الجديدة باغلبية ٤١٠ اصوات ضد ٣٦٢. وقد كان السنيور زامورا من السجناء السياسيين عندما سقطت الملكية واعلنت الجمهورية في السنة الماضية

مؤتمر الصحافة

في الصيف الماضي دعا زميلنا جبرائيل بك تقلا صاحب الاهرام حضرات أعضاء المؤتمر اللاتيني الذين كانوا في باريس لعقد مؤتمرهم العاشر في مصر . فلبوا دعوته شاكرين وقدموا الى مصر في الشهر الماضي ونزلوا في ضيافته . وكان غرض تقلا بك ان يتيح لهم فرصة زيارة مصر وتعرف نهضتها الحديثة من

في يوم وصول أعضاء مؤتمر الصحافة الى مصر اقام لهم حضرة صاحب الدولة اسماعيل صدقي باشا حفلة شاي كبيرة في فندق سميراميس ورحب بهم بخطبة ضافية . وترى في أعلى دولته في حفلة الشاي ومعه فريق من كبار المدعوين

في أعلى : فريق من اعضاء مؤتمر الصحافة اللاتينية وهم ينزلون من من سيارات « مكتب مصر للسياحة » الى فندق شبرد حيث أقاموا في اثناء وجودهم

اللاتينية فى مصر

جميع نواحيها ليكون ذلك بمنزلة بث دعوة واسعة النطاق لمصر في جميع البلاد التي تظهر فيها الصحف الممثلة في أشخاص اولئك المندوبين والتي لا يقل عدد سكانها عن مائتي مليون . وقد زار أعضاء المؤتمر جميع الاماكن الاثريه في مصر وقوبلوا في كل مكان بجميع مظاهر الترحاب

منظر جانب من المدعوين الى حفلة الشاي الكبيرة التي اقامتها الصحافة المصرية العربية لاعضاء مؤتمر الصحافة اللاتينية ودعت اليها محرري الصحف الافرنكية في مصر ومكاتبي الصحف الاجنبية

في أعلى : أعضاء المؤتمر وقد اجتمعوا أمام تمثال رمسيس الثاني في الاقصر

الى اليمين : اعضاء المؤتمر عند مدخل سراى راس التين العامرة وكانوا قد ذهبوا اليها وقيدوا اسماءهم في سجل التشريفات ثم طافوا بارجاء السراي التي فتحت لهم خصيصا بامر سام

غاندى والهند

يعلم القراء ماكان من أمر المائدة المستديرة الذي عقد في لندن في الصيف الماضي وحضره مندوبون عن الهند في مقدمتهم غاندي الذي لا يحتاج اسمه الى تعريف . ومن دواعي الاسف ان ذلك المؤتمر فشل فعاد غاندى الى بلاده وقد عزم ان ينشر في بلاده العصيان المدني مع الابتعاد عن العنف والشدة . ولكنه لم يخرج عزمه الى حيز الفعل الا بعد أن عجز عن حمل نائب الملك في الهند على السماح له بمقابلته بلا قيد ولا شرط . وقد اضطرت حكومة الهند الى القبض عليه وعلى زوجته وعلى الكثيرين من الزعماء الهنود.

واستعملت الحكومة الشدة على أمل تهدئة الحال . وترى في أعلى صورة غاندي وهو في موقف التفكير والكتابة . والى اليمين السردار والاهاني باتل أحد زعماء الهند وكان غاندي قد عهد اليه في أن يخلفه في حالة القبض عليه ولكن حكومة الهند قبضت عليه أيضاً

الاضطرابات في سوريا

اقيلت حكومة الشيخ تاج الدين الحسني رئيس الحكومة السوريه السابق وأعلن فخامة المسيو بونسو المندوب السامي الفرنسي في سوريا انه رغبة في تقرير العلاقات بين سوريا وفرنسا على اساس معاهدة تعقد بين الفريقين ستجري انتخابات للبرلمان السوري القادم . وفي الواقع ان الانتخابات الاولية تمت ولكن وقعت معها حوادث تدمي القلوب بسبب اصطدام دعاة الملكية ودعاة الجمهورية كما وقعت عدة مناوشات بين الاهلين ورجال البوليس. وترى هنا صورة الدبابات في شوارع مدينة دمشق وقد اضطرت ان تنزل الى الميدان للمحافظة على السكينة . وفي اسفل صورة جماعة من الاهالي الذين تظاهروا امام سراي الحكومة في دمشق احتجاجا على بعض الاجراءات التي قام بها ولاة الامور في اثناء الانتخابات

بطريرك الموارنة الجديد

بعد وفاة المثلث الرحمات السيد الياس الحويك بطريرك الموارنة بأيام اجتمع حضرات اصحاب السيادة مطارنة الطائفة المارونية الكريمة في « بكركي » حيث المقر البطريركي بلبنان لينتخبوا البطريرك الجديد . فاسفر الانتخاب في بادىء الامر عن فوز سيادة المطران مبارك مطران بيروت بسبعة اصوات وفوز سيادة المطران عبد الله الخوري النائب بستة أصوات . ولما رأيا ان احدهما لن يفوز بالاغلبية المطلقة تنازلا عن ترشيح نفسيهما فصبح المرشحان سيادة المطران عريضة وسيادة المطران الفغالي وقد انتهى الامر بفوز اولهما ونرى صورته الى اليمين

المثلث الرحمات البطريرك الحويك وهو راقد على نعشه وقد ألبس حلته الكهنوتية وعرض جثمانه على الناس طبقاً للتقاليد الشرعية

فرنسا تفقد اثنين من كبار رجالها

• توفي في الشهر الفائت اثنان من كبار رجال فرنسا البارزين وهما المسيو ماجينو وزير حربية فرنسا السابق ، والجنرال بو القائد الشهير . وترى في أعلى جنازة الجنرال ، وفي الدائرة الصغيرة صورته . وفي أسفل موكب جنازة المسيو ماجينو في ميدان الانفاليد ، وصورته في الدائرة الصغيرة

ولي عهد البلجيك في مصر

وصل الى مصر في أواخر الشهر الماضي صاحب السمو البرنس ليوبولد ولي عهد البلجيك وقرينته في طريقهما الى الشرق الاقصى . وتراهما في أعلى بصحبة البارون امبان بجوار أبي الهول في الجيزة

المستر لويد جورج في مصر

المستر لويد جورج زعيم حزب الاحرار البريطاني وهو خارج من المتحف المصري والى يمينه كريمته المس ميجان عضو مجلس النواب البريطاني . والى يساره قرينته وترى في الصورة أيضاً سعادة توفيق دوس باشا وزير المواصلات وسعادة حلمي عيسى باشا وزير المعارف

امير دنمركي في مصر

قدم مصر في أواخر شهر ديسمبر الماضي سمو الامير اريك الدنمركي لتمضية جانب من فصل الشتاء في القاهرة والوجه القبلي وهذه الصورة تمثله جالساً على شرفة فندق الكنتنتال

السر فيليب ساسون

في أوائل الشهر الماضي وصل الى مصر جناب السر فيليب ساسون وكيل وزارة الطيران البريطانية وهو من أغنى شبان انجلترا ثم طار من الاسكندرية الى القاهرة وتفقد المطارات العسكرية . وتراه في اسفل خارجا من مطار مصر الجديدة

سمو نواب بهوبال

كان بين زوار مصر الكرام في الشهر الماضي سمو نواب بهوبال وتراه في هذه الصورة نازلا من الباخرة في ميناء الاسكندرية وخلفه الاميرة قرينته . والامير هو من أمراء الهند المسلمين وتعد امارته ثاني الامارات الاسلامية الكبيرة في الهند بعد امارة حيدر آباد

الجزء ٤ — الهلال — السنة ٤٠

أول فبراير سنة ١٩٣٢ — ٢٢ رمضان سنة ١٣٥٠

كلمات منسية

الناقدون ☼ لجبران خليل جبران

في عشية أحد الايام كان المسافر راكباً حصانه وسائراً إلى الساحل . فوصل في طريقه إلى فندق فترجل عن حصانه وربطه إلى الشجرة أمام الباب ، لانه كان واثقاً بالليل وبالناس شأن اقرانه المسافرين إلى السواحل . وبعد ذلك دخل الفندق مع الداخلين

وعند انتصاف الليل كان جميع من في الفندق نياماً فجاء « لص » وسرق حصان المسافر فلم يدر به أحد

وفي الصباح نهض المسافر من نومه وجاء على الفور إلى حيث ربط حصانه فلم يجده . وبعد أن فتش عليه عرف ان لصاً سرقه في تلك الليلة ، فتأثر كثيراً على فقد حصانه ولكنه حزن بالاكثر على أن بين الناس من يغريه الشر فيعمد الى السرقة

وعند ما عرف رفقاؤه المسافرون بما جرى له تجمعوا حواليه ، وبدأوا ينحون عليه باللائمة معنفين اياه . فقال له الاول : « ما احمقك أيها الرجل لماذا ربطت حصانك خارج الاسطبل ؟ »

ثم قال له الثاني : « اني استغرب كيف أنك لم تحجل الحصان عندما ربطته . فما أوفر جهلك ! »

فقال الثالث : « ان السفر إلى البحر على ظهور الخيل غباوة من أساسه »

وقال الرابع : « أما انا فاعتقد أنه لا يقتني الخيول الا كل بليد بطيء الخطى »

فدهش المسافر لبلاغتهم وفصاحتهم في الوعظ والارشاد بعد فوات الاوان . ثم قال لهم وهو يتميز غيظاً : « ايها الاصحاب ! عند ما سرق حصاني جاءتكم الفصاحة عفواً فاسرعتم الواحد تلو الآخر تعددون هفواتي وزلاتي ، ولكن يدهشني كيف أنكم مع ما أوتيتم من قوة البيان لم يقل أحد منكم كلمة عمن سرق الحصان ! » . . .

﴿ صورة الغلاف ﴾ تمثال « يوم عاصف » للمثال محمود مختار

٣٠/١ من ارض مصر صالح للزراعة
فهل يمكن استغلال الباقى - اى ٣٠/٢٩

آراء ثلاثة من الخبيرين بشؤون الصحراء

... ولما كانت الصحراء قد لبثت حقباً طويلة من الزمان مهملة لا تمتد اليها يد الاصلاح على ما قد يكون فيها من موارد تستثمر ومرافق تستغل . فقد رأت حكومتي ان تمد اليها اهتمامها وشرعت فعلا في اعداد وسائل توفير المياه لها وترميم الآبار والصهاريج القديمة بها واختيار انواع المزروعات الصالحة للنمو فيها وتسهيل المواصلات بتعبيد الطرق بين اجزائها — عن خطبة العرش يوم افتتاح البرلمان ١٧ ديسمبر سنة ١٩٣١

مسألة استغلال الصحراء المصرية مسألة قديمة العهد ترجع الى آلاف السنين. وقد فكر فيها قدماء المصريين . وقاموا بعدة أعمال فى الصحراء انتفعوا بها وأمكنهم أن يستغلوا جانباً من ثروتها المعدنية والصخرية . فاستخرجوا منها بعض المعادن النفيسة واهتدوا الى كمية كبيرة من الذهب استخدموها فى أسباب الابهة والترف واقتطعوا من أحجارها لبناء البيوت والهياكل والقبور واستفادوا من المواد الحجرية الملونة فى صنع الالوان الثابتة . فنقشوا بها منازلهم ومعابدهم . وزينوا بها قبورهم . وقد عثر أحد الباحثين فى بعض المناجم الاثرية بالقرب من اسوان على حجر منقوش عليه « أنا منفتاح قد أخذت من هذا المكان أحجاراً وألواناً لبناء وزخرفة هيكل المعبود خنوم »

وكل من يتصفح تاريخ الفراعنة يجدهم قد نقبوا كثيراً فى استغلال الثروة الصحراوية . وكانت المعادن أهم ما وجهوا اليه أنظارهم من هذه الثروة وعلى الاخص الذهب . ولكن الاستغلال قد فتر أو تلاشى بعد عهد الفراعنة . واستمر كذلك مدة طويلة ما عدا فترات قليلة ظهر الاهتمام فيها بالثروة المعدنية كما فى عهد الرومان وبعد الفتح الاسلامي فى أوقات مختلفة . ولما تبوأ محمد على باشا الاريكة المصرية أراد أن يستأنف هذه البحوث واستدعى أخصائيين لاستغلال الصحراء المصرية ولكنهم لم يحصلوا على نتيجة مرضية . ثم تجددت الفكرة فى عهد المغفور له الخديو اسماعيل . واقتصر الاهتمام على البحث عن المعادن واستغلالها . ولما اكتشفت مناجم الذهب فى روديسيا اتجهت أنظار الباحثين الى المناجم المصرية لتشابه الاحوال فى البلدين . وانتعشت هذه الفكرة فى أوائل القرن الحالى

وقد اهتم جلالة الملك بهذا الموضوع اهتماماً خاصاً . ولا شك ان الاهتمام باستغلال الصحراء المصرية قد صادف ارتياحاً ووقتاً مناسباً له . فان مصر فى أزمة شديدة تشرئب فيها الى جميع الوسائل التى تخفف من شدة هذه الازمة وتفتح أمام المصريين أبواباً جديدة للاستغلال . وقد بعثنا ذلك الى أن نطرق هذا البحث ، وأن نستفتى ثلاثة من علماء مصر يعتمد عليهم فى هذا الموضوع وهم : احمد بك حسنين المكتشف الجغرافى . وحسين بك سرى وكيل وزارة الاشغال . والدكتور حسن صادق مراقب مصلحة المناجم

رأي احمد بك حسنين

قابلنا بحاثتنا المصرى احمد بك حسنين الذي قام منذ سنوات باكتشاف جغرافي هام في الصحراء الغربية كان له صداه في جميع الهيئات العلمية ، وعرضنا عليه هذه الاسئلة :

١ ــ ماهو رأيكم فى استغلال الصحارى المصرية ؟
٢ ــ ماهى الاماكن التى تصلح لهذا الاستغلال ؟
٣ ــ ماهي الوسائل التى يمكن بها ان تستغل هذه الاماكن استغلالا صحيحا ؟
٤ ــ ماهي الفوائد المنتظرة من وراء هذا الاستغلال ، وهل تعتقدون ان مثل هذا المشروع يساعد في تفريج الازمة ؟
٥ ــ هل من رأيكم ان تتعاون الحكومة وبعض الشركات في تحقيق هذه الفكرة ؟

فما كاد ينتهي من تلاوة هذه الاسئلة حتى ظهرت عليه علامة الاهتمام . وقال :

رأيي ان استغلال الصحراء المصرية من المسائل التى يجب أن يهتم بهـا اهتماماً جدياً يعود على ساكنيها وعلى المصريين جميعاً بما يرجون من اتساع الموارد وكثرة الارزاق وانتشار العمران فى جميع الاراضى التى توجد داخل الحدود المصرية ويمتد اليها النفوذ المصرى

وأول ما تتجه اليـه الانظار لاستغلال الجهات الصحراوية هى الواحات المعمورة بطائفة من السكان والتى تمر فيها الجهود الزراعية الى حد لا يزال فى حاجة الى مضاعفة المجهود وبذل وسائل العناية اللازمة لاستغلال هذه الواحات استغلالا صحيحاً

وربما كان تأخر هذه الواحات يرجع الى سببين أهمهما صعوبة المواصلات . فقبل العهد الاخير كان طريق الوصول بين المدن المصرية وهذه الواحات الصحراوية يستغرق من المجهود والوقت ما يعوق تقدم الحاصلات فى هذه الجهات

وقد وجه جلالة الملك عنايته الى هذا الموضوع . واهتم بجميع البحوث التى تتعلق بالصحراء المصرية وتجشم جلالته السفر الى واحة سيوه وقام برحلة كبيرة للوقوف على حالة الصحراء المصرية . وعلى أثر رجوعه أرسل بعض الاخصائيين لدراسة الجهات الصحراوية وكيفية توفير المياه فيهـا واستغلالها استغلالا يعود على مصر بخير النتائج . وقد ذهب فيمن ذهب لهـذه الغاية مستر براون

وكتب تقريره عن زراعة الفواكه فى الواحات الغربية . وأمر جلالته بتسهيل المواصلات فى الجهات الصحراويه . وقد مهدت الطرق فى كثير من هذه الجهات . وما يزال العمل جارياً فى تمهيد الطريق بين الضفة الشرقية من السويس الى دير القديسة كترين . ومن المشروعات التى نفذت تحقيقاً لرغبة جلالة الملك انشاء المحطات اللاسلكية بواحة سيوة وبعض الواحات الاخرى . وقداهتم جلالته بانشاء معهد للبحوث الصحراوية فى ضواحى هليوبوليس لدراسة الصحراء المصرية وجمع البحوث الخاصة بها من طرق قديمة وحديثة واحصاء الآبار والواحات ومواقعها وحيوانات الصحراء واستكشاف المناطق المختلفة وغير ذلك من الشؤون

والسبب الثانى عدم وجود الوسائل التى تساعد فى نماء الزراعة وتنشيط الصناعة كقلة الماء وعدم وجود المعامل . فمثلا واحةسيوه ، وهى اكبر الواحات المشهورة بالبلح ، لا يوجد فيهامعمل لتجفيف البلح وتعقيمه ووضعه فى علب خاصة كما هى الحال فى البلح الاجنبى الذى يرد الينا من الخارج . فلو أن مثل هذا المعمل كان موجوداً بهذه الواحة لامكن استغلال هذا المحصول استغلالا مفيداً الى أقصى حد

وكذلك الشأن فى سائر الفواكه الموجودة بهذه الواحة والواحات الاخرى . فاذا كانت عندنا طرق حديثة لاستغلال المحصولات الزراعية بالواحات ، وكانت المياه بها متوفرة لامكن الانتفاع بهذه الواحات الى حد كبير ، ولاصبحت كثيرها من الاماكن العامرة بالسكان

فأهم الوسائل اذاً فيما يختص باستغلال الصحراء هى سهولة المواصلات ، وتوفير الميـاه وايجاد المعامل الحديثة لاستغلال المحصولات استغلالا فنياً مفيداً

هذا فيما يختص بالزراعة . أما الصناعة فمن الميسور تعليم البدو بعض الصناعات . وأظن ان أهم شيء ينظر اليه فى هذا الصدد هو مسألة غزل الصوف

ومن المسائل التى من شأنها أن تنعش الحركة الاقتصادية انشاء المصايف فى بعض الجهات الصحراوية الصالحة للاصطياف كمرسى مطروح . وقد علمت بمزيد السرور ان الحكومة الحاضرة جادة فى عمل مصيف مرسى مطروح . ولا شك انه من أفيد المشروعات التى عملت خصوصاً انه يستبقى ما يصرفه بعض المصريين فى المصـايف الخارجية عن القطر فى مصيف سيجمع عما قريب جميع ما يحتاج اليه المصطافون من الهواء النقى سواء كان من البحر أو الصحراء . وماء البحر النظيف للاستحمام وسهولة الرياضة البحرية والصحراوية . وفضلا عن ذلك فان مرسى مطروح لها مستقبل عظيم فى الطيران . فهى من أحسن المحطات للسفن الجوية

أما الصحراء الشرقية فهى مشهورة بالمعادن . ولا ريب ان المعادن مورد عظيم من موارد الثروة ولعل الاخصائيين فيها يستطيعون أن يدلوا اليك برأيهم السديد فى هذا المورد . واسمح لى أن

أعتذر عن عدم الاجابة على سؤالك الخامس الذى يختص بتعاون الحكومة وبعض الشركات فى تحقيق فكرة استغلال الصحراء المصرية . فانى أرى ان الاجابة على هذا السؤال ليست من شأنى

رأي حسين بك سري

وذهبنا الى المهندس الكبير حسين بك سرى وكيل وزارة الاشغال وحادثناه في هذا الموضوع فقال :

أرى انه يمكن استغلال الصحراء المصرية استغلالا اقتصادياً وقد سبق أن أوضحت الطرق المؤدية لذلك فى تقارير قدمتها للحكومة وفى محادثاتى المختلفة مع رؤساء تحرير الجرائد المصرية والافرنجية

ولقد بدأت الحكومة فعلا فى استغلال الصحراء الشرقية وجزء من صحراء سينا من وجهة الثروة المعدنية ولم يبد الاهتمام بالصحراء الغربية الا بعد الحرب العالمية . ولذلك سأقصر الكلام عليها الآن

وأرى ان الاماكن التى تصلح للاستغلال هي أولا الواحات الخارجة والداخلة وسيوه . وقد شرعت الحكومة فعلا فى تنفيذ مشروع توفير المياه وتوزيعها على أراضي سيوه حتى يمكن استغلالها استغلالا زراعياً صحيحاً . ووجهت عنايتها الى مرافق أخرى للاستغلال كالنحالة.وانى أرى انه يمكن فى الوقت نفسه تنفيذ مشروعات مماثلة فى الواحات الخارجة والداخلة التى تتوفر فيها المياه ، وأرى فوق ذلك انه يمكن خلق واحات جديدة فى المنخفضات المتعددة الموجودة فى الصحراء ، اذ قد برهنا علمياً على انه توجد طبقة مياه جوفية آتية من الغرب من جهة الكفرة ومنحدرة الى الشرق والشمال الشرقى . وانه اذا حفرت آبار فى أى نقطة فى الصحراء يمكن استخراج المياه الى السطح الا ان هذا الاستخراج لا يكون اقتصادياً الا اذا كان الفرق بين منسوب السطح ومنسوب المياه الجوفية قليلا . ولذلك لا يمكن الانتفاع الآن بهذه المياه الا فى المنخفضات حيث مناسب السطح واطئة نسبياً

غير ان كل ذلك لن يتعدى بضع مئات من الافدنة الزراعية . ولا يمكن اعتباره استغلالا واسع المدى . وأرى ان الحل الوحيد لاستغلال الصحراء الغربية هو بتنفيذ مشروع القطارة الذى يمكنكم الاطلاع على تفاصيله فى المحاضرة التى القيتها فى المجمع المصرى للثقافة العلمية فى مارس سنة ١٩٣١

أما مسألة تعاون الحكومة مع بعض الشركات فى تحقيق هذا المشروع فارى ان الكلام فيه سابق لاوانه

رأى الدكتور حسن صادق

الدكتور حسن صادق مشهور في الاوساط العلمية بغزارة علمه وبحوثه الجيولوجية . فهو مراقب مصلحة المناجم المصرية . وله خبرة واسعة باستغلال الصحراء . ولذلك لما تقدمنا اليه وسألناه في هذا الشأن اجابنا قائلا :

لا شك ان الصحارى المصرية التى تكون الجزء الاعظم من اراضى الدولة تستحق عناية كبيرة على أيدى القائمين بأمر تنمية موارد هذه البلاد حكومة وافراداً

ولا يخفى عليكم ان صحارينا بحكم اتساعها تختلف أجزاؤها من حيث صخورها وتركيبها المعدنى والعوامل السائدة فيها . ولذلك فان التحدث عن موضوع الاستفادة منها لا يمكن ان يكون على وجه التعميم

واستغلال المناطق الصحراوية ينحصر فى أمرين :

الاول ــ استغلال المعادن والصخور التى تكون أراضيها

الثانى ــ العمل لانشاء المزارع والمراعى اذا توفر لها الماء

فن الامر الاول تعلمون ان بعض المعادن والصخور موجودة ببعض نواحى الصحراء . وقد وصلت البحوث فى بعضها الى حد كبير من النجاح . وأصبحت لنا مناجم الفوسفات والمنجنيز واكاسيد الحديد وآبار البترول ــ كما ان بعض المعادن الاخرى قد أسفر البحث عن وجودها . ولكن لم يتحقق بعد من قيمتها الاقتصادية

وقد كانت الازمة المالية الشاملة سبباً فى ايقاف أعمال البحث فى كثير منها . كما انها أوقفت بعض عمليات الاستغلال أيضاً

على ان هذا يجب ألا يفت فى عضدنا فبمجرد زوال هــذه الحالة الاستثنائية وعودة الاحوال العادية . فان نشاط البحث والاستغلال يستأنف مرة اخرى . ولا بد ان تتعدى درجة البحث الى الانتاج الرابح

ولقد كانت الجهود التى أدت الى بحث هذه المواطن المعدنية ثم استغلالهــا فى مجموعها من عمل الافراد والشركات على ان الحكومة المصرية بواسطة مصالحها الفنية كالمناجم والمساحة الجيولوجيــة وغيرهما قد قامت بواجب لا يقل أهمية عن البحث نفسه نحو التمهيد لهذه البحوث واحاطتها بمختلف صنوف الاجراءات التى تحميها وتنظمها

فلولا ما قامت به مصلحة المساحة الجيولوجية من اعداد الخرائط الجيولوجية للصحارى لما امكن استكشافها استكشافاً معدنياً منظماً كما ان القوانين والتعليمات التى وضعتها مصلحة المناجم ضمنت للذين يقومون بالبحث والاستغلال الحصول على ثمرة اعمالهم فاجتذبت بذلك رءوس الاموال التى لا بد منها لاقامة هذه الصناعة

كذلك قامت مصلحة المناجم غالباً بالاشتراك مع القسم الجيولوجي بأجراء بحوث علمية قيمة موجهة لاجلاء غوامض بعض المسائل التي تمس مساساً مباشراً المواطن المعدنية المختلفة

وهذا في اعتقادي هو كل ما يجب على الحكومة أن تقوم به . أما البحث والاستغلال ، فيجب أن يقوما على أساس المجهودات الفردية والشركات بمعاونة الحكومة

أما الثروة الصخرية في هذه الصحارى ، فهي ثروة ضخمة ، فيها من جميع أصناف الصخور التي تجمع بين المتانة والزخرف ماتضارع أحسن الصخور في أنحاء المعمورة . وقد كان لبعضها شأن عظيم في العصور الماضية حيث كان لفن المعمار واقامة التماثيل والمنشآت العامة الشأن الاول . وها هي رومة وغيرها من مدن ايطاليا غاصة بها في كنائسها وشوارعها من مسلات وعمدان وتماثيل من أحجار مصرية كانت تقطع من محاجر في أقاصي الصحارى المصرية . على أن الاحوال والافكار السائدة الآن غير التي كانت تسود العالم منذ الفي عام ونيف . وليس للمباني العامة والمباني الزخرفية الاهمية التي كانت لها في ذلك الوقت . وكل المشروعات التي تقوم بها يراعى فيها مقدار المال اللازم لها، فأصبحت الاحجار الزخرفية التي لا يمكن الحصول عليها بأسعار في حدود المعقول يستعاض عنها بأحجار (تقليدية) فاهملت تلك المحاجر القديمة

فلا ينتظر اذن استغلال هذه الثروة الصخرية في الصحارى المصرية الا اذا تحسنت وسائل النقل في بعض المناطق وزادت الرغبة في هذه البلاد للحصول على أحجار زخرفية سواء للمباني العامة أو الخاصة

وأما مسألة استغلال الصحراء بانشاء المزارع والمراعي ، فهذه تعتمد قبل كل شيء على وجود الماء الكافي . ولا شك أن الجزء الاكبر من سطح الصحراء يمكن تحويله الى مراع بل الى مزارع اذا وجد الماء . وليس أدل على ذلك مما نراه ينمو من العشب والكلأ والأزهار الجميلة في مختلف بقاع الصحراء بعد كل مطر

على أن الاعتماد على المطر لايؤدى لنتيجة عملية نظراً لقلة المطر ولعدم انتظام سقوطه فقد تمضي الاعوام لايسقط المطر فيها في حين يتوالى سقوطه في عام واحد عدة مرات — هذا بالطبع بعد استثناء الشواطيء الشمالية حيث ينزل مقدار كاف من المطر في كل عام لو أحسن تخزينه كما كان يخزنه الرومان في الماضي في المنطقة مابين الاسكندرية والسلوم لامكن استعماله في انشاء المزارع وبساتين الفاكهة كما كانوا يصنعون

فالبحث اذن يجب أن يوجه الى تعرف مقدار وقوع المياه تحت الارض في مختلف المناطق الصحراوية واحتمال استخراجها والاستفادة منها

وقد قام الدكتور جون بول مدير قسم الصحارى بمصلحة المساحة المصرية ببحث مسألة المياه

الارتوازية المخزونة تحت سطح الارض بالصحراء الغربية وتوصل الى وضع نظرية برهنت على صحتها الآبار التى حفرتها بعد ذلك مصلحة المساحة استناداً على هذه النظرية وتمكنت بواسطتها من القيام بعمل مساحة للجزء الجنوبى من صحراء لوبيا

وانى موقن أن الوقت لايطول قبل أن يصبح فى حيز الامكان استثمار بعض مناطق تلك الصحراء الكبيرة برفع المياه الارتوازية الى السطح لانشاء المراعى والبساتين . كما أن المياه الارتوازية بالواحات المعروفة يجب أن يعتنى بأمر توزيعها توزيعاً منظماً حتى تمكن الاستفادة منها لزراعة أكبر مساحة من الارض بدلا من أن تزيد عن الحاجة فى بعض النقط فى حين تنضب فى النقط الاخرى

وقد يمكن اجراء مثل هذه البحوث التى نوهنا بذكرها فى الجزء الشمالى من الصحراء الشرقية وفى شمال شبه جزيرة سينا

أما عن تعاون الحكومة والافراد والشركات فى جميع هذه المسائل الخاصة باستثمار الصحارى فهو ما لابد منه لنجاح العمل . على أن لكل فريق منهم عملا خاصاً . . . والجزء الخاص بالحكومه هو دائماً القيام بالبحوث العلمية الفنية التى لايتيسر للافراد والشركات القيام بها والتى تعم فائدتها أكثر من فرد أو شركة . أما الاعتماد على الحكومة فى القيام بالمشروعات نفسها فهذا تواكل من الجمهور غير محمود ولن يؤدى الى اتمام أية صناعة فى البلاد ولو تقدمت الحكومة نفسها للدخول فى عمليات الاستغلال فى أى بلد آخر لاعتبر هذا افتئاتاً منها على حقوق الجمهور الذى يجب أن يترك له باب الاستغلال الصناعى والتجارى مفتوحاً على مصراعيه مع قيام الحكومة بواجب المعونة والارشاد والحماية

أما أن استغلال الصحراء المصرية يساعد فى تفريج الازمة الحاضرة ، فانى أخشى أن تأخذ الاعمال التمهيدية وقتاً كبيراً . ولكن على كل حال اذا بدىء بالتفكير والتنفيذ تكون الازمة قد خدمتنا من حيث توجيه النظر الى نواح جديدة لانماء ثروتنا الاهلية

﴿ استدراك ﴾

وقع خطأ في حديث الدكتور محمد عبد الله العربي المنشور في الجزء الماضي من الهلال فقد جاء في السطر السادس صفحة ٣٤٣ هذه العبارة « ولن اتهم بالغلو اذا قلت انه من اختصاصي دون سواي » والكلام يستقيم بحذف هذه العبارة

﴿ اعتذار ﴾

لدينا رسائل وقصائد لبعض افاضل الادباء تعذر نشرها في هذا العدد ونرجو ان يتاح نشرها قريبا . فمعذرة

مناجاة الارواح : اختباراتي وآرائي

اذا كانت مخاطبة الارواح ممكنة فيجب ان يتم
ذلك بأسلوب علمي لا غبار عليه (اديسن)

حضرة صاحب الهلال المحترم

قرأت مقالتيك المنشورتين فى عددى ديسمبر و يناير فى « مناجاة الأرواح » وأراك قد أحسنت ، بفتح باب تتوق نفوس البشر الى تسقط أخباره ، والكشف عن أستاره - لأن حب الأبدية متأصل فى نفوسهم - والرغبة فى سبر الأغوار من أوضاعهم . وقد تجلى فى كتابتك أمران أود ان يتصف بهما كل كاتب وهما : التدقيق فى البحث والنزاهة فى الرواية . وأرى ان ألبي رغبتك خوضاً فى هذا المعمعان . لعلى أساعد القراء على صون الحقيقة ، والتوقى من الضلال . وسبيلى فى هذه الرسالة ان أذكر (١) اختباراتى و (٢) تعليلها ثم (٣) نقد رسالتيكم

اختباراتي

كان من أغراضى فى طوافى حول الأرض درس هذا الموضوع - مخاطبة الأرواح - تسقطاً للحقيقة . ولا يسعنى هنا ان أروى كل ما حدث لى . فأقتصر على ما يفى بالمقصد . وأهم ما أرويه مخاطبتى الارواح بواسطة « مسز بالمر »

﴿ عن يوميتى ﴾ الأحد فى ١٠ أغسطس سنة ١٩١٩ - فى بوسطن بأميركا - جئتها من نيوهافن لنفكتيكت فى منتصف الليل ، والأمطار سيول ، فنزلت فى أقرب فندق الى المحطة ، وثانى يوم استأجرت غرفة مفروشة فى شارع اليوت نمرة ٣٠ عند عائلة يهودية من ليثوانيا فى روسيا . وهى من أفضل ما رأيت فى أميركا . السيدة مهذبة راقية ، زوجها رجل سليم النية ، لها خمسة شبان مهذبون حسنو الأخلاق . فأرشدونى الى « وسيطة » تدعى مسز بالمر

ويجب أن أقول انى اتصلت بهذه العائلة قبلما أرى سورياً واحداً فى بوسطن . ولم تسألنى عن اسمى وجنسى كما جرت العادة فى الفنادق والنزل . فلما تسلمت مفتاح الغرفة سألونى : أية خدمة تريد ؟ قلت : أريد وسيطاً مادياً لمخاطبة الأرواح والمراد «بالمادى» الذى يستحضر الروح وقد يراها من يخاطبها . فقالوا : خادمنا تحت فى المطعم يعرف وسيطة ، وهو يمكنك من الاجتماع بها . فنزلت الى المطعم للحال ، وسألت الخادم عنها . فقال : غداً آتيك بالخبر اليقين . وفى الغد قال : مسز بالمر ، شارع كذا ، نمرة ٤ الساعة ١٢ فرجعت الى الخريطة لأفتش عن الشارع المذكور ، واذا به غاية فى البعد عن شارع اليوت . وفى الوقت المعين كنت أمام مسز

بالمر . إلى الآن ما رآنى سورى . ولا عرف الأميركيون من ، ومن أين أنا . فلا مجال للحيلة والمخادعة .

كان فى بيت الوسيطة سيدتان فقط . الأولى فى العقد السادس من العمر والثانية سيدة وقور جداً ، وهى أصغر منها سناً . فسألتنى الوسيطة : هل خاطبت الأرواح قبلا ؟

قلت . كلا . قالت اتريد أن تساعدك هذه السيدة ؟ . قلت : وبماذا تساعدنى ؟ . قالت انها ترشدك إلى ما يلزم أن تفعل حين أنام أنا . ففهمت انها ستنام وفى ذلك أول خطوات التعليل . ثم قالت : إن وسيطى فى عالم الارواح هو الدكتور فلان فحين أنام يأتى ويتكلم بلسانى ، فاطلب منـــه الارواح التى تريدها . وهو يتمم رغبتك باحضارها . ثم قالت : اعطنى شيئاً من آثارك فناولتها المقص الصغير الذى لا يبرح جيبى . فامسكته بيدها وشرعت تفركه بين الابهام والسبابة وبعد قليل مدت يدها . وهى مغمضة العينين ، وقالت : هلو هلو !

فقالت لى السيدة التى إلى جانبها : خذ المقص منها ، لقد نامت فأخذت المقص من يدها . ولما تناولته شعرت بانتفاض خفيف منه على ابهامى . ففهمت انها الكهربائية المتولدة بالفرك . وهى مسألة عرفتها ومارستها منذ الصبوة ـ الفرك يولد كهربائية

والآن بدأت المحادثة

خباز : من المتكلم ؟

النائمة : أنا الدكتور فلان (الذى اسمته هى أنه وسيطها فيفهم القارىء ان مسز بالمر الوسيطة هى نائمة مغنطيسياً ، أو مستهواة وفمها آلة بيد من قالت انه وسيطها فى عالم الارواح . فأنا أتكلم وهو يجيبنى بلسانها)

خباز : أريد أختى

الجواب : ها هى ، لقد حضرت فكلمها

خباز : من أنت ؟

الجواب : أنا أختك الكبيرة

خباز : كيف حالك يا أختى ؟

الجواب : انى بخير يا أخى فأشكرك

خباز : وكيف حال والدينا عندك ؟

الجواب : لا يا أخى والدتك عندك فى عالم الاحياء أما والدنا فهو هنا

(حاشية) ان جوابها صحيح . فان امى فى الحياة . ولكنى بسؤالى إياها عن والدينا كنت اقصد الامتحان ، لارى اصحيح أن الارواح تجيب بالصواب . فكان جوابها هذا مدهشاً لكننى ملكت انفعالاتى . وطلبت والدى وغيره وغيره . وكان كل واحد يخاطبنى بالنغمة واللهجة التى

الفتها فيه . بحيث لو انى اغمضت عينى لقلت إنه هو بعينه

ومما اذكره من الاجوبة انى سألت أحدهم هل جاءكم فلان ؟ . قال : نعم وهو هنا معى . قلت : ومتى وصلكم ؟ . - ولا شك فى انى ارمى بهذا السؤال الى الامتحان . فليسمع القارىء كم كان الجواب مدهشاً - قال : لا يا أخى . الزمان فى عالمكم . اما نحن فليس عندنا زمان ، بل نحن فى نور الله

ثم طلبت صديقاً لى . فكان الجواب انه حضر . فسلمت عليه فرد السلام بمثله . وكنت استعمل فى مخاطبته كلمة « مستر » . فقال : مالك تخاطبنى يامستر ؟ انسيت انى أخوك ؟ وواقعة الحال أن الرجل رفيقى فى مدرسة اللاهوت سنة ١٨٩٤ وكنا حبيبين وكنت استعمل فى مخاطبته هذا الاصطلاح « ياخي حديد » وهو طانيوس حديد . فاستعمال لفظة « خيي » اصطلاح لبنانى يراد به التحبب . ولما خاطبته وقلت « يامستر » ضربنى قلبى بان المخاطب هو « خيي » وليس « المستر » فجاء الجواب منه مطابقاً لما فى هاجسى وهو مما تجهله الوسيطة دون ريب

التعليل

وأخيراً فتحت الوسيطة عينيها ، وسألتنى : هل حضر من تريد ؟ . قلت : أفلم تكونى أنت المتكلمة ؟ . فأكدت لى بكل رصانة أنها لا تذكر شيئاً قط مما حدث لانها كانت نائمة . وقصت على حكايات ماضيها وعلاقتها بالارواح ، مما لا داعى إلى تبيانه هنا . وقالت لى : نحن مستعدون لمساعدتك فى درس هذا الموضوع . ويظهر أنك مخلص . ولسنا نريد منك دراهم

وقصصت ما جرى لى معها على الاخ جبران خليل جبران ، وكان يومذاك فى بوسطن عند أخته مريانا . وكنت أشاركه أحياناً فى مناولة الطعام . فأخذ اسمها ونمرتها ، وأراد الاجتماع بها وهو ممن يعتقد بمخاطبة الارواح . فهزأت به ، وقلت له مازحاً : أو أنت يا فيلسوفى تنجر بتيار الاوهام مع السذج والعوام؟ . فلم يرد . ونشرت الحديث فى بعض الصحف باميركا دون تعليق تاركا التعليق لفطنة القارىء فتخذه بعضهم دليلا على أنى أصدق مخاطبة الارواح . وواقعة الحال أنى قلت لمسز بالمر إنى لا أصدق شيئاً مما تدعون

والآن أورد تحليلى وتعليلى ما اختبرته فى مخاطبة الارواح مراراً . وهو الرد على سؤالك يا عزيزى صاحب الهلال ، - السؤال الذى صدرت به مقالاتك : أأرواح تتحدث الينـــا ام ماذا ؟

فالجواب : ليست هى الارواح يا عزيزى وهاك البيان :

ان المسائل التى امليتها على سمع الوسيطة ثلاثة انواع . الاول : امور اعلم صحتها . الثانى : امور اعلم كذبها . الثالث : امور انا مرتاب فيها

فمن النوع الاول سؤالى اختى : كيف حال والدينا عندك ؟
وانا اعلم ان والدتى هى فى الحياة . إنما اردت بسؤالى الامتحان . فكان الجواب طبق ما أعلم : امك عندك وابوك هنا . ولما طلبت اخى حديد لم استعمل فى مخاطبتـــه ما اعتدت ان اخاطبه به فى الحياة ، بل استعملت لفظة : يامستر . فكان الجواب : ولماذا تقول يامستر ؟ انسيت انى أخوك ؟

ولكنى لما طلبت سيدة بلغنى انها ماتت بسورية ثم فهمت أنها مازالت فى الحياة . والخبران غير يقين . فكنت حائراً فى أمرها هل هى فى الحياة او الموت . فجاء الخطاب كما فى ذهنى . تارة أنها حية ، وتارة انها ميتة . وسيدة اخرى بلغنى انها ماتت مع انها حية فطلبتها ، فكان الجواب من عالم الارواح انها هناك . واتت تخاطبنى بلهجتها وهى لهجة غريبة جداً . فكانت الوسيطة تنوع نغمة صوتها حسب نبرات ونغمة من اخاطبها تماماً . مع ان السيدة فى قيد الحياة

أضف الى ذلك ان الوسيطة كانت ممسكة بيدى ومغمضة العينين . أعنى انها مستهواة . فتلخيص الحل هو : انها كانت تخاطبنى من عقلى لا من عالم الأرواح . وكانت أجوبتها طبق اعتقادى فما أعتقده كان مثبتاً فى أجوبتها . وما أنفيه كان سلباً . وما أتردد فيه بين الشك واليقين كان كذلك فى جوابها . إذاً كانت الوسيطة منومة مغنطيسياً ، وكانت فى نومها تقرأ أفكارى . وقد صدقت فى أنها لا تتذكر شيئاً مما حدث بواسطتها

وأنت ياعزيزى المكرم ، الأستاذ اميل . لم تخاطب والدك . ولا حضر لك الدكتور صروف ولا عرف بك جبران . انمـا كان الخطاب منك واليك . فالوسيطان اللذان وضعا أيديهما على الفنجان أصابهما نوع من الاستهواء . فكانا فى حركات أيديهما والفنجان يترجمان ما فى قرارة نفسك ، ما تعلمه ، وما تعتقده ليس إلا

فمخاطبتك والدك فى أمر مجلة الهلال وكل أجوبته لك . هى مأخوذة من دماغك الى دماغى الوسيطين ، فأصابعهما فالفنجان فالحروف . وكذلك البحث اللاهوتى بينك وبين والدك لم يخرج قيد أنملة عما يدور فى رأسك من الافكار وأرجو منك يا عزيزى ، ومن قراء مجلتك الكرام ، ان تذكروا انى أومن ببقاء النفوس بعد موت الجسد . ولا أقول باستحالة مخاطبتها . ولكن الذى أريد ان أقوله هو ان كل تجاربى دلتنى على ان الصادق من حوادث مخاطبة الارواح لم يكن إلا من باب « التلبثى » أى انتقال الافكار بواسطة الاستهواء . وقد أزيدك بياناً ان رمت المزيد

هنا ضبارة

﴿ تعليق ﴾ أشكر لحضرة الكاتب مقاله الشائق وما تضمنه من البيانات الثمينة . على انى أقول صراحة إن تعليله المتقدم لم يقنعنى . فانه اذا أمكن الأخذ به فى تفسير بعض المخاطبات التى

شهدتها فمن المتعذر الاعتماد عليه فى تفسير مخاطبات أخرى

وما كنت أجهل حين ولجت هـــذا البحث ان التفسير الشائع بين الذين ينكرون مناجاة الارواح هو نسبتها إلى الاستهواء وانتقال الافكار ومكنونات العقل الباطن الخ . . . على ان هذه الكلمات فى اعتقادى لا تفسر كثيراً فانهـا تدفع الباحث لساعته الى ان يسأل عما بعدها : فما هو الاستهواء ؟ وكيف ينتقل الفكر ؟ واذا سلمنا بانتقاله وجب ان نسلم بأن له كياناً مستقلا فاذا سلمنا بذلك فلماذا لا يبقى الفكر بعد فناء الجسم ويعود إلى الظهور بواسطة « وسيط » مثلا ؟

ثم اننا اذا سلمنا بتعليل الأستاذ خباز فى الأحوال التى جاءت فيهـا الردود مطابقة لما يعلم الحاضرون فكيف نعلل الردود التى لم يعلم بها ـ ولم يكن فى الامكان ان يعلم بها ـ أحد الحاضرين والتى تبينت صحتها فيما بعد ؟

* * *

ولقد جاءتنى عدة خطابات من جهات قريبة وبعيدة طرق أصحابها هذا الموضوع الخطير من زوايا مختلفة وناقشونى ما كتبت بأساليب متباينة بين مؤمن ومنكر، على تعدد مراتب الايمان والانكار وما بينهما

ولقد نسب إلى البعض أشياء لم أقلهـــا واستنتجوا نتائج معينة فى حين كان همى الاول فيما كتبت أن أسرد ما شاهدته وقد ذكرت صريحاً أنى لا أتقدم إلى القراء بتعليل بل أترك التعليل إلى مابعد فيما إذا وفقت إلى ما يخولنى هذا الحق

وهأنا ذا اليوم أعود فأقول إن هذا الموضوع الخطير يجب ألا يطرقه الباحث إلا وهو على أتم الحذر لئلا يزل به الفكر فيخرج بنتائج لا يبررها ما لديه من المقدمات ولاسيما أن لهذا الموضوع اتصالا وثيقاً بعواطفنا يخشى معه أن يختلط حكم العقل بحكم الهوى

ولن أستطيع طبعاً أن أنشر جميع الخطابات التى وردتنى فى هذا الشأن وإنما أقول لمعظم أصحابها إنهم لو أعادوا مطالعة ما كتبت بانعام لوجـــدوا الرد على الجانب الاكبر من أسئلتهم . وأخص بالذكر طائفة الذين جربوا محادثة الارواح ولم يفلحوا فالى هؤلاء أقول إن النجاح ليس محتوماً إذ ينــــدر العثور على الاشخاص الذين خصوا بتلك الملكة التى تجعلهم « وسطاء » صالحين

ويسرنى أن أشير الآن إلى أننا سننشر فى الهلال القادم مقالا نفيساً فى هذا الموضوع للبحاثة الاستاذ محمد فريد وجدى . وربما اتسع المقام لنشر مقالات أخرى أيضاً

أميل زيدان

حديث مع المستر لويد جورج

رأيه في أهمية الفرصة ـ الى أي شيء يعزو نجاحه ـ دروس سياسية

زار المستر لويد جورج الوزير والسياسي البريطاني الخطير هذا القطر في أواخر الشهر الماضي في طريق عودته من جزيرة سيلان الى انجلترا ، ولم يمكث جنابه في العاصمة سوى يوم واحد زار في خلاله غبطة الانبا يؤنس البطريرك فانتهز الاستاذ كريم ثابت فرصة وجوده في الدار البطريركية وزيارته لكنيستها وفاز منه بالحديث الذى ننشره هنا

المحرر

وقف طبيب انجليزى يوماً خطيبا فى حفلة أقيمت فى لندن لمساعدة صندوق أحد المستشفيات الخيرية ، وتكلم عما يجب على الطبيب الشريف أن يضحى به من راحته وربحه فى سبيل التخفيف من آلام الانسانية وويلاتها ، ثم روى لسامعيه أنه كان جالساً مرة فى بيته فى ليلة باردة من ليالى شتاء لندن القارس فقرع الباب فنهض وفتحه فدخلت منه امرأة ترتجف من شدة البرد وقد بلل المطر ثيابها وعلق الوحل بذيل فستانها . وما كاد يسألها هل هناك خدمة يستطيع أن يسديها حتى قالت بصوت تخنقه العبرات أن طفلها المريض يتقلب على فراش الموت وانها تلتمس منه أن يصحبها إلى بيتها لعله يستطيع أن يمد له يد الشفاء والخلاص . فرق لها قلبه وتناسى تعبه ورافقها إلى حيث يرقد فلذة كبدها ففحصه وطمأنها على حاله ثم وصف له دواء وكتب لها اسمه ولما هم بالانصراف اسرعت إلى مخدعها ثم عادت اليه بعد لحظة تحمل ما تيسر لها دفعه من أجره فرده اليها إذ كان قد لحظ فى اثناء غيابها فى تلك اللحظة ، من نظرة القاها على ارجاء المنزل ، ان المرأة فقيرة وانها ارملة فلا مساعد لها ولا معين حتى انه اشفق عليها وهو يودعها فوضع فى يدها بعض قطع من النقود لكى تشترى بها الدواء الذى وصفه لطفلها

وما كاد الطبيب ينتهى من خطبته حتى اعتلى المنبر رجل من الحاضرين وقال : « ايها السادة إن هذه القصة حقيقية وقد وقعت فعلا . والطفل المريض المعدم الذى حدثكم عنه الطبيب الفاضل هو أنا . ولما ترعرعت ونشأت قصت علىّ والدتى هذه القصة فكان لها أعظم وقع فى نفسى فسألتها عن اسم الطبيب فقالت انها لا تذكره فاسفت على ذلك اسفا شديداً لانى كنت

أريد أن اعرف اسمه لكى اسعى اليه واشكره بنفسى لانى مدين له بحياتى ، وانى الآن اشكر الظروف التى هيأت لى حضور هذه الحفلة واتاحت لى فرصة الاجتماع بمن أحسن الى وأنا طفل رضيع »

فدوى المكان بتصفيق شديد ، ووقف الطبيب وكان قد اصبح كهلا يعانق الطفل الذى انقذ حياته وقد اصبح رجلا قوياً ، واستمر تصفيق الحاضرين طويلا اذ أن هذا الرجل لم يكن سوى المستر لويد جورج وكانت شهرته فى مجلس النواب قد بدأت ترفعه الى مصاف رجال انجلترا المعدودين

فهذا الرجل الذى توفى والده وهو لا يزال رضيعاً فكفله خاله الاسكاف وعلمه على حسابه بما كان يدخره من دخله الضئيل اصبح بعد ذلك اشهر اعضاء مجلس نواب بلاده ثم لم يلبث أن اصبح اشهر وزرائها وساستها ، وكل من تتبع سير الحرب العظمى فى سنتيها الاخيرتين يعرف مبلغ النفوذ الذى تمتع به لويد جورج فى بلاده ويعرف انه كان المهيمن على مصيرها وصاحب الكلمة التى لا ترد فى كل شأن من شؤونها ، وكل من اطلع على مفاوضات الصلح وعلى أعمال مؤتمر السلام فى السنتين اللتين عقبتا الحرب العظمى يعلم أن المستر لويد جورج كان الحكم الاكبر فى تقرير مستقبل معظم شعوب اوربا وبعض الشعوب التى ليست فى اوربا ، ومع أن نفوذ لويد جورج ضعف بعد ذلك لما طرأ على حزبه من وهن الا انه ظل حتى عهد وزارة العمال الاخيرة المرجح لاحدى الكفتين فى البرلمان ، اذ لولا تأييده للعمال لما استطاعوا أن يتقلدوا مقاليد الحكم لأن عدد نوابهم كان أقل من عدد نواب المحافظين والاحرار من انصار لويد جورج مجتمعين ، غير أنه مهما يكن نفوذ لويد جورج قد ضعف فان الانجليز مابرحوا ينظرون اليه كأعظم سياسى عرفته بلادهم فى سنى الحرب وفى السنوات التى تلتها

* * *

ونزل المستر لويد جورج من السيارة كالسهم المنطلق وسار الى سلالم الدار البطريركية بخطى ثابتة وأخذ يرقاها بسرعة كأنه فى الثلاثين مع أنه يناهز الثامنة والستين ، ومع أنه كان قادماً من جزيرة « سيلان » حيث مضى مدة النقه من المرض العضال الذى اصيب به اخيراً وكان يخشى منه على حياته ، فقد بدا لى جنابه كما كنت اعرفه من صوره : ربعة القامة ممتلىء الجسم كبير الوجه حاد النظر وقد ارسل شعره الابيض فغطى جانباً من رقبته وأحاط بجانبى رأسه فوق اذنيه فزاد منظر كهولته وقاراً

وتفضل سعادة توفيق دوس باشا وزير المواصلات ، وكان يصحبه فى غدواته وروحاته فى اثناء اقامتـــه فى العاصمة ، فقدمنى اليه كما قدمنى الى السيدة زوجته والى الآنسة كريمته المس ميجان لويد جورج ، وهى كأبيها وكشقيقها الاكبر عضو فى مجلس النواب البريطانى

وكنت اعلم أن زيارة الوزير والسياسى الخطير لغبطة البطريرك لن تستغرق طويلا فانتهزت فرصة وجودىّ الى جانب المسز لويد جورج ونحن نصعد السلالم الى الطابق العلوى وسألتها عن رأيها فى زوجها فابتسمت على الفور وقالت بصوت رقيق : « قد تعجب لما سأقوله لك ولكنى أؤكد لك انه الواقع ، فانه لما كاشفنى برغبته فى التزوج منى تحادثنا عن مستقبله فى معترك الحياة العامة وكان يشتغل بالمحاماة يومئذ فتناول حديثنا جميع الاحتمالات التى خطرت لنا وكنت أنا أرى أنه سيصبح يوماً ما اكبر رجل قانونى فى بلادنا ، ولكن لا هو ولا أنا تكلمنا عن احتمال دخوله مجلس النواب ، فان اشتغاله بالسياسة أمر لم يخطر لنا فى ذلك العهد ، غير انه لم يمض على زواجنا طويل زمن حتى اصبحت السياسة شغله الشاغل . ولكننى استطيع أن اشهد بكل اطمئنان بانه لم ينس ، فى يوم من الايام ، واجباته كزوج ووالد »

* * *

ولما وصلنا إلى الطابق العلوى التفت إلىّ المستر لويد جورج وقال باسماً : « ماذا تقص عليكم قرينتى » فقلت : « سمعت منها أنكما لما تزوجتما لم تفكرا فى احتمال دخولكم مجلس النواب » فقال : « هذا صحيح ولولا المصادفة لما رشحت نفسى لمجلس النواب فى المرة الاولى » . فقلت : « وهل أنتم من الساسة الذين يعتقدون أن للمصادفات والفرص أهمية كبرى فى السياسة » . فقال : « إن التجارب علمتنى أن الفرصة تكاد تكون كل شىء فى السياسة وعندى أن السياسى الماهر المحنك هو الذى يعرف كيف ينتظر الفرصة فاذا ماحانت له انتهزها لمصلحته وعمل عمله . وهناك سياسيون مع الاسف لايستطيعون الانتظار بل لايقوون على الانتظار . وهناك سياسيون ينتظرون ولكنهم يسبقون سير الحوادث ويضربون ضربتهم قبل الوقت الملائم لها فتسفر عن فشل لأن تقديم موعد الضربة (وكان يعبر عنها باللفظة الفرنسية Coup) يوماً واحداً فى بعض الاحيان يفسد العمل كله كما ان تأخيرها يوماً واحداً فى أحيان اخرى يحبط المشروع كله ، وامامنا الادلة على ذلك كثيرة »

فقلت : « لقد اخبرتمونى انكم لم تدخلوا مجلس النواب إلا مصادفة فهل انتم نادمون على ذلك ؟ » فابتسم وقال : « كلا ! لان الحياة البرلمانية حياة نضال ! وانا احب النضال وسأناضل إلى آخر ساعة من حياتى » . فقلت : « وهل ستناضلون الآن بعد عودتكم الى انجلترا » . فقال : « ان سؤالكم هذا لايخلو من رائحة السياسة ولكن لابأس .... نعم اننى سأناضل » وكان جنابه قد اعرب عن عدم رغبته فى التحدث فى الشؤون السياسية

* * *

وسألت المستر لويد جورج بعد ذلك عن العامل الذى يعزو اليه نجاحه فى حياته . فقال : « إذا كنتم تعتقدون انى نجحت فى حياتى فانى اصارحكم بأنى اعزو ذلك الى عاملين اساسيين

الأول فقري والثاني تمسكي بعقيدتي مهما اصابني في سبيل التمسك بها . . فقد نشأت فقيراً وربما كنت افقر جداً مما تظنون فاضطررت الى العمل بجد منذ نعومة أظفاري ثم اصبحت رب عائلة وليس لي ثروة اعتمد عليها فاضطررت الى المضي في العمل بجد ونشاط لكي اربي اولادي التربية التي اريدها لهم . . . ان الفقر ياسيدي العزيز يعلم اشياء كثيرة

« اما تمسكي بعقيدتي فكان مبدأ لي منذ شبابي ، وتمسكي بعقيدتي جمع الناس حولي في وقت ما كما أبعدهم عني في وقت آخر ، وقد أكون أنا المخطىء وقد يكونون هم المصيبين ولكنني مادمت أعتقد انني اخدم بلادي فحسبي ذلك مكافأة ، ومن الخطأ أن يعتقد بعض الناس انهم لايستطيعون ان يخدموا بلادهم إلا إذا تربعوا في دست الاحكام فان كل انسان مهما صغر شأنه يستطيع ان يخدم بلاده في دائرته وقد يخدم بعضهم بلادهم وهو خارج الحكم اكثر مما يخدمونها لو كانوا في الحكم ، واذا كنت سأناضل بعد عودتي الى انجلترا فليس ذلك لانني اطلب الحكم »

فقلت : « لماذا اذن ؟ »

فابتسم جنابه وقال مرة اخرى : « وهذا سؤال لاتخلو رائحته من السياسة ايضاً »

فقلت : « وما اعظم درس تعتقدون انكم تعلمتمونه في حياتكم السياسية »

فقال : « ان خصمي اليوم قد يصبح صديقي غداً »

***

وهنا كان لابد لنا ان نختم حديثنا مع المستر لويد جورج فاختتمناه بسؤاله عن المنظر الذي اعجبه اكثر من غيره في اثناء زيارته لمصر فقال :

« لقد شاهدت في بلادكم اشياء كثيرة اثارت اهتمامي ومتحفكم مملوء بالآثار والتحف التي يقف امامها المرء معجباً ولكن هناك منظراً فريداً اخذ بمجامع قلبي وهو منظر نهر النيل »

فقلت : « ان الدكتور اميل لدويج الكاتب الالماني الشهير سيصل الى مصر بعد ايام ليضع كتاباً عن نهر النيل »

فحدق الى الرجل الذي سيطر على تصاريف الايام في وقت من الاوقات وقال :

« لم يكن في استطاعة لدويج ان يختار موضوعا افضل من هذا الموضوع »

وبينما كان جنابه يصافحني مودعا سألته هل ينوي ان يكتب الى الصحف الانجليزية عن رحلته الى الشرق وزيارته لمصر فقال :

« لا اظن ذلك ولكنني سأشرع قريبا في كتابة سيرتي »

ويالها من سيرة مدهشة حافلة بجلائل الاعمال

كريم ثابت

مصير المدنية وموقف الشرق منها في المآل

بقلم الاستاذ الدكتور منصور فهمي

أشد ما ترمى به المدنية الغربية : الغلو في الحياة المادية ــ ضعف الآداب العامة ــ الحياة الصناعية ونتائجها ــ تفسخ الروابط العائلية ــ ضعف الفلسفة والروح العلمي . المثل التي ترتسمها أخيلة بعض المفكرين الشرقيين لمدنيتهم المستقبلة ــ خلاصة ما قد يستنتج من الواقع ويتكهن به

نشرنا للاستاذ الدكتور منصور فهمي في الجزء الاول من اجزاء هذه السنة من الهلال (نوفمبر) مقالا نفيساً جامعاً عن « موقف الشرق من حضارة الغرب » عرض فيه امام القارىء النزعات المختلفة التي ينزعها قادة الشرق اليوم من حكام وسياسيين ومفكرين وادباء في هذه المسئلة الحيوية . وفي هذا المقال وجهة نظر الكاتب وخلاصة تفكيره في موقف الشرق بأزاء الحضارة الراهنة [المحرر]

يذهب علماء العمران الى ان الحياة الاجتماعية الراقيه ليست تتميز بتوفر الوسائل المادية لتسلط الانسان على الوجود المادى فحسب ، وانما قد تتميز على الأخص بوفرة الافكار والمعنويات التى يتنسم من جوها أفراد الجماعة ويتهيأ لهم منها حياتهم الروحية . ومنذ نشأة الجماعات الاولى كانت الأديان والطقوس ووجدت أساليب الفلسفة لتقدير الامور . وكل جماعة على نحو ما يقول « دوركيم » لا تنشأ نشأتها او تصلح حالها إلا وتزهو فيها ألوان من المثل العليا . وليست المثل العليا إلا نتيجة للتسامى فوق المألوف والواقع بتصوير ما هو أرقى من الواقع . وان المتأمل فى آراء من ينفرون من المدنيـة الغربية يجد انهم يوازنون بين صورها الحقيقية وصور ذهنية مثالية ترتسم فى مخيلتهم وتخلو مما يحسبونه مساوىء المدنية الحاضرة . ونجد على نقيض ذلك ان المولعين بمدنية الغرب يستحسنون كل ما فيها حتى تأخذ صورتها بألبابهم وتستولى عليها ولا تترك لها المجال لتصوير ما هو أجمل وأرقى . ومهما يكن من الآراء الصادرة عن نزعتى المنفرين من مدنية الغرب أو المبشرين بها فان آراء الذين يعرضون عن المدنية الغربية انما يصدر اكثرها عن النقد والتمحيص بخلاف آراء معارضيهم فأكثرها يقوم على النقل والمحاكاة

واذا استعرضنا المآخذ التى يذكرها اكثر المفكرين فى مدنية الغرب لوجدناها تنحصر جملة فيما يأتى :ــ

ذلك انه يؤخذ على الغرب شدة الامعان فى الحياة المادية والمغالاة فى الأنانية حتى ان «سبنجلر»

الكاتب النمسوى الذى ذاع صيته خصوصاً فى امريكا يتكهن بأفول شمس المدنية الأوربيـة لشدة اعتدادها بالحياة الصناعية ، وان غير واحد من أدباء الشرقيين ومفكريهم قد يرتاح لمثل هذه النزعة فيقول الاستاذ عباس العقاد مثلا :

« ان الغرب لا شك قد أفلس اذا كان قصارى ما عنده أن يخرج لنا الاستعمار من ناحية والشيوعية من ناحية أخرى . فالاستعمار وليد المادة الصماء والشيوعية كذلك وليدة المادة الصماء ، وهما شقيقان لا اختلاف بينهما إلا فى الكساء والعنوان . أما فيما عدا ذلك فهما من لحم ودم واحد ووراثة واحـدة ، وحياتهما جميعاً مستمدة من الايمان بالمادة والكفر بما عداها . فاذا كان هـذا آخر شوط الغرب فى الانشاء والتصريف وكان الغرب قد عجز عن تخفيف غلواء الاستعمار والشيوعية معاً فهو الآن لا محالة فى دور الشيخوخة والاضمحلال » (جريدة مصر ٢٧ سبتمبر سنة ١٩٣١ العدد ١٠٢٨٦ السنه ٣٧)

ونجد كذلك الاستاذ إميل زيدان يقول فى مفتتح السنة الاربعين لمجلة الهلال : « ولئن وجد الناس فى هذه الأزمة المستحكمة متاعب مادية ومشاكل مالية ومنازعات معاشية فاننا نجد فيهـا على الخصوص قلوباً تحجرت ، ونفوسا ضؤلت وهزلت ، وأرواحاً طغت عليها المادة فخنقتها شر خنق . ان العالم مريض فى روحه قبل أن يمرض فى جسده »

ومما يؤخذ على الغرب فى نظر منتقديه ضعف الآداب العامة ، ولقد كتب منـدوب جريدة « الديلى هرلد » : « ان مذهب العرى قد انتشر فى أوربا كلهـا وأخـذ يطرق أبواب انكلترا فهل تستطيع هذه الحركة أن تتغلب على بلاد يسمونها « حصن الطهريين فى أوربا ! » وكان عدد العراة فى المانيا منذ عامين مائتى الف فصار اليوم ثلاثة ملايين وفى برلين ثلاثون نادياً للعراة . وقد جاء الى انكلترا رجل المانى اقترح إنشاء خيام فى البلاد يأوى اليها العراة من الجنسين على اختلاف أعمارهم للتدرب على الألعاب الرياضية الخلوية والرقص والسير عراة الأجسام . ويفد الانجليز الذين قضوا اجازتهم ضيوفا على أندية العراة فى القارة الاوربية الى انجلترا وهم يعملون كرسل لنشر هذا المذهب فيها »

ووصل الى انجلترا ترجمة كتاب باللغة الالمانيـــة يسمى « الانسان والشمس » وهو مزين بالصور الفوتوغرافية الواضحة التى تمثل النساء والرجال كما ولدتهم أمهاتهم . وقد كتب مؤلفه بلهجة الافتخار : « ومما يستحق الذكر ان القس إينج راعى كنيسة سان بول أشار عند استفتائه فى نشر الكتاب بأن ينشر مع الصور » (جريدة الاهرام فى ٢٦ - ٨ - ٣١)

ويعاب على الغرب كذلك قسوة مزاحمـة الآلات للايدى العاملة حتى ان مكتب العمال فى الحكومة الالمانية أصدر إحصاء بعدد العمال العاطلين فى ١٥ أغسطس سـنة ١٩٣١ فاذا هو ٤١٠٤٠٠٠ عامل فاذا أضيف الى ذلك عدد من عطلتهم الآلات فى انجلترا وأمريكا وفرنسا

وغيرها لوجدنا ان نسبتهم لا شك كبيرة ومرتفعة . لكن يخيل إلى ان النقد من جهة مزاحمة الآلة للأيدى العاملة وتوفيرها ليس بالنقد الوجيه لأن الآلة بطبيعتها لم تكن إلا لتخفف عن الانسانية جهود العمل ومتاعبه لكن العيب كل العيب ربما يكون فى توزيع الثروات والمنتجات بين جماعات البشر وأفرادهم وربما يكون سوء توزيع الحاصلات والاستئثار بالثروات الطائلة هو الموضع الذى تنصب عليه شكوى النافرين من المدنية الغربية الصناعية

وقد يعاب على الغرب كذلك الاستهانة بحياة العائلة وهى الحجر الاول فى بناء الجماعات . ولقد وضع الاستاذ « دوبرا » أستاذ الاجتماع بجامعة جنيف بسويسرا سفراً نال تقدير المجمع العلمى لعلوم الاخلاق والسياسة وأطلق واضع هذا الكتاب القيم على مؤلفه اسم « الرابطة العائلية والاسباب الاجتماعية لتراخيها » . وفى الكتاب فصول محكمة عن صور العائلة قديماً وحديثاً وعن العناصر النفسية التى تقوم عليها الأسرة من حب وغيرة وحياء وحدب وتعاطف وما الى ذلك مما يساهم فيه الآباء والأبناء والاخوة ، وبحث المؤلف فى أسباب تفكك العائلة الأوربية سواء أكانت الأسباب سياسية أم اقتصادية ام اخلاقية ام تشريعية . وبحث كذلك فى تطور الاخلاق والعادات ومواضع ضعفها ثم فى الوسائل التى تتماسك بها الروابط العائلية . ومما يراه الأستاذ الكاتب من العوامل الفاشية فى تفكك العائلة الاوربية الحديثة : وفرة الأنانية والتفرغ للمصلحة الذاتية العاجلة والتفريط فى المصالح الآجلة وكذلك خوار النفس وضعف العزيمة والخلق . وهو يرى كذلك ان عوامل الفساد أخذت تتسرب الىالعائلة النصرانية فى أوربا وذلك لاهمال التربية الدينية ، ويرى ان العائلة القائمة على الأساليب المدنية قد يتسرب اليها الانحلال لأن دعائمها لم تثبت على الايمان بنظرية من نظريات الفلسفة المنتجة المقومة أو عقيدة من عقائد الخلق ، وعند الاستاذ ان تساهل الرأى العام الاوربى فى أمر المخاللة وغير ذلك من الصفات التى تضعف الروابط العائلية قد أدى الى أوخم النتائج ، وقد استغل هذا الفساد الخلقى بعض الكتاب فزينوه للعامة وأشباههم بما يقرأ الناس من الروايات الغرامية التافهة وقصص الخلاعة وصور المجون ـ وبالجملة فقدتسفلت اللغة الكتابية وأخذ الأدب المكشوف الخليع يستولى علىمكانة الأدب السامى الرفيع . وبين هذا وذاك يبدو استخفاف الجيل الحاضر فى اوربا بحرمة الابوة والأمومة والبنوة لان أساليب الحياة الاجتماعية وطرائق التربية تغذى فى النفوس الأنانية ومصلحة الذات اكثر مما تغذى العرفان بالجميل وتقدير حقوق الغير . وأن ما قد يلوح على المسارح ولوحات الصور المتحركة ، وما قد يكتب فى ذيول الجرائد وما قد يدور فىالمراقص والملاهى كل ذلك من شأنه ان يفسد على الناس نزعات الصلابة الخلقية والشهامة وشدة المراس ، حتى ان الرجل الذى يتوخى ان يعيش عيشة عائلية صالحة هادئة يكاد يصيبه من السخرية اكثر مما يصيبه من الاحترام . واذا كان الاستاذ «دوبرا» يفزع عندما يتصور مستقبل

الحياة العائلية الأوربية فان الفيلسوف « اوجست كنت » قد رأى من قبل دواعي الانحلال فى العائلة عند الغربيين حتى ان ذلك قد ألهمه وضع خطة لحياة المرأة والأعمال الجديرة بها

وقد يذهب بعض المفكرين الى ان صلابة قواعد النصرانيـة فى العائلة وتشددها فى ربط الزوجين واستبعاد الانفصال بالاحسان عند دواعيه كان من جرائها ان يتعايش الزوجان احياناً كرهاً ونفاقا. ويترتب على ذلك ما قد يترتب على حياة النفاق من الانحراف ومن الاستهتار المستور

ومهما يكن من الاسباب العديدة التى تضعف روح العائلة فى اوربا، فان من الامور المسلم بها ان كثرة الطلاق اخذت تتزايد فى البلاد الغربية، وكذلك الميل الى حياة العزوبة لاسباب خلقية واقتصادية. وان ضعف النبالة والاستهانة باحترام الجنس اللطيف يزداد شيئاً فشيئاً فى العادات. وكل ذلك من الدلائل على تسرب الفساد والتحلل إلى الكيان العائلى فى الغرب

ومما يعيبه بعض النقاد على المدنية الغربية ضعف الروح العلمى فيها، فتعدد الطرائق التفكيرية واختلاف المذاهب فى البحث عن الحقائق ليس عندهم إلا ضرباً من ضروب التبلبل الفكرى، فلا يروق لهم مثلا أن يتمخض القرن السابع عشر بطريقـة للبحث والنظر ينتهجها « ديكارت » وأتبـاعه الذين لا يعتمدون إلا قوة العقل والمنطق، ثم ان ينزع بعض الفلاسفة فى القرن الثامن عشر مثـل « روسو » ومن ينحو نحوه إلى ترجيح وحى العواطف والوجدان فى بعض الامور، ثم ان يجدوا فى العصر الحاضر من يقيمون الحقائق على التجارب الحسية واستقراء المشاهدات الجزئية أو ان تعاير أدقها بمباغتة الحدس. وبالجملة عند هؤلاء النقاد ان الحقيقة واحدة ولا يمكن إلا ان يكون سبيلها واحداً. وقد يؤخذ على العلم الغربى عندهم كذلك انه حدد لنفسه دائرة من الدرس فى حدود الظواهر المادية دون ان يتطاول إلى ما يتعداها. بل يئس العلم الغربى على نحو مايذهب « سبنسر » من معرفة ذلك المجهول الذى يتجاوز حدود المظاهر المادية (انظر كتاب رينيه جينون السابق ذكره فى المقال الفائت وجه ٤٩)

وعندنا ان تعدد الطرائق من الأساليب الطبيعية للعقل البشرى لتكوين ما يسكن اليـه من الحقائق، لكن ربمـا قد يؤخذ على الحركة العلمية فى الغرب تأثرها إلى حد ما بالروح العملى فاتجهت أنظار شباب المشتغلين بالعلم إلى جهة المنافع والفوائد التى تحفزه إلى المباحث العلميـة اكثر مما تحفز إلى حب العـــلم لذاته وزيادة المعرفة وما تحدثه فى النفس من شعور بالعظمة والاغتباط

وقد ذهب بعض النقـاد الغربيين إلى ان الانحطاط فى أوربا لا يقتصر على أهل الاجرام والفحش والتلصص من السوقة وأشباههم بل انه تعدى إلى طوائف من الـكتاب والفلاسفة المنحرفين الذين أفسدوا على النـاس سلامة الفطرة والذوق فأثروا فى منطقهم ومبادئهم الخلقية

وفهمهم للجمال فأمثال «شوبنهور» و « نيتشى » و « تولستوى » وغيرهم ممن لهم التجلة والاحترام عند ناشئة الغربيين ليسوا عند هؤلاء النقاد إلا مرضى النفوس والعقول . وكذلك يرون ان انحراف الذوق الجمالى قد يشاهد عند الغربيين فى أساليب التصوير الرمزى الحديث وتنسيق الأثاث الذى قد يجمع بين الزرابى الفارسية والأوانى الصينية وضروب الصور الأوربية والتحف الفرعونية والاسلامية والقوطية

وعندى إن مثل هذا النقد قد تضعف قيمته لما فيه من الغلو فان بعض الفلاسفة والكتاب والفنانين إذا هم انحرفوا فى بعض الامور عن المألوف المعقول فى تفكيرهم أو سلوكهم أو ذوقهم فان نتاجهم فى مجموعه لا يخلو من هـذه المثل العليا . وإذا كان الذوق العام الأوربى قد يتسع صدره لما يصدر من ذوق الامم والشعوب المتباينة فما ذلك إلا تقدير وإظهار لمواضع الخير والجمال المثبوت فى الانسانية فى مختلف نواحيها

وعندى أن النقد الوجيه الذى يرمى به الاوربيون ربما يكون فى شدة تلهف الجماهير على تغيير المبادىء ومظاهر الذوق الفنى قبل الاستقرار طويلا ليتم نضج المبدأ ويستقيم مظهر الذوق وتأتى الايام الطويلة بثمراته وتظهر قيمته فى محك التجارب الممدودة

مما تقدم ذكره قد تبدو للمفكرين الشرقيين صورة من صور المدنية الغربية فيما يحسب عليها من المساوىء . على أن هذه المدنية على ماتذكر به من خير أو سوء تلامس حياة الشرقيين فى أكثر بلادهم ملامسة تامة وتعمل فيهم على وفق القوانين الاجتماعية القاهرة وتميل بالشرق الى أكثر مظاهرها فى الصناعة والذوق والعادات وأساليب التفكير وغير ذلك مما يبدو من مظاهر الحياة الاجتماعية

ويرى أديب فلسطينى من أدباء سوريا المميزين الاستاذ خليل السكاكينى أن دور الابتكار لن يكون فى الشرق إلا بعد أن يمر أهله على دور المحاكاة للغربيين ، ثم على دور آخر هو دور يظهر فى هضم ما يحاكونه وتمثيله ، ثم بعد هذين الدورين المحدودين فى الزمن يمكن أن ينتظر دور الابتكار لمدنية شرقية الكيان ، فلا بد إذن عند السكاكينى من المحاكاة أولا

على أن المحاكى والمبتكر كلاهما قد يكون فى زمن واحد وقد تغلب فى بلد ما نزعة أحدهما على نزعة الآخر وفق ظروف خاصة . وليس من المحتوم المقضى على الشرقيين أن يقلدوا أولا ثم يبتكروا فيما بعد

ومن كتاب مصر المميزين الذين يعنون بالفلسفة الاجتماعية الأستاذ فريد وجدى وهو يرى أن الغربيين « أمم قامت على أصول راسخة من العلم والعمل وقد غالبت المحللات الاجتماعية قروناً كثيرة وتغلبت عليها بعد فتن كقطع الليل المظلم وازدهرت فيها مدنية أثرية بتقاليدها وآدابها قامت أصولها فيها مقام الوازع العام ، وخضعت لسلطانها القاهر جميع مقوماتها المعنوية

فهى لاتنحرف حتى تستقيم ولا تتعسف حتى تتعدل ولو بعد حين . ونحن شعوب كان أساس اجتماعنا وملاك وجودنا آداباً دينية أصابها اليوم بتأثير المذاهب المادية وهن كبير كجميع الأصول التى من جنسها لدى الأمم الاخرى . ولسنا على شىء من تقاليد مدنية مستقلة عن الدين صقلتها الانقلابات المتوالية وانتخلتها المثلات الزمنية بحيث تصلح أن تقوم مقام الوازع النفسانى إذا ضعف سلطان الدين . . . وهذا الوازع المدنى الذى قام لدى الغربيين مقام الوازع الدينى لا يتحصل عليه بنصح الناصحين ولا بضرب الامثال بالغربيين ، فانهم حصلوا عليه من طريق التطورات المتعاقبة ولم يأتهم طفرة باختلاطهم بشعوب حلت بين اظهرهم مستعمرة كما هو الحال عند الشرقيين» ثم يرى الكاتب المذكور أن كل شىء فى الشرق «أخذ بعد تسرب المذاهب المادية اليه يتسرب إلى لهو ولعب يخيل معه للناظر أن الحياة أصبحت لدى أهله مهزلة فتجد الرجال والنساء يتدافعون الى نيل اكبر قسط من المتاع المادى ، ولو أتى هذا المتاع على التالد والطريف » ومن ثم يرى الاستاذ وجدى فى « اننا نحن الشرقيين احوج ما نكون الى جيل من شباب يفيض بالوطنية وتطفح قلوبهم بالقوى المعنوية » فعند الاستاذ وجدى ان الفضائل وهى تقوم على أساس دينى ومعنوى سوف تكون الاساس الذى ترتكز عليه الحياة الشرقية عندما يزيد شعور الشرقيين بأن أممهم فى خطر . ويرى أن « من الامة الهندية أمس واليوم مثال من أفضل الأمثلة لذلك » (جريدة الاهرام ٢٤ اغسطس وأول سبتمبر سنة ١٩٣١)

ونحن مع إقرارنا لما فى نزعة الاستاذ وجدى وآرائه من صواب ربما يمر بالفكر مطالبته بان يصور لنا كيف يتكون شعور الامم الشرقية بالخطر وتقديرها انها تسير فى عوامل الانحلال . ويخيل لنا أن الامم السائرة فى سبيل ما يسميه هو بالانحلال قد تظن هى انها تسير فى سبيل الخير والتقدم

وممن يهتمون بدراسة الحلول العملية فى « نهضة الشرق وعلى أية حضارة يجب أن تقوم » الدكتور محمد حسين هيكل الذى حاول أن يعرض على جمهور قرائه فى جريدة السياسة فى ٢٠ اكتوبر سنة ١٩٣١ أسس مايراه فى هذا الموضوع فهو قد يخالف الاستاذ السكاكينى فى الرأى . فبينا تجد الاول يرى فى المحاكاة الخطوة الاولى للحضارة الشرقية ترى الثانى يقول : « ان المحاكاة على إطلاقها لايمكن أن تكون أساساً للحضارة »

ومن ادلته لترجيح رأيه أن أهل مصر أخذوا يقلدون الاوربيين فى أساليب معيشتهم منذ حكم الخديوى اسماعيل ولكن هذه المحاكاة لم تستقر تماماً فى نفوس المصريين وعنده « أن هذا المظهر الغربى فى الحياة المصرية لا يزيد على أنه مظهر محصور » . . . . . « ولم ينغرس الى أى عمق من الاعماق » فى الحياة الاجتماعية وعلى ذلك فالعنصر الذى يصلح للشرق هو عنصر نفسى يظهر فى مثل اعلى يتجه اليه نظر الامم وهممها وقد تتكون عناصر هذا المثل الاعلى من العوامل الروحية

والعقلية ، والتاريخية ، والمكانية التى تتصل بحياة الشرقيين على أنها جزء منها ويكون هذا المثل الاعلى موضع ايمان الفرد والجماعات

ولعل الدكتور هيكل يلتقى بناء على مقدماته مع الاستاذ عبد العزيز الثعالبى الزعيم التونسى الذى يرى أن تقدم الشرق الاسلامى على الاقل ينبغى أن يتأسس على دراسة التاريخ الاسلامى وماضيه وعلومه اذ لا يستفاد من مدنية الغرب على أفضل صورها الا بعرض تاريخ الشرقيين فيما صدر عنهم وتحليله ونقده ويستصفى من التمحيص ما يصح أن يكون اساساً لحياة الشرقيين

* * *

ويخيل الينا بعد ما اسلفنا من عرض وجوه النظر المختلفة أن كل واحد ممن ذكرناهم وعرضنا آراءهم من الكتاب والمفكرين يظهر كأنه يشرع للحضارة المستقبلة شرعة تتفق مع فلسفته وأمله وميوله غير حاسب أن ميولنا وفلسفتنا وآمالنا لا تحول من مجرى الامور ولا تغير من طبيعة سيرها كثيراً

وعندى أن الذى يريد أن يدرس المسائل دراسة علمية صحيحة فعليه فى بادىء الامر أن يصف الواقع ويحدده تحديداً ، والواقع إذا حدد بدقة فقد يتسنى للدارس أن يتكهن بالنتائج

والواقع المشاهد أن اكثر الامم الشرقية قد اتصلت بحضارة الغرب عن سبيل استعمار الاوربيين لبلاد الشرقيين . والواقع المشاهد كذلك أن الاستعمار بطبيعته قد يؤدى إلى تكوين فئات من المستغلين فيبالغون فى استغلال المستضعفين من غير رحمة ، وقد تفوتهم اللياقة فى المعاملة . والواقع المشاهد كذلك أن هذا الاحتكاك بين الشرقيين والغربيين عن سبيل الاستغلال الاستعمارى واختلاف الطبائع وتباين وجهات النظر كثيراً ما يؤدى إلى ظلم قوم لقوم والاستبداد بهم وإلى جرح عواطف الكبرياء الوطنية . ومن الواقع المشاهد كذلك أن بعض الغربيين لكى يحسنوا استعمار بعض البلاد الشرقية قد يتخذون من العلم وسيلة لذلك فيسهلون للعلماء دراسة الشعوب الشرقية وتاريخها ، وقد ينتج من هذه الدراسات العلمية المميزة لفت نظر المميزين من أهل الشرق إلى ما فى ماضيهم وحاضرهم من خير وعظمة وضعف . والواقع كذلك أن احتكاك المدنية الغربية بحياة الشرقيين قد تلزمهم تقليد صورها بحكم قانون المحاكاة والتقليد واتخاذ الاصلح وقد تظهر مساوئها للشرقيين بحكم التمحيص وصوت النقد المرتفع من الغربيين انفسهم فى الحكم على تقدير قيمة الحضارة الغربية

فاذن عنصر الاستعمار وأثره ، وعنصر البحث العلمى فى حياة الشرقيين وأثره ، وعنصر المحاكاة وأثره ، وعنصر النقد وأثره ، كل ذلك قد يهىء المستقبل لمدنية قد تتضمن فى تركيبها الاصول الآتية :

(اولا) تسلل مدنية الغربيين الصناعية إلى الشعوب الشرقية . وقد أخذت بعض أمم الشرق فى اصطناعها فعلا

(ثانيا) إن الشرقيين قد يجدون فى تواريخهم التى تفتحت عيونهم اليها وفى حكم محيطهم مايكونون من عناصره اسلوباً من الحياة الذاتية يعتزون به لانه منهم

(ثالثاً) أنه لما كانت الامم والجماعات تحرص فى يقظتها على رعاية المعنويات ، ولما كانت الحياة المعنوية آخذة فى الضعف عند الغربيين وهى ما زالت أقوى فى نفوس الشرقيين باحترامهم ورعايتهم لاديانهم ، فيخيل الينا أن مدنية الشرق التى ستتضمن مظاهر كثيرة من مدنية الغرب أخصها الصناعية والعلمية - أقول أنها « أى مدنية الشرق » ستحفظ صبغة دينية قدتستمد من الدين القوى فى البلاد الشرقية

(رابعاً) أن الشرقيين يشعرون على نحو مايشعر الغربيون بمساوىء الحضارة الآلية ومساوىء السلطان المالى المركز فى بعض الايدى وبعض الجهات عند الغربيين ، فحضارتهم تتلافى هذه المساوىء بخير الاساليب التى تسفر عنها العلوم الاجتماعية

(خامساً) لما كانت طرق المواصلات تتكاثر وأساليبها تزداد قوة حتى انها ستدنى بعض جهات الارض من البعض الآخر وتضيق المكان بل وتقصر حبل الزمان ، ولما كانت النفس البشرية بطبيعتها تنفر من المتشابه الرتيب وتميل الى التنويع فى المختلف المتباين فستعمل مدنية المستقبل على حفظ الصبغات الموضعية والمشخصات القومية المختلفة والتطاول بها للترقى حتى يجد انسان المدنية المستقبلة الواناً من الازهار وضروبا من الثمرات فى حديقته الصغيرة وفى دنياه المتقاربة الاطراف المتقاصرة المسافات

على تلك الصورة المتقدمة يلوح لنا الشرق فى المستقبل البعيد بمقدار ما تستطيع عقولنا أن تتطاول إلى استنتاج صور المآل من عناصر الحال والله أعلم

منصور فهمى

التاريخ يعيد نفسه

الازمة الاقتصادية بعد حروب نابوليون

بحث اقتصادي لسجين جزيرة القديسة هيلانة

منذ عهد قريب ظهر فى فرنسا كتاب بعنوان « مبادىء وآراء لنابوليون » (Maximes et Pensées de Napoléon) لاحد كبار الكتاب الفرنسيين . ولا يسع المطلع على هذا الكتاب إلا أن يرى بين سطوره عظم الشأن الذى كان نابوليون يعلقه على الجيوش البرية ، حتى أنه كان يفضلها على السفن والاساطيل البحرية . ويعتقد الكثيرون من المؤرخين أن فشل نابليون فى آخر الامر كان بسبب استهتاره بقوة البحر واعتقاده أن فى وسع القائد المحنك أن يعتمد على الجيش البرى دون أن يعنى بالجيش البحرى

وفى الكتاب الذى نحن بصدده فصل عقده نابوليون نفسه عن اللورد كاستلريه الذى كان وزيراً للحربية والمستعمرات فى انجلترا فى ذلك الحين والذى كان القوة المحركة - ليس فى انجلترا فقط بل فى اوربا كلها . وفى الواقع أن تاريخ اللورد كاستلريه فى ذلك العهد هو تاريخ أوربا كلها . وقد كان حقد نابوليون عليه عظيما لا يعرف حداً . ولذلك حاول بالفصل الذى نحن بصدده أن يحط من قدره فى نظر الشعب الانجلىزى ، إذ طعن فى سياسته العسكرية والاقتصادية والدولية ، وحاول أن يظهره أمام الانجليز بمظهر السياسى القصير النظر الذى أعماه حقده عن رؤية مصلحة دولته . فبذل كل ما فى وسعه للانتقام من نابوليون ، وأهمل كل ما عدا ذلك من الامور الجسام

ومما يجدر بالذكر أن الفصل الذى نحن بصدده ، والذى كتبه نابوليون عن اللورد كاستلريه ، مثبت بين السجلات الخاصة بأيام نابوليون فى جزيرة القديسة هيلانة . وقد أشار اليه غير واحد من كبار المؤرخين ، وفيه شرح لنظرية نابوليون فى الحرب وتأثيرها فى المعاملات الدولية

ولا بد لنا هنا من القول أنه لما دون نابوليون أفكاره هذه فى سنة ١٨١٦ كان يرجو أن تنقله الحكومة الانجليزية من جزيرة القديسة هيلانة إلى مكان آخر أكثر ملاءمة له وأبعد عن الشكوى . وكان يرجو أن يستفز الرأى العام فى انجلترا ويثيره على حكومته . وفى الوقت نفسه ليس ثمة شك فى أنه كان يصدر عن عقيدة ثابتة . وقد كان للقوى البرية فى نظره مقام فوق مقام القوى البحرية . وظلت هذه العقيدة راسخة فى نفسه الى حين وفاته . ولم ير أى مدعاة لتغييرها

أو لتنقيح السياسة التي رسمها لخنق التجارة البريطانية بمنع اوربا من شراء السلع والمصنوعات الانجليزية

ولتنفيذ سياسته هذه كان يتهدد كل دولة تتعامل مع أوربا بمحاربتها . لذلك اضطرت انجلترا إلى مقابلة عمله هذا باعلان حصار أوربا كلها بحراً . وفي الواقع أنها ضربت نطاقاً حول جميع الموانيء الاوربية ، فضايق ذلك أوربا وأرغمها على عدم الاكتراث لتهديد نابوليون . فزاد ذلك في حقد نابوليون على انجلترا وفي تصميمه على سحقها ، لا سيما أنها كانت تحرض الدول عليه وتمدها بالاموال اللازمة . قيل أنها أقرضت دول أوربا نحو الف مليون جنيه لمحاربة نابوليون وكانت قيمة الجنيه في ذلك اليوم أعظم بما لا يقاس من قيمته الحاضرة

ولو أن نابوليون أدرك يومئذ حقيقة القوة البحرية ما فشلت خططه الحربية كلها ، ولا صار في آخرته إلى جزيرة القديسة هيلانة

رأيه في الصلح

واليك ما كتبه نابوليون عن الصلح . قال :

« ترى ما هو هذا الصلح الذي انتهت اليه انجلترا بعد حرب عشرين سنة ؟ وما قيمة المعاهدة التي وقعتها بعد أن فتحت خزائنها وأغدقت على حليفاتها الاموال الطائلة بلا حساب ، وانتصرت انتصاراً يفوق كل ما كانت تحلم به ؟ لقد كان كاستلريه يملك كل شيء اذ كان مطلق السلطة لا يقف في سبيله عائق . فما هي التعويضات التي طلبها لبلاده ؟ لقد عقد صلحاً اشبه بالصلح الذي يعقده المغلوب . فيا ويحه من مغفل ! لو كنت أنا المنتصر لأمليت على خصمي شروطاً اقسى واشد . ترى هل يظن كاستلريه انه قد نال كفايته وبلغ مرامه بانتصاره علي ؟ . . .

« لقد كان شعوران قويان يستحثان انجلترا في اثناء صراعنا وهما : المصلحة الوطنية ، والكره الشخصي . ترى هل كان الشعور الثاني اشد حتى تغلب على الشعور الاول وغطاه فاصبحت انجلترا لا تعمل الا مسيرة بشعور الكره لي ؟ اذن لسوف تدفع عن هذا ثمنا غالياً ، اذ لن تسنح لها فرصة كهذه ولا بعد الف عام . وقد كان في وسعها ان تنتهز هذه الفرصة وتشيد صرح عظمتها . أترى اللورد كاستلريه اذن مغفل ام مرتش ؟ لقد قسم الاسلاب بين ملوك اوربا بسخاء ولم يستبق لبلاده شيئاً . . . واسرف جادحاً من سويق غيره ، حتى اضافت روسيا وبروسيا والنمسا أراضي شاسعة وملايين من السكان الى ما تملكه . فما الذي اضافته انجلترا بازاء ذلك ؟ لقد كانت هي الروح المحركة والقوة التي اليها يرجع النصر ، وها هي تحصد الآن ثمار سياستها الخرقاء ، فان دول أوربا لا تزال تعمل بمقتضى السياسة التي رسمتها أنا ، وهي ترفض شراء السلع الانجليزية وتأبى التعامل مع انجلترا ، ولو كانت انجلترا تعقل لاقامت على سواحل اوربا موانيء

حرة كدنتزج وهمبرج وانفرس ودنكرك وجنوى وغيرها ولجعلتها بمنزلة مستودعات توزع منها مصنوعاتها على جميع أسواق العالم

« ولقد كان من حق انجلترا أن تفعل ذلك ، وكانت حاجتها اليه عظيمة جداً . ولو أنهـا قررت أن تنهج هذا المنهج لكان قرارها ينطبق على المنطق ، فضلا عن أنه لم يكن ثمة أحد يستطيع مقاومتها أو الاعتراض عليها . فلماذا خرجت عن طريق المعقول وتورطت فى مأزق ، وفى الوقت عينه خلقت لنفسها عدواً طبيعياً هو البلجيك وهولندا متحدتين معاً ؟ لقد كان فى فى وسعها أن تبقيهما منفصلتين إحداهما عن الأخرى وأن تضمن لنفسها منافذ عظيمة . . .

« وفوق ذلك حاربت انجلترا حروباً طويلة شاقة فى سبيل تأييد سيادتها البحرية . فما الذى يحرمها الآن التمتع بتلك السيادة التى أصبحت حقاً طبيعياً لها ؟ ومن ذا الذى كان يجرؤ على الوقوف فى وجهها ؟ إننى لا أعرف دولة تجرؤ على ذلك . ولعل الشعب الانجليزى ينـدم اليوم لأنه ترك تلك الفرصة السانحة تفلت من يديه . . . »

الديون والضرائب

وواصل نابوليون كتابة هذه المذكرات فقال :

« ان الديون التى ترزح انجلترا تحت أعبائها تزعجها وتقض مضجعها . وستستنفد هذه الديون كل مافيها من قوة وحيوية ، وهى سلاسل ستظل انجلترا ترسف فيها . ولا حاجة الى القول أن هذه الديون هى التى حملتها على فرض الضرائب الباهظة التى تثقل اليوم كاهلهـا . بل أن هذه الديون هى التى رفعت أسعار مصنوعاتها ومنتجاتها ، لأن المنتجين وأصحاب المعامل مضطرون الى رفع أسعار بضائعهم ليتمكنوا من تسديد تلك الضرائب . وهذا بلا شك سبب هـذه الأزمة المتعبة والشقاء المستحوذ على الشعب ، بل سبب غلاء المعيشة وارتفـاع أسعار جميع الأشياء . والشعب الانجليزى يرى اليوم بعينيه أن بضائعه ومصنوعاته متراكمة لا تبـاع فى أسواق أوربا لأنها لا تستطيع منافسة المصنوعات الأجنبية . لذلك يجب على انجلترا أن تبذل كل ما فى وسعها للتغلب على هذا الكابوس الذى يقض مضجعها ، مهما كلفها ذلك ، ولخفض أجور العمل وأسعار المصنوعات ، والا فقد قضى على هذه المصنوعات بالكساد »

وانتقل نابوليون من ذلك إلى اقتراح عدة وسائل لمعالجة الازمة ، ومن جملتها خفض فائدة الدين خفضاً إجبارياً ، ومصادرة أملاك الكنائس ، وإهمال الانفاق على الجيش والاستعاضة عن ذلك بتقوية الاسطول . وليس بدعاً أن يقترح نابوليون العلاج الاخير وهو يريد إضعاف الجيش الانجليزى ويعتقد ان زيادة قوة انجلترا البحرية لن تقوى مركز انجلترا اكثر . وعلى كل فان نابليون لم يكن يعتقد ان انجلترا ستنظر فى اقتراحاته بعين الجد او انها ستهتم بما يبسط لها من

الآراء . ولذلك استطرد من ذلك الى التهكم على الخلق الانجليزى وعلى كرهه لاحداث اى تغيير فى نظمه واساليبه وتقاليده . وفى ذلك يقول مايأتى :

« والحق أنه مع مافى الدستور الانجليزى من التقاليد العتيقة المستهجنة فانه يبدو للشعب الانجليزى بصورة دستور حديث الوضع يلائم روح كل عصر ويسد كل حاجة . وهـــذه هى المزية والفوائد التى يخشى الشعب الانجليزى فقدانها اذا هو نقح دستوره أو أبدله أو خرج عليه »

ولا بد لنا هنا من تذكير القارىء مرة أخرى بأن نابوليون كتب هذه المذكرات فى سنة ١٨١٦ ، وكانت انجلترا تعانى الصعاب بسبب الازمة الاقتصادية التى كانت ضاربة أطنابها ، ليس فى بلادها فقط بل فى جميع أنحاء أوربا أيضاً . وزاد الطين بلة أن قررت انجلترا يومئذ أن تعود الى عيار الذهب بعد ان كانت قد عدلت عنه مدة من الزمن . وكان من نتيجة عودتها اليه ان عاد سعر الجنيه الاسترلينى إلى المستوى الذى كان عليه قبل الحرب . فزاد بذلك عبء الدين الاهلى ، وزادت معه مشكلة الازمة الاقتصادية تعقيداً . ويقال ان ذلك الدين مع فوائده كان بالنسبة الى ثروة الامة يومئذ اعظم من دين انجلترا فى الوقت الحاضر . وكانت البطالة من اظهر اعراض الازمة حتى انها كانت - بالنسبة الى عدد سكان انجلترا فى ذلك الزمن - اعظم بكثير من ازمة البطالة التى تعانيها انجلترا اليوم . ولم ينقذها من تلك الضائقة الا ثقة العالم بمقدرة انجلترا المالية وبأمانتها فى المعاملة وبفضل السلع الانجليزية على غيرها

أما الرابطة التى كانت تربط المقرض بالمقترض ، والمنتج بالمستهلك ، وصانع السلع بالشارى فقد كانت السيادة البحرية التى كانت تتمتع بها انجلترا ، والتى كانت مزيتها الحقيقية مكتومة عن أنظار نابوليون . ويقول المؤرخون الانجليز أنه لولا هذه السيادة لرزحت انجلترا يومئذ تحت ثقل تلك الازمة . ولكن انجلترا قدمت سيادتها لخدمة البشر وللسعى لتخفيف وطأة الضائقة . وكانت جزيرة القديسة هيلانة والاسير الذى تضمه رمزاً لتلك السيادة التى لم يكن أحد ينكرها

وقد حفظ لنا التاريخ مأثرة من مآثر الشعب الانجليزى ساعدت أخيراً على فك أغلال تلك الازمة . ذلك أن انجلترا تنزلت آخر الامر عن ديون الحرب التى كانت قد اقرضتها للدول . وفى الوقت عينه تعهدت بأن تسدد تلك الديون بنفسها بالتمام . فكان ذلك مثالا من أمثلة التضحية . ولا غرو فان انجلترا أدركت أن الدول التى كانت مدينة لها قامت بنصيبها من محاربة نابوليون وأدت الواجب الذى عليها بأزاء « القضية المشتركة » فجدير بانجلترا اذن أن تعترف لتلك الدول بفضلها وأن تتنزل لها عن الاموال التى اقرضتها اياها لمحاربة نابوليون

فهل يعيد التاريخ نفسه مرة اخرى ، وتتفق الدول على الغاء ديون الحرب ، تخفيفاً لوطأة هذه الازمة المالية الآخذة بالخناق ؟ . ويعتقد العقلاء ان الدول كلها ستضطر آخر الامر الى الاتفاق على هذه المسألة اذ لا انتهاء للازمة على ما يظهر الا بالغاء الديون وتخفيف وطأة الضرائب

رأى جرىء – مطروح للمناقشة

خير لمصر أن تبيع آثارها

لا تحكم على هذا المقال وكاتبه قبل الفراغ من آخر سطر منه . . .
فللمسألة وجهان . . . وجيهان . . . ففكر وقابل ولا تنس
الأزمة الاقتصادية التى تعانيها مصر الآن (المحرر)

هل ضر الأمريكان أن بجدهم طريف ، وأنه ليس من آبائهم رمسيس أو خوفو ؟ ! وهل هون من شأنهم أنهم خليط من أمم أوربا وزنوج الدنيا الجديدة وهنودها الحمر ، ورثوا حضارة العصر الراهن وثقافته ؟ !

وهل نفع الهنود أنهم فيما غبر من الزمن أبدعوا حضارة جمة المفاتن ، على حين مصيرهم اليوم فى يد الغير وقوميتهم ذليلة خانعة ؟ ! وهبهم أنجبوا مليون طاغور ومئات من أشباه غاندى ، ثم لم يتحرروا من عبوديتهم ، فهل تراهم بالهوان يفخرون ، وبقيود الذهب المزخرفة بالزمرد والماس يزدهون ؟ ! وماذا تجديهم كنوز الأرض وأمجاد الأولين ، ساعة يصطفون حول المائدة المستديرة يعبث بهم دهاة الانجليز

بل ماذا عاد على اليونان أحفاد الأغارقة من خير و بركات ، يوم احتشد وفدهم فى لوزان ، فأذعن صاغراً لما أملاه عليهم الكماليون الظافرون ؟ ! لم يقل الحلفاء هؤلاء أبناء شعب ورث الانسانية ثقافته وحضارته ، فانتصفوا لهم من الاتراك جزاء بما صنعوا ، وقد لم يحسن الترك صنعاً باتكالهم على المجد التليد والسؤدد الموروث وتخلفهم عن المشاركة فى تلك النهضة الفريدة فى حياة الانسانية ، نهضة إحياء العلوم و بعث المعرفة سيرتها الاولى وإضافة الجديد بعد الجديد

ومالنا نضرب المثل بالامم وننسى أنفسنا ! ! فهل ردت عنا حضارة الفراعنة مطامع الفاتحين وهل دفعت عنا ثقافة العرب ويلات الاستعمار ؟ ! هل عاد الطامعون أدراجهم لما عرفوا أننا أحفاد الشعب الذى صنع الحضارة لاول مرة فى التاريخ وأننا انحدرنا من أصلاب أمة أحيت موات الدنيا وكانت هامدة ؟ !

كلا ! ! فقد اعتبروا الحضارة ملكا مشتركا ، واعتبروا مخلفات الفراعنة وبدائع فنهم و روائع حكمتهم تراثاً مشاعاً بين الامم المستنيرة التى تحمل علم التقدم . فحرمنا ، حتى من حق الافتخار

وحدنا بمجد الفراعنة والعرب . وقالوا أن المعرفة والحضارة لايعرفان وطناً ولا ينتسبان الى جنس بذاته من بنى الانسان . وساقوا لنا أمثالا : فالعرب نازعوا على تراث الحضارة البيزانطية قياصرة القسطنطينية ، ونازع التتر أسيادهم العرب على نعيم بغداد وفردوس القاهرة ، وقديماً أخضع الرومان لنيرهم الاغارقة من كل غطريف نماه العز الرفيع والشرف الذى لاينال

* * *

الامم بحاضرها !! وماضيها ربح لها كما هو ربح للناس أجمعين

تلك عقيدة تجبهنا حقيقتها لدى كل موسم يفد علينافيه جمهور السائحين : يجوسون خلال الديار خاشعين ، وفى جلال الماضى ما يستهويهم من رواء الحضارة البائدة ، كأنهم من رواقها المضروب فى معبد .... ونحن مع أننا أحفاد الذين أبدعوا تلك المفاخر والاعاجيب ، لا شىء فى حسابهم وهم فى اعتبارنا كل شىء ... وما ذاك إلا لاننا لم نصنع مثل ماصنع آباؤنا وطفقنا نباهى بالموتى ونقنع من الحياة بالاختيال فى اكفانهم ، بينا شعوب أولئك السائحين يظفرون كل يوم بكشف جديد واختراع حديث ، يزيد فى رفاهية الانسان ويرفع مرتبته درجات ويدنيه من الكمال المنشود

لماذا نتضاءل أمام هؤلاء الغربيين ؟ ! لماذا يوحى الحاضر الينا أننا أخس منهم وأحط قدراً فنسلم بالامر الواقع ، ونهم بأن نخر سجداً أزاء عبقريتهم ونروح نتحدث عن عظيم ما شادوا خاشعين : كما لو كنا نتغنى بمحامد الآلهة وأفضالهم على العباد

حكاية ذلك قديمة ، لابأس من اختزالها فى أننا اليوم أشد مانكون حاجة الى الترميم والتعمير ، ترميم أنفسنا وتعمير بلادنا وتشييد مجد جديد يعزز مجدنا التليد .... بالاختصار نريد أن نحتفل بدفن الأمى الاخير ، ونجعل القرية مدينة مصغرة تضاء بالكهرباء وتستورد المياه الصالحة للشرب وتستكمل بيوتها وطرقها الشرائط الصحية . نريد الخروج بالزراعة من حالتها الفطرية إلى الطرق العلمية الاقتصادية . نريد إحياء صناعات قومية تثبت التجارب انها تغنينا عن الغير وربما نافست مثيلاتها . نريد انجاز مشروعات الرى الكبرى لتزيد مساحة الاراضى الصالحة للزراعة هنا وفى السودان ، ونستولد الكهرباء من القطارة وشلالات اسوان . نريد فوق هذا أن نحمل بعض العبء فى ارتقاء الحضارة ومضاعفة الثروة الثقافية العالمية

لاينقصنا ، لنحدث هذا الانقلاب الهائل ، سوى المال . فعندنا النية وفينا الكفايات الفذة ولدينا من التجربة والحذق قدر محمود

لا أقل من مائة مليون جنيه نحتاجها للقيام بهذا العمل العظيم !!

بدون اقتراح وسائل خيالية ، ودون انتظار مافى الغيب من حظ سعيد ... نعم وبدون ذلك الرجل الموموق الذى يفعل المعجزة ، اقترح وسيلة للحصول على المائة من ملايين الجنيهات بكل بساطة وفى زمن وجيز

ولا يتبادر الى الاذهان انى افكر فى استخدام مالنـا الاحتياطى فى شراء اوراق يانصيب « بنما » او المجازفة به فى البورصة وليس من أربى التنقيب عن الذهب والماس فى جبال البحر الاحمر . وتوكيد الربح اعتماداً على ماتنبىء به النجوم ويفضى به « المندل » ويكشفه لى علم الغيب

الوسيلة التى اقترحها ميسورة اذا برأنا عقولنـا من حماقات متفق على احترامهـا ، دون أن يجدينا تقديسها غير مانحن فيه لو تأملنا ملياً فى المستقبل

نبيع مخلفات الفراعنة وبدائع العهد الاسلامى الزاهر . . . . ونجعل من دار الآثار التى بقصر النيل والدار الاخرى التى بباب الخلق صالة للبيع بالمزاد العلنى . . . . واذا كانت الآثار القبطية مما يخف حمله ويغلو ثمنه فلنعرضها هى الاخرى للبيع . .

كل شىء نبيعه حتى تلك التماثيل الضخمة التى يقاس طولها بعشرات الامتار . . . . . فاذا راق لبلدية نيويورك ان تزين اكبر ميادينها بتمثال رمسيس ، فلتدفع ثمنه عالياً . . . . واذا طافت بوهم أحد أصحاب الملايين ، نزوة زينت له شراء جواهر الملكة زوجة « توت عنخ ــ آمون » لكى يقدمها هدية « لجريتا جاربو » أو « كلارابو » عربوناً على الاعجاب والتقدير ، فما عليه إلا أن يكتب « الشيك » ويتسلم البضاعة . . . . . .

لقد ابتاع الأمريكان معظم الصور الفنيـة الأنجليزية ، واشتروا مخطوطات أنفس الكتب الانجليزية ، بل امتلكوا عدداً لا يستهان به من قصور بريطانيا التاريخيـة . . . والانجليز من نعلم شوكة وثراء وهيبة فى شعوب الارض

فأى عار يلحقـنا اذا كنا نستعين على بنـاء الحاضر وتوطيد المستقبل ، بالتفريط فى مخلفات الأجداد مقابل ماية مليون من الجنيهات ، متى كانت هى ثروتنا الوحيدة ؟!

لعمرى لو دبت الحياة برهة الى الموميات ، وذهبنا نستفتيها فى بيع تلك التحف والمخلفات لاستصوبته رحمة بأحفاد عصف بهم عنت الدهر وتقاذفتهم المحن والارزاء

حينذاك نكون أجدر بالانتسـاب الى الفراعنة والانتماء الى العرب ، لاننا نكون قد أحيينا الماضى ، بأحياء ملكاتنا وكفاياتنا ، ونهىء السبل لبذل جهود جبارة كالتى بذلها أجدادنا لأضافة ثروة غضة مونقة لتراث الحضارة والمعرفة .

وتلك المخلفات والبدائع ، ستضاعف صيتنا عندما تتوزع فى أرجاء الدنيـا المتحضرة . . وليس ثم أقوى من البروباجندا الصامتة التى لا تنفك تذيعها الدمى

اذا بعنا المخلفات والتحف والبدائع ، سيبقى لنا مجدنا المشهود به . . . ثم أننا نكون خير خلف لخير سلف ، لأننا سنترك لاحفادنا مخلفات وتحفاً وبدائع مثل التى بعنا

افضل ما يرثه الابناء عن الآباء ، صفات النبل ومواهب العقل ، لأن من ترك لابنـه الدنيا ولم يخرجه الى الحياة متين الخلق سليم العقل فقد أورثه الذل . وقد ورثنا عن أجدادنا كل صفاتهم

ومميزاتهم الخلقيـة والعقلية والروحانية ، لكن الصفات الممتازة والخصائص الفذة لن تنضج وتؤتى ثمراتها فى نواحى النشاط الحيوى ، اذاً فلنهيء لها التربية الصالحة والجو الملائم ونتعهدها بالسقيا والرعاية . . . ولن يتم لنا ذلك الا بالمـال !! والمال اللازم فى وسعنا الحصول عليه ببيع مخلفات الاجداد ، فلماذا لا نبيعها ؟

وأى الحالين أرفع مقاماً : مصر المساهمـة مع الامم الراقية فى زيادة الثروة الثقافية ورفع مستوى الحضارة وحمل شعلة النور المقدسة فى طليعة ركب الانسانية نحو المثل الاعلى ـ هل مصر التى هذا وصفها اذا باعت مخلفات أجدادها أفضل ، أم مصر الذليـلة الضعيفة المحتقرة مع هذه المخلفات ، وغيرها من تراث الحضارات الاخرى

اننا اذا لم نبع هذه المخلفات أوشكنا أن نخسر الماضى والمستقبل فى تلك الحرب الطاحنة ، حرب المنافسة بين الامم على خيرات الارض ومتعها

ومن يدرينا ، لعل امة قوية تغلبنا على تلك المخلفات ، وتضيفها الى ثروتها وتنقلها الى بلادها أو تبيعها تحت عيوننا وأنظارنا ، ولنا فيما فعله نابوليون بايطاليا ، بل ما يفعله الاقوياء معنا اليوم عبرة وعظة ... ورأس الملـكة نفرتيتى يردد هذه العظة ، ويردد غيرها من مخلفاتنا أمر منها وأثقل على القلب غمزاً ... فهل من مدكر وهل من سميع أو مجيب ؟

احمد خيرى سعيد

هذا رأي كاتب المقال الاستاذ احمد خيري سعيد

فما رأيك انت ؟

ارسل لنا رأيك فى هذا الموضوع على ألا يزيد عن عشرة أسطر

فرقة المعهد الموسيقية من الاطفال الذين يتعهدهم المعهد

البر بالعجزة والمقعدين عمل من أجل الاعمال الانسانية ومن ادعاها إلى رضى الخالق والمخلوق . ولا تبلغ أمة من الامم مرتبة سامية من الرقي إلا وترى من أبرز مظاهر ذلك الرقي مكافحتها للشقاء الذي ينتاب بعض افرادها بكل وسيلة ممكنة . والبر بالناس خلق ينشأ عليه الانسان ويقتبسه إما بالوراثة أو بالاكتساب . ولعلنا لا نبالغ إذا قلنا ان الشعب الانجلو سكسوني ـ من انجليز واميركان وألمان ـ اسبق شعوب الارض الى الاعمال الخيرية وإلى جميع ضروب الاحسان ، فلا تصدر في بلد من البلدان المذكورة دعوة إلى البر إلا ويتقاطر الالوف إلى تلبيتها وهم يتنافسون في عمل الخير سراً اكثر من تنافسهم جهراً

وفي لندن عاصمة بلاد الانجليز ملجأ قديم للايتام واللقطاء والفقراء يعرف بملجأ برناردو يضم عشرات الالوف من البائسين . وقد مرت عليه أعوام كثيرة ونجاحه يتوقف على تبرعات اهل البر والاحسان. وهذا الملجأ يجمع الاحداث البائسين ويعنى بتعليمهم وتربيتهم وتلقينهم المهن والصناعات المختلفة ولا يطلب من وراء ذلك سوى رضى الله والضمير . والانجليز يعلمون ما يقوم به هذا الملجأ من اعمال الخير ولذلك تراهم يتسابقون إلى مد يد المعونة اليه بكل الطرق الممكنة . ولا حاجة إلى القول ان الذين يتخرجون منه يخرجون إلى العالم ومعهم رأسمال من العلم والصناعة يكفيهم للمكافحة في سبيل كسب الرزق

أحد العمال في ورشة النجارة بالمعهد وقد اكتسب بها خبرة عملية من هذا الحديث له

وفي قرية « دالم » وهي ضاحية من ضواحي برلين بالمانيا ملجأ من هـذا القبيل يعرف بملجأ «اوسكار هيلين» ويختلف عن ملجأ برناردو بكونه خاصاً بالعجزة والمقعدين من الاطفال والاحداث.

ومما يدعو إلى الارتياح ان الملاجىء الخاصة بأمثال هؤلاء البائسين قد اصبحت منتشرة في جميع انحاء العالم (وفي القاهرة ملجأ من هذا القبيل) وجميعها تقوم باعمال باهرة تدل على ان اهل الخير لا يعدمون لهم انصاراً في جميع انحاء العالم

وقد مر اليوم ربع قرن على ملجأ أوسكار هيلين الذي أشرنا اليه ، ونشوء هـذا الملجأ هو بلا شك أثر باهر من آثار التفاؤل والتضحية ليس في ألمانيا فقط بل في جميع أنحاء العالم . والعمل الذي قد أنجزه منذ انشائه حتى الآن يصح اتخاذه أنموذجاً ينسج على منواله ومثالا يقتدى به

قلنا انه مر على هـذا الملجأ ربع قرن وهو يقوم على تبرعات أهل البر والاحسان . وقد كان انشاؤه مظهراً من أجمـل مظاهر التضحية . فان مؤسسيه (وهما أوسكار بنتش وزوجته هيلين) تبرعا لتأسيسه بمبلغ نصف مليون مارك وأشرفا على شؤونه حتى كبر واتسع وعم خيره جميع السكان. وقد وقفاه على الاهتمام بالاطفال العجزة والمقعدين وما فتئا يتعهدانه بعنايتهما ويستدران له أكف المحسنين حتى صار في وسع الملجأ إيواء أربعمائة ولد وتعليمهم وتربيتهم وتقديم كل ما يحتاجون اليه من مأكول وملبوس

ومن دواعي الاسف ان الازمة الاقتصادية التي عمت أنحاء العالم أثرت في هـذا الملجأ تأثيراً يدعو الى أشد الاسف حتى اضطر الى الاقتصاد في نفقاته والاقتصار على تربية مائتين وخمسين طفلا فقط بدلا من أربعمائة . على ان القائمين بادارة شؤون الملجأ شديدو الرجاء بأن يتمكنوا في المستقبل القريب من العودة إلى سابق عملهم والتوسع فيه إلى أقصى حـد ممكن

وهذا الملجأ يتألف الآن من عدة أبنية كبيرة منها بناء قد جعل مدرسة يتعلم فيها الأولاد المقعدون والعجزة القراءة والكتابة ومبادىء العلوم وبعض اللغات

وهنالك معمل (ورشة) يتعلم فيه أولئك الاولاد كثيراً من الصناعات التي تنفعهم وتدر عليهم وعلى الملجأ بعض المكاسب . ويرام الزائر في ذلك المعمل (وفي غيره من معامل الملجأ الكثيرة) يشتغلون بكل جد ونشاط وينتجون المصنوعات المختلفة وهي على غاية من جمال الصنعة والاتقان

ولا حاجة الى القول إن الملجأ يتولى بيع تلك المصنوعات والمنتجات فيخصص جانباً من ثمنها أجوراً للاولاد الذين يقومون بالعمل . وينفق الجانب الآخر في سبيل إدارة الملجأ

وهنالك أيضاً عيادة لمعالجة الذين يصابون بالامراض أو العاهات ، وللملجأ أطباء خصوصيون يقومون بمقتضيات المعالجة وتقدم الأدوية مجاناً وتعمل العمليات الجراحية على أحسن وجه كما تعمل في أفضل مستشفيات المدن الكبرى
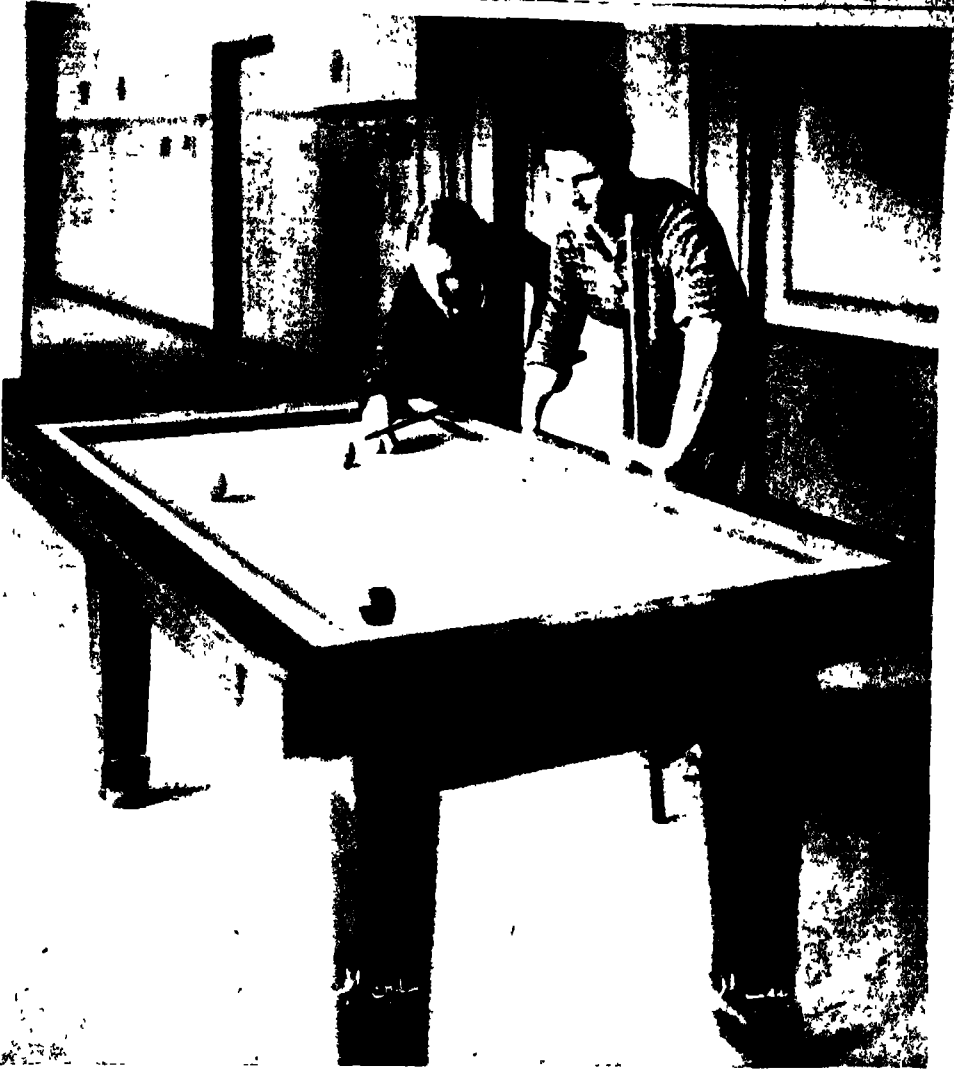
ومتى تعلم أولئك الاولاد الصناعات التي تفيدهم في الحياة وبلغوا سناً معينة خرجوا من الملجأ ليفسحوا المجال لغيرهم من الاولاد الذين هم أشد حاجة منهم . فيخرجون الى معترك الحياة وبيدهم رأس مال كبير من العلم والصناعة والاخلاق والتربية الحسنة ـ فضلا عن يسير من المال مما يدخرونه في أثناء إقامتهم بالملجأ

وكثيرون من هؤلاء الشبان ينبغون في أعمالهم وينجحون فى حياتهم الجديدة نجاحاً عظيماً ومنهم من يصبحون إخصائيين في أعمال مختلفة

ولا شك ان هـذا الملجأ مثل من امثال التضحية الانسانية وأثر من أبرز آثار البر التي يجب الاقتداء بها فى كل مكان

متحف مدام تيسو

أو متحف التاريخ الحي

ينسب متحف مدام تيسو الى هذه المرأة وان كانت قد ماتت منذ سنوات طويلة وصار حفيدها جون تيسو هو الذي يديره الآن . ويرجع تاريخ مدام تيسو الى سنة ١٧٦٠ وكانت اذ ذاك تعيش في ستراسبورج واسمها في الأصل ماري جروسهولتز . وقد بدأت تشتغل مع خالها كريستون كورتيوس في عمل تماثيل من الشمع لجسم الانسان . وفي رحلة للبرنس دي كونتي رأى تلك التماثيل فأعجب بها وحض كورتيوس على الانتقال لباريس فانتقل اليها ومعه ابنة أخته

وفي باريس شرع كورتيوس يصنع التماثيل للكبراء والمشاهير تمثلهم في مواقفهم المألوفة عندم وأنشأ له معملا سماه (كابينيه دي سير) او غرفة الشمع . ومن التماثيل التي عني بصنعها في بداءة أمره تماثيل لافراد الاسرة المالكة في مختلف الاوضاع . وأضاف كورتيوس الى هذه المجموعة من تماثيل العظماء تماثيل وضعها في غرفة خاصة من معملهو أطلق عليها اسم

يضم متحف مدام تيسو بلندن تماثيل لمشاهير التاريخ الحديث وقد اشتهر في نواحي العالم حتى صار أول مايزوره السياح بلندن . ولكن الازمة الحالية مشته كاصست كثيراً من المتاحف والمعاهد وجاءت الانباء أخيراً بأنه قد يضطر قريباً الى اغلاق أبوابه ولهذه المناسبة نورد هنا موجزاً عن تاريخ هذا المتحف وتكوينه
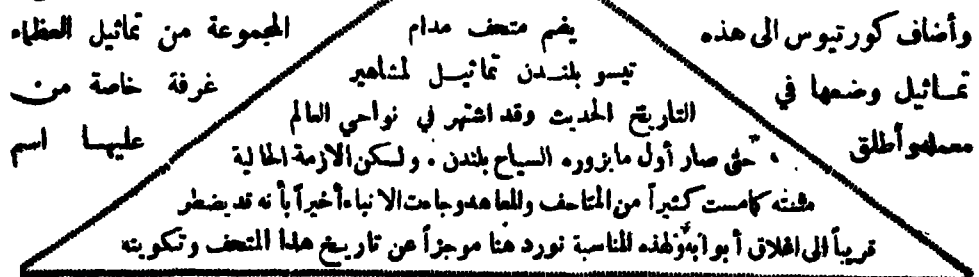
الى اليسار : لويس السادس عشر مع زوجته ماري انطوانيت واولادهما

في اسفل : في غرفة الرؤوس المقطوعة . الصف الاعلى رؤوس جان باتيست كازيه وروبسبيير وجاك رينيه هربر وفوكييه تينفيل . والصف الثاني ماري انطوانيت ولويس السادس عشر

في اسفل : مصرع ماري ستوارت

الى اليمين :
تمثال موسوليني

تمثال مدام تيسو الى جانب تمثال النائمة الحسناء

« كهف اللصوص الكبار » والناظر الى تلك التماثيل يرى أمامه أصدق صورة للصوص المجرمين

ثم قامت الثورة الفرنسية في سنة ١٧٨٩ واجتمع فريق من الثوار في شارع المعبد (بوليفار دي تمبل) حيث يوجد معمل كورتيوس وطلبوا منه أن يسلمهم تماثيل نيكرو دوق أورليان ولويس السادس عشر ولكنه رفض ان يسلمهم التمثال الأخير خوفا من ان يكسروه كما زعم أمامهم، وقنعوا بأخذ تماثيل (أصدقاء الشعب) كما سموهم. ولم تلبث ماري جروسهولتز ان وجدت نفسها تتعاون مع جلاد باريس (سانسون) الرهيب اذ كان يخرج لها الرؤوس التي تقطع حديثاً بالمقصلة (جيلوتين) من السبت الذي تقع فيه بعد قطعها فكانت تضع نماذج لتلك الرؤوس وهي لا تزال دامية دافئة

وبعد حين عينت (الجمعية الوطنية) كورتيوس قوميسيراً للجيش وجعلت مقره ماينس فصارت ماري جرو سهولتز وحدها ولكنها كانت قد اتصلت بزعماء الثورة حتى ان (مارا) كان يكثر التردد عليها في معملها. وكثيراً ما زارت روبسبيير في منزله وتناولت الطعام معه. ولما قطع رأسه بالمقصلة جاءت بعد ساعة من ذلك فأمسكت به ودرست ملامحه حيناً وسرعان ما صنع له تمثال

ولكن لم تلبث الريب أن حامت حولها وقررت (لجنة الامن العام) حبسها. غير انها أفرج عنها بعد حين وكان ذلك عقب وفاة كورتيوس

وفي سنة ١٨٠٠ تزوجت فرتسوا تيسو فصارت تسمى بهذا الاسم الذي خلدته على كر السنين ..

وكان نجم نابليون قد صعد فصنعت له تمثالا ولما هزم وانتهى أمره صنعت أيضاً تمثالا لولنجتون يظله عاري الرأس ولما مات نابليون صنعت تمثالا له وهو على سرير الموت

وقد انتهزت فرصة عقد معاهدة صلح إميين بين فرنسا وانجلترا فانتقلت الى لندن بكل تماثيلها ونماذجها وأنشأت معملها في مسرح ليسيوم القديم ومن ثم بدأت تخلد تاريخ انجلترا في تماثيلها كما خلدت تاريخ فرنسا من قبل ، فصنعت تماثيل لهنري الثامن وزوجاته وماري ستيوارت وماري تيودور ثم الملكة كارولين وجورج الثالث والاميرة شارلوت أوف ويلز الخ . وجعلت بعد ذلك تسير مع الحوادث فكانت نهاية المجرمين الكبار في العالم في ذلك المتحف العجيب إذ تخلد اشكالهم وحوادثهم في تماثيل تقام لهم في غرفة خاصة أطلق عليها أولا اسم (الغرفة السوداء) ثم (غرفة الموت) وبعدئذ صارت تعرف حتى الآن باسم (غرفة الفظائع)

وفي سنة ۱۸۳۱ وضع ثوار بريستول علامات خفية بالطباشير على أبواب المتحف ثم جعلوا يفرغون صفائح البترول عند حيطانه ولكن حارسه الزنجي هدد باطلاق قربينته على أول معتد منهم وجاء الجند فحالوا دون إحراق ذلك المتحف الثمين

وفي سنة ۱۸٥۰ ماتت مدام تيسو بعملها في شارع بيكر وقد بلغت التسعين من عمرها ، فدفنت في مقابر كنيسة سانت ماري بتشلزي وسرعان ما صنع لها ايضاً تمثال من الشمع . .

وقد قدر لهذا المتحف النفيس أن يحترق فقد شبت فيه النار سنة ۱۹۲٥ وهو بمقره في بيكر
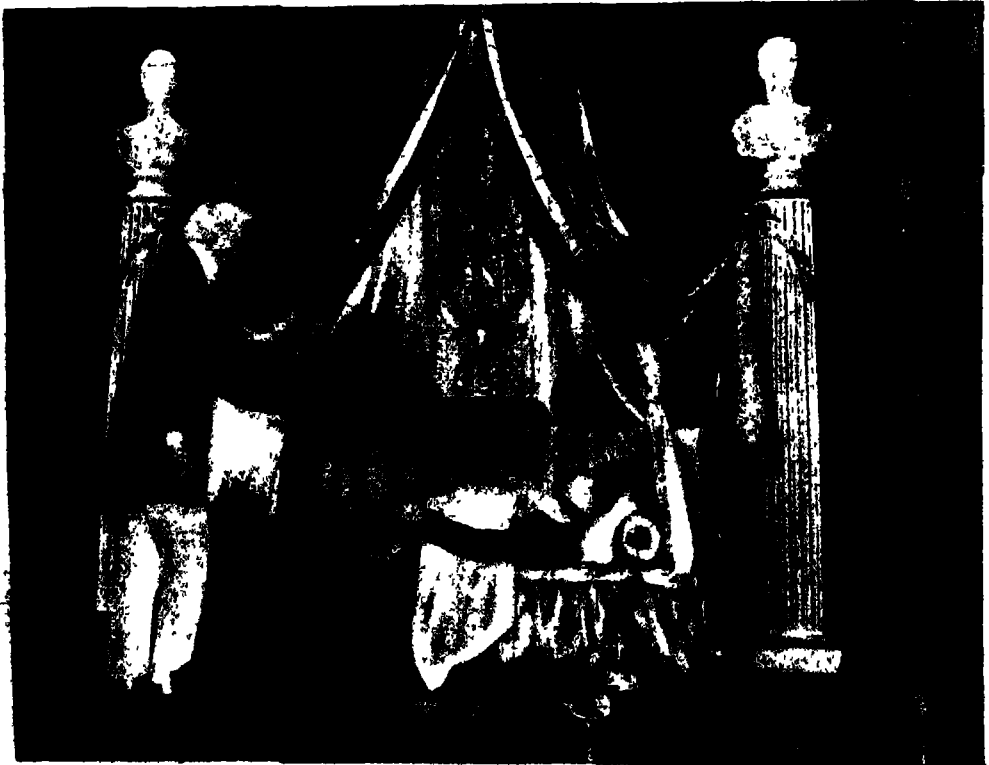
ولنجتون ينظر الى نابوليون وهو مسجى على فراش الموت

ستريت يوم نفس ساعة واحدة حتى ذابت تماثيل الشمع وصارت كساويها رماداً وانعدمت معالم ذلك التاريخ الناطق ولم يبق من المتحف كله سوى حيطانه التي اسودت من الدخان . ولكن لحسن الحظ أنقذت جميع النماذج . وبذا استطاع جون تيسو أن يعيد صنع التماثيل كلها بعد حين

والآن يقوم متحف مدام تيسو بين مطعم وسينما يعرفان بالاسم نفسه ويهرع اليه كل زائر للندن فيبصر أمامه الأباطرة والملوك والملكات ورؤساء الجمهوريات وكبار الساسة والادباء وأبطال الرياضة ومشاهير المجرمين

ومما يلفت النظر في متحف مدام تيسو تمثال الاميرال نلسون وهو يلفظ النفس الاخير على ظهر السفينة الحربية (فكتوري) . وتماثيل لمأجوري السير جون تيريل وهم يخنقون اطفال الملك ادوارد أثناء نومهم في (البرج الدموي) . وتمثال الجنرال غردون بطل السودان وهو يستقبل الثوار عند درج السلم لابسا بذلته السوداء . ومن أكثر المناظر تأثيراً في النفس منظر ماري ستوارت ملكة اسكتلندة وهي ينفذ فيها حكم الاعدام بالقاعة الكبرى بقصر فوذرنجاي وقد غطيت عيناها برباط وركعت على ركبتيها وحملت تتحسس باصابع يديها كما يفعل العمى . ووضع على يسارها صليب متوازن على قائم ووضع أمامها النطع وانحنى أمامها السير اندرو ملفيل كبير الامناء ووقف الجلاد من خلفها يرتقب لحظة التنفيذ الرهيبة . وقد كتب تحت هذه التماثيل بيان بالحادثة كلها

أما غرفة الفظائع فهي في الحق غرفة الخوف والفزع وفيها نصبت (جيلوتين) ووضعت تماثيل

تماثيل بعض رجال الدين يتوسطهم تمثال قداسة البابا بيوس الحادي عشر
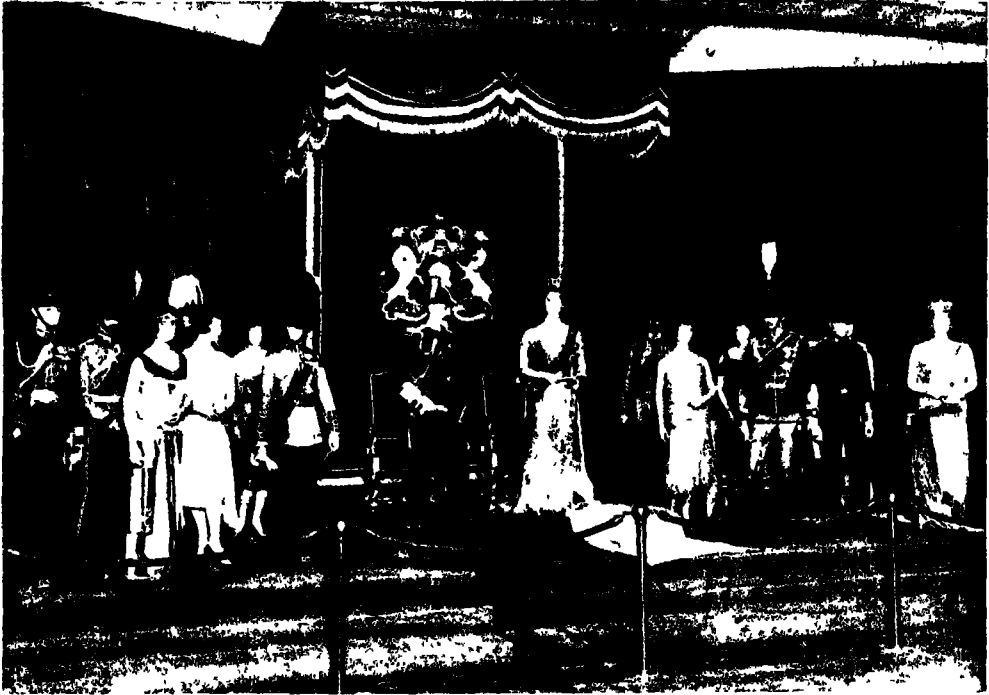
تماثيل أعضاء الاسرة المالكة الحالية في انجلترا

للرؤوس التي قطعت بها من أشراف فرنسا ومن زعماء ثورتها الكبرى . وليست تلك المقصلة (الجيلوتين) بنموذج صنع للمقصلة الاصلية بل انها هي عينها فان الجلاد (سانسون) كان قد باعها لمدام تيسو قبل انتقالها إلى لندن . وقد ذكر اسكندر دوماس الروائي العظيم هذه الغرفة في بعض قصصه ولا شك أيضاً أنه استوحاها كثيراً من مواضيع بعض قصصه المفزعة . وشاع عن (غرفة الفظائع) في متحف مدام تيسو ان الذي يبيت بها ليلة واحدة دون أن يدخن أو يشرب الخمر أو يقرأ ينال جائزة قدرها مائة جنيه . ولكن الواقع أنه لا توجد (مسابقة) بهذا الشكل في المتحف وانما نسبت اليه لأن مسرح (دروري لين) في لندن مثل مرة رواية اسمها (هويب) أي الكرباج تدور وقائعها في غرفة الفظائع بمتحف تيسو واذيعت تلك الاشاعة عن الجائزة المالية الموهومة بقصد الاعلان عن الرواية ولكنها بقيت لاصقة بالمتحف لهول ما يراه الزائر في تلك الغرفة

ويواجه الزائر في الدور الأول تمثال مدام تيسو نفسها وقد انتصب قائماً إلى جانب تمثال (الحسناء النائمة) وهو من التماثيل المشهورة التي يقف الزائر برهة أمامها إذ يمثل حسناء راقدة على سرير تحت باقة من الأزهار وقد ثنت احدى ذراعيها تحت رأسها بشكل يخلب الالباب . والمرأة التي عمل لها هذا التمثال البديع هي مدام سان ـ أمارانت ارملة ضابط فرنسي وكانت قد ردت روبسبير إذ تقرب منها ولم تلبث ان رشحتها محكمة الثورة للجيلوتين وهي في العشرين من عمرها ذلك هو متحف مدام تيسو ولا ريب أن في اغلاقه ـ إذا تم ـ خسارة كبيرة للتاريخ والفن

الملكة فكتوريا . وقد وقفت الى يمينها الملكة الكسندرا فادوارد السابع ملك انجلترا السابق

أزمة النظام النقدي في مصر

رأي الاستاذ الدكتور عبد الحكيم الرفاعي

مدرس الاقتصاد السياسي بكلية الحقوق

الاعتراضات الموجهة الى أساس النظام النقدي المصري ـ هل يجب فصل الجنيه المصري عن الجنيه الانجليزي ؟ ـ أوجه علاج الازمة الناشئة عن النظام النقدي ـ علاقة أزمة النظام النقدي بالأزمة الاقتصادية الحالية

لاشك أن أهم حادث اقتصادى وقع في مصر هذا العام هو هبوط الجنيه المصري على أثر هبوط الجنيه الانجليزي . وقدتضاربت الآراء في نتائجهذا الهبوطوآثاره في الحالة الاقتصادية العامة وتحدث الكثيرون من رجال المال والصناعة عن هذا الموضوع الخطير وابدوا آراء لها قيمتها . كما اهتمت كلية الحقوق ـ أو بمعنى أدق اهتم اساتذة الاقتصاد السياسى والكلية ـ بالموضوع نفسه وأثمر هذا الاهتمام عدة دراسات اقتصادية على ضوء أحدث النظريات العلمية وكان أكثرهم اهتماما ـ بحكم الفرع الذي اختص فيه وتفرغ له ـ الاستاذ الدكتور عبد الحكيم الرفاعي . اذ وضع شبه رسالة عن الموضوع واستدعته جمعيةالاقتصاد السياسىوالاحصاء ليحاضر اعضاءها بالفرنسية عن هبوط الجنيه الانجليزى . ولكن بقي أن نخرج تلك الجهود العلمية من الحيز الجامعي لكى يطلع عليها القراء . ولذا رأينا أن نتحدث الى الاستاذ فادلى الينا بالحديث الآتى :

أول اعتراض يمكن توجيهه إلى النظام النقدى المصرى الحالى هو أن نظام الاصدار ليس أساسه الذهب بل اساسه عملة اجنبية إذ أن معظم الاحتياطى عندنا مكون من بونات الخزانة البريطانية . وقد اضطرت مصر الىاتباع هذا النظام فى من سنة ١٩١٦ إلى الآن . إذ أنه فى المدة من سنة ١٩١٤ إلى سنة ١٩١٦ كانت مصر قدكونت لها رصيداً معدنياً فى بنك انجلترا يبلغ نحو ثلاثة ملايين ونصف مليون من الجنيهات . ولكن حدث فى سنة ١٩١٦ أن اخطر بنك انجلترا البنك الاهلى أنه إزاء الظروف الحربية لايستطيع أن يضع تحت تصرفه الاحتياطى الذهبي وأن اوراق البنكنوت المصرية سوف تضمنها بونات الخزانة البريطانية التى تدفع قيمتها باوراق البنكنوت الانجليزية . وعلى أثر هذا القرار اضطرت الحكومة المصرية بالاتفاق مع البنك الاهلى الى تغيير أساس الاصدار فى مصر فبعد أن كان أساس الاصدار الذهب Gold Standard أصبح أساسه الجنيه الانجليزى . وقد صدر بذلك قرار من وزير المالية فى ٣٠ اكتوبر سنة ١٩١٦ وهكذا أصبحت النقود المصرية تتبع النقود الانجليزية فى تقلباتها . فلما تدهور الجنيه الانجليزى ابتداء من سنة ١٩١٩ تدهور معه الجنيه المصرى . وقد بلغ هذا التدهور نحو ٣٠ ٪ فى سنة ١٩٢٠ ولما أعادت انجلترا الجنيه الانجليزى إلى قاعدة الذهب بقيمته الاصلية فى سنة ١٩٢٥ . رجع ايضاً الجنيه المصرى إلى قيمته الاصلية . كما أنه لما عدلت انجلترا عن قاعدة الذهب فى ٢١ سبتمبر سنة

١٩٣١ انخفض الجنيه الانجليزي وانخفض تبعاً له الجنيه المصرى
ويلاحظ أن استعمال بونات الخزانة البريطانية كضمان للاصدار لا يتفق مع السيادة القومية وهو يشبه الانظمة التى اتبعتها الدول ذات السيادة الناقصة مثل الجزائر ومراكش وسوريا . وقد نشأ عن اتباعه أن كل تضخم فى انجلترا كان يقابله تضخم فى مصر بالرغم من أن الحكومات المصرية المتعاقبة لم تطلب من البنك الاهلى أن يمدها بالقروض بل كانت تلزمه ألا يصدر من أوراق البنكنوت إلا ما يتناسب وحالة المعاملات . فلو لم يكن الجنيه المصرى مرتبطاً بالعملة الانجليزية لارتفع بالنسبة لها كثيراً مدة الحرب وفى السنتين التاليتين لها . على أن تلك الصلة وإن كانت فى صالح انجلترا مدة الحرب إلا أن مصر استفادت منها بعد الحرب فى السنوات التى كان الميزان التجارى فى غير صالحها وخاصة فى سنتى ١٩٢٠ - ١٩٢١ وسنتى ١٩٢٩ - ١٩٣٠ كما أن الحكومة المصرية اشتركت فى أرباح بونات الخزانة البريطانية . وبموجب اتفاق سنة ١٩٢٧ تأخذ الحكومة المصرية ٨٩½٪ من أرباح السندات الضامنة لاوراق البنكنوت. على أن الحصول على ربح من بونات الخزانة البريطانيـــة لا يوازى حرمان بنك الاصدار من الرصيد الذهبى ، لانه وإن كان الذهب المخزون لا ينتج شيئاً فانه سلاح ضرورى فى المعـاملات الاقتصادية الدولية

ويمكن أن يوجه اعتراض آخر إلى نظامنا النقدى . وهو عدم وجود بنك مركزى فى مصر . فالبنك الاهلى ينافس البنوك الاخرى فى أعمالها . وقد اشترك أيضاً فى بعض المنشآت العقارية مثل البنك الزراعى الذى انشىء فى عام ١٩٠٢ . فلا يمكن أن يعتبر البنك الاهلى بنك البنوك كبنك فرنسا أو بنك انجلترا . مع أنه من الواجب أن يقوم بالمهمة التى يقوم بها بنوك الاصدار فى الممالك الاخرى . فتكون مهمتـه اعادة خصم كمبيالات البنوك الاخرى Réescompte ومساعدة البنوك التى تقع فى ضائقة وتغيير سعر الخصم تبعاً لضرورة المحافظة على الرصيد الذهبى . أى أنه عند تقديم الكمبيالات الى ذلك البنك لخصمها يرفع سعر الفائدة التى يتقاضاها عن الخصم إذا كان هناك خطر يهدد الرصيد المعدنى - وبذلك يكون لنا سياسة عامة فى مسائل النقد والائتمان Credit وأرى أنه يجب أن يكون أساس سياستنا النقدية فصل الجنيه المصرى عن الجنيه الانجليزى لان النقود مظهر من مظاهر سيادة الدولة كما أن اتصال الجنيه المصرى بالجنيه الانجليزى يجعلنا نتأثر بالازمات النقدية الانجليزية . وتدهور الجنيه الانجليزى جعل من المستحيل الثقة بصلاحية أية عملة أجنبية كأساس للاصدار مهما كانت قوتها

وقد صرح بعض مديرى البنوك على أثر الازمة الانجليزية بأن فصل العملة المصرية عن العملة الانجليزية يؤدى إلى اضعاف الثقة بمصر وإلى سحب رءوس الأموال الأجنبية المستثمرة فى مصر . وعندى أن هذا الرأى غير صحيح لان مقداراً كبيراً من رءوس الاموال هذه مستغل

فى عقارات لمدد طويلة . هذا الى أن رءوس الاموال الاخرى تتمتع بالاعفاء من الضرائب . وهذه ميزة قلما تجدها فى بلد آخر . وحتى بعد اصلاح نظام الضرائب الحالى . فالمظنون أن الضرائب التى سوف تفرضها مصر ستكون معتدلة وأقل منها فى الممالك الاخرى ، اذ زاد عبء الضرائب فى جميع ممالك اوربا بعد الحرب وبلغ فى بعضها نحو ٣٠٪ من مقدار الدخل القومى

على أن استقلال الجنيه المصرى عن الجنيه الانجليزى لا يمكن أن يتم إلا بعد زمن تقوم فيه الحكومة والبنك الاهلى بتحقيق الشروط اللازمة للاصلاح النقدى فكل اصلاح نقدى يستغرق وقتاً طويلا . وقد قضت انجلترا نحو سبعة أعوام فى تحضير معدات الاصلاح . وفى بلجيكا ثبتت الحكومة عملتها فى اوائل سنة ١٩٢٦ دون أن تحقق باقى شروط الاصلاح فاضطرت فى آخر الأمر إلى بحث الموضوع من جديد ولم تتمكن من تثبيتها إلا فى اكتوبر سنة ١٩٢٦ . كما انه فى فرنسا لم تثبت الحكومة سعر الفرنك قانوناً إلا بعد سنتين من الثبات الفعلى . ويمكن القول أيضاً بأن حالة الميزان التجارى الحالية لا تساعد على سرعة الفصل . فكل ما يمكن القول به الآن هو أنه قبل الشروع فى الاصلاح يجب وضع خطة عامة للسير عليها . ومن رأيى أن الاصلاح يجب أن تسبقه اجراءات ممهدة أهمها اجراءان هما أولا : العمل لتركيز الذهب فى بنك الاصدار وثانيا : العمل على توازن الميزان الحسابى

أما عن الاجراء الأول فيلاحظ أن مقدار الذهب الموجود فى البنك الاهلى قليل . ولقد كان مقدار الاوراق المتداولة فى مصر فى ٣١ ديسمبر سنة ١٩٣٠ : ٢٢ ١٠٠ ٠٠٠ جنيه وبينما ينص المرسوم الصادر بانشاء البنك الأهلى على وجوب أن يكون نصف ذلك المبلغ مضموناً بالذهب نجد أن مقدار الذهب المعد لضمانه فعلا هو ٣ ٣٣٩ ٥٧٠ جنيه وباقى الرصيد يكون من بونات الخزانة البريطانية . أما النصف المضمون بسندات فنجد منها ماقيمته ١٥٠٠ ٠٠٠ جنيه من سندات الحكومة المصرية أو سندات تضمنها الحكومة المصرية و ٩ ٥٥٠ ٠٠٠ جنيه من بونات الخزانة البريطانية وسندات قروض الحرب الانجليزية

وقد كان فى إمكان البنك الاهلى قبل وقف العمل بقاعدة الذهب أن يزيد من كمية الذهب سواء بشرائه من انجلترا بعد رفع القيود الموضوعة على تصدير الذهب أو من مصر لان مصر يوجد بها كميات كبيرة من الذهب على شكل مصوغات وعدد كبير من المصريين اعتاد الاكتناز لعدم تعودهم ايداع أموالهم فى البنوك اذ يرون فى عملية الايداع مضايقة لهم لما ينشأ عنها من خروج أموالهم من تحت أيديهم . وإذا نظرنا إلى إحصائيات قلم دمغة المصوغات نرى أن قيمة الذهب الذى يمر سنوياً بقلم الدمغة بمصر يتراوح بين مليونين ومليونين ونصف من الجنيهات . وكان فى امكان البنك الاهلى الحصول على مقدار كبير من الذهب أيضاً فى الازمة الأخيرة إذ عمد الكثيرون إلى بيع مصوغاتهم بخسارة ، لأن سياسة الحصول على أكبر كمية من

الذهب هى الشرط الأساسى لاصلاح نظام نقدى ،كما أن سماح الحكومة بتصدير الذهب أخيراً أدى إلى ارسال مقادير من الذهب الموجود بمصر إلى الخارج . ولا شك أنه كان هناك تناقض بين سياسة السماح بتصدير الذهب واستمرار السعر الالزامى لأوراق البنكنوت ، ولذلك نرى أن الحكومة أحسنت صنعاً بمنعها تصدير الذهب بعد إيقاف قاعدة الذهب فى انجلترا وانخفاض الجنيه الانجليزى . وإذا نظرنا إلى تجارب الدول الأخرى نجد أن أول اجراء ممهد للاصلاح هو أن يعهد إلى بنك الاصدار بشراء الذهب وإصدار أوراق بنكنوت بثمنه ، ولكن يلاحظ أن مشترى الذهب الآن يكاف الحكومة المصرية معظم الخسارة الناشئة عن ارتفاع سعره بالنسبة للجنيه الانجليزى . إذ ينص الاتفاق بين الحكومة والبنك الاهلى على أنه « إذا استبدلت الاوراق المالية الضامنة لما زاد عن الثلاثة ملايين الأولى بالذهب ونتجت خسارة عن هذا الاستبدال بسبب ارتفاع قيمة الذهب بالنسبة للجنيه الانجليزى فان الحكومة والبنك يشتركان معاً فى تلك الخسارة بنسبة حصة كل منهما فى مجموع الارباح الناتجة عن إصدار البنكنوت من وقت العمل بالنظام الحالى (أى من ١٩١٦) الى وقت استيراد الذهب » بل ان الاتفاق المذكور يذهب الى أكثر من هذا إذ ينص على أنه « اذا وصلت علاوة الذهب Prime de L'or (أى زيادة قيمة الذهب عن الجنيه) فى أى وقت الى ٥ ٪ فان للبنك الاهلى الحق اذا شاء فى اخلاء مسئوليته عن الخسارة الناتجة من استيراد الذهب بأن يدفع للحكومة المبالغ المسؤول عنها من الارباح » وإنا نلاحظ أن فى هذا الاتفاق غبناً على الحكومة . وقد جدد لمدة ستة شهور تبدأ من يناير سنة ١٩٣٢ ونأمل عند تجديده إعادة النظر فيما تتحمله الحكومة من الخسارة

وأما عن الاجراء الثانى من الاجراءات الممهدة للاصلاح وهو ضرورة العمل على توازن ميزان الحسابات Balance des Comptes فيلاحظ أنه ليس لمصر - كما للدول الاخرى - موارد غير منظورة فالميزان التجارى هو العنصر الاهم لميزان الحسابات . وما ينفقه المصريون فى الخارج يربو على ماينفقه السائحون الاجانب فى مصر . ولاجل المحافظة على ثبات العملة المصرية فى حالة فصلها عن الجنيه الانجليزى يجب أن تتبع سياسة زيادة الانتاج الوطنى بتنويع الزراعات المختلفة وتشجيع الصناعات الوطنية ، وهذا يتحقق بفرض رسوم جمركية عالية على الواردات الاجنبية . وتفضيل المنتجات الوطنية على غيرها فى مشتريات مصالح الحكومة . كما أنه يلاحظ أن توازن ميزان الحسابات يستلزم أن يعمد المصريون الذين اعتادوا قضاء جزء من الصيف فى الخارج وانفاق الكثير من الاموال الى البقاء فى مصر

هذا ولا يفوتنى أيضاً أن أشير بضرورة العمل على استمرار توازن الميزانية المصرية . ولقد كانت هذه سياسة الحكومات المتعاقبة اذ لم تلجأ احداها الى الاقتراض من بنك الاصدار شأن بقية الحكومات الاوربية أثناء الحرب العظمى وبعدها . وضمان توازن ميزانية الدولة المصرية

يمكن الوصول اليه بالاقتصاد فى النفقات والعمل لزيادة الايرادات

وانى اقترح بعد أن نخطو خطوة واسعة فى زيادة الانتاج القومى ، وزيادة مقدار الذهب أن يتم الاصلاح على الاسس الآتية :

(أولا) نرى أن تتبع الحكومة كأساس للنظام النقدى نظام Gold Bullion Standard أو نظام الصرف بسبائك ، وذلك بأن تكون أوراق البنكنوت غير قابلة للصرف بالذهب فى الداخل ، وانما تصرف قيمتها فى المعاملات الخارجية بسبائك لا تقل قيمتها عن حد معين . كما فعلت ذلك انجلترا فى سنة ١٩٢٥ وفرنسا سنة ١٩٢٨ . ويمكن تعليل هذا الحل بأن المصريين قد تعودوا الآن استعمال أوراق البنكنوت مدة ١٧ سنة . كما أن المصريين قد يعمدون الى اكتناز الذهب اذا سمح لهم بصرف أوراق البنكنوت ذهباً فى المعاملات الداخلية

ولا نرى أن يتبع عند الاصلاح نظام الصرف بأوراق أجنبية قابلة للدفع بالذهب فى الخارج وهو المسمى Gold Exchange Standard لان هذا النظام يستدعى اما استعمال بعض الاوراق الاجنبية لضمان الاصدار ، وقد أوضح عدول انجلترا عن قاعدة الذهب أنه من المستحيل الثقة بثبات أية عملة أجنبية ، وإما تكوين رصيد ذهبى فى مملكة أجنبية . وفى هذا من الخطر ما فيه ، وتجربة مصر من ١٩١٤ - ١٩١٦ لاتشجع على هذا النظام

وقد نصح أخيراً وفد الذهب الذى الفته عصبة الامم بأن تعدل الممالك عن نظام قابلية الصرف فى الداخل اذ يجب أن يكون استعمال الذهب مقصوراً على المعاملات الدولية

(ثانياً) نرى أن يعدل نص المادة (٥) من مرسوم البنك الاهلى الذى ينص على ضمان أوراق البنكنوت باحتياطى من الذهب بمقدار النصف ، لان هذه النسبة كبيرة لاتؤدى الى مرونة الاصدار ، فيحسن أن تنقص هذه النسبة وتجعل ٣٥ ٪ والدول الاجنبية لاتشترط النسبة المشترطة فى مصر . فمثلا فى المانيا مقدار الاحتياطى ٤٠ ٪ وفى فرنسا ٣٥ ٪ وبما انه فى مصر تقل المعاملات فى فصل الصيف ، لذلك نرى أنه يكتفى بجعل هذه النسبة ٣٥ ٪ على أن هذا ليس معناه ألا يحتفظ البنك باحتياطى من الذهب يزيد على ذلك بل الغرض منه زيادة مرونة الاصدار وقد اقترح أخيراً وفد الذهب بأن يعقد اتفاق دولى بين بنوك الاصدار لتخفيض نسبة احتياطى الذهب

(ثالثاً) نرى أيضاً استبدال جزء من الاوراق المالية المعدة لضمان الاصدار بأوراق تجارية Effets de Commerce تتوفر فيها شروط خاصة . لان النظام الحالى لايؤدى الى مرونة الاصدار اذ انه اذا كان المتداول من أوراق البنكنوت يساوى ما لدى البنك من الذهب والاوراق المالية فانه لايستطيع خصم أية كمبيالة تقدم اليه . ولما كانت معظم البنوك المركزية فى أوربا ترى أن يكون الاحتياطى جزءاً من الذهب والباقى أوراقاً تجارية لذلك نقترح اتباع هذه القاعدة

(رابعاً) نقترح ايضاً لاجل الاصلاح النقدى أن تنظم عمليات البنك الاهلى حتى يصبح بنكا مركزياً يقوم بعملية اعادة خصم الكمبيالات التى تقدمها البنوك الاخرى ، ويصدر بدلها أوراق بنكنوت و بذا يكون بمثابة بنك احتياطى يعين البنوك الاخرى اذا وقعت فى ضائقة . ويسيطر على سعر الخصم فى السوق المصرية . ويغيره تبعاً للحالة الاقتصادية وتبعاً للحاجة الى المحافظة على الرصيد المعدنى . وهذا الاقتراح متصل بالاقتراح الثالث اذ أنه فى الغالب ستكون الاوراق التجارية المستعملة كاحتياطى للاصدار موقعاً عليها من أحد البنوك

هذه هى الاقتراحات التى ارى العمل بها للوصول الى الاصلاح . وأعتقد أنها تكون خطة عامة للسير عليها

وهنا يمكن التساؤل عن النسبة التى يمكن أن نثبت بها الجنيه . ومن رأيى أن الاجابة على هذا السؤال تتوقف على السياسة التى ستتبعها الحكومة الانجليزية لأن هذا الاصلاح الذى نقول به لا يمكن تحقيقه الا بعد عدة سنوات أى لا بد أن تستمر الصلة ردحا من الزمن ، انما يحسن بالحكومة أن تقوم من الآن ببحث الأعمال الممهدة للاصلاح

أما تأثير انخفاض الجنيه المصرى تبعاً للجنيه الانجليزى فى الازمة المحلية الحالية فأرى فى شأنه أن الفتور الحالى فى مصر ناشىء عن تدهور أسعار القطن . وانخفاض الجنيه يؤدى الى ارتفاع الاسعار بنسبة تدهوره الا انى أرى أننا نجد أنفسنا عند بحث مسألة القطن إزاء عاملين : الاول تدهور الجنيه المصرى ، وهذا من شأنه رفع الاسعار . والثانى وجود كميات كبيرة من القطن مخزونة فى أمريكا ومصر . وهذا من شأنه ألا يجعل الاثمان تميل الى الارتفاع كثيراً مالم يصحب ذلك تغير فى الاحوال الاقتصادية وعودة فى النشاط الاقتصادى

على أن عدم ثبات الجنيه ليس فى مصلحة مصر وخصوصاً فى الوقت الذى تسعى فيه الحكومة المصرية لايجاد اسواق جديدة لتصريف منتجاتها . ويحمل الميزانية اعباء كثيرة

وسيؤدى انخفاض الجنيه الى ارتفاع أثمان السلع فى مصر فى الوقت الذى ضعفت فيه قوة المصريين على الشراء . والسلع التى سترتفع أثمانها هى السلع المستوردة من الممالك التى حافظت على قاعدة الذهب مثل فرنسا وأمريكا والمانيا وايطاليا

فانخفاض الجنيه ليس حلا للازمة المحلية لان مصر تستورد من الخارج كميات كبيرة سنوياً ، على أنه يمكن القول بأن انخفاض الجنيه يجعل الظرف الحالى مناسباً لتشجيع الصناعات الوطنية والانتاج القومى . اذ يجد المصريون من مصلحتهم أن يحصلوا على السلع اللازمة لهم داخل القطر كما أنه يثبط همة المصريين الذين اعتادوا قضاء أوقات عطلتهم فى الخارج

قصة الشهر

الفصل الاخير

وقفت السيارة أمام احدى العمارات الكبرى فى شارع سليمان باشا ونزلت منها سيدة رشيقة ترتدى معطفاً أسود وتلف حول عنقها فراء ثميناً وتضع على وجهها نقاباً شفافاً فاجتازت عتبة الباب وتقدمت بخطى متئدة الى المصعد فدخلته وأغلقته عليها ثم ضغطت الزر فأخذ يرتقى بها الهوينا حتى وقف بالطابق الثالث فتركته وانعطفت الى يمينها وأخرجت من حقيبة يدها مفتاحاً صغيراً فتحت به أول باب قابلها ودخلت وأغلقته وراءها

وكانت الساعة قد تجاوزت التاسعة مساء وكان الهدوء شاملا وتقدمت السيدة فى الردهة التى تلى الباب وهي تمشى باطمئنان مشية العارف بالمكان الخبير بمداخله ومخارجه حتى وصلت الى احد الابواب الداخلية ففتحته وضغطت على زر النور من داخله ، فكشف عن غرفة أنيقة فرشت أرضها بالسجاد الوثير وقام فى زاوية منها مكتب دقيق الصنع قاتم اللون وعلى مقربة منه خزانة كبيرة مملوءة بالكتب والى جانب المكتب مقعد ضخم مكسو بالجلد الاحمر وفى باطنه وسادة هشة من القطيفة الناعمة وأمامه مائدة واطئة مستديرة عليها صندوق للسجائر من الفضة ومنفضة صغيرة من نوعه

خلعت السيدة فراءها ومعطفها وجعلتهما على حافة المقعد ونزعت قفازيها ووضعتهما على المكتب الى جوارها واستلقت على المقعد فى جلسة مسترخية مريحة وقد وضعت احدى ساقيها على الاخرى ومدت يدها الى الجرس القريب منها فضغطته وطرق سمعها صوته وهو يرن فى داخل البيت قريباً من غرفة الخادم ، وما هي الا لحظة حتى ظهر « عبده » فى باب الغرفة بقفطانه الابيض الصقيل وحزامه الاحمر العريض وقد بدت على وجهه دلائل الارتباك والحيرة حين وقع نظره عليها وظل واقفاً كالتمثال فى مدخل الغرفة لا يحرك ساكناً حتى ابتدرته هي بالكلام قائلة :

— يظهر ان سيدك غير موجود بالمنزل يا عبده

— نعم يا سيدتى . . . لقد خرج منذ ساعتين

— لا بأس . . . سأنتظر عودته فاظنه لا يتأخر كثيراً

— بل أخشى ان يتأخر كثيراً يا سيدتى . فهو مدعو للعشاء وسيذهب بعد ذلك الى التياترو مع بعض أصدقائه ثم يقضى بقية السهرة فى النادى فلا ينتظر ان يعود الا قبيل الفجر

— لا بأس . . . سأبقى مع ذلك فى انتظاره . انى لا أجد تعباً فى هذه الجلسة وأستطيع ان أتمتع بقليل من النوم فى مكانى هذا الى ان يعود فى أى وقت شاء

ــ ولكن . . . يا سيدتى . . . لا شك انك ستشعرين بكثير من السأم والضيق . . . وربما خطر لسيدى ان يقضى الليـل كله فى الخارج . . . وربما قضى شطراً من النهار أيضاً . انت تعلمين أطواره وعوائده . . . وعنده فى الغد أمر هام جداً . . .

ــ لا بأس يا عبده ـ اذهب أنت الى عملك . انى مرتاحة حيث أنا . . ولا لوم عليك فى شيء مطلقاً . سأقول لحسنى بك انك لم تقصر فى اخبارى أنه سيتأخر فى العودة كثيراً وأنى بقيت فى انتظاره على الرغم منك . . اطمئن من هذه الوجهة . أما الامر الهام الذى يشغل سيدك فانا على علم به أيضاً . .

ــ كيف . . هل تعلمين . .

ــ نعم . . نعم أعلم انه سيتزوج غداً . سيزف الى بهيه هانم بنت على باشا فوزى التى عقد له عليها منذ شهرين

ونطقت الـكلمات الاخيرة بلهجة متكلفـة وصوت خافت . فقد حاولت جهدها أن تظهر أمام الخادم هادئة غير مكترثة . . ولكنها ما كادت تصل الى نهاية الجملة حتى خانها ثباتها وغلب عليها التـأثر والانفعال فاغمضت عينيها برهة وضغطت على أسنانها بشدة وأعملت أصابعها فى باطن يدها حتى كادت تدمى لحمها . ولما تمالـكت نفسها أخيراً كان الخادم قـد انصرف فى شأنه وأغلق البـاب عليها وتركها لنفسها

واستسلمت لخواطرها وسبحت فى تيار أفكارها . وأخذت تستعيد فى ذهنها ذكرياتها مع حسنى . وأحست بميل الى التدخين فتناولت بيدها صندوق السجائر الفضى . . انها تعرفه جيداً فلقد كان هدية منها اليه وقد نقشت على غطائه الحرفين الاولين من اسمه وتاريخ اهدائه . وأخذت منه سيجارة وأشعلتها ومضت تتأمل فى سحب الدخان المتصاعدة وهي تقلب فى صحائف الماضى . .

ثلاث سنوات من أطيب أيام الحياة مرت سراعا كعمر الورد لا يكاد الانسان يجتلى محاسنه حتى يذبل ويجف ويذروه الهواء . .

كانت هي ــ درية ــ ممثلة ناشئة تعمل فى احدى الفرق الـكبرى وقد استطاعت رغم حداثتها أن تظهر بين أترابها وأن تلفت النظر اليها . وأن تكسو أدوارها الصغرى ثوباً من الروعة والاهمية فقـد كانت شديدة الولع بفنها عظيمة الثقة بنفسها طموحة تتطلع دائماً الى المركز الذى تشعر أنهـا خلقت له بطبيعتها واستعدادها

وتعرفت الى حسنى ذات يوم فى نفس المسرح الذى تعمل فيه وأحست مذ رأته أن عاملا جديداً تطرق الى حياتها

كان حسنى محامياً لم تصرفه صناعة المحاماة عن الاشتغال بالادب والفنون . فظهر فى الطليعة بين حاملى لواء التجديد . وقرأ له الناس دراسات عميقة طريفة فى كثير من نواحى البحث والتفكير . وجادت قريحته للمسرح ببعض قطع بارعة كانت باكورتها رواية « السراب »

كانت هذه الرواية صلة التعارف بين حسنى ودرية . كان حظها فيها دوراً ثانوياً ولكنها لفتت نظره فى البروفات فاهتمّ بها وتعهدها بالعناية ثم عدل لها فى الدور وأضاف عليــه ما يفسح لها مجال الظهور. وحققت هي ظنه فيها . وكان دور « لطيفه هانم » فى رواية السراب حجر الزاوية فى حياتها المسرحية . ولم ينس أحد من شهود تلك الرواية ما أثارت درية بتمثيلها من حماس ونشوة حتى تضاءلت بجوارها الممثلة الاولى وحتى أدمت أكف النظارة تصفيقاً وبحت حناجرهم هتافا

ومن ذلك الحين ثبتت قــدمها على المسرح . وتوطدت الصلة بين حسنى وبينها ، فاحبتــه وأخلصت له، ولم تكن تعنى فى حياتها بغير حسنى وفنها وجعلت منهما معاً قبلة الحياة وأمل الوجود . وكانت تشعر أن كلا منهما يكمل الآخر وتحس أن لا غنى لاحدهما عن صاحبه . أليس الفن هو الذى مهد لها الى قلب حسنى وهيأ لها السبيل الى محبته وأنزلها من نفسه هذه المنزلة الغالية . . أليس حسنى هو الذى مهد لها مكانها فى الفن ورفعها الى قمته فوصلت الى الطليعة بين أبطال المسرح فى يوم وليلة ..

عادت درية بخيالها الى تلك الليلة الاولى . . حين أخذ الستار ينسدل وينحسر مرة فثانية فثالثة والناس لا تمل الهتاف ولا تكل أيديهم من التصفيق . و هي ترد لهم التحية بابتسامتها العذبة وتحنى لهم رأسها شاكرة . وقــد أحست نشوة الفوز تملأ نفسها وتفيض من أعطافها . ووجدت من وراء المسرح جمهوراً يتلقاها بالترحيب والتشجيع . وتقــدم حسنى فى طليعته وعلى وجهه ابتسامة مشرقة فاخذها بين ذراعيه وقبلها فى جبينها

ومضت معه فى تلك الليلة فتناولت واياه عشاء خفيفاً فى مطعم صغير أنيق على مقربة من المسرح وانتهيا من عشائهما وقد بلغت الساعة الثانيــة صباحا وسارا جنباً الى جنب يتحدثان ويضحكان وقد استندت الى ذراعه ومالت عليه والدنيا لا تكاد تسعها حتى رأت نفسها فجأة أمام العمارة التى يسكن فيها

✡✡✡

وانقضت أيام وليال وأسابيع وشهور . . والحياة تبسم لدرية والدنيا بأسرها تضحك لهــا . . وفى ذات يوم قال لها حسنى :

— اسمعى يا حياتى . . عندى أمر هام أود أن أحادثك فيه . .

وكان حسنى جالساً فى نفس المقعد الذى تجلس فيه الآن.. وكانت هي جالسة على أحد جانبيه وقد طوقت عنقه بذراعها وأسندت رأسها الى رأسه وأخذت تعبث بيدها فى شعره وباغتها سؤاله مباغتة فرفعت رأسها قليلا وقد زايلها شيء من اطمئنانها وقالت بلهجة تشف عن اضطراب وحيرة :

— قل يا حبيبى . هأنا أصغى اليك

وتناول حسنى يدها بين يديه وضغط عليها بحنو. . ثم طبع عليها قبلة طويلة حارة وأنشأ يحدثها :

— أنت تعلمين يا حبيبتى أنه مضى علينا الآن سنة كاملة ونحن فى متعة تامة ننعم بكل ماينعم به

المحبون ونتساقى كؤوس الهناء مترعة صافيــة . . ولـكنى أشعر مع ذلك أننا نختلس سعادتنا اختلاساً وأنه لا بد لنا من شيء آخر غير ما نحن فيه . . لا بد لنا أن نطالع الناس بحبنا فخورين عزيزين لا يحد من كبريائنا شيء ولا تخفض من رأسنا مظنة . . أريد أن نتزوج يا حياتى زواجا شرعياً صحيحاً . . أريد أن تكونى زوجتى وأن اكون زوجك وأن نواجه العالم بهذا الرباط المقدس الابدى . .

وكان يخيل الى حسنى وهو يخاطبها أنه يحقق بذلك أشهى آمالها ويعتقد أن بها من الرغبة فى زواجه قدر ما به أو أكثر مما به . وأنها اذا كانت لم تفاتحه فى ذلك تلميحاً أو تصريحاً فما ذلك الا نتيجة الحياء الانثوى الطبيعى . ولهذا ظن أنه لا يكاد يعرب لها عن هذه الامنية حتى تطير بها سروراً وبهجة . . ولـكنها على العكس أصغت اليــه حتى النهاية بغير أن ينم وجهها عن شيء من أمارات الفرح والمسرة وتلقت كلامه بهدوء لم يكن يتوقعه . ثم ظلت بعد أن انتهى منه تفكر برهة غير قصيرة وأخيراً قالت له :

ـــ وأى شيء نشكو منه فى حالتنا الحاضرة . . أى شيء ينقصك يا حبيبى ؟

ـ لا ينقصنى شيء . . مطلقا . ولـكن ألا ترين أنه مهما يكن من هنائنا الحالي وسعادتنا الراهنة فلا تزال حالتنا فى نظر الناس شاذة قلقة غير مستقرة ولا طبيعية

ـ فى نظر الناس . . وما يهمنا نظر الناس . ومتى ترك الناس غيرهم فى راحة ؟ المهم هو ما تراه انت وأراه انا . فهل تشعر او اشعر بانها حقيقة حالة شاذة قلقة غير مستقرة ولا طبيعية . . لا يا صديقى . انما نحن الذين نسير مع الطبيعة ونستمع لداعيها ونخضع لنواميسها أكثر مما يفعل المتزوجون . لقد اتصلنا بحكم الحب وفى ظل سلطانه . فالحب هو الذى وصلنــا وهو الذى يجمع بيننا ويربطنا . انه رباط الطبيعة الذى لا فكاك منــه ولا اريد ان ترتبط الي بشيء غيره . . نعم لا اريد ان تشعر يوماً بان عليك من الواجب نحوى غير واجب المحب لحبيبه . لا اطيق ان اراك مغلولا الى بغل الزواج مقيداً بتكاليفه المرسومة لا لا يا حبيبى دع عنك هذه الفكرة ولا تعد اليها مرة اخرى

ـ أنت تعلمين يا حياتى انه ليس أحب الي من أن اظل مقيداً اليك طول عمرى . فانت غايتى فى الحياة ومنتهى أملى . ولولا ذلك ما فكرت أن أجعلك زوجتى وشريكة حياتى وأن أفاخر بك زوجة شرعية أمام الله والناس . .

ـــ ان الله ليعلم أننا ارتبطنا على الوفاء والاخلاص والحب الصميم . ماذا ينقصنا ؟ هذه الوثيقة التى لا قيمــة لها الا بقدر ما تقوم أمام القاضى سنداً لمطالبة الزوجة بالطاعة أو مطالبــة الزوج بمؤخر الصداق والنفقة . لسنا فى حاجة الى ذلك والحمد لله . .

ـــ ولـكن المستقبل يا درية . . من يدرى . من يدرى . .

ـــ المستقبل . . المستقبل بيد الله يا عزيزى . ثم هل فكرت أى عثرة تقيمها فى سبيل مستقبلك اذا أنت تزوجت بـ . . بممثلة . . اجعل طريقك فى الحياة حراً ولا تخط اليوم خطوة قــد تندم عليها غداً

أوه . أى حديث هذا الذى فتحناه . دعنا بالله من هذا الجد المضنى وخذ فيما نحن فيه .. أنت لى وأنا لك وكفى بهذا سعادة يا حبيبى ..

ولم يتجدد موضوع الزواج مرة أخرى . وظلت الصلة بينهما مستمرة . وكانت درية تحمل معها مفتاحاً خاصاً لمنزل حبيبها فتوافيه اليه فى كل وقت تملك نفسها فيه وكانت كثيراً ما تقضى عنده ليالى بأسرها كما كانت تنقطع عنه احياناً أياماً متعددة كلما سافرت مع فرقتها فى رحلة خارج القاهرة

ومضت الايام سراعا . وارتقت درية فى مدارج النجاح والشهرة . واتسعت حولها دائرة الانصار والمعجبين . فاعدت فى بيتها صالوناً لاستقبال الزائرين . وكان لا بد لها من أن تلاطف هذا وتمازج ذاك . ولكنها ظلت وفية لحسنى أمينة على عهده ولو أن الظروف ألزمتها القصد فى زيارته

وكان حسنى من جهته يسير الى العلا بخطى واسعة . فخاض غمار الانتخاب وفاز بالنيابة عن الامة وظهرت مواهبه فى البرلمان فلفت اليه الانظار وتطلعت اليه الحكومة . وأحلته فى احدى الوزارات منصباً رفيعاً ذا مسؤولية

وشغل حسنى بعمله الجديد حتى استغرق كل وقته . فهو الى ما بعد الظهر فى ديوانه وفى المساء مع الوزير فى دار النيابة . وهكذا قلت مقابلاته لدرية . وكان يفكر أحياناً فيما اذا كان من الصواب بعد أن وصل الى مركزه الحالى وألقيت اليه بعض مقاليد الدولة أن يستمر على علاقته بدرية . والتردد على بيتها . والاختلاط بمن يجتمع فى ناديها من ممثلين وصحفيين وعشاق وأنصار ونقاد ومعجبين ..

وماذا يقول وزيره اذا علم بان له علاقات موطدة مع احدى الممثلات . ألا يقلل ذلك من الثقة به ويؤثر عليه فى عمله ومستقبله ..

كانت هذه الافكار وأمثالها تتردد فى خاطره فكان يغلبه الوفاء لدرية فيطرد هذه الوساوس من فكره مستعيذاً بالله منها . ثم لا تلبث أن تعود هذه الخواطر الى نفسه مرة أخرى اقوى واشد مما كانت وهكذا ظل بين الجذب والدفع اياماً وشهوراً . حتى كان ما لا بد ان يكون . ففترت مع الوقت محبته لدرية حتى كادت تتلاشى . وتغلبت المصلحة على العاطفة فى النهاية .. واراد ان يوطد لنفسه اساس مستقبله فتقدم الى احد كبار الاعيان ذوى الجاه والنفوذ والثروة فطلب يد ابنته وزكاه الوزير احسن تزكية فتمت الخطبة وعقد له عليها

وبعث الى درية خطاباً يبلغها الخبر ويبرر لها موقفه فى أرق الالفاظ واكثرها مجاملة وتلطفاً وخيل لدرية وهى تقرأ رسالته انها كانت تكشف عن حجاب الغيب حين طلب اليها الزواج فاعتذرت عنه واشارت عليه ان يجعل طريقه فى الحياة حراً وألا يخطو اليوم خطوة قد يندم عليها غداً

ومضى على رسالته شهران . وقرأت درية يوماً فى الصحف انه سيحتفل فى الغد بزفاف حضرة صاحب العزة احمد بك حسنى من كبار موظفى الدولة الى ربة الصون والعفاف كريمة صاحب السعادة السرى الوجيه على باشا فوزى .. فأحست وهى تقرأ الخبر بالبقية الباقية من الأمل تتحطم هباء تحت

قدميها . وشعرت بدافع قوى الى مقابلته والتزود منه بساعة أخيرة قبل ان يسدل الستار على الفصل الاخير من روايتها معه . .

☆☆☆

مرت فى ذهنها هذه الخواطر سريعة متتابعة . ولم تتنبه منها الا على جرس التليفون وهو يقرع على المكتب بجوارها . . .

وسمع عبده رنين التليفون فجاء مسرعاً للرد عليه . ولكنه وجد درية قد سبقته وحملت السماعة وأخذت ترد على من يخاطبها

ثم ألقت السماعة من يدها ، ولفت نظرها صورة فتاة فى اطار فضى بديع موضوعة على المكتب بحيث تواجه الجالس عليه ، فتناولتها فى يدها وأخذت تتأمل فيها . وقرأت فى زاويتها السفلى : «الى حسنى . . من بهية »

اذن هذه هي . . هذه هي الفتاة التى باع بها عشرة ثلاثة أعوام طوال . وضحى من أجلها غرامه البكر . وحنث بعهده معها . . وأخذت درية تحدق وتحدق فى الصورة حتى استحالت فى نظرها أشكالا شتى وصوراً نكراء متعددة . وأشباحاً راقصة ساخرة . . وأظلمت الدنيا فى عينيها فلم تعد ترى شيئاً . فالقت الصورة من يدها وارتمت على المقعد متخاذلة . . .

ودقت الساعة العاشرة . . وبعدها بدقائق قليلة سمعت صليل المفتاح فى الباب الخارجى . وأحست فتحه واغلاقه . وأعقب ذلك وقع أقدام مألوفة لم تلبث ان عرفتها حتى خفق قلبها خفوقاً شديداً . فاعتمدت بيديها جانبى المقعد كأنها تحاول ان تقى نفسها من السقوط . . .

وتقدم عبده الى استقبال سيده فسأله :

— هل فى غرفة المكتب أحد يا عبده ؟

— نعم يا سيدى . . درية هانم

فقطب حسنى بك حاجبيه وقال يعنفه :

— ولكنى أخبرتك انى لا أريد ان استقبل أحداً

— لقد حاولت معها كثيراً يا سيدى وأخبرتها انك مدعو للعشاء وانك ستمضى السهرة فى التياترو ثم تذهب الى النادى . وقد لا تعود الا فى الفجر . ولكنها أصرت مع ذلك على الانتظار ولو اقتضى الامر ان تنام على الكرسى الذى تجلس عليه

وخلع حسنى معطفه وطربوشه وناولهما الى عبده وتقدم الى غرفة المكتب ففتح بابها . ودخل ويده تضطرب وشفتاه ترتجفان . فنهضت درية أول ما رأته واقفة على قدميها . واستجمعت فى تلك اللحظة كل مقدرتها واستعانت بفنها ومواهبها حتى كبحت جماح عاطفتها الثائرة . واستطاعت ان تواجه دورها فى هذا الفصل الاخير من غير ان تخونها شجاعتها أو يخذلها ثباتها

تقدمت اليه مبتسمةً ومدت يدها تصافحه . وقد أحست يده تضطرب فى باطن يدها . وأحس هو برودة اليد التى وضعها فى يده رغم ما تتكلف صاحبتها من هدوء وابتسام . . .

وجذبت درية يدها وقالت فى ضحكة مغتصبة :

— أرجو ألا أكون قد ضايقتك بحضورى الليلة . . .

— نعم أعترف لك ان حضورك ضايقنى

— وهل كان من الطبيعى أن نفترق هكذا من غير وداع أو كلمة أخيرة . أم حسبتنى من عدم الذوق بحيث لا أحضر لتهنئتك

— وهل لا تقدرين انت ما فى مجيئك الى فى هذه الظروف من الحرج . وأى خطر أستهدف له بوجودك عندى على هذه الصورة . .

— حقاً انى آسفة . . . هل أصبح وجودى يخيفك الى هذه الدرجة

— انك تعرفين دقة مركزى يا درية . . مستقبلى كله فى كفة القـدر . . لو علم صهرى بوجودك عندى الليلة وغداً يوم زفافى . . .

— هون عليك يا صديقى فلن أبقى طويلا . . لقـد جئت أقدم اليك تهنئتى . وكان لا بد ان أحضر بشخصى طبعاً اذ لا يجمل بى ان أقتصر فى تهنئة صديق قديم مثلك على خطاب أو تلغراف . (ثم أشارت الى الصورة بيدها) . . حقاً انها فتاة لطيفة . واسمها يعجبنى جداً . . بهية . على وزن درية . ها . .ها . . لا شك انك ستحبها كثيراً . .

— أنا لا أسمح لك بالكلام عنها . . ليس من اللائق ان تحضرى الى منزلى ليلة زفافى وتحاولى التعريض بزوجتى المستقبلة

— بل أظن انه لم يكن من اللائق ان احضر الى منزلك أصلا . أليس كذلك ياصديقي العزيز . . ومع ذلك فقد مرت بك فترة كنت لا تملك الصبر على بعدى عنك . . .

— ذلك هو الماضى . .

— وبهية هي المستقبل . .

— نعم . . اذا كان لا بد ان تسمعى ذلك منى . .

— ولكن الحاضر هو أنا وانت هنا الليلة . .

— اسمعى يا درية . . ما فائدة هذا كله . . اننى أكاد أهلك تعباً . وأنا أحوج ما أكون الى الراحة فأمامى غداً يوم طويل شاق . هل أطلب لك سيارة ؟

— أشكرك . ان سيارتى تنتظرنى . ولكنى لم أتم حديثى بعـد . . سمعت انكما ستقضيان شهر العسل فى الصعيد . . .

— غالباً . .

ـــ وهل هذه فكرتك أم فكرتها .؟

ـــ فكرتنا معاً

ـــ فى عزبة حميك الباشا .؟

ـــ نعم . .

ـــ وهل هو غنى جداً ؟

ـــ لا أعلم

ـــ لا تعلم .. انك أذكى من ذلك . ثم هو كبير النفوذ فى دوائر الحكومة وصديق حميم لرئيس الوزارة

ـــ ليكن . . وماذا يهمك انت من هذا كله . .

ـــ يهمنى ان اطمئن على مستقبلك

ـــ أشكرك . . وأعتقد انه يهمك راحتى كما يهمك مستقبلى . . انى فى أشد حاجة الى النوم . .

ـ خمس دقائق أخيرة . لا أكثر . . لو كنت تضع قطعة مسرحية لما رضيت ان يكون فصلها الاخير بهذا الاختصار . . .

ـ بل أحسب الفصل قد طال حتى مل النظارة وتثاءبوا وأشرفوا على النعاس . . .

ـ ترى ماذا يقول صهرك العظيم لو عرف بوجودى هنا الليلة ؟

ـ ولكنه لا يعلم . . .

ثم حانت منه التفاتة الى ناحية المكتب فوجد سماعة التليفون مرفوعة من مكانها وملقاة الى جانب الآلة فنهض على قدميه منفعلا وسألها بحدة :

ـ ما هذا هل تكلمت بالتليفون . ؟

ـ نعم . ما أشد اهمالى . لقد نسيت ان أعيد السماعة الى مكانها . ولكن لماذا يغضبك هذا . هل تحب ان أدفع لك قرشاً أجرة المحادثة . ؟

ـــ ومع من تكلمت . . قولى . هيا . أسرعى . . .

ـــ وماذا يهمك من ذلك ؟

ـــ يا لك من شيطانة . . . هل كلمت أباها ؟

ـــ وكيف حدرت ؟

ـــ يا للداهية . . لا أدرى أى نحس ساقك الى الليلة !

ـــ هدىء أعصابك قليلا يا صديقى . . . أؤكد لك انى لم أطلب بنفسى أحداً وانما أجبت نداء التليفون ليس الا . . .

ـــ ولماذا لم تطلبى عبده ليرد عليه ؟

ـــ كان التليفون على مقربة منى فتناولت السماعة وأجبت . وهي مهمة سهلة كما ترى أستطيع ان

أتولاها بنفسى فلم أكن فى حاجة لاستدعاء عبده وأما المتكلم فكان سيدة . . . وكان حديثاً لذيذاً شهياً

— ومن هي . وماذا قلت لها ؟

— من هي . احذر . . . واحد . اثنين . ثلاثة . . . هل حذرت . ؟

— بهية . لا بد ان تكون هي . . . هذا موعدها للكلام معى . وقد تأخرت عليها قليلا

— برافو . لقد حذرت . هي بعينها . صدقنى ان صوتها جميل جداً . ولهجتها عذبة حلوة . وفى لسانها لثغة ساحرة مستملحة . . . انى أهنئك بها يا صديقى مرة أخرى . . .

— وماذا قلت لها ؟

— آه . . لا اخالك تريدنى على ان أفشى لك سر محادثة خاصة بينى وبين سيدة أخرى . . حقاً انك الليلة غريب الاطوار . . .

— يا لك من فاجرة !

— ومع ذلك لقد فكرت يوماً ان تتخذنى زوجة

— ولكن الله أنقذنى . دعينا بالله من هـذه الذكريات السخيفة . . . قولى ماذا قلت لبهية وماذا قالت لك ؟

— قلت لها أشياء كثيرة . . . هل يهمك كثيراً ان تعلم ماذا قلت لها ؟

— يهمنى . . . هلا تعلمين ان مستقبلى كله قد يتوقف على تلك الكلمات الطائشة التى اندفعت وراء غيرتك العمياء فألقيت بها اليها . . .

وتناول حسنى سماعة التليفون فوضعها فى مكانها . وقبل ان ترد عليه درية دق جرس التليفون بشدة . فتناول السماعة بيد مرتجفة وقد امتقع لونه وتخاذلت ساقاه وأظلمت الدنيا فى عينيه . .

— آلو . .   — من . . حسنى . . .   — بهية . . نعم أنا حسنى

— كدت أحطم آلة التليفون الليلة . لقد طلبتك ألف مرة . وكل مرة ما بيردش

— كانت السماعة مرفوعة من مكانها . . يظهر ان عبـده تكلم بالتليفون وتركها سهواً فى غير موضعها . لقد لاحظت ذلك حالا وأعدتها

— هل تعلم انه فى أول مرة طلبت النمرة الليلة ردت على سـيدة . . لقد استغربت ذلك جداً ولما سألتها هل هذا منزل حسنى بك أجابتنى كلا ليس هـذا منزله ، لا بد ان النمرة غلطانة يا هانم

وتنفس حسنى الصعداء وانزاح عن صدره هم ثقيل

هذا صنع درية . ما أكرم نفسها وأكثر ترفعها . لقد استطاعت فى تلك اللحظة الدقيقة وهى العشيقة المهملة المهجورة ان تضغط نفسها وتحبس عواطفها وتتجرد من كل شعور بالغيرة أو رغبة فى الانتقام والاذى . فلم تحرج حبيبها القديم مع خطيبته ولم تشأ ان تعكر صفوهما وأمكنها ان تنقذ الموقف بذكائها ومهارتها وحسن تخلصها

مر هذا الخاطر فى ذهن حسنى سريعاً . . ثم استرعى حديث التليفون كل انتباهه فلم يشعر بدرية وهى تغادر الغرفة همساً على أطراف أصابعها ثم تفتح الباب من غير صوت أو جلبة وتغلقه وراءها وتنصرف الى حال سبيلها . . .

وانتهى حديث التليفون . فألقى حسنى السماعة من يده . ووقف يفكر هنيهة . ثم دار بعينه فى أنحاء الغرفة كأنما يفتقد شيئاً عزيزاً ولكنه وجد نفسه وحيداً . . . واستقر بصره على صندوق السجائر الفضى ـ هدية درية ـ فلمح فوقه مفتاحاً صغيراً . . . وانسدل الستار

ا . مجدى

رسم الحبيب * للدكتور ابرهيم ناجى

اني أغار من الظلا م وأنتما في معـزل

وأقول كن بين الضلو ع وفي الجوانح فانزل

فهناك قلب لم يخن عهـداً ولم يتبـدل

يلقى ضياءك بالسجو د كعابد في هيكل

يا رسم من أعطى الهوى مفتاح قلبي المقفـل

في حبـه فنى الصبا وشباب أيامي يبلي

يا ويح ما ضـيعت فيـــــه من قليـل مخجل

ماضٍ ضـاع ولو قد رت لجدت بالمستقبل

يا رسم كم من ليـلة أبكي وأستبكيك لي ؟

حتى رجعت مخادعـاً ومضيت جد مضلل

أرنو لدمعي باديًا في وجهـك المتهلل

فاخال عينـك هزها شكوى العليل المهمل

فبكت ، وتلك دموعها هذى تسيل ، وذي تلي

أحلام . . .

ثورة سنة ٢٥٠٠

ظل صاحبي طول السهرة يحدثني عن رسالته التي يؤلفها في « مشكلة الذهب في العالم » . وكنا في عودتنا نسير الى شاطىء النيل وهو ما يزال فياض الحديث عن آماله في تقـدير الجامعات الاوربية كلها لرسالته ، حتى انى كنت أصافحه مودعاً وهو ما زال يصف لى الضجة المنتظرة فى أنحاء العـالم جميعاً حينما يصدر الكتاب قريباً . . . فلما استويت فى منامى رأيت انى فى مدرج الجامعة أستمع إلى مناقشة الدكتوراه لشاب يتقدم الى هذه الجامعة برسالة فى « تاريخ السينما وتطورها » . وأخذ الطالب يشرح هذا التطور قائلا :

« ان السينما بعد ان نشأت فى ميادين اللعب تعرض على الجمهور ما يقطع به الوقت قطعاً مسلياً فحسب . . ارتقت الى ميادين العلم فأصبحت وسيلة الشرح الطبيعية فى مدارس العالم .. على ان هذه السينما حينما دخلت بلاد الشرق فى فجر القرن العشرين مع المدنية الغربية التى كانت قائمة اذ ذاك غدت سبباً من الأسباب المباشرة لخروج المرأة الشرقية من خدرها الى المجتمعات العامة ، فلما خشى قادة التقاليد الشرقية تطرف هـذا الخروج فكر السراة منهم ان يجعلوا آلة السينما واحدة من المتع الكثيرة التى كانت تحويها بيوتهـم الفسيحة . . وككل مخترع من المخترعات التاريخية أخذت السينما تتطور من القصور الى بيوت الفقراء فى مدى قرن واحد ، وأصبح كل بيت من البيوت تقريباً يملك آلة للسينما يجلس اليها أهل هذا البيت كل مساء للتسلية والتعليم

« حتى اذا ما أشرق القرن الخامس والعشرين وأصبحت السينما شيئاً قديماً تافهاً بالنسبة الى وسائل نشر التعليم والتسلية التى اخترعت طول هذه العصور ، وكادت سوقها تكسد وكادت تموت الرغبة فيها ، اخترع شاب اسكندرى طريقة عملية جديدة يمكن بها ان يعرض شريط واحد فى بيوت العالم كلها فى وقت واحد ! فلما تعددت تجارب هذا الاختراع وظهر نجاحه جلياً فى بلاد الدنيا جميعاً ، وأصبح من الخطر المقلق لملايين البيوت فى العالم ان يترك هـذا الاختراع عبثاً ـ تقدمت دار الصحافة والنشر العالمية ـ التى يديرها شاب مصرى سليل أسرة ما زالت تمارس الصحافة فى الشرق منذ خاتمة القرن التاسع عشر ـ الى صاحب الاختراع فاشترت منه اختراعه واحتكرته لنفسها . وكان من نتائج هـذا الاحتكار ما ترونه اليوم من الانقلاب العظيم فى عالم الصحافة حيث محيت من الوجود الصحف السيارة التى كان يقرأها اجدادنا ، وماتت من بعدها صحافة الراديو التى كانت مستعملة الى القرن الماضى ، وأصبحت الصحافة الراقية الوحيدة فى العالم

هى صحافة السينما حيث يستطيع ملايين النـاس فى جميع أنحاء الارض ان يقرأوا معاً وفى وقت واحد أخبار العالم كلها مفصـلة مصورة على لوحات السينما فى بيوتهم اربع مرات فى كل أربع وعشرين ساعة بينما يكونون جالسين الى موائد الغداء أو الشاى أو مضجعين على فرشهم يتسامرون . . »

أدهشنى هذا الشرح التاريخى ، وزاد فى دهشتى اننى كنت الوحيد الذى تظهر عليـه بوادر الدهشة وسط الحاضرين جميعاً ، على اننى حـين نظرت الى جيرانى منهم وأخذت أتبين أشكالهم وهندامهم آمنت اننى فى عصر آخر غـير هذا العصر الذى نعيش فيه ، وبدأت اخفض اهدابى استسلاماً لنظرات استغرابهم لثيابى بعد ان فرغ الطالب من شرح رسالته واجازته عليها . . وما كان من احدهم الا ان عرض على ضيافته لى الليلة ، فقبلت من فورى هذه الضيافة

* * *

لم يخرج بى صاحبى الى الطريق لـكنه صعد وصعدت معه الى سطح الجامعة ، وهناك وجدت مراكب كثيرة تشبه فى شكلها القوارب التى كنا نرتاض بها فى النيل صغاراً وهى تزيد عليها بأغطيتها المحكمة . . وهنا اخذنا مقعدنا فى واحد من هذه المراكب العجيبة ، حيث كنت أظن ان به محركاً سوف يديره زميلى ليسير على مستوى سطوح المنازل ، لـكن الغريب ان شيئاً من هذا لم يكن ، ولم أر هناك غـير كيس ضخم افهمنى صديقى الجديد انه مملوء بالمغناطيس ، وقد تركزت فوق هذا الـكيس اسطوانة منكسة الى أسفل . فما كدنا نجلس حتى دفعها صديقى الى أعلى فطار المركب فى الفضاء ، ثم وجهها الى الامام فأخذ المركب طريقه الى الامام . وكلما صادفنا مركب من هذا الصنف ذاته وقاربنا الاصطدام أدار صاحبى الاسطوانة يميناً او شمالا او اسفل او اعلى فنبعد فى ابسط حركة عن كل خطر ممكن !

نزل بنا المركب فوق سطح المنزل الذى يسكنه صاحبى . وكان مسكنه الخاص بالذات فوق هذا السطح الذى غرست حواليه وفى وسطه الاشجار ونبتت حولها الازهار ، فربط مركبه امام بابه ، وولجنا هذا الباب معاً الى الداخل ، فاذا نحن فى بهو جميـل مقسم ثلاثة أقسام بحواجز بلورية زرقاء تعيـد زرقتها الخفيفة الى الذهن صورة الماء والسماء ، وقد توسطتها صور أطفال عراة يمثلون جمال الملائـكة وسط هذا المنظر البهيج ، وكانت فى السقف ثريتان مستطيلتان من النور واحدة ذات لون أخضر والثانيـة ذات لون أحمر ، وقد أفهمنى صديقى وأنا أتخيل فيهما لون البرق ينعكس على هذه الحواجز الجميلة ان هذا النور انما يصدر عن أشعـة تختزنها الدور الـكبرى بجهاز خاص من أشعة الشمس مباشرة . .

قل اننا جلسنا ، وأنا لا استطيع ان أصف مقاعـدنا هناك الا بأنها مقاعد انسانية يتناسب تفصيلها مع الجسم الانسانى بحيث تستطيع بلولب صغير ان تـكبر او تصغر من حجم الـكرسى ،

وان شئت تعلى او تخفض من ارتفاعه طبعاً . و هكذا احسست فوق مقعدى براحة أعادت الى أعصابى اطمئنانها بعد هذه المخاوف وهذه الدهشة التى صادفتنى جميعاً . . وقد اقترح صاحبى ان نتناول كأسين من شراب « الفيتامين » فأخذنا فى احتساء هاتين الكأسين وأنا اشعر بعد كل رشفة من كأسى ان الدم يزداد فى عروقى قوة ونشاطاً . . وبينما كنا نتناول كأسينا رن فى آذاننا جرس رقيق كأنه صفير موسيقى هادىء . فقال صاحبى : « ها هى الجريدة جاءت . . »

ظننت ان بائع الجرائد او موزعها يدق الباب ليتسلم منه صاحب الدار صحيفة اليوم وينشرها بين ايدينا لنطالع ما بها من اخبار . لكنى فى هذا الموقف لم اكن اظن الا الخطأ دائماً ، اذ هبطت الى احد الحواجز البلورية الزرقاء شاشة بيضاء متوسطة الحجم ، وضعف النور من تلقاء نفسه ، وظهر على الشاشة البيضاء شريط سينمى نصفه صور ونصفه كتابة ، فتذكرت لساعتى محاضرة مؤلف كتاب « تاريخ السينما » التى كنا نسمعها منذ قليل فى مدرج الجامعة . .

* * *

بدأنا نطالع أخبار اليوم بل الساعات الست الفائتة ـ لأن الجريدة تصدر أربع مرات كل يوم ـ وأخذنا نشهد الحوادث الطارئة مصورة ، فاسترعى انتباهنا الخبر الآتى :

« قبض بوليس مركز القدس فى الساعة الخامسة من مساء اليوم على مدير بنك أورشليم الذى كان رجال السلطة المتحدة يراقبونه منذ شهور . وقد اتضح ان هذا الرجل الرجعى يستورد الذهب خفية من الجنوب ثم يسبكه مختلطاً ببعض المعادن الدنيا فى عملة يروجها بين عملاء البنك الذى يديره مستبدلا بها لنفسه ما يعادلها من العملة الحقيقية غير الزائفة التى يقدمها للبنك العملاء حتى أصبحت ثروته الخاصة تقدر بمئات الملايين ، وهى ثروة مخبوءة لا تحصيها الحكومة ولا تتقاضى عليها خراجاً بالمرة . . ومن الأسف انهذا يحدث فى الوقت الذى تشتد فيه الازمة بالجماهير لتعصب بعض البنوك واغلاق أبوابها ـ وفى عصر يطالب فيه المصلحون باغلاق المحاكم والسجون الامر الذى أثار ثورة الجماهير . وقد وردت لنا والجريدة ماثلة للنشر رسالة جوية بها تفاصيل نرجئها الى العدد القادم حتى تصلنا أنباء المظاهرة التى قامت منذ عشرين دقيقة أمام قسم الحكومة فى القدس احتجاجاً على هذا المرابى الخائن »

قال مضيفى وقد ضرب حافة كرسيه بطرف أصبعه : « هذا ما كنا نخشى . . فطالما طلبنا الى الحكومة العالمية أن تلغى التعامل بالذهب وهى ما زالت تتلكأ حتى كاد يضطرب الناس جميعاً » . وأحببت ان استوضح من صاحبى ما يقول ، فأجابنى ان انتظر وستعرف الآن كل شىء . وما كاد يفرغ من حديثه حتى رفع عن كرسيه شيئاً صغيراً ما لبثت أن تبينت فيه سماعة تليفون . وعبثاً حاولت ان اعرف أين كانت تكمن آلته . وأخذ يحادث مكتب الاذاعة اللاسلكية طالباً ان يحددوا له ساعة ليلقى خطبة فى « مشكلة اللحظة الاخيرة » . واذ حددت له هذه الادارة موعداً

لالقاء خطبته بعد خمس وأربعين دقيقة فقد استأذنني أن يجهز خطبته ، وقدم إلى كتاباً مصوراً عن « مبادىء اكتشاف ما وراء القطبين » لكى اقطع فى مطالعته الوقت ، بينما جلس يكتب خطبته على آلة كاتبة صغيرة الى درجة انه كان يحملها فى جيبه !

حاولت أن أفهم شيئا من الكتاب الذى قدمه الى مضيفى لاقرأه فلم أقدر بطبيعة الحال على فهم شىء لاننى لست أعرف مطلقاً أن وراء القطبين بقاعا تستدعى اهتمام المكتشفين . لكنى على اى حال وجدت به صورا كثيرة استطعت أن أتلهى بها كالطفل الى ان دق جرس التلفون وقال عامل الاذاعة لصاحبي :

ــ هل أنت مستعد ؟

ــ تمام الاستعداد

ــ يمكنك الآن أن تتكلم فقد أعلنا عن خطبتك

فظننت أننا سوف ننتقل من مكاننا الى منبر أو على الاقل الى مكان آخر . على أن مضيفى محا هذا الظن فى نصف لحظة اذ وضع بوق الراديو أمام شفتيه وهو فى مجلسه ، وبدأ يلقى خطبته القاء فنياً دقيقاً أخذ بكل مشاعرى حتى لم اكن اتبين ما هى العبارات التى يقولها ولكنى سمعته أخيراً يقول :

« .. لماذا اذن ترضون ان تجعلوا هذه القطع الصفراء من عملة الذهب مقياس السعادة والشقاء بينكم ؟ ! . اليس الذهب كالفحم والحديد والقصدير وغيرها من المعادن ؟ يقولون أن نظام العمران يقوم على العملة الذهبية ، وانا أقول كلا ــ ان نظام العمران يقوم على الجهود النفسية والعضلية أو الفكرية .. والذهب الذى كان معبود العالم مئات وآلافا من السنين أصبح اليوم بعد اكتشاف المناجم الحديثة فى بلاد الجنوب السحيقة لايعلو قدره عن الرمال . وقد سبب احتفاظنا بالعملة الذهبية هذه الازمة الاجتماعية الخانقة التى تكتنف حياة كل الذين لا يملكون الالوف او الملايين ـ ذلك أن كثرة الذهب رفعت الاسعار ارتفاعا فاحشا حتى اصبح العامل العادى لايقدر على شراء القوت الضرورى بما يكسبه من ذهب ، بينما تجدون أمثال مدير بنك اورشليم يكادون يبنون لهم حصوناً من هذا الذهب الممقوت

« أيها الجمهور الذى يعرف لنفسه كل حق من حقوق الانسانية السامية : انبذوا هذه العملة الذهبية جانباً .حطموا وثن هذا المعبود الذهبي الخادع . فان ابناء القرن الخامس والعشرين أرفع فكرة من أن يستعبدهم معدن الذهب »

* * *

فرغ صاحبي من خطبته المؤثرة . وأنا أحسب أنه سيذيقنى الواناً من الزهو والفخار بفصاحته البالغة . لكنه ما كاد ينتهى حتى عرض على فى أبسط درجات التواضع أن نأخذ

قسطاً من الرياضة تحت ضوء السماء فى حديقة السطح أمام بابه تماماً ، حيث كان القمر بدراً يسطع فوق اشجارَ الحـــديقة « السطحية » وأزهارها فيفرغ عليها الواناً بديعة من الحسن والجمال

خرجنا اذن الى متنزهنا الصغـير ، وقد اخذ صاحبي ينمق الازهار ويشذبها بيديه وعيناى تصوبان اليه نظرات الاعجاب ، ولما فرغ من هذه المهمة جلسنا هناك فوق مقعد متجاورين وقد أخذ صاحبي يغنى لحناً شجياً وأذناى تنصتان اليه انصات الاعجاب . . نعم فقد كنت اعجب فى نفسى بهذا الرجل الذى يمرح الساعة مرح الاطفال وهو الذى كان يتكلم منـذ لحظة فى لهجة الزعماء ! . . حتى اذا مرت بنا بضع عشرات من الدقائق رأينا الناس يفدون الى سطوح المنـازل المجاورة يضجون بالمناقشات . وقد اشار واحد منهم بأصبعه الى صاحبي ، فأخذ الـكل يتزاحمون لالقاء نظراتهم عليه . . الى ان غدونا نحن فى حرج من هذه النظرات فآوينا الى داخل مسكنه مرة أخرى

فلما صرنا منفردين سألنى مضيفى عما يدهش الناس فى مظهره حتى يصوبوا اليه هذه النظرات كلها مع انهم لم يلتفتوا الى غرابة شكلى بالنسبة اليهم . . وبينما كان يلقى على نفسه مع هذه الاسئلة نظرة فى المرآة دق جرس الجريدة السينمائية ، فقال صاحبي : « من حظك ان للجريدة الليلة ملحقاً » وضغط زر الشاشة البيضاء فهبطت ، وأخذت تترى عليها أخبار آخر لحظة فاذا بخطبة صديقى التى ألقاها منذ ساعتين تشعل الرأى العام الى حد الثورة يثورها الشباب فى مظاهرات هائلة اضطرت مجلس الشيوخ ـ الذى يشارك الحكومة العالمية سلطتها ـ ان يجتمع بعد ارفضاض جلسته هذا المساء ، ويأخذ فى تشريع مشروع جديد لألغاء مبدأ التعامل بالذهب فى العالم . .

هنـاك ارتمى صاحبي بين ذراعى بكل ما فاض عن نفسه من حماس للمجد الذى أحرزه ، وكأنه لم يجد ما يقوله فأخذ يقبلنى باكياً حتى بكيت لشدة فرحته . . . . . . واستيقظت صباحاً وفى كل من عينى أثر دمعة حقيقية

حافظ محمود

الام - لخليل مطران

(توفيت في خلال الشهر المنصرم سيدة من فضليات السيدات وأنبههن هي والدة شاعر القطرين ـ وقد رأينا بهذه المناسبة أن نعيد نشر الابيات التالية من قصيدة فريدة سبق نشرها في الهلال منذ نحو عشر سنوات)

وجدتني في غرفتي   وا فاقتا ما غرفتي

مقصورة أنكرت الـ   ـفرش لطول الالفة

يرى سرير ملتـوى الـ   أضلاع خلف بابها

كلته بيضاء والـ   بياض أغلى مابها

وكتب كثيرة   معربة ومعجمه

في جانب منثورة   وجانب منتظمه

وللثياب ما يسـ   ـمى نصوان ان دعى

خزانة ليس لها   قفل وقل ما تعى

لست بما أقوله   معاتباً أهل الوطن

انى امرؤ فوق الشكا   ة ساء ما ساء الزمن

امنح رزقي من هو   ى قدر ماله وجب

فان ربا الوقت خصـ   ـت الفضل منـه بالأدب

اعطى ولا أعطى وأسـ   ـتوفى حقوقي ناقصه

ونيـتى للخير في   كل مقام خالصه

أنا الذي يجـده الـ   عافي اذا خطب ألم

مداركاً ومدركا   بقلبه معنى الألم

شركة خبرية   في كاسب منفرد

ساع صنوف السعى او   مستنفد ما في اليد

ما كان أغناه بما   يسديه لو يجمعه

لـكن رجا من دهره   ما الدهر لا يسعه

أضعت حيا من عزيز الـ   وقت في التمدح

ما أميل المرء وان   عف الى التبجح

احب بكل عزلة   يأوى اليها الرجل

وان تكن كحجرتي لاشيء فيها يجمل
في هذه الغرفة أخـ ـلو للمعاني خلوتي
واستفيض خاطرى بعبرات حلوة
استنزل الوحي لنفع الـ ناس ان يسر لى
وامنح العـ ـذر بلا ضن وأكفى عذلى
العزلة الملك الذى كل نزيه يجده
الا اثيم القلب فال أثم عليه يفسده
هناك الاستقلال في اسمى معانى الكلمه
لايتهم الانسان عينيه ولا يخشى فمه
هناك القى الله بل القى ضميرى آمنا
وليس كل ساكن بيتاً يبيت ساكناً
عود الى الغرفة والـ يقظة يوم المولد
مولد سيد الورى بين مها في مذود
هبطت كالمألوف من مهدى نحو المنضده
فيا للطف ما تبدى لى بلا سبق عده
رأيت ملء قصعة سنبل قمح ناميا
تقنعت بذوره عنه فهب ساميا
لا حسن كالخضرة في البكرة للمستيقظ
كأنما العين بهـا تقر من تقيظ
جنة رؤياى التى ما خلتها منحصرة
أبصرتها في هذه مجموعة مختصرة
عرفت مذ رأيتها من التى جادت بها
لله در الام ما ابعد مرمى حبها
لو قبلت كل يو م الف الف يدها
وفديت مالا ورو حاً لن توفى يدها
غير حريب من له أم وغير بائس
الام نعماء الحريب ورجاء اليائس
أحب أسرار الوجو د في فؤاد الوالده

لولاه ماكانت حيـاة العالمين خالده
هو الذى يلطف الحزن ويشفى السقما
هو الذى يأتى المبرات وينفى النقما
هو الذى يدارج الأقمار من هلاتها
هو الذى يحبب الدنيا على علاتها
من أجله رب النصارى عن رضى تأنسا
واختار عذراء له أماً لسر قدسا
سر به الامومة ارتقت الى أسنى الرتب
وفوق عليين قد أحلها هذا النسب
عز على والدتى تقادمي وكبرى
ولم يطب لقلبها فوتى عهد الصغر
فأعملت فطنتها والحب كله فطن
وابتدعت أمراً سما عن أن يسام بثمن
لم تستطع أن تهدى الدنيا الى من تكرم
فابتكرت ما هو أسنى عوضاً وأعظم
وهكذا فى كل حال تقضى أو تجد
ان عدمت وسيلة عناية الام تجد

خليل مطران

الطبيعة الشافية

واعتقاد الاقدمين بشأنها

اختلفت آراء الأطباء وميولهم فى حل مسألة مهمة يعدها الكثيرون من الأطبـــاء من أهم المسائل وأدقها ، نظراً الى ارتباطها بأسس الطب الجوهرية

وهذه المسألة هى : هل تجب مكافحة الامراض منذ أول ظهورها بعـلاج ناجع أم يترك الأمر للطبيعة تعمل عملها من دون اعتراض سيرها ؟

وسواد الأطباء بازاء هذه المسألة فريقان : فريق يقول بوجوب تدخل الطبيب بلا ابطـاء وآخر يقول بوجوب التريث والانتباه

ترى أى الفريقين أقرب الى الصواب ؟

إذا رجعنا الى العصور السالفة رأينا أن أهلها كانوا يؤمنون بتأثير الطبيعة وقوتها على الشفاء . وقد أشار أبقراط نفسه الى ذلك وشرحه فى بعض تآليفه . ولا نزال نرى فى أيامنا هذه فريقـاً كبيراً من الأطباء متبعين هذه النظرية ، بانين أسلوب المعالجة على توقع ماقد يطرأ على أعراض الداء ، مع مراعاة بعض التغيرات التى يتطلبها تقدم علم الطب الحديث ، وقد يكون هؤلاء الأطباء مصيبين فى بعض الأحوال

أما الفكرة التى كانت شائعة عند القدماء بشأن قوة الجسم الشافيـة فترجع على زعمهم إلى خاصة طبيعية فى الجسم أو الى قوة كامنة فى أعضائه ، من شأنها إرجاع الجسم تدريجياً إلى حالته الطبيعية إذا طرأ عليه مرض أو خلل عطل إحدى وظائفه . فاذا ماتصـدى الانسان لاصـلاح ذلك العطل أو الخلل وجب أن يكون عمله مقصوراً على مساعدة الطبيعة فقط . أضف الى ذلك أن الناس قديماً كانوا يعتقدون أن فى الجسم قوة كامنـة تطرد السموم الموجودة فيـه ، ليس فى حالات الصحة فقط بل فى خلال بعض أدوار المرض أيضاً . وقد كان هذا الاعتقاد مدعاة الى إطالة مدة الامراض وتأخير شفائها وكثرة مضاعفاتها

فالقدماء إذن كانوا يعتقدون أن القوة الطبيعية أو الحيوية المنحرفة عن نظامها الطبيعى ترجع إلى حالتها الأصلية من تلقاء نفسها شيئاً فشيئاً من دون أية مساعدة خارجية . وقد تطورت هذه الفكرة بتطور الطب وارتقائه . ولايزال أنصارها يتمسكون بها مستندين الى الأدلة الآتية :

(أولا) أن الكثيرين من المرضى يشفون يومياً من دون مساعدة الطب

(ثانياً) أن طائفة كبيرة من الأجسام الغريبة التى تدخل أنسجة الجسم تخرج من تلقـاء

نفسها بسبب الالتهاب الذى تحدثه فى تلك الأنسجة والتقيح الذى ينشأ عنها

(ثالثاً) أن الجسم يطرد من تلقاء ذاته المواد المضرة السامة بواسطة العرق أو الاسهال اللذين يحدثان عادة عند ظهور الامراض الحادة واشتداد أعراضها . وما الموت إلا نتيجة خذلانّ قوات الطبيعة واندحارها نهائياً أمام المرض

أما فريق المعارضين الذين يميلون الى مكافحة الامراض بالادوية والتدابير العاجلة فيقولون ان الطبيعة هي فى الغالب عمياء فيجب أن تقاد فى أعمالها . نعم انها فى بعض الاحيان (كما لو كسر عظم من عظام الجسم مثلا) تقوم بتقديم المواد اللازمة لتحام العظم . الا أننا إذا تركنا العظم وشأنه فاما أن يصبح قصيراً أو أن يتخذ شكلا مشوهاً ويظل عاجزاً عن القيام بوظيفته

كذلك قل عن التهابات المسالك الطبيعية فانها كثيراً ماتؤدى الى ضيق يثير القلق ولا يخلو من الخطر اذا ترك وشأنه كضيق المسالك البولية مثلا ، أو كوجود عائق فى البلعوم يمنع مرور الطعام . ونتيجة ذلك كما لايخفى الموت البطىء بسبب الجوع

من هذا تتضح لنا حسنات كل من النظريتين وسيآتهما . ولا مشاحة فى أن طائفة كبيرة من الامراض ، ولا سيما الجراحية ، تقتضى سرعة المبادرة الى العلاج لان فى الانتظار خطراً وقد تنشأ عنه عواقب وخيمة . أما فى أغلب الامراض الباطنية فمراقبة سير الداء واجبة حتما . والطبيب الماهر هو الذى يعرف كيف يساعد الطبيعة على مكافحة الداء من دون عرقلة جهودها . وهذه العرقلة تكون بالتدخل فى غير الوقت اللازم أو باعطاء أدوية لاتتفق وحالة المريض

وعلى ذكر الادوية نقول ان هنالك أمراضاً كثيرة لاينجح فيها أى دواء بل ان الادوية التى توصف احياناً لمعالجتها لاتقصر مدتها يوما واحداً . فهى تزول اذن من تلقاء نفسها . ومن أمثال هذه الامراض الزكام العادى والحصبة والحمى القرمزية وغيرها من الامراض التى لا ينجع فيها دواء وانما يجب معالجتها بالمداراة وباتخاذ بعض التدابير الصحية الواقية وترك الطبيعة وشأنها تكافح المرض . هذا اذا لم تحصل مضاعفات

وتدخل فى هذه الطائفة ايضا امراض اخرى قد تظهر ميلا طبيعيا الى الزوال من تلقاء نفسها ولو طالت مدتها ، كبعض امراض المسالك التنفسية والجهاز الهضمى واضطرابات القلب العصبية والخفقان وذبحة الصدر وبعض انواع الفالج وأوجاع الاعصاب والتهاباتها والنزلة الوافدة والحمى التيفوئيدية والسوداء المتقطعة والتهابات الكلى الحادة وما أشبه . فعدم التعرض لسير هذه الامراض من جهة ، والحمية والراحة واتخاذ الاحتياطات الصحية الواقية من جهة أخرى تكفى عادة للشفاء وتفعل العجائب

اما حمى الملاريا (البرداء) فالامر فيها على العكس لان استعمال الكينا فى هذه الحالة له تأثير اكيد بحيث لايمكن الاستغناء عنها . بل ان عدم تناول الكينا يعد خطأ كبيراً ولا يعجل

شفاء المريض دقيقة واحدة . وهكذا قل عن الديجيتالا وخواصها المعروفة فى بعض امراض القلب ، فانها تقوى هذا العضو وتنظم دقاته . كذلك الخناق (الدفتيريا) والزهرى وداء المفاصل (الروماتيزم) وغير هذه من الامراض التى تحتاج الى مداواة جديدة فعالة إذ يخشى فى بعض الاحيان من مضاعفاتها اذا ما تركت وشأنها

فالمهم إذن أن نعلم متى يجب استعمال الدواء ، ومتى يجب ترك الطبيعة تكافح الداء بنفسها ؟ وفى اعتقادنا أن المقادير القليلة من الدواء يجب أن تكون للاعراض ، والكبيرة يجب أن تكون للداء نفسه

نستخلص مما تقدم وجود حالات قد يكون تأثير الدواء فيها مفيداً ناجعاً ، وأخرى يكون تأثير الدواء فيها عدماً إن لم نقل مضراً

هذا من جهة . ومن جهة أخرى لانستطيع أن نتجاهل ماللجسم من قوة المقاومة الطبيعية للعوارض والأسباب . ففى كل مرة يصاب أى عضو من الجسم بعطب أو خلل تظهر تلك القوة على أجلاها إذ تعمل فى الحال على ارجاع الجسم أو العضو المعطوب إلى حالته الطبيعية . ولا يخفى أن بعض الحيوانات الدنيا كثيراً ماتفقد بعض أعضائها فلا تلبث أن تعتاضه بعد قليل لأن ذلك العضو يعود وينمو كما كان . ومن أمثلة ذلك ذنب الجرذ أو أرجل السرطان البحرى فانك إذا قطعتها عادت ونمت بعد قليل

وهل من برهان أصدق على صحة هذا القول من استئصال بعض أعصاب الانسان ، فما هى إلا أيام حتى تنمو تلك الأعصاب مرة أخرى وتعود الى سابق حالتها ؟ بل كثيراً ماتقطع بعض الأعصاب فى أثناء عملية جراحية فتصاب العضلات التى تحركها تلك الأعصاب بالفالج وتفقد الاحساس،وبعد زمن تعود الحالة الى ما كانت عليه قبلا ويستعيد العضو المفلوج وظيفته وإحساسه

فالاجزاء الجامدة فى الجسم لها اذن ـ الى حد محدود ـ تلك الصفة العجيبة ـ صفة التجدد والنمو الموجودة فى بعض الحيوانات الدنيا والتى تظهر فيها بجلاء تام . على أن أجزاء الجسم التى تمتاز بهذه القوة الفسيولوجية هى فى الغالب الجلد والأغشية المخاطية والسوائل . ففى إمكاننا مثلا أن نفصد إنساناً عدة مرار من دون أن تبدو عليه آثار الضعف والهزال من فقدان الدم . ويشترط فى ذلك أن يتناول الانسان طعاماً مغذياً . وكلنا نعلم السرعة التى بها يعوض الدم الذى يفقده الجسم على أثر نزيف أو عملية جراحية بشرط أن لاتكون كمية الدم كبيرة جداً

وهكذا قل عن الجلد المجروح وعن الأغشية المخاطية المخدوشة فانها تلتئم بسهولة تامة . ويؤيد قولنا هذا أن غشاء الرحم المخاطى يتجدد بسرعة عظيمة بعد اجراء عملية التنظيف لهذا العضو وهذا التجدد هو دليل قاطع على قوة الجسم الحيوية

(البقية على صفحة ٥٧٦)

حقائق يصعب تعليلها

بين العامة طائفة من الاوهام الشائعة يجهل حقيقتها الكثيرون حتى من المتعلمين . وفي هذا المقال أمثلة من تلك الاوهام التي لا تقتصر على العامة في أميركا فقط بل هي منتشرة بين العامة في جميع أنحاء العالم

منذ عهد غير بعيد ظهر فى أميركا كتاب بعنوان « صدق أو لا تصدق » لمؤلفه « روبرت ربلى » R. Ripley المصور الهزلى الاميركى المعروف يحتوى على حوادث وحقائق مدهشة ، وعلى تصحيح لطائفة كبيرة من الاوهام الشائعة بين العامة . وقد راج هذا الكتاب رواجاً عظيماً حتى أعيد طبعه مراراً وكان المؤلف يضيف الى كل طبعة جديدة منه طائفة من الحقائق والحوادث المدهشة . ومنذ بضعة أيام ظهرت الطبعة الثالثة والعشرون ، فقرظتها ثلثمائة صحيفة فى أوربا وأميركا وترجمت ـ كما ترجمت سابقاتها ـ إلى ثلاث وثلاثين لغة أجنبية

وقد أصبحت الصحف الاميركية تسمى الحقائق المدهشة « بالربليات » Ripleyana نسبة إلى ربلى مؤلف الكتاب . ويقول المؤلف أن لديه برهانا على صحة كل حقيقة أوردها فى كتابه ، وهو مستعد أن يقدم هذا البرهان لكل من يطلبه

والطبعة الثالثة والعشرون التى نحن بصددها مصدرة بمقدمة من المؤلف جاء فيها أنه تلقى فى العام الماضى مليون رسالة أو أكثر من جميع أنحاء العالم بلغات مختلفة . وبين هذه الرسائل ما هو مكتوب بلغة « الفيكنج » Vikings ومنها ما هو معنون بعنوان : « اكبر كذاب فى العالم » ولما كثرت الشتائم والاهانات فى تلك الرسائل طلب المؤلف الى مدير البريد الاميركى أن يأمر باحراق جميع الرسائل التى ترد اليه بلا تمييز وبعدم تسليمها اليه . فاجابه المدير إلى ذلك وظهر فى الصحف اعلان بهذا الشأن . ومن ذلك الحين انقطع سيل الرسائل

ويقول المؤلف أنه كان بين ما تلقاه فى أول الامر رسالة مكتوبة على حبة من الارز وقد أحصى عدد حروفها فاذا هو ١٦١٥ حرفاً وكاتبها رجل يدعى بلايستون من أهالى ولاية بنسلفانيا وقد تمكن من كتابة رسالته هذه من دون أن يستعين بالمجهر (الميكرسكوب)

واليك الآن طائفة من المعلومات المدهشة التى تشتمل عليها الطبعة الثالثة والعشرون من كتاب « صدق أو لا تصدق » الذى نحن بصدده وللقارىء أن يحكم عليها بما يراه :

لو أن قنبلة مدفع أحميت حتى تبلغ حرارتها خمسين مليون درجة وهى حرارة باطن جرم الشمس ، فان ضغط أمواج النور المنبثق من تلك القنبلة يدفع أمامه كل مخلوق حى . أما الحرارة

التي تنبعث من تلك القنبلة فتكفى لاحراق كل نسمة حية ولتحويل ماء البحار بخاراً ولصهر جميع المعادن التي على سطح الارض

* * *

بين الافاعي نوع يوجد في جزيرة جاوا وبعض جزائر « مالاسيا » ويعرف بالافعى الطائرة ولهذه الافعى قوة غريبة على ترقيق نفسها حتى تصبح أشبه بشريط رقيق. ومتى فعلت ذلك أخذت تثب من شجرة إلى أخرى وهي طائرة في الهواء للبحث عن أعشاش العصافير. وإذا نزلت إلى الارض زحفت عليها بحركة لولبية

* * *

البطاطس المعروفة بالبطاطس الارلندية Irish Potato ليست بطاطس على الاطلاق ولا هي أرلندية بل هي بقل بشكل بصلات تنمو في بلاد بيرو

والديك الرومي ليس من بلاد الروم كما يوهم اسمه العربي، ولا من بلاد الترك كما يوهم اسمه الانجليزي، ولا من بلاد الهند كما يوهم اسمه الفرنسي، ولا من بلاد الحبشة كما يوهم اسمه بلغات أخرى

والشمع الاحمر الذي تختم به الرسائل ليس شمعاً على الاطلاق بل هو مزيج من الشلاك والتربنتين والكثيرا

والعرق الوداجي ليس عرقاً بل هو وريد أو شريان

وعلب الصفيح ليست من الصفيح بل هي من الحديد المغشى بقليل من القصدير

* * *

كان بنيامين فرنكلن الفيلسوف الاميركي المشهور أصغر اولاد ابيه. وكان أبوه أصغر أولاد جده. وكان جده أصغر أولاد جد جده. وكان جد جده أصغر أولاد جد جد جده. وكان أول فيلسوف وأول سفير أميركي. وهو مخترع آلة الهرمونيكا الموسيقية والكرسي الهزاز ومصباح الشوارع. وكان أول مصور هزلي وأعظم سباح في زمانه وأول من اكتشف التيار المعروف بتيار الخليج « جولف ستريم » وأشار بالاقتصاد في نور النهار بتقديم الساعة، ووضع طب الاسنان على نظام علمي حديث وانشأ فرقة للمطافىء وفرقة لكنس الشوارع ورشها، واخترع قضيب الصاعقة وأسس نظام البريد الحديث

* * *

ليست قمة جبل افريست بجبال الحملايا اعلى القمم في العالم بل هناك جبل أعلى منها وهو جبل شمبورازو باكوادور ويبلغ ارتفاع قمته فوق مركز الكرة الارضية ميلين ونصف ميل أكثر من ارتفاع قمة جبل افريست. ولا يخفى أن ارتفاع الجبال يقاس عادة بالنسبة الى سطح البحر.

وسطح الماء ليس على مستوى واحد فى جميع بحار العالم . فهو بالقرب من جبل شمبورازو أعلى ثلاثة أميال ونصف ميل من مستوى البحر فى منطقة جبل الهملايا

* * *

فى ١٢ نوفمبر سنة ١٩٠٤ كان المستر هربرت هيوز من قرية صولت مارى بولاية مشيجان باميركا (وهو صاحب فندق البلفدير هنالك) يذبح الدجاج اللازم لغداء النازلين فى الفندق . وكان يقطع رءوس الدجاج ويفصلها عن أجسامها بضربة ساطور ، وكلما ذبح دجاجة أعطاها للخادمة لتنظفها . وبينما هى تقوم بذلك صرخت صرخة القت الرعب فى قلوب الجميع لان دجاجة مقطوعة الرأس طارت من يدها وأخذت تدور فى أرض الغرفة كأنها لم تتأثر من قطع رأسها مع أن الدم كان يقطر منها . فاخذها المستر هيوز وغسل رقبتها وغذاها بالطعام من رقبتها ، ثم أطلقها مرة أخرى فكانت تسير على الارض . وقد عاشت تلك الدجاجة بلا رأس تسعة عشر يوماً وشهد كثيرون من الذين يعول على صدق رواياتهم بما يماثل هذا

* * *

لا تزيد مساحة مدينة لندن الحقيقية على ميل مربع . ولا يزيد عدد سكانها على مائة الف . أما ما يزيد على ذلك من مساحة أو عدد سكان فهو اضافى على الاصل

* * *

ليست مدينة واشطون ، بمقتضى دستور الولايات المتحدة ، عاصمة الولايات المتحدة فان الدستور ينص على أن مقر الحكومة الرسمى هو « بدر » كولومبيا

* * *

فى اسبانيا بلدة تسمى تشرفيرا دى بويتراجو تابعة لمحافظة مدريد يمتاز جميع سكانها (ماعدا واحداً منهم لا يزال عائشاً حتى الآن) بان لكل منهم ست اصابع على الاقل فى كل يد وكل قدم . قلنا « على الاقل » لان لمعظمهم سبع اصابع فى كل يد وكل قدم . والمظنون أن هذا الشذوذ هو نتيجة كثرة التزاوج بين أقرب الاقربين

* * *

عند نهاية القرن الماضى نشر أحد الحطابين الاميركيين شجرة من أشجار السيكويا Sequoia من جذعها ولكنه لم يستطع اسقاطها على الارض . فبقيت الشجرة فى مكانها واقفة على قاعدة من جذعها . ولا تزال قائمة كذلك منذ اثنتين وثلاثين سنة

ومما يجدر بالذكر أن اشجار السيكويا تعمر أكثر من أى كائن حى فى العالم ، وقد ثبت أن اعمار بعضها تزيد على سبعة آلاف سنة او اكثر

* * *

فى سنة ١٨٨٥ استأجر اثنان من الاميركيين (يدعيان اوروورك وكيلوج) حماراً من رجل لقضاء عمل لهما . ولكن الحمار تاه منهما فاخذا يبحثان عنه مدة طويلة إلى ان عثرا عليه واقفاً على ربوة فى بقعة مقفرة بجوار تلال « ايداهوا » ، واتضح بعد ذلك ان تلك الربوة كانت من اغنى مناجم الفضة الممزوجة بقليل من الرصاص . فأخذ اوروورك وكيلوج فى استغلال ذلك المنجم . ولكن صاحب الحمار اقام عليهما قضية مدعياً بأن المنجم هو ملكه لان حماره هو الذى اكتشفه . واخيراً حكمت المحكمة بأن الحمار هو مكتشف المنجم الحقيقى وان نصف المنجم يجب أن يكون لصاحب الحمار . وتم ذلك فعلا وبلغت الارباح التى وزعها اصحاب ذلك المنجم من ذلك اليوم إلى الآن أكثر من ثلاثة واربعين مليون دولار اميركى !

* * *

فى ٤ يوليو سنة ١٨٢٦ مات « جفرسن » « وادمس » اللذان وقعا تصريح الاستقلال الاميركى . وكان كلاهما رئيسا سابقا للولايات المتحدة وكانت الفترة بين وفاتهما بضع دقائق

* * *

منذ سنة ١٨٤٠ حتى سنة ١٩٢٠ مات رئيس للولايات المتحدة كل عشرين سنة . وكانت وفاته قبل انتهاء مدة رئاسته . واليك بيان الرؤساء الذين توفوا فى اثناء المدة المذكورة :

هريسون توفى سنة ١٨٤٠ — لنكن توفى سنة ١٨٦٠ — جارفيلد توفى سنة ١٨٨٠ — مكنلى توفى سنة ١٩٠٠ — هاردنج توفى سنة ١٩٢٠

* * *

ويجدر بنا فى هذا المقام ان نضيف الى الحقائق المتقدمة طائفة من الحوادث الموثوق بصحتها والتى يصعب تعليل الكثير منها

فقد ورد فى أحد الاحصاءات الأميركية الرسمية انه قتل فى السنة الماضية أكثر من تسعة وتسعين ألف أميركى بحوادث وإصابات مختلفة . وبلغ مجموع الخسارة الناجمة عن وفاتهم ثلاثة آلاف مليون دولار . وبين تلك الحوادث ما يدعو الى أشد الدهشة ويؤكد صحة ما قاله فولتير الفيلسوف الفرنسى المشهور من ان الناس أسرع الى الوقوع فى الاخطار التى هم أقل انتظاراً لها

فمن ذلك ما ذكره بعضهم من ان سكرتير إحدى الشركات الامريكية كان مرة جالساً فى مكتبه واذا الدواة التى أمامه قد انفجرت انفجاراً هائلا وتطايرت شظاياها فى كل جهة . وإذ ذاك هرع جميع المستخدمين ليروا ماذا جرى ، فوجدوا السكرتير فى حالة فزع شديد . ولم يستطع أحد تعليل انفجار الدواة ، وانما ظن بعض العلماء ان الانفجار نشأ عن سقوط أشعة الشمس على حبر الدواة

* * *

وحدث حادث شبيه بهذا لعامل فى أحد المصانع الأميركية كانت له عين صناعية . فانه بينما يشتغل اذا عينه قد انفجرت لغير علة ظاهرة وجرحته جرحاً بليغاً . وقد حاول العلماء كثيراً معرفة سبب ذلك الانفجار فلم يوفقوا

* * *

ومنذ خمس وعشرين سنة وقعت ثورة فى جمهورية نيكارجوى . وكان قائد الثورة (الجنرال كاستليانو) جالساً فى خيمته فى غابة ، واذا نيزك عظيم هوى من السماء وسقط على الخيمة فقتل الجنرال وفر الذين كانوا على مقربة من خيمته مذعورين . واعتقد جميع أنصاره يومئذ ان الله قد عاقبه على شقه عصا الثورة . فألقوا بسلاحهم ورجع كل رجل الى بيته

* * *

وقد ثبت من الاحصاءات التى يعول عليها ان معظم الكوارث المتعلقة بالطيران تقع على الارض لا فى الجو . ففى السنة الماضية بلغ مجموع الاصابات التى نكبت بها الطيارات فى العالم ٣١٤ إصابة منها مئتان وثلاثون إصابة وقعت والطيارات لا تزال على الارض أو بعد هبوطها إلى الارض . والباقى ـ وهو ٨٤ إصابة ـ وقع فى أثناء الطيران فى الجو

كذلك ثبت ان معظم الاصابات التى تنجم عن الوفاة لا تقع فى الشوارع بل داخل المنازل. فحوادث الانتحار والاختناق والموت بالكهرباء أو ما أشبه هى أكثر بكثير من حوادث الاصطدام بالاوتوموبيلات أو ما الى ذلك . ومثل هذه الحقيقة معروفة لدى شركات التأمين

الطبيعة الشافية

(بقية المنشور على صفحة ٥٧١)

يتبين لنا مما تقدم أن القوة التى كان القدماء يعزونها الى الطبيعة يمكن تعليلها بأنها خاضعة لنظم فسيولوجية ذات خواص لاغنى للجسم عنها لمكافحة الامراض التى تنتابه . ومن هنا ندرك لماذا يستطيع الأحداث والشبان مقاومة الامراض أكثر من المسنين . فان أجسام الاولين تكون عادة أشد عزماً وأكثر نشاطاً وفى وسعها احتمال سير المرض الى حين رجوع الصحة

أما الحوادث الخطرة وأعراض القىء والاسهال والعرق التى كان الاطباء الاقدمون يقيمون لها وزناً عظيما فليست سوى نتيجة فسيولوجية لعملية طرد المواد المضرة المختلفة من الجسم . وهذا دليل على أن فى الجسم قوة شافية كان الاقدمون يعولون عليها كثيراً ويحسبونها قوة غامضة ولهذه القوة خواص فسيولوجية من شأنها مقاومة الامراض ومكافحتها

الدكتور عبده رزق
بمصلحة الصحة العراقية

العالم السفلي

منبع فن جديد للمخرجين السينمائيين

نقصد بالعالم السفلي هنا ما اصطلح على التعبير عنه بكلمة (Underworld) ، وهو اسم يطلق بصفة عامة على المناطق التي يعيش فيها المجرمون وسفلة الناس . ولا تخلو عاصمة من عواصم البلدان الكبرى من منطقة من هذا النوع ، وخصوصاً نيويورك وشيكاغو وباريس ولندن . والحياة في هذه المناطق لها صبغتها الخاصة ولها خفاياها ومجاهلها ، فهي لذلك حياة قائمة بذاتها لا تكاد تفرق في غموضها عن الحياة في نواحي العالم التي لم يطرقها البشر بعد . واذا كان العلماء والمكتشفون يسعون من حين لآخر إلى اكتشاف ما في هذه النواحي من خفايا ومجاهل ، فان المخرجين السينمائيين قد هبوا بدورهم لاكتشاف ما في العالم السفلي من غوامض وابرازها للجماهير فيما يخرجونه من أشرطة. حتى لقد أصبحنا وأمامنا عدد كبير من الاشرطة التي تدور وقائعها في العالم السفلي ، وكلها تكشف

دولوريس كوستللو وكونراد ناجل فى منظر من رواية «احياء باريس السافلة» التى تمثل ناحية من نواحى العالم السفلى

عن حقيقة ما يجري فيه من صغائر وكبائر

فانت ترى في الشريط الذي تجري حوادثه في العالم السفلي ، كيف تعيش تلك الطبقة المنبوذة من الناس — طبقة المجرمين والخارجين على القانون ، وأيضاً تقف منه على عاداتهم وتقاليدهم — تلك العادات والتقاليد التي يقدسونها ويحرصون على التمسك بها كل الحرص ، وتشرف منه على دخائل نفوسهم وعواطفهم فترى كيف يحبون وكيف يبغضون وكيف يلهون وكيف يثورون . وبجمل القول فالشريط الذي تراه من هذا النوع يعطيك فكرة واضحة عن حياة تلك الطبقة. حياتها الملأى بالغرائب والمتناقضات

وليس شك في ان هذا النوع من الاشرطة بلغ اعظم قدر من النجاح، وينبئك عن ذلك ما تشاهده من إقبال على دور السينما التي تعرض اشرطة تدور وقائعها في العالم السفلي . ولهذا ترى المخرجين السينمائيين قد بلغ بهم الحماس لاخراج هذه الاشرطة حداً يدفعهم الى اقتحام مجاهل ذلك العالم ، للوقوف على اسراره وخفاياه . ويبلغ الحماس ببعضهم احياناً الى ان يعيش عيشة الطبقات الدنيا ويتقلد بتقاليدها .. كل ذلك للوقوف على اسرارها وخفاياها فيجعلها اساسا لقصص يخرجها تمثل حياة هذه الطبقات اصدق

جورج بانكروفت ممثل السينما الشهير الذي برع في تصوير نفسيات المجرمين

[illegible] التي يحاسبها على ما اقترفت يداها من جرائم ، فتثور على العالم الذي تعيش فيه ، [illegible] على كل من يحاول أن يستزيدها شراً وإجراما . كل هذا تصوره لنا ايفلين برنت في دور [illegible] التي من هذا النوع ، فتنفجر اعجابا بها وببراعتها التي هيأت لها تلك القوة في التصوير

ثم ان هناك الممثل كلايف بروك ، فهو أيضاً من الممثلين الذين رفعتهم أدوار المجرمين الى ذروة المجد والشهرة وان ننس لا ننس دوره في شريط « وجوه منسية » ، دور المجرم الخطر الذي خانته زوجه فراح يسعى للانتقام من خليلها . وكان أن قتله فزج به في السجن ، ولكنه فر منه لأنه تذكر ان له ابنة مهد لها القدر سبيل العيش في ظل أسرة ارستقراطية تبنتها منذ صغرها من غير ان تعرف انها انحدرت من أبوين تمرغا في الاجرام . تذكر المجرم ابنته هذه نخشي أن تسعى امها للاتصال بها فتظهر حقيقة امرها فتصبح منبوذة محتقرة بعد ان كانت منذ صغرها معززة الجانب . ولهذا قرر قتل زوجه لكيلا تعوق سعادة ابنته ، وكان ان تمكن من ذلك ، ولكن بعد ان اطلقت عليه عياراً ناريا وضع حداً لحياته . وليتصور القارىء ما يتطلبه دور مثل هذا من الممثل الذي يقوم به من براعة لكي يجمع في تمثيله بين العواطف المتضاربة فيه . . نقول ليتصور القارىء ذلك ، ليدرك مابلغه كلايف بروك من فوز في تمثيله هذا الدور . وادوار عديدة من هذا النوع مثلها هذا الممثل ، فكان في قيامه بها عند ثقة الجميع بنبوغه وتفوقه

***

واذا كنا قلنا من قبل ان أشرطة العالم السفلي يقبل الجمهور على مشاهدتها إقبالا شديداً . فليس لأنه يجد فيها فقط نوعاً جديداً من التسلية السينمائية ، بل لأنه يرى فيها أيضاً حقائق لم يكن يتصور وجودها في الحياة التي يحياها . ولقد ظهرت قبلا اشرطة كانت تدور وقائعها حول الاجرام والمجرمين ولكن الجمهور كان يعرف ان هذه الوقائع لا تمت الى الحقائق بسبب . فكلها مجرد تخيلات يتحملها المؤلف ويضعها في قالب روائي تقوم شركات الاخراج باخراجه . ولهذا لم يكن الجمهور ينظر الى هذه الأشرطة إلا كما ينظر الى شيء عادي لا يستحق منه أدني اهتمام

اما الآن وقد راح المخرجون يقتطعون من الحياة صوراً حقيقية يقدمونها له في اشرطتهم التي تدور حول العالم السفلي ، فانه لا يستغرب منه إقباله على هذه الأشرطة خصوصاً وهو يعرف ان الحقيقة أغرب من الخيال

ويذهب البعض الى ان مشاهدة مناظر الاجرام والمجرمين على حقيقتها تحفز فيمن يراها الميل الى الشر والاجرام ، ولهذا فمن الخطر عرض أشرطة العالم السفلي على الجماهير . ولكن المخرجين الذين يتولون إخراج هذه الأشرطة يردون على ذلك بقولهم انهم يحرصون على أن يجعلوا خاتمة حياة المجرم رهيبة مفجعة ، فيقضوا بذلك على كل ميل للشر يعلق في نفس المشاهد . وهم لم يأتوا بهذه الخاتمة من عندهم ، فهي أيضاً تمت الى الحقائق بسبب كبير . وإذاً فالنتيجة المنتظرة من مشاهدة أشرطة الاجرام والمجرمين ، هي القضاء على كل ميل في النفس الى الاجرام والمجرمين

السيد حسن جمعه

معارك قلمية مصرية
في القرن التاسع الهجري

يتبوأ النقد الادبي في الحركة الفكرية أسمى مكانة . وله في تطور التفكير والكتابة أكبر الأثر . وتلقى المعارك الفكرية والقلمية في وسائل النشر الحديثة ، وبالأخص في الصحافة والطباعة اداة قوية للنضال والجدل ، واحداث آثارها المنشودة في التنويه بالنبوغ والابتكار والبراعة ، أو محاربة العبث والادعاء والخطل . ومن الصعب ان تتصور النقد ، دون الطباعة والصحافة يغزو دوائر التفكير والأدب ، ويحدث فيها مثل هذه الآثار . غير ان المعارك القلمية والفكرية كانت أيضاً قبل الطباعة والصحافة ، ظاهرة قوية في سير الحركات الادبية ، وكانت تنشب أحياناً قوية ملتهبة ، فتحدث أكبر الأثر ، وتطبع التطور الأدبي بطابعها العميق

وقد شهدت الحركة الفكرية في مصر في القرن التاسع الهجري (أو القرن الخامس عشر الميلادي) طائفة من هذه المعارك الادبية المضطرمة . وكانت الحركة الأدبية في مصر يومئذ في ذروة الازدهار والقوة ، يحمل لواءها جمهرة كبيرة من زعماء التفكير والكتابة . ويكفي ان تعلم ان ابن خلدون ، والمقريزي ، وابن حجر ، والعيني ، وابن تغرى بردى ، والبقاعي ، والسخاوي ، والسيوطي (١) ، اجتمعوا جميعاً ، واجتمعت جهودهم الفكرية والأدبية في هذه الحقبة من تاريخ مصر الأدبي . وكان اضطرام المنافسة بين أعلام التفكير والأدب يومئذ ، سواء في ميدان التفوق والنبوغ ، أو في تحصيل ما تسبغه الزعامة الأدبية من النفوذ والجاه والرزق ، يقوى نزعة الجدل والنقد . فنرى منذ فاتحة القرن التاسع هذه النزعة واضحة في أدب هذا العصر ، ماثلة بالأخص في انقسام المجتمع القاهري الأدبي الى شيع وطوائف ، تنحاز كل شيعة أو طائفة الى زعيم معين أو جناح معين من الزعماء ، فتؤيد جهوده الأدبية ، وتناجز خصومه في ميدان الجدل . وكانت حلقات الأدب تفيض يومئذ بصور من هذه الخصومة التي كثيراً ما كانت تحدث أثرها في الشئون العامة . مثال ذلك ما حدث بين ابن خلدون والبساطي من منافسة شديدة على منصب قاضي قضاة المالكية ، إذ كان يشغله كل منهما بضعة أشهر ثم يسقط بسعي خصمه وسعي الجناح الذي يؤازره من الفقهاء والأدباء ، (٢) وما حدث من تنافس بين المقريزي وبدر الدين العيني على منصب المحتسب العام حيث تبادلاه مراراً بالتعاقب ، وكل تؤازره في ذلك عصبة من

---

(١) توفى ابن خلدون سنة ٨٠٨ هـ ، والمقريزي سنة ٨٤٥ ، وابن حجر سنة ٨٥٢ ، والعينى سنة ٨٥٥ ، وابن تغرى بردي سنة ٨٧٤ ، والبقاعي سنة ٨٨٥ ، والسخاوي سنة ٩٠٢ ، والسيوطي سنة ٩١١

(٢) راجع حسن المحاضرة للسيوطي (طبع مصر سنة ١٣٢٠ هـ) ــ ج ٢ ص ١٢٣

الانصار والتلاميذ (١)، وما حدث من منافسات لا حصر لها بين جمهرة الأدباء والكتاب فى هذا العصر على ولاية القضاء. والافتاء، والتدريس، وكتابة الدواوين، والتقرب من الامراء والخاصة، مما تراه ماثلا فى تواريخ هذا العصر وسيره وتراجمه

على ان النقد الادبى فى مصر اتخذ فى القرن التاسع سبيلا آخر، هو سبيل التراجم المعاصرة، فنجد منذ بداية هذا القرن زعماء التفكير والكتابة يعنون بترجمة أقرانهم ومعاصريهم فى معاجم مستفيضة. وفى هذه التراجم يطلق العنان للنقد الأدبى بصورة قوية لم يعرفها الادب المصرى من قبل. وكثيراً ما يغشى الغرض وقصد الانتقاص هذه التراجم، فنجد فيها الحملات القوية المتبادلة بين أقطاب الكتاب والمتنافسين، كل يجرى قلمه فى معجمه بما شاء فيمن شاء من أساتذته أو أقرانه ومعاصريه. ولدينا من معاجم الترجمة المعاصرة فى هذا القرن سلسلة متصلة الحلقات، بدأها المقريزى بمعجمه «درر العقود الفريدة» (٢) وابن حجر «بالدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة» (٣). والأول عام فى موضوعه، ولكنه يتناول طائفة كبيرة من معاصرى المقريزى وأساتذته وأقرانه، والثانى خاص بأعيان القرن الثامن لغاية خاتمته، ومنهم طائفة من معاصرى المؤلف. ثم يليهما ابو المحاسن بن تغرى بردى فى معجمه «المنهل الصافى، والمستوفى بعد الوافى» (٤) الذى يبدأ فيه تراجم الأعلام منذ المعز ايبك التركمانى زوج شجرة الدر وملك مصر، أعنى منذ منتصف القرن الثالث عشر الميلادى الى منتصف القرن الخامس عشر، اعنى الى عصره، وفيه أيضاً تراجم طائفة كبيرة من معاصرى المؤرخ وأساتذته وأقرانه. وفى التراجم المعاصرة لهؤلاء المؤرخين، تهب روح من النقد. ولكن يطبعها الاعتدال والرفق، وأكثر ما تميل الى التصوير والتقدير دون الهجوم والانتقاص. ولكن هذه الروح تنمو بعد ذلك وتشتد، فاذا كانت أواخر القرن التاسع بلغت حد الاضطرام وغدت معارك قلمية ملتهبة. وزعيم هذه المعارك الادبية الشهيرة ومثير ضرامها، هو شمس الدين السخاوى المحدث والمؤرخ والناقد البارع. ولد بالقاهرة سنة ٨٣١ هـ وتوفى بها سنة ٩٠٢ (١٤٢٨ - ١٤٩٧ م)، وظهر منذ منتصف القرن التاسع بين أعلام هذا العصر، ولبث زهاء نصف قرن فى طليعة الحركة الفكرية والأدبية يتزعم جناحاً قوياً منها ويطبعه بطابعه. ولا يتسع المقام هنا للاحاطة بجهود السخاوى الادبى، ولكنا

---

(١) التبر المسبوك للسخاوي (بولاق) ص ٣٧٧

(٢) لم يصل الينا من «درر» المقريزي سوى قطعة صغيرة

(٣) ومنه نسخة مخطوطة بدار الكتب منقولة عن نسخة بخط المؤلف، ولكنها ناقصة في بعض أجزائها (رقم ١٠٢ تاريخ)

(٤) حصلت دار الكتب على نسخة فتوغرافية من «المنهل الصافي» في ثلاثة مجلدات ضخمة (رقم ٢٣٥٥ تاريخ)

نريد ان نستعرض طرفاً من كفايته النقدية ، ولمحة من تلك العاصفة الهائلة التى أثارها بقلمه فى دوائر التفكير والادب ، وجعلت من المجتمع القاهرى الادبى أحزاباً وشيعاً ، تتبادل أمر الحملات والتهم ، وتبث الى الروح الادبى نزعة الى الثورة والعنف لم يعرفها قط من قبل

كان السخاوى ينظر الى مجتمع الادب فى عصره بمنظار ثاقب ، وكانت الترجمة عنده أكثر من رواية : كانت أداة للتصوير والتقدير ، وكان النقد الذى تحتويه هذه الترجمة أكثر من مديح عادى أو تجريح مبتذل ، فالسخاوى إذ يترجم يذهب فى مناحى التصوير القوى كل مذهب ويبدى فى تقديره فنوناً من الابتكار المدهش ، والسخاوى إذ يمتدح فانه يمتدح بمقدار ، ويضن بهذا الثناء الجزاف الذى ينبو عن الدقة والذوق الحسن ، ولكن السخاوى إذ يجرح فانه يغلو فى كثير من الأحيان ، وتطبع نقده نزعة قوية الى الانتقاص والهدم ، بل تحمله هذه النزعة أحياناً بعيداً عن مواطن الرزانة والدقة ، وتنم لديه عن حفيظة تضطرم ، وغيرة لاذعة ، وتحامل ظاهر

وهذه النزعة الهدامة تسيطر على قسم كبير من أثره الضخم «الضوء اللامع فى أعيان القرن التاسع» الذى ترجم فيه أكابر هذا القرن منذ بدايته . والضوء اللامع أثر فريد فى بابه ، لا من حيث موضوعه ولكن من حيث فنه وأسلوبه ، ففيه يرتفع السخاوى ، رغم ما يحفزه من شغف التجريح والهدم الى أسمى ضروب الابتكار والبراعة فى التصوير والتحليل والعرض ، وفيه يستحيل النقد الادبى من الرواية المجردة الى فن حقيقى ، ويتخذ الاسلوب النقدى صبغة محدثة شبه علمية . كان السخاوى متقدماً عن عصره بمراحل ، وكان فى القرن التاسع الهجرى أو القرن الخامس عشر الميلادى يقوم بنفس الدور الذى قام به سانت بيف Sainte Beuve (١) النقادة الفرنسى فى أواسط القرن التاسع عشر فى النقد الادبى . وكما ان سانت بيف تناول جهود أقرانه وكتاب عصره ، بالتحليل العميق ، وغالبا بالنقد اللاذع ، وكما انه كان فى فصوله الشهيرة « حديث الاثنين » Causeries du Lundi فناناً قوى التصوير ، ولكن صارم الوطأة قليل العطف ، كثير التنقيب عن مواطن الضعف ، فكذا تناول السخاوى فى «الضوء اللامع» جهود أقرانه ومعاصريه وأساتذته وتلاميذه بنوع من التحليل الدقيق ، والتصوير البارع ، ولكن نزعة الهدم تغلبه فى أحيان كثيرة ، فيغدو خبيثاً شديد الوطأة لاذع التجريح ، ظاهر التحامل . وكما ان سانت بيف كان أستاذ النقد الادبى فى عصره وكان يقود الحركة الادبية من هذه الناحيـــة ويطبعها بطابعه القوى ، ويصول بقلمه

---

(١) سانت بيف ، كاتب ونقادة فرنسي كبير ، ويعتبره البعض أعظم النقدة الادبيين في العصر الحديث ولد سنة ١٨٠٤ وتوفي سنة ١٨٦٩ . ودرس الطب ، ولكنه مال الى الادب وظهر منذ حداثته بقوة الجدل والملاحظة ، ودقة التصوير والنقد. وكان صارماً شديد الوطأة في ملاحظاته . ومعظم كتاباته في النقد الادبي ، واعظمها جميعا فصوله الشهيرة المعروفة بحديث الاثنين Causeres du Lundi وهي نماذج باهرة للنقد الادبى الفائق وتقع في خمسة عشر مجلداً

المرهف على كتاب عصره فكذا كان السخاوى محور النقد الادبى فى عصره بل هو فى نظرنا استاذ النقد فى الادب المصرى كله . وكان مدى نصف قرن يتزعم جناحاً قوياً من الحركة الادبية ويطبعه بطابعه ويثخن بقلمه طعناً فى معظم أقرانه ومعاصريه . وأخيراً نرى عاطفة الزهو والاعتداد بالنفس تجمع بين الرجلين ، فسانت بيف يقول عن فصوله النقدية أعنى « حديث الاثنين » انها « كانت إشارة بعود الآداب » كأنه لم تكن ثمة قبل سانت بيف آداب حقيقية ؛ ولا كان نقد صحيح . وأما السخاوى فيجعل نفسه أستاذ عصره ، وحكما على أكابر عصره ، له الكلمة الاخيرة فيما يقضى به من مديح وتزكية ؛ أو تجريح وانتقاص ؛ واليك ما يقول فى مقدمة الضوء اللامع :

« ولكنى لم آل فى التحرى جهداً ، ولا عدلت عن الاعتدال فيما أرجو قصداً ، ولذا لم يزل الاكابر يتلقون ما أبديه بالتسليم ، ويتوقون الاعتراض ، فضلا عن الاعراض عما ألقيه والتأثيم ، حتى كان العز الحنبلى والبرهان بن ظهيرة المعتلى يقولان ، انك منظور اليك فيما تقول ، مسطور كلامك المنعش للعقول . وقال غير واحد ممن يعتد بكلامه ... من زكيته فهو العدل ، ومن مرضته فالضعيف المعلل ... بل كان بعض الفضلاء المعتبرين يتمنى الموت فى حياتى لأترجمه بما لعله يخفى عن كثيرين » (١)

بهذا الزهو وهاته الكبرياء يتقدم السخاوى الينا بمجهوده . ومثل هذه التقدمة يعتبر فى عصرنا غلواً واغراقاً ، بل يعتبر غروراً مذموماً وسفاهة مرذولة . ولكنا نستطيع ان نلتمس عذراً للسخاوى فى روح عصره الأدبى ، وقد كان كما رأينا يضطرم بعوامل التنافس والحقد والغيرة والجدل الملتهب ، وقد آثار هذا الروح فى كتاب ذلك العصر نوعاً من الزهو والاعتداد بالنفس لم ينفرد به السخاوى . فالسيوطى مثلا لم يجد بأساً من ان يقول عن نفسه فى ترجمته : « ورزقت التبحر فى سبعة علوم ، التفسير والحديث والفقه والنحو والمعانى والبيان والبديع على طريقة العرب والبلغاء لاعلى طريقة العجم وأهل الفلسفة . والذى أعتقده ان الذى وصلت اليه من هذه العلوم السبعة سوى الفقه ، والنقول التى اطلعت اليها لم يصل اليه ولم يقف عليه أحد من أشياخى فضلا عمن هو دونهم ... ولو شئت ان اكتب فى كل مسألة مصنفاً بأقوالها وأدلتها النقلية والقياسية ومداركها ونقوضها وأجوبتها ، والموازنة بين اختلاف المذاهب فيها لقدرت على ذلك من فضل الله ... » (٢)

ونستطيع من جهة أخرى ان نغتفر للسخاوى كثيراً من هذا الميل الواضح الى الزهو ، والاعتداد بالنفس ، فمن حق السخاوى ان يشمخ بمكانته الادبية ، وان يتبسط فى الاعتزاز بها ،

---

(١) راجع مقدمة « الضوء اللامع فى اعيان القرن التاسع ». ومنه نسختان فتوغرافيتان بدار الكتب المصرية الاولى رقم ٦٧٥ تاريخ والثانية رقم ٦٧٦ تاريخ

(٢) راجع ترجمة السيوطي لنفسه في حسن المحاضرة ــ ج ١ ص ١٥٧

والتدليل عليها . فالسخاوى ذهن كبير جرىء ، وقلمه ريشة فنان ماهر ، وشعلة مضطرمة من التصوير القوى والنقد اللاذع ، المدام فى كثير من الاحيان . واذا كان السخاوى يغلو فى مهاجمة كثير من أعيان قرنه ، فليس من ريب فى ان المجتمع الأدبى قد شعر يومئذ بشدة وطأة هذا القلم الذى ينزع الى القسوة والخصومة ، والتنقيب عن الهنات والسقطات ، أكثر مما ينزع الى استجلاء الفضائل ، بل شعر المجتمع الأدبى ان السخاوى يقدم فى أثره الضخم أعنى « الضوء اللامع » نوعاً جديداً من التصوير والتقدير ، يجب ان يحسب حسابه ، وان تتقى آثاره . وقد أحدث السخاوى بكتابه ثورة فى دوائر الأدب ، تجاوب صداها ، لا فى مصر وحدها ، ولكن من قاصية الشام الى قاصية بلاد العرب . وكانت شهرة السخاوى الادبية ذائعة فى دمشق ، ومكة ذيوعها فى القاهرة . (١) وكم من خصومة كانت تضطرم حول ما يرسله هذا القلم الجرىء من سهام الانتقاص والتجريح . وكم من هيبة علمية متينة خدشها ، وكم حقد أثاره . ولو كانت المبارزة جائزة فى عرف هذه العصور ، لنشبت بين السخاوى وبين معاصريه مبارزات لا نهاية لها ، كما انتهى سانت بيف الى مبارزة بعض خصومه ، ولسال الدم نتيجة لهذا النضال القلمى الملتهب . ولكن القلم قام مقام السيف ، كما سنرى ، فى هذه المعارك الادبية الفريدة

(للبحث بقية) محمد عبد الله عنان

(١) راجع « الضوء اللامع » القسم الاول ــ ج ا ص ٣٨ و ٤٠ و ٨٤ و ٨٥ و ٨٨ ففيها ما يؤيد أن السخاوي طاف ، ودرس بالشام ، ومكة والمدينة ، وكان له فيها أقران وتلاميذ

كلمات العصر الحاضر

خلاصة آراء جوستاف لوبون الفيلسوف الفرنسي المتوفى أخيراً

لم يكن الدكتور غوستاف لوبون المتوفى اخيراً من طراز العلماء « الرسميين » او « الجامعيين » بل كان من الطراز « الانسيكلوبيذي » فقد طرق شتى المباحث من علوم طبيعية وتاريخية واجتماعية وفلسفية . ولعل اعظم شأنه يرجع الى ماكتبه عن نفسية الجماعات والامم واثر ذلك في النظم السياسية وقد احاد كاتب هذا المقال في تلخيص آرائه وعرض لبابها في بضع صفحات . على اننا لا نوافق على جانب من تعليقاته فقد كان صارماً في حكمه على ذلك الفيلسوف الاجتماعي الكبير [المحرر]

أذاعت الصحف نبأ وفاة الدكتور جوستاف لوبون . وجوستاف لوبون من المفكرين الفرنسيين الذين أصابوا قسطاً وافراً من الشهرة فى مصر . فقد عنى به كتابنا ، ونقلوا الى العربيــة معظم مؤلفاته ، ومن واجبنا اليوم أن نفيه حقه من البحث وأن ننظر فى أعماله نظرة شاملة تحدد مركزه وترسل ضوءاً ساطعاً على أفكاره وتعاليمه

ورغبة فى الوقوف على حقيقة شخصية الرجل آثرنا أن نلخص كتابه «كلمات العصر الحاضر» APHORISMES DU TEMPS PRÉSENT ففيه خلاصة فكره ومجموعة الآراء المبعثرة فى مختلف تواليفه

☆☆☆

ان أول ما يلفت الانظار فى كلماته تقسيمه الانسان الى عقل وخلق ، وقوله : «نحن لا نهتدى فى سلوكنا اليومى بأحكام العقل بل بسلطان الخلق »

والخلق فى عرفه يتركب من المزاج وخصائص العنصر ومؤثرات الاسرة والبيئة والميل الخاص أى من قوى وراثية عاطفية بحتة تكسب الفرد شخصيات متعددة ، تضطجع فيه وتكمن فى طبيعته وتتحكم فى نفسه على الرغم منه ، فاذا ما تبدل خلقه فجأة تحت تأثير ظرف من الظروف ، فذلك أن احدى تلك الشخصيات العديدة الغامضة قد استفاقت فيه بغتة وتفوقت على سائر الشخصيات

وعليه فقد ينتحل الفرد لاعماله اليومية أسباباً ومبررات عقلية ، ولكن هذه الاسباب ، انما ترجع فى الغالب الى تلك القوى العاطفية المسيطرة عليه

والواقع — فى رأى جوستاف لوبون — أن الفرد لا ينفك فى حياته العامة يترجح بين عقله وعاطفته ، بين ما تمليــه عليه ارادته العاقلة وما تفرضه ارادته الباطنية الخفيــة الممثلة فى تفاعلات الوراثة والغريزة والعاطفة ، وهذا ما يفسر لنا مجموعة المتناقضات التى تبدو فى سلوكه اليومي

فالعاطفة وما يصدر عنها من شهوات وآلام وحب ورحمة وتضحيات وعقائد دينية أو اجتماعية

هى التى تحل فى الافراد محل العقل ، وهى التى لو انتفت لتعطلت الحركة الانسانية وأصابها الشلل

واليك بعض كلماته فى هذا الموضوع :

« ان المعرفة العلمية هى الباعث الأكبر لتقدم الحضارة المادى ، ولكن العقائد العاطفية هى التى توجه الافكار والاحساسات وتنظم بالتالى سلوك الافراد »

« ان المعرفة تحدد الحقائق ولكن العقيدة تمثل الرغبات ، ولهذا يؤثر الانسان العقيدة على المعرفة »

« من الصعب أن نصادف رجلا مستعداً للتضحية بنفسه فى سبيل حقيقة عقلية . ولكن من السهل أن تجد الوفاً يجودون بأرواحهم عن طيب خاطر من أجل عقيدة »

فالفكرة المجردة التى لاتستند الى قاعدة عاطفية هى فى رأى جوستاف لوبون فكرة معدومة التأثير على الافراد والجماعات ، وما دامت لم تتصل بحياتهم الوجدانية فلا يمكن ان تنتشر وتنمو وتعيش

والتاريخ فى زعمه سلسلة حوادث وقعت خارج منطقة العقل وعلى نقيض ما يأمر به العقل . . حوادث تتحكم فيها العواطف والميول والنزوات

فاذا شئت أن تخلق التاريخ فخاطب عواطف الجماهير. وليكن نفوذك عليها مستمداً من احترامها لك وتهيبها اياك . واعجابها بك ودهشتها منك ، فهذه العوامل تسلس لك قيادها وتشعرك بأن لا قيمة للدعوة التى تروج لها بغير نفوذ ادبى روحى

وليس للجماهير — عند لوبون — من منطق سوى منطق العاطفة . فهى أشد ماتكون استعداداً للقيام بأعمال البطولة والحماسة والعنف ؛ ولكنها بعيدة كل البعد عن محاولة الاسترشاد بملكات العقل الناقد البصير . وهى تطالب قبل كل شيء بالامل ولا تستطيع أن تحيا بغير الامل . وهى شديدة الرغبة فى الايمان تستخفها الوعود الكبيرة والعلالات الخارقة ، وتذهب بلبها الجمل العاطفية الرنانة تصب فى قوالب مقتضبة عنيفة ، ومن خصائصها أنها تعبد القوة وتكره الرحمة وتبغض الضعف والضعفاء . أما قدرتها على ارتكاب الشر فلا حد لها

هذا هو رأى جوستاف لوبون فى الجماعات ومنه ندرك مذهبه فى التربية

ان قيمة الانسان فى نظره لاتقاس — كما يظن معظم أساتذة المدارس والجامعات — بنسبة علمه بل بنسبة مستواه الخلقى والعاطفى . اذ العلم لاشيء بدون تهذيب . والتهذيب هو الذى يكون الخلق وانه لمن الميسور — فى بضع سنين — أن نعلم رجلا همجياً ولكن تهذيب هذا الرجل وتكوين خلقه قد يقتضى عدة أجيال

واذن فلا يمكن أن يحل العلم محل الخلق ، ونحن اذا وزعنا العلم اعتباطاً أفسدنا المواهب الطبيعية وأتلفنا الملكات المبتكرة الخالقة

والواجب أن نتوسل بالعلم لنبرز الفارق الاساسى بين فرد وآخر من مجموعة أفراد تلقوا تعلما واحداً ، أى يجب أن تكون غاية العلم اظهار الكفايات لاقتلها بواسطة انظمة تعليمية تساوى بين

لافراد والجماعات وتجعل من المدارس والجامعات أشباه مصانع أو ثكنات

ولكي نظهر الكفاءة الشخصية يجب أن نميز في العلم بين فرد وآخر ، ونشجع صاحب الكفاية على استثمار مواهبه بأن نعمل ما استطعنا لتكوين خلقه . والسبيل الى تكوين الخلق هو معرفة الطريقة التي تمكننا من ادماج ملكات الفرد العقلية النامية في ملكاته العاطفية الخفيــة . ومعرفة الفن الذي تخضع به عواطفه لاحكام عقله بحيث يستطيع أن يتسلط على مزاجه وغرائزه واهوائه ووراثته ويوجهها وجهة عقلية نافعة

وقيمة العقل أو التعليم هنا هي في قدرته على كبح قوى العاطفة التي حبتنا بها الطبيعة وتنظيمها والانتفاع بها . ولن يكون ذلك الا بتدريب الصبيان على الملاحظة والاستقراء والتسامي بالعواطف والافكار . أما حشد العلوم وتراكمها في الاذهان فلا فائدة منه البتة ، اذ العلوم تبنى أكثر مما تفسر ، وتحصى الظواهر أكثر مما تعللها ، وتخلق من الاسرار أكثر مما تستوضح ، واعتماد الاستاذ عليها وحدها يوهم التلميذ أن العلوم التي يتلقاها حقائق مقطوع بصحتها فيضعف خلقه وتخنق فيه ملكات البحث والملاحظة

والفكرة التي يرمي اليها لوبون هي ألا تكون غاية التربية ملء الرءوس بشتى المعلومات بل ابراز الشخصية ، وانماء مختلف العناصر التي تتألف منها : كالقدرة على التفكير والملاحظة والحكم والاعتماد على النفس والنشاط وضبط الاعصاب ، اذ هذه القوى العاطفية العقلية مندمجة هي التي تؤثر في مجرى الحياة اليومي ، وهي التي يتفوق بها فرد على آخر ويسوده ويحكمه

فكأن مذهب لوبون في التربية هو التوفيق بين العلم والخلق ، بين قوى العقل والعاطفة لكبح جماح العاطفة وطرد نزواتها ، وتغليب العقل عليها ، والعناية بمصلحة العقل وحدها

وهو انما يقيم التربية على ضرورة تغليب العقل ليهاجم حكم الجماهير القائم في زعمه على تغليب العاطفة المتهورة كما سنرى

* * *

وينتقل بنا الى الحديث عن علاقة أنظمة الحكم بالجماهير — وهو الجانب الخطير من تفكيره — فيقول ما دامت الجماهير سريعة الانفعال ، لا تعرف الرحمة ولا التسامح ، أبعد ماتكون عن العقل الهادىء الرصين ، ذات غضبات طارئة هائلة ، وتقلبات فجائيــة غريبة ، وامتثال للزعامة أعمى ، فمن مصلحة المجتمع أن يكبحها ما استطاع وان يفرض عليها الخضوع لقوانينه ولو اضطر في بعض الاحايين الى اضطهادها اقراراً للسكينة وحفظاً للنظام

على أن هذه القوانين التي على الشعب أن يحترمها ، ويذعن لها يجب أن تكون مستمدة من مجموع أخلاقه وعاداته ومزاجه وصفوة النزعات التقليدية السائدة فيه . والا كانت مثار اضطراب وفوضى

ولا ينبغي أن يرتكز القانون على ارادة المشرع وعقله ونزعته الحزبية بل على حاجة الشعب الماسة اليه ، اذ لافائدة من وضع المشرعين قوانين ــ بالغة ما بلغت من الرقى ــ لاتدعمها رغبات الجماعة وعواطفها

ولكن من ذا الذى يجب ان يضع القوانين فى رأى جوستاف لوبون ؟

أهو الفرد صاحب السلطة الاوتوقراطية المطلقة أم الجماعة نفسها ممثلة فى البرلمانات ؟

من البدهي أن من لايؤمن بالجماعة لايؤمن بالنظام النيابى . وعليه فجوستاف لوبون يحمل على البرلمانات حملة هائلة ويطعن الدمقراطية فى الصميم ويقول أن الهيئات النيابية مؤلفة فى العادة من أفراد غير متجانسين تجمعهم المصادفة وتعصف بهم النزعات والمنافع الخاصة ويسعى كل منهم لاقرار وجهة نظره فى شكل قانون يظنه نافعاً ولا يهتم بما اذا كان يتفق وميول الشعب واستعداده العقلى ودرجة الرقى التى وصل اليها

يلوح لنا أن هذا هو جوهر فلسفة جوستاف لوبون الاجتماعية . فهو يسىء الظن بالطبيعة البشرية . ويرى فيها محض غرائز حيوانية وميول طائشة ويغلب العواطف فى الفرد والمجموع على العقل وينكر استطاعة الفرد والمجموع التحرر من ربقة هذه العواطف ليتمكن من هدم كل نظام يقوم على حكم الجماعة وتتمثل فيه كما يزعم تلك العواطف التى ينفر منها والتى رصد جهوده فى معظم تواليفه على محاربتها

لهذا فهو يدعو الى حكم طبقة الاعيان من حمطة الثقافة والتقاليد والثروات ولا ينفك يردد أن البرلمانات تمكن لسلطان العدد فتخنق الفكر السليم . وتعجز عن استبداله بقوة صالحة أخرى بينما طبقة الخاصة المتمولين المثقفين هي التى ــ بتراثها القديم واعتيادها الحكم وامتلاكها موارد الثروة ــ تخلق الحضارات وتعرف كيف تحد من غرائز الشعب وتلطفها وتصقلها وتسيرها فى منهاج قويم

ومن كلماته : « ان الخاصة تبنى ولكن العامة تهدم » و « الشعب ينبوع قوى عظيمة ان لم تهذبها الخاصة وتنتفع بها استحالت الى عناصر بؤس وفوضى »

وعليه فتى نشب الصراع بين الشعب والخاصة وكانت الغلبة للعدد فذلك هو النذير باضمحلال الحضارة وفنائها . . . .

ويذهب جوستاف لوبون الى أبعد من هذا فينتصر للفرد على المجموع ويقول أن عقلية الافراد متى اجتمعوا كانت أضعف بكثير من عقلية الفرد المنعزل . وهي فكرة بسيطة فى ظاهرها ولكنها متى طبقت على انظمة الحكم حلت فى تضاعيفها خلاصة الروح الارستقراطية ولباب أنظمة القرون الوسطى . . . . .

أما نزعة المساواة الحديثة فيرى لوبون أن الطبيعة لاتعرفها وأن العالم لم يحقق مختلف ضروب التقدم البشرى الا خروجاً على هذه المساواة . وما الظمأ الى المساواة فى نظره الا الدليل القاطع

على كره الجماهير للشخصيات الممتازة ورغبتها فى أن يحكمها من هم على مثالها كفاءة ومقدرة
وبعد أن يمعن لوبون فى مهاجمة الديموقراطية ينهال بمعوله على الاشتراكية يحاول أيضاً هدمها والاشتراكية فى زعمه (حالة عقلية) وليست عقيدة وسر ضعفها كامن فى أنها تعد الناس بسعادة أرضية محضة . سعادة قائمة على استعباد الجماعات وفرض المساواة عليها فرضا وهكذا يخنق الاستقلال الشخصى ، ويفقد الفرد حب المجازفة وتتقلص روح المزاحمة وتعود الاشتراكية بالافراد الى عصور المساواة الاولى ، أى الى عهد بدائى ساذج منحط من عهود التطور البشرى

ومن كلماته فى هذا الموضوع ما معناه : « أن استعاضتنا عن مسئولية الفرد وعقله بمسئولية الجماعة وعقلها هبوط بالانسان الى اسفل درجات سلم القيم البشرية »

ولا يكاد جوستاف لوبون يفرغ من حملته على الاشتراكية حتى يرسم لك صورة هائلة مما يسميه الشروط الواقعية القاسية للنفس الانسانية فيقول : « أن الكفاح هو قانون الطبيعة العام ، وأن الطبيعة لاترحم الضعفاء . وأن هذه القسوة الاصيلة هي التى أنشأت الحضارات . فمن واجب الشعوب والحالة هذه ألا تركن الى مبادىء السلم ودعاة السلام . اذ كل شعب مسالم مصيره الى التفكك والانحلال

ويلخص تعاليمه فى أمثال هذه الكلمات :

« لا مجتمع بدون سلطة قوية ذات نفوذ ثقافى ومالى كما أن لا نهر بدون شواطىء »

« مهمة العالم أن يحارب الاوهام ومهمة السياسى أن يستغلها »

« ان قمع الاضطرابات بقوة وسرعة أنجع من قمعها بضعف واستمرار »

« ليس فى وسع أى شعب أن ينقل أنظمته الى شعب آخر الا اذا كان فى استطاعته ان ينقل اليه روحه »

« ان الحضارة تنتفع بالعلم ولكنها لا تقوم على العلم »

« ان روح الشعب الوراثية هي التى تتحكم فى تطوره . اما الانقلابات السياسية فلا تبدل هذه الروح ان هي غيرت من أشكالها »

✡ ✡ ✡

تعليق

هذه صفوة آراء جوستاف لوبون ، نصادفها فى معظم دراساته مهما تنوعت الالفاظ التى يعبر بها عنها

وما يجب أن نفهمه فى مصر اليوم هو أن الرجل مفكر رجعى وأن السبب فى رجعيته تأثره بتعاليم بعض المفكرين الفرنسيين ذوى النزعات الارستقراطية والاوتوقراطية

فعقليته فى مجموعها هي عقلية ماقبل الحرب وآراؤه هي الآراء التى كانت سائدة فى فرنسا قبل

الحرب والتى اعتنقها وروج لها ذلك النفر من ادباء الفرنسيين اثارة لهمم مواطنيهم ورغبة فى مقابلة الروح الوطنية العسكرية الالمانية بروح فرنسية مثلها

فلوبون كان مفكراً نفعيا . ينظر الى مصلحة بلاده فى زمن خاص ولا يحفل بخدمة الفكر لنفسه . كان مفكراً ينشد فى الفكر المنفعة لا الحقيقة بدليل أنه تجاهل أو جهل القوى الخفية التى كانت تعمل عملها البطىء فى نفسيات الامم ولم يفطن الى خطورة البواعث والحوافز الاقتصادية التى دفعت بأوروبا الي الحرب وساقت شعوبها بالرغم منها الى التفكير فى ضرورة اشرافها التام على انظمة الحكم

وعليه فلم تكد تنتهى الحرب حتى شاهدالرجل بعينيه كيف تطورت العقلية الاوربية تطوراً هدم آراءه واتجه اتجاها لم يكن يخطر قط له ببال

لقد حاول الانتقاص من حكم الجماعة بينا النظام فى أوربا وغير أوربا اليوم يتجه الى توطيد حكم الجماعة فهاهى المانيا قد استحالت الى جمهورية تتمثل فى برلمانها أوفر واشد العناصر الاشتراكية تطرفا فى أوربا وهاهى اسبانيا أيضاً فى مثل هذا ، وها هو حزب العمال فى انجلترا قد تمكن من الاضطلاع باعباء الحكم ، بل هاهى الميول الانسانية السلمية تحتل قلوب وعقول كبار مفكرى الغرب الذين يحاولون ايجاد انظمة اقتصادية تعاونية تسعى لتأسيس ولايات أوربية متحدة تمهد السبيل لاتحاد جميع أمم العالم

وكل هذه الظواهر انما تدل على يقظة الجماعات ، واحساسها العميق بحقها فى تصريف الامور، وعدم تسامحها فى أن يعبث رجال السياسة والمال بمصيرها ، وشعورها بأن الحرب الكبرى كانت نتيجة مطامع كبار أصحاب رءوس الاموال واستبداد بضع أفراد بمقاليد الحكم ، وما أوربا اليوم سوى ميدان فسيح تصطدم فيه ارادة الجماعات الحية الطامحة الى استكمال حقوقها واعادة تنظيم أوربا على أسس جديدة بارادة معظم رجال الحكومات وأقطاب المال المستمسكين بتقاليد السياسة القديمة العاملين على البطش بالجماعات واخضاعها . ولكن فوز الجماعات فى النهاية أمر محقق تدل عليه منذ الآن مختلف التقلبات التى تلوح فى الافق الاوربى

والواقع ان الضعف فى تفكير جوستاف لوبون يرجع الى استخفافه بالعوامل الاقتصادية فى الحياة العالمية واهماله بحثها والنظر فيما قد يترتب عليها من تبديل رئيسى فى أنظمة الحكم

وقد يكون انهيار الملكيات القديمة فى أوربا واضطراب الانظمة النيابية المستجدة فى بعض دولها وقيام شتى الديكتاتوريات من آثار الفوضى التى عقبت الحرب ومن أدلة تزعزع مبدأ السلطة — سلطة الخاصة — التى دعا اليها لوبون بالامس ويدعو اليها المؤرخ الايطالى جوجليلمو فريرو اليوم

ولكن لماذا نفرض أن مبدأ السلطة — كما كان يفهم فيما مضى — هو الذى لابد من توفره فى الحاضر والمستقبل كى ينتعش العالم وتعود اوربا الى سابق مجدها !

ألا يمكن أن تكون هناك سلطة جديدة اكثر ملاءمة للجماعات وتطورها الجديد وأجدر

بتحقيق ميول الحاضر والمستقبل من سلطة الخاصة ورجال المال وأصحاب الثقافة العتيقة الداعين الى تثبيت فوارق الطبقات ، العاملين على استعباد الشعوب الصغيرة ، وتأليب الدول الكبيرة بعضها على بعض ولو هلك سواد الشعب !

ان العامل الاقتصادى هو الذى يتحكم فى مستقبل الحضارة شاء جوستاف لوبون أو لم يشأ ، والعامل الاقتصادى هو الذى سوف يخلق السلطة الجديدة التى لابد منها لانشاء حضارة جديدة ذات آداب وفنون جديدة

فلماذا ننظر دائما الى الماضى عند ما نقدم على حل مشاكل المستقبل ؟

ان العالم يسير نحو حضارة صناعية فردة لابد للكتلة العاملة التى انتجتها وأبرزتها أن تفوز بقسطها الوافر من نعيمها وان تشترك فى ادارة نظامها العادل المبتكر المنشود

وليس من شك فى أن الازمة المالية التى نعانيها الآن هى نتيجة رقينا الصناعى واعتمادنا على الآلات . فالآلة تقوم اليوم بما كان يقوم به بالأمس عشرة من العمال أو أكثر . ولقد نشأ عن هذا التطور أن زادت مقدرتنا على الانتاج على نسبة مانستهلكه . فتكدست البضائع وشلت الأسواق واصبح لابد من اغلاق ابواب المصانع ، ووقف حركة العمل وتشريد العمال والاستهداف لشرما يمكن أن ينجم عن هذا الاضطراب

فما الذى يمنعنا استناداً على مانشاهده الآن وعلى طبيعة حضارتنا الآلية من أن نؤمل فى اتجاه المجتمع يوماً نحو تنظيم العمل تنظيما منصفا جديداً بحيث تتعادل قوى الانتاج والاستهلاك فلا يشتغل العامل اكثر من أربع ساعات فيها الكفاية لتزويدنا بما نحتاج اليه ومنحنا من اوقات الفراغ ما نستطيع أن ننفقه فى تهذيب عقولنا وغرائزنا وانماء خصائصنا الروحية التى يكاد يقضى عليها اليوم افراطنا فى العمل والانتاج على غير جدوى ؟ . . .

هذا هو التطور المنطقى المنتظر الذى لابد ان يقوم على اكتاف الجماعات والذى لم يعره جوستاف لوبون اى اهتمام

أما كلامه عن النظم النيابية وقوله ان الجماعات غير صالحة وانها لاتنفك تنقاد للعواطف فنزعة خبيثة ترمى فى الواقع الى قتل فكرة الحضارة

اذ ليس معنى الحضارة أن يتفوق الفرد على نفسه والمجموع فحسب ، بل أن يتفوق المجموع أيضاً برمته على نفسه ، اى على نزعات الاسراف والشطط والتقلب والتعصب وكل ما يسميه لوبون عواطف طائشة

ولكى يتفوق المجموع على نفسه ويحقق غاية الحضارة المثلى لابد له من التطلع الى النظم النيابية الصحيحة وامتلاكها والتشبث بها وممارستها مهما أخطأ فى مبدأ الامر حتى يعتادها ويتكون فيه على

(البقية على صفحة ٦٠٠)

بعد خمسين سنة

ديكتاتورية لسعادة العالم ورخائه

خلاصة مقالة للكاتب ويلز الاجتماعي الشهير

ما نظن أحداً من القراء يجهل بمكانة « ويلز » الكاتب الانجليزي المعروف في عالم الادب والاجتماع . وقد ترجمت كتبه الى معظم لغات العالم ، وفي مقدمتها كتابه « خلاصة التاريخ » وهو يبحث في فلسفة حوادث التاريخ والاجتماع وقد نشرت له احدى المجلات الاميركية المقالة الملخصة هنا

سألني بعضهم : مارأيك في العالم بعد خمسين سنة ، وكيف ترى تكون حالته ؟ والجواب عن هذا السؤال أصعب منه عن مثله منذ خمسين عاماً ، لاننا نعيش اليوم في عصر سريع التقلب قليل الاستقرار . وقد كان العالم منذ نصف قرن اثبت منه اليوم وأدعى إلى الطمأنينة إذ كانت الحكومات تقوم على أسس متينة مؤيدة بتقاليد وجيهة . أما اليوم فان الحكومات تتطور بسرعة تبعاً لمقتضيات العمران وحاجات البشر

انظر إلى تطور وسائل النقل والانتقال في خلال نصف القرن الاخير ، وإلى حالة الحكومات في هذا العصر . فالعالم تتحكم به نحو سبعين حكومة تعمل كل منها على حدة كأنها معزولة عن سائر الحكومات لا تربطها رابطة ، مع أن وسائل المواصلات الحديثة قد الغت الابعاد وقصرت المسافات . وليس ذلك فقط بل إن هذه الحكومات تنافس بعضها بعضا وتسعى كل منها إلى مافيه مصلحتها ولو كان فيه اضرار بمصلحة الغير . ومع ذلك فهذه الحكومات هي التي تتحكم بمصائر الناس وتسيطر على شؤونهم . وكان في الامكان ادارة هذه الشئون على وجه أفضل كثيراً ، تبعاً لتطور العمران ، لو أن شؤون العالم كلها عولجت كانها شؤون جماعة واحدة لا شؤون جماعات متنافسة ؛ لحياة زعماء الاجتماع ، بل حياة كل فرد من الافراد ، ليست ملكا لشخص معين بل هي ملك المجموع — ملك الحضارة بوجه الاجماع . ومع ذلك فالحكومات التي تقوم بسعي الافراد تقوم على التنابذ والتنافس

وإذا نظرت إلى السياسة الدولية رأيت كل حكومة من الحكومات السبعين المذكورة تسعى للاحتفاظ بالسعادة والرخاء لضمانهما لشعوبها فقط ولو أدى ذلك الى الاجحاف بمصالح الشعوب الاخرى المرتبطة بها

على أن شعوب العالم قد بدأت تدرك الحقيقة وترى ما لابد أن تؤدى اليه تلك السياسة الخرقاء . وفي الوقت عينه لا تزال الحكومات تواصل سياستها العتيقة لان العالم تعوزه الشجاعة

الادبية اللازمة لردع تلك الحكومات عنها . وعليه فنحن جميعنا مسوقون بسبب حربنا الاقتصادية الى حرب عسكرية

ولا أزال اذكر انى كتبت منذ مدة مقالة أوضحت بها أن محاولة انقاذ الحضارة الحاضرة ليست سوى سباق بين سير التعليم ودنو الكارثة . ومن دواعي الاسف أن تلك الكارثة تدنو بوثبات لجائية تظهر من خلال الحواجز الجمركية التى تقتل التجارة ، ومن خلال ادخار الذهب لحين الحاجة والاستعانة به على الاستعدادات العسكرية . ولا تزال الدول تتسابق فى التسلح . والتنافس بينها يتسع نطاقه . وليس ثمة ما هو أدل على انهماك الدول فى التسلح من الاسترسال فى اتقان معدات القتال الجوية وابتكار الغازات الجديدة . وبعبارة أخرى ان الاستعداد للحرب قائم على قدم وساق فى كل مكان ، مع أن التعليم لا يزال فى أول مراحله

وإذا ألقيت نظرة على نظم التعليم فى أميركا وبريطانيا العظمى وفرنسا والمانيا وايطاليا وروسيا واليابان ، وجدت اساتذة المدارس بلا استثناء يتبعون طرقاً ووسائل من شأنها أن تبث روح الحـــذر وسوء الظن والحفيظة وتنبه لالتزام الحيطة والاستعداد للحرب التى لا بد منها فى المستقبل . واذا صدقت القرائن فان هذه الحرب ليست بعيدة عنا بل هى على الابواب

وبود كل كاتب عمرانى أن يتنبأ لو استطاع بكل ما هو مبهج مفرح . ولكن واجب الصدق يقضى عليه بالاخلاص فى النصح وبالاعراب عن كل ما يراه بعين بصيرته . واننى لا ازال أرى هذا العالم غاطساً فى الزرد جاداً فى أخذ الاهبة للقتال ، وافراده خليط من الجنود ورجال السياسة والمرابين واصحاب الاموال ومديرى الشركات ، وكل منهم ينظر الى جاره بعين الريبة ويحقد عليه ويتربص له للايقاع به

أما النظام الاقتصادى فسائر من سيء إلى اسوأ وهو آخذ فى الانحطاط ، وهذا الانحطاط ماثل أمامنا بكل جلاء . فالانتاج آخذ فى النقص ، والتجارة مستمرة فى كساد ، ولعله لن يمر وقت طويل حتى نرى أساليب التعليم الحالية والنظم العلمية والادبية والصحيةعالية جداً لاقبل لنا بها . ونحن قلما ندرك ضآلة الضمانات التى نتمتع بها وتفاهة العوامل التىتؤدى الى فرحنا وغبطتنا . ومع ذلك فان من المرجح أن تكون الضمانات فى الخمسين سنة المقبلة أشد ضآلة وادعى إلى عدم الارتياح . كما أن من المحتمل جداً أن الناس فى المستقبل سيكونون اسوأ حالة فيما يتعلق بمآكلهم وملبسهم ومسكنهم مما هم الآن

أجل . على الكاتب المتنبى أن يتنبأ بكل ما يبدو لبصيرته . أما أنا فيخيل الى انى أرى ستاراً اسود ينزل أمامى بالتدريج ويحجب عن نظرى خيال الآمال التى ولدت فى نفسى يوم ولد القرن الحاضر . ولست أرى اثراً لأى مجهود يرمى الى منع نزول ذلك الستار أو إلى ازاحته ، على أن الطريق لا يزال مفتوحاً أمام البشر لانشاء دولة عظيمة تضمن الحرية والرخاء والسلام

لجميع رعاياها . نعم إن الطريق لا يزال مفتوحاً ، ولكن مساعينا للسير فى ذلك الطريق لا تزال قليلة تافهة .

وليس لامرىء فى هذا العالم أن يستسلم إلى الاقدار ويسلم بالانكسار إلا إذا كان ذلك الانكسار حاسما تاماً . وإن حالة عدم الاكتراث التى يمتاز بها أهل هذا الجيل يمكن ملافاتها ومقاومتها بتجديد نشاط الانسان ونفخ آمال جديدة فى صدره لينهض من رقاده وينفض عنه غبار الخمول . ومن دواعى الاسف انى لا أرى اية اشارة إلى مثل هذه اليقظة التى كان يمكن أن تنقذ المجتمع الانسانى وتؤول إلى خلاصه . ولكن من ذا الذى يستطيع أن ينبىء بما قد يطرأ على جيل الشبان المتعلمين الذين هم عماد المستقبل ؟ ان ملافاة الكارثة لا تحتاج الى قوة خارقة او إلى قوة فوق الطبيعة ، ونحن أهل هذا الجيل لا يجدر بنا أن نسلم بالهزيمة وباننا قد فشلنا فشلا تاما . وفى الواقع أن عيبنا الاكبر هو اننا متهاونون مستكينون لا نكترث للمصيبة التى تهددنا . ولو وجد بيننا الف رجل من أهل العزائم الشماء ، بل لو انفقنا فى سبيل السلام عشر معشار الجهد الذى انفقناه فى سبيل الحرب ، ولو سخونا ببضع مئات الملايين من الدولارات لاصلاح اساليبنا الحاضرة البالية ، لتمكنا من تحويل مجرى التاريخ ، ولتحكمنا بمصير الجنس البشرى

يقول الاستاذ اينشتين لو أن اثنين فى المائة فقط من سكان اوربا واميركا اصرا على مقاومة الحرب لكان فى ذلك قضاء مبرم على روح العسكرية التى تسود العالم فى الوقت الحاضر . وانى اذهب الى ابعد من ذلك واقول انه لو اصر اثنان فى المائة فقط من أهالى الخمس الدول العظمى فى العالم على وجوب نبذ الحرب لامتنعت الحرب . بل لو أن الولايات المتحدة وبريطانيا العظمى وفرنسا وألمانيا وروسيا اتفقن على انشاء نظام عام للعملة والمعاملات المالية والانتاج والتوزيع — أى لو انهن اتفقن على انشاء ديكتاتورية لسعادة العالم ورخائه — لاضطرت سائر الدول إلى الخضوع لارادتهن وموافقتهن على جهودهن . والا بقيت تلك الدول فى عزلة تامة تعانى مضض التقاليد العنيفة والاساليب البالية . حقاً إن المسألة سهلة جداً ، ومن دواعى الاسف اننا لا نجد بين الدول ورجال السياسة من يأنس من نفسه نشاطاً يكفى للدعوة الى هذا الامر . وفى ذلك ابلغ دليل على انحطاط الاجتماع وتسرب الضعف اليه

فالبشر اشبه باعمى يتلمس طريقا لا يستطيع أن يراه . فهم يهيمون فى ظلمات حالكة تزيدها الديون والمشاكل الدولية حلكا على حلك ، وهم يتغنون بالوطنية ويدعون حب اوطانهم ومع ذلك يفضلون أن تموت تلك الاوطان على أن تتعاون معاً كأنها اسرة واحدة . فكأنهم يحاولون أن يقنعوا انفسهم بأن النظام الذى هم سائرون عليه هو أفضل ما يرجون منه النفع لانفسهم وللحضارة بوجه الاجمال

ليت شعرى - من ذا الذى يستطيع أن يقول كيف تكون حالة العالم لو أن الاجتماع كان قائماً على اسس صميمة متينة ؟ لا شك اننا فى تلك الحالة كنا نخلص من الاعباء التى نرزح تحتها اليوم وكنا نجد كل ما يحتاج اليه الاجتماع لضمان سعادته وهنائه من غذاء وثياب وتعليم وسكن وثروة ومقتنيات . اننا نستطيع أن نتمتع بذلك فى القريب العاجل لو احتكمنا الى العقل وانفقنا عشرة أعوام أو عشرين عاماً فى التمهيد لمثل ذلك العصر المجيد

وليست هذه آمال رجل يحلم أو تصورات كاتب يندفع وراء الخيال ، بل هى أمور ممكنة تثبت بجلاء لكل من يحكم عقله . فليس ثمة ما يقضى بان يعانى البشر مضض الجوع والعرى وشظف العيش وآلام الامراض . بل فى الامكان ادارة شؤون العالم كله كأنه شركة واحدة

إن أمام البشر نعيما فى وسعهم أن يتمتعوا به اذا أرادوا . ومن دواعى الاسف انهم يرون هذا النعيم باعينهم ولا يحركون ساكناً للوصول اليه . ولعل آخر عمل يقوم به البشر أو يفكرون فى القيام به هو العمل المشترك الذى يمكن أن يؤدى الى منفعة عامة . وهم قلما يشتركون الا عند الملمات . أما فى أوقات الراحة فانهم يهزون مناكبهم ويصفون كل دعوة إلى الاتحاد انها أمانى اصحاب الخيال . ولذلك يخشى العاقل أن يسير العالم إلى الهلاك لانه يأبى أن يهجر ساليبه العتيقة

كلمات العصر الحاضر

(بقية المنشور على صفحة ٥٩٦)

مر الزمن احساسه بالحرية والتسامح والكرامة والمسئولية الحقة أى بالفضائل التى تخلق للجماعات الحاكمة تلك القوة العاقلة الناضجة المتزنة التى يأبى جوستاف لوبون الا ان يجعلها وقفاً على الخاصة

والمهم فى كل هذا اننا يجب ألا نفزع لغلطات شعب حديث العهد بالحكم النيابى فنعمل على حرمانه منه . اذ الخطأ هنا طريق الصواب . والسقوط سبيل النهوض . ومجرد الاضطلاع بالمسئولية يولد الشعور بالشخصية . ومعرفة استخدام الحرية فن محال أن نحذقه فى غير دائرة الحرية

وقدماً كان روسو يقول ان الحرية هي التى تعلم الحرية !

ابرهيم المصرى

ابواب الهلال

سير العلوم والفنون

دراجة برية بحرية

اخترع الفريد كريتز وهو عامل في احدى غابات الحكومة النمسوية دراجة يمكن السير بها على الماء بواسطة عوامتين من المطاط تنفخان قبل انزال الدراجة الى الماء فتطفو على سطحه ويحرك الراكب رجليه كما يفعل في تسيير الدراجة العادية فتنطلق الدراجة ماخرة في الماء . وترى في الصورة العليا المخترع وقد وقف الى جانب دراجته على الارض وطوى أجهزتها الى الخلف وبينها العوامتان . أما الصورة التي الى اليمين فتمثل المخترع ودراجته على الماء وقد انتفخت العوامتان

لانقاذ ركاب الغواصات

خطر لاحد عمال الترسانة بمدينة شربورج اختراع آلة يمكن بواسطتها انقاذ ركاب الغواصة متى لبثوا طويلا تحت الماء وتعذر اخراجهم . وتتكون الآلة من صندل كبير يحمل « ونشا » قويا تتدلى من طرفه غرفة صغيرة من الفولاذ تغوص في الماء الى القاع حيث يمكن اتصالها بالغواصة دون ان يتسرب الماء الى احداهما فيصعد اليها البحارة وينتشلهم الونش بسهولة

اختراع بحري جديد

اخترع المهندس الفرنسي المسيو ريمي سفينة بحرية يمكنها ان تمخر البحر في أشد العواصف من دون ان تخشى الغرق . وتمثلها الصورة التي في أسفل والى جانبها مخترعها وهو ينوي ان يجتاز بها بحر المانش المشهور بشدة هياجه على مدار السنة

في عالم الطيران

للطيران في أعالي الجو

اخترع المسيو جيرشه المهندس الفرنسي طيارة جديدة تستطيع التحليق الى ارتفاع ١٥ الف متر . ومتى وصلت الطيارة الى الارتفاع المذكور أمكنها ان تطير بسرعة ٣٢٤ كيلو متراً في الساعة . وترى في الصورة (التي في أعلى) الى اليسار المسيو جيرشه الذي صنع هذه الطيارة والى اليمين المسيو هنري ماسو وهو عامل ميكانيكي .

طيارة جديدة

اخترع الفيكونت دى روج الفرنسى طيارة بلا ذنب وعلى كل جناح من جناحيها صفيحة عمودية لضمان توازن الطيارة . ويقال ان هذه الطيارة التي ترى صورتها الى اليمين مع مخترعها ، أقل تعرضاً لخطر الحريق من جميع الطيارات الاعتيادية

تجربة منطاد جديد

اخترع المسيو جان كبيسا اليوناني بلونا جديداً يسع مائة وعشرة أمتار مكعبة من غاز الايدروجين وله جناحان متدليان يستطيع الطيار ان يتحكم بهما للصعود أو الهبوط أو الطيران أفقيا في الجو . وترى المخترع في هذه الصورة وهو على وشك تجربة منطاده .

منارة فى أعالى الجو

اخترع ضابط اميركى من أهالي بتسبرج مصباحاً كشافاً جديداً لتحمله الطيارات فى أعالي الجو . ويبلغ وزن هذا المصباح خمسين رطلا انجليزيا وقطره ١٨ بوصة ويمتد نوره الى مسافة ٥٠ ميلا ويمكن قراءة الصحف من هذا البعد . وترى في اسفل صورة تجربة هذا المصباح لاول مرة
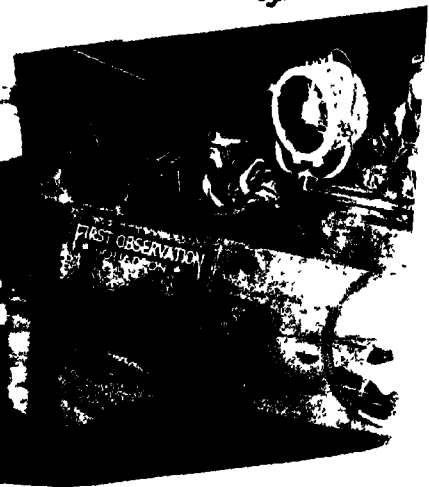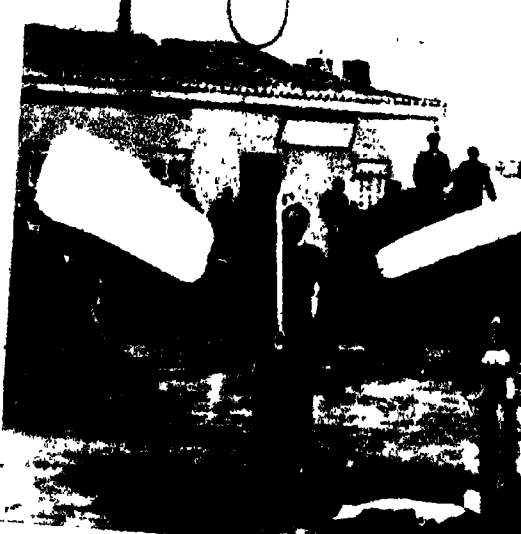
موسى كهربائية

لا شك لي أن كثيراً من الرجال يودون لو انهم خلقوا بدون لحى تستلزم الحلاقة ، ولعل هذا راجع الى ما تستلزمه الحلاقة من شحذ الموسى العادية واستعمال الصابون . وقد وفق أحـد الاميركيين الى اختراع موسى كهربائية لا تتطلب شحذا أو استعمال صابون فبدأ استعمالها يشيع في اميركا بكثرة زائدة:

مصباح حي

السنيور باسكوالو ارتو الايطالي وسيط مشهور يلقب بقوس قزح المتحركة وتنبعث من جسمه اشعة نور غامض كأنه مصباح حي . وقد وصل هذا الرجل اخيراً الى لندن وعرض نفسه على طائفة من العلماء لعلهم يستطيعون استجلاء سر النور المنبعث منه . وتراه في هذه الصورة جالساً في أحد المعامل بلندن لفحصه

لمقياس درجة الصوت

اخترع المسيو سيدى مدير معامل الفنون والصناعات بباريس آلة لقياس درجة الصوت وشدته . وهذه الآلة تنفع لمعرفة الاصوات التي تملأ الفضاء في المعامل والمصانع المختلفة وشوارع المدن وغيرها . وترى هنا صورة المخترع وامامه الآلة التي اخترعها وحوله نفر من اصدقائه

لمكافحة البعوض

توصل أحد الكيميائيين الاميركيين الى صنع محلول مركب من عدة مواد وله رائحة عطرية تقتل البعوض ، ويمكن وضع هذا المحلول فى وعاء صغير جداً متصل بسوار كسوار ساعة اليد . وبضغط زر دقيق فى هذا الوعاء يتدفق المحلول ويطرد البعوض برائحته

معرض للمخترعين

اقيم فى شيكاغو فى اوائل الصيف الماضى معرض للمخترعين الذين لديهم افكار عن اختراعات لا يستطيعون اخراجها إلى حيز الوجود بسبب فقرهم أو حاجتهم إلى المال .وقد بلغ عدد النماذج التى عرضت هنالك اكثر من ثلاثة آلاف نموذج منها جانب كبير من ابتكار السيدات

التليفيزيون ومعاملة البنوك

أخذ بعض البنوك فى انجلترا واميركا فى الاعتماد على « التليفيزيون » فيما له علاقة بالمعاملات المالية ولا سيما فى تحقيق الامضاءات التى توضع على الشيكات المطلوب صرفها . وفى هذه الطريقة ما فيها من تسهيل اعمال ارباب الاموال

حرارة الشمس فى السنة الماضية

يؤخذ من مجموع الارصاد الجوية عن السنة الماضية أن مجموع الحرارة التى وصلت إلى الكرة الارضية فى خلال العام كله كان أقل من مجموع الحرارة المسجلة عن سنة ١٩٣٠ الا فى بعض أنحاء اميركا الوسطى وأميركا الجنوبية فقد فاقت الحرارة فيها متوسط الحرارة عن العشر السنوات من سنة ١٩٢٠ على ١٩٢٩

وعلى ذكر حرارة الشمس نقول أن شاباً اميركياً صنع جهازاً لقنص اشعة الشمس بواسطة مجموعة من العدسيات واستخدامها لتوليد القوة . والحرارة التى يمكن اقتناصها بهذه الطريقة تبلغ اربعة آلاف وخمسمائة درجة بمقياس سنتغراد . ولا يخفى أن الحرارة إذا بلغت درجة الالف بمقياس سنتغراد كانت كافية لصهر الالماس وتحويله بخاراً . فما بالك بحرارة تبلغ ٤٥٠٠ درجة ؟

متى جمدت الارض

لما سعى اللورد كلفن العالم الانجليزى لمعرفة عمر الارض تبين له من المباحث التى قام بها أن الكرة الارضية كانت منذ عشرين مليون سنة فى حالة غازية كالسدم البعيدة . إلا أن المباحث التى قام بها اللورد روليه فيما بعد دلت على أن عمر الارض اكثر من ذلك بكثير وانها كانت فى حالة غازية منذ اكثر من الف ومائتى مليون سنة ؟

العجائب الاربع

يقول السر آرثر طمسون أن عجائب الكون الكبرى هى الاربع الآتية :

(١) القوة التى تجعل النجوم والسيارات تدور على محاورها

(٢) سعة الكون

(٣) الحركة الدقيقة التي هي قوام كل خلية حية

(٤) نظام الطبيعة ونواميسها الدقيقة التي لا تشذ

خزانة حديدية جديدة

اخترع أحد المهندسين الاميركيين خزانة حديدية جديدة إذا حاول لص فتحها أو كسرها أو زحزحتها من مكانها انطلق منها غاز يعمى الابصار ويسبب شبه اغماء. فقد اتفق حديثا أن بضعة لصوص حاولوا السطو على أحد المصارف بشيكاغو وما كادوا يحاولون فتح احدى الخزائن حتى انطلقت منها غازات اعمت ابصارهم لحضر رجال البوليس وقبضوا عليهم..

المطاط الصناعي

اشرنا فى اجزاء سابقة من الهلال الى المساعى التى يبذلها جمهور كبير من العلماء فى جميع انحاء العالم ولا سيما فى المانيا واميركا لاستنباط المطاط (الكاوتشوك) الصناعى فراراً من ديكتاتورية الشركات البريطانية المحتكرة أسواق المطاط فى العالم كله. ومع أن الصحف العلمية فى اوربا واميركا انبأتنا فى أوقات مختلفة بأن بعض العلماء ـ وفى مقدمتهم توماس اديسون الذى توفى منذ عهد قريب ـ وفقوا إلى استنباط نوع من المطاط . إلا أن المادة التى استنبطوها لم تصب شيئا من الرواج لعدم صلاحها للاستعمال تجاريا

والآن تقول احدى المجلات العلمية الاميركية أن ثلاثة من العلماء الاميركيين قد وفقوا إلى استنباط نوع من الكاوتشوك الصناعى يمتاز عن الكاوتشوك الطبيعى بعدة خواص وهى : (١) رخص السعر (٢) متانة المادة (٣) مقاومتها لعوامل التأكل (٤) مقاومتها لفعل الاوكسجين والازون والكيروسين والغازولين وغير هذه من المواد التى تلحق بالكاوتشوك ضرراً عظيما

نوع جديد من الحديد

تمكن الدكتور شلخت العالم الكيميائى الالمانى المعروف من استنباط نوع جديد من الحديد أطلق عليه اسم الحديد اللين أو المرن. ويمتاز هذا الحديد بنقاوته وصفائه وقدرته على مقاومة جميع عناصر الجو. وطريقة صنعه هى أن يؤخذ مونوكسيد الكربون فى حالة نقاوة تامة ويوضع فوق حديد منقى بالطرق الاعتيادية فينشأ من ذلك سائل هو « سائل كربونيل الحديد » فاذا أحمى هذا السائل انفصل عنه الكربون والاوكسجين وبقى مسحوق ناعم جداً هو الحديد الخالى من كل أثر للاوساخ أو المواد الاجنبية . ولادراك نعومة هذا المسحوق نقول أن قطر كل دقيقة من دقائقه لا يزيد على جزء من خمسين الف جزء من البوصة ! . فاذا أحمى هذا المسحوق إلى درجة الف ومائتين بمقياس سنتجراد تحول الى حديد يشبه النحاس فى لينه ومقاومته للتأكل ومتانته وفى صفات أخرى كثيرة

الكهربائية من الشمس

يقوم بعض المهندسين بمعامل وستنجهاوس الاميركية ـ وهى اشهر المعامل الكهربائية فى

العالم - بمباحث يراد منها استيلاد التيار الكهربائى من الشمس بواسطة جهاز صغير لايزيد حجمه على حجم الريال ويمكن بواسطته ادخار نور الشمس للاستعانة به فى الليل . ولا شك أنه إذا نجح هـــذا الاختراع فسيجعل الكهربائية فى متناول كل انسان وسيكون فيه القضاء المبرم على شركات الكهرباء التى تحتكر الاضاءة فى جميع المدن

معرفة الحمل

يسعى البشر منذ أقدم الازمنة لمعرفة هل المرأة حامل أم لا - اذكثيراً ما تتوقف على حملها نتائج خطيرة جـــداً . والغريب أن الدكتورين اشهايم وزونديك الالمانيين عثرا على مخطوط بردى يرجع الى اربعة آلاف سنة وفيه بحث ممتع عن الطرق التى كان المصريون القدماء يستعملونها لمعرفة هل المرأة حامل أم لا . وتقول إحدى المجلات الاميركية أن المباحث التى قامت بها طائفة من علماء اوربا واميركا قد اسفرت عن تقرير هذه الحقيقة وهى أن المرأة إذا حملت بدأت غدتها النخاميـــة فى افراز الهورمونات بغزارة وارسالها إلى الدم بحيث يمكن (بواسطة فحص الدم) معرفة الحمل

القوة فى المستقبل

يقول الدكتور ارمسترونغ وهو من الثقات الانجليز فى مسائل الوقود أن ٧٢ فى المائة من الكبريت الذى فى الفحم الحجرى يتصاعد من المداخن ويتحول إلى حامض الكبرتيك . ويبلغ مقدار ما يضيع بهذا السبب من ثلاثة ملايين طن إلى اربعة ملايين من الحامض المذكور فضلا عن نصف مليون طن من قار الفحم . وثمن الجميع نحو اربعمائة مليون دولار كل سنة

لذلك يقترح الدكتور ارمسترونغ انشاء معامل لتوليد الغاز والكهربائية والقوة الناتجة عن فحم الكوك فى أماكن بعيـدة عن المدن بحيث يمكن الاستفـادة من ناتجات الفحم التى تذهب ضياعا مع الاحتفاظ بنظافة المدن ونجاتها من الدخان الذى يشوهها ويضر الصحة العامة فيها

البيرة قديماً

تمكن أحد علماء الكيمياء الالمان من اثبات ان المصريين القدماء كانوا ماهرين فى صناعة الجعة (البيرة) فقد فحص هذا العالم جرة مصرية قديمة بواسطة المكرسكوب . فوجد لاصقاً بجدارها من الداخل آثاراً من النشاء ومن الخميرة التى لاتزال تستعمل فى صناعة البيرة الى هذا اليوم . أما الماء الذى كان المصريون يستعملونه فكان من ماء النيل لا من ماء الآبار بدليل أن آثار أعشاب نيلية وجدت لاصقة بجدران الجرة المذكورة من الداخل

فى عالم الطيران

منذ نحو خمسة عشر عاماً حاول مهندسان امريكيان (وهما برجس ودان) أن يبنيا طيارة تختلف عن سائر الطيارات بكونها لا ذيل لها . ولكنهما لم يفلحا . ثم حاول بعدهما

السكابتن هيل الانجليزى أن يحقق ذلك الاختراع فلم تكلل مساعيه بنجاح كبير. ويظهر الآن أن الحظ قد ساعد مهندساً المانياً يدعى الهر لبيش فتمكن من صنع الطيارة المطلوبة. وهى تسع راكبين فقط يجلسان فوق جناحى الطيارة ويتحكمان بها كما يريدان

ومزايا هذه الطيارة كثيرة أهمها الاقتصاد فى الوقود وسهولة التحريك والادارة ومقاومة ضغط الهواء وكون الطيارة صغيرة الحجم لا تشغل مكاناً كبيراً. وغير ذلك من المزايا

غاز الهليوم

لا يخفى أن غاز الهليوم اللازم للناطيد يوجد بكثرة فى الولايات المتحدة وتعتبر هذه البلاد مورد هذا الغاز الوحيد فى العالم ولا يمكن إخراج شيء منه من الولايات المتحدة إلا برخصة خاصة من الحكومة الامريكية. وقد قررت هذه الحكومة أخيراً عدم السماح باصدار اية كمية منه لكى تستطيع أمريكا أن تتحكم فى المستقبل بالخطوط الجوية التجارية بين امريكا وأوربا أو بين أمريكا وسائر انحاء العالم

ومما يجدر بالذكر أن غاز الهليوم لم يكن يوجد منه حتى عهد قريب سوى آثار قليلة ولم يكن قد رآه سوى نفر قليل من علماء الكيمياء فى المعامل الكيميائية. بل لم يكن مجموع الموجود منه فى أمريكا منذ بضع سنوات يزيد على قدم واحدة مكعبة كانت تقدر قيمتها بنحو الفى وخمسمائة دولار. أى أن منطاداً من المناطيد الصغيرة كان يحتاج الى ماقيمته الف مليون دولار من غاز الهيليوم

أما اليوم فان معمل أماريلو الامريكى وحده (وقد أنشىء منذ سنتين فقط) قد صنع مالا يقل عن اثنين وعشرين مليون قدم مكعبة من هذا الغاز بلغت نفقات انتاجه فى أول الامر نحو ١١ دولاراً ونصف دولار لكل الف قدم مكعبة. أما الآن فلا تزيد نفقات الانتاج عن ستة دولارات لكل الف قدم مكعبة

ميكروب الجدرى

أعلن الأستاذ لدنجهام مدير معهد ليستر بمدينة لندن أنه قد اكتشف ميكروب الجدرى وأن هذا الميكروب دقيق جداً حتى أن قطره لا يزيد على جزء واحد من مائة وخمسة وعشرين الف جزء من البوصة وهو مالا يتاح لأقوى المكرسكوبات رؤيته فى الوقت الحاضر. ولا يخفى أن العلماء قد تمكنوا من التحكم بمرض الجدرى ولكنهم كانوا قد عجزوا حتى الآن عن عزل ميكروبه. وجميع القرائن تدل الآن على صحة مايدعيه الاستاذ لدنجهام المذكور

مباحث في السرطان

يؤخذ من عدة تقارير طبية ان للفحم والغاز وهباء الفحم - بل لجميع منتجات الفحم المحروق وبعض الزيوت المعدنية - علاقة كبيرة بمرض السرطان فان هذه المواد اذا لامست النسيج الخلوى مدة طويلة أحدثت به عجراً خبيثة (درناً). ولهذا أخذ الاطباء يدرسون اليوم علاقة السرطان بالصناعات التى لها صلة بمنتجات الفحم. ويقال ان مرض السرطان على أشده انتشاراً بين عمال مناجم الفحم

شؤون الدار

رضاعة الاطفال

كثيراً ماتهمل الامهات مسألة نظافة الزجاجة التي يرضع منها الطفل ، ويقول الأطباء أن هذه الزجاجات عرضة للاقذار والميكروبات وكثيرا ماتنشأ عنها أمراض المفاصل . ولذلك يجب أن تغلى زجاجة اللبن جيدا قبل ملئها وتقديمها للطفل

حفظ العنب

أحسن طريقة لحفظ العنب الى فصل الشتاء هى تجريد العنقود من الحبوب الفاسدة ووضع الباقى فى كمية كبيرة من النخالة تمنع وصول الهواء بسهولة الى العنب

ويمكن استعمال هذه الطريقة لحفظ طائفة كبيرة من الفواكه كالتفاح والكمثرى والكريز وغيرها

السعال الديكي والحصبة

السعال الديكى هو على اشده خطرا فى الشهر الثانى من حياة الطفل . والحصبة على أشدها خطرا فى السنة الثانية . وتدل الاحصاءات على ان نصف وفيات الاطفال الناشئة عن السعال الديكى تكون فى السنة الاولى من حياة الطفل وتسعين فى المائة من السنتين الاوليين . وكثيرا مايؤدى السعال الديكى الى السل فيما بعد

وتدل الاحصاءات على ان ثمانين فى المائة من الوفيات بالحصبة تكون فى السنوات الثلاث الاولى من حياة الطفل . أما البالغون فأن الوفيات بالحصبة منهم لاتزيد على ثلاث فى المائة

وهذه الاحصاءات تدل على عظم التبعة الملقاة على الامهات للعناية بأولادهن فى عهد الطفوله

الدفتيريا والحمى القرمزية

هما من الامراض التى تصيب الاطفال غالباً ولكن بعد السنة الثانية من العمر وأشد ما تكون الدفتيريا خطرا بين السنة الثانية والخامسة من حياة الطفل . والمعروف ان نحو خمسين فى المائة من الوفيات بالدفتيريا تقع فى هذه السن أما بين البالغين فان الوفيات بها لاتزيد عن خمسة فى المائة

والحمى القرمزية تشبه الدفتيريا من هذا القبيل إلا أن وفيات البالغين بها تقدر بنحو ١٥ فى المائة

وعلى الام ان تعنى اشد العناية بتطهير فم طفلها صباحا ومساء كل يوم بالغرغرة بماء الاوكسيجين أو ما اشبه

انضاج الفواكه

يستعملون اليوم الكهربائية لانضاج الفواكه قبل أوانها بقصد تصديرها الى الخارج ويظهر أن انضاجها بهذه الطريقة يحفظها طويلا من

العطب . واكل الفواكه غير الناضجة مضر من الوجه الصحى فضلا عن أن هـذه الفواكه لاتكون غالباً غنية بالفيتامين وهى عسرة الهضم جداً

والفواكه إذا طبخت فقدت جانباً كبيراً من الفيتامين الذى فيها

العناية بالقلب

من الامهات من لا يعنين كثيراً بحالة قلوب أولادهن . ولا يخفى أن القلب هو ادق اعضاء جسم الانسان فاذا اصيب بعطب ولم يعالج فى حينه أدى ذلك إلى عواقب وخيمة جداً

ومن أخطر ضروب المعيشة على القلب عيشة السرعة وعدم الاستقرار على حالة والاجهاد والافراط فى الالعاب الرياضية والحركة . وما اشبه . كل هذه الامور تفضى إلى اضعاف القلب وتعجيزه عن احتمال مجهودات الحياة

وكثيراً ما ينشأ ضعف القلب فى الصغر فتهمل العناية به حتى الكبر ويصبح داء مستعصياً وقلوب الاولاد سريعة العطب فيجب منعهم من الافراط فى الحركة والركض والالعاب الرياضية وعدم السماح لهم فى شيء منها الا بالقدر الذى لا يخشى من نتائجه

أما ضعف القلب بعد سن البلوغ فكثيراً ما ينشأ عن الافراط فى السهر والتـدخين وادمان المخدرات . وللطبيعة نواميس قاسية فهى لا ترحم ولا تشفق . والحكمة تقضى على المرء بمراعاة تلك القوانين بالمعيشة المعتدلة وإلا فلا تمر عليه بضع سنوات حتى يعض اصابعه ندماً

لكل شيء منفعة

حتى للقمامة وللاقذار منفعة . وقد درج الغربيون فى السنين الاخيرة على عدم التفريط فى مادة من مواد الطبيعة - مهما كانت حقيرة - لان علماء الكيمياء يقولون أن المواد يمكن تحويلها من نوع إلى آخر فاذا لم يكن نوع منها مفيداً ففى الامكان تحويله إلى نوع آخر ينتفع منه

وآخر ما قرأناه فى هـذا الموضوع ، أن للنخالة وقطع الخشب الصغيرة وقشور الاشجار وما اشبه قيمته من عدة وجوه . فهى فضلا عن انهـا تصلح للوقود تصلح لاشياء أخرى كثيرة . ذلك انه يصنع منها بطريقة كيميائية خشب لرصف الطرق ولصنع النقوش البارزة التى تطلى بالجير وتستعمل فى صناعة البناء . وفى بعض المعامل الكيميائيـة يعالجون النخالة ويستقطرون منها القطران والغاز والكحول (السبرتو) وحامض الخليك والتربنتين ومواد كيميائية أخرى كثيرة

وكذلك يمكن استخراج هذه المواد وغيرها من قطع الخشب الصغيرة وتستخرج منهـا (ومن قشور الشجر ايضا) بعض الاصباغ . والمجال لا يتسع لذكر جميع المواد التى يمكن استخراجها من هذه الاشياء . وهذا يجب أن يحمل ربة الدار على عدم التفريط فى المواد التى تتجمع لديها من نفايات مختلفة بل أن تبحث عن طريقة لاستغلالها والانتفاع بها

ماء الشرب

يؤخذ من احصاءات طبيعية يعول عليها أن طائفة كبيرة من الامراض التى تصيب الاطفال تنشأ عن شرب ماء غير نظيف أوعن شربه فى اقداح غير نظيفة . لذلك يجب على الام أن تعنى بما يشربه ابنها سواء أكان فى البيت أم خارج البيت ولا سيما فى الاماكن التى يزدحم فيها الناس ويكثرون فيها من شرب الماء بحيث لا يتسع الوقت لغسل الاقداح ومراعاة شروط النظافة . ففى القهوات العامة مثلا يستطيع البالغون فى بعض الحالات مقاومة جراثيم الامراض التى تدخل اجسامهم مع الماء الذى يشربونه . وأما الاولاد الصغار فان اجسامهم تعجزعن تلك المقاومة. ولهذا يصابون بطائفة كبيرة من الامراض والذنب فى ذلك واقع على آبائهم وامهاتهم لاهمالهم العناية بهذا الامر

عاهات الاولاد

كثيراً ما يكون الاولاد الصغار مصابين بعطب فى بعض حواسهم الخمس من دون ان يعلموا ذلك . فقد يكون الولد ضعيف البصر أو ثقيل السمع وهو لا يدرى ولا يشكو أمره لوالديه . وهذا يلقى على الوالدين تبعة كبيرة ويوجب عليهم مراقبة أولادهم مراقبة دقيقة ومعالجة كل ضعف يبدو على حواسهم وكل عاهة تظهر فيهم والا فانالمعالجة تصبح أصعب متى وصل الاولاد الى سن البلوغ

وعلى ذكر النظر نقول انه يجب الاهتمام بأمر المصباح الذى يدرس الاولاد على نوره فى الليل . والافضل ان يكون هذا المصباح مغطى بغطاء أخضر شفاف لاناللون الأخضر لا يؤذى البصر ولا يتعبه . ولتكن الغرفة التى يدرس فيها الأولاد ذات ألوان مبهجة للنظر وألا يكون الأثاث فيها كثيراً لأن ذلك قد يلهى الولد عن الدرس

الرياضة في الصيف والشتاء

من الاعتقادات الشائعة بين العامة أن الالعاب الرياضية الزم للناس فى الشتاء منها فى الصيف لانها تنشىء حرارة فى الجسم . ويظهر الآن ان هذا الاعتقاد خطأ وان الالعاب الرياضية لا تنشىء حرارة بل هى بالعكس تستنفد جانباً من الحرارة التى فى الجسم . ولذلك كانت الالعاب الرياضية (بشرط الاعتدال) الزم فى الصيف منها فى الشتاء لان الجسم مهما فقد من الحرارة فى فصل الصيف لا يشعر بنقص تلك الحرارة بخلاف الامر فى الشتاء

نعم ان الذى ينهمك فى الالعاب الرياضية يشعر فى أول الامر بشىء من الحر فيعتقد انه متولد من تلك الالعاب . والحقيقة ان الانهماك فى الرياضة يبرز حرارة الجسم الداخلية إلى الخارج ثم يفقد الانسان تلك الحرارة وما هى إلا بضع دقائق حتى يشعر بأن جسمه قد أخذ يبرد . ويتضح هذا على أجلاه فى فصل الصيف

ومع كل فان الاعتدال فى الرياضة مفيد سواء أكان فى فصل الصيف أم فى فصل الشتاء . وهذا الاعتدال هو على ألزمه للاولاد الصغار

في عالم الادب

الرحلة الذاتية في الممالك الالهية

بقلم الاستاذ عبود أبي راشد

(طبع بطرابلس الغرب .

صفحاته ٢٩٢ من القطع المتوسط)

فى العام الماضى شرع الاستاذ عبود ابوراشد فى ترجمة الكوميديا الالهية التى كتبها الشاعر الايطالى دانتى الجيرى ، وتخيل فيها ما تخيل من الطواف فى الجحيم والمطهر والنعيم . فتناول الاستاذ عبود ترجمة « الجحيم » وهى الرحلة الاولى من هذه الرحلات واصدرها فى كتاب مستقل فنال اعجاب جمهور الادباء ، وحاز رضا جلالة ملك ايطاليا و منحه اسم ضابط لتاج ايطاليا ، كما منحه قداسة البابا بيوس الحادى عشر بركته الرسولية هو وذريته

وأمامنا الآن الرحلة الثانية « المطهر » وفيه كما قال المترجم تجد انفس الموتى تحت رحمة الله ولكنها غير طاهرة لتصعد حالا الى النعيم . فهى تتعذب بعزاء مفكرة فى أن يوماً ولو كان بعيداً سوف ينتهى فيه عذابها فتنتقل الى مقر الصالحين الابرار . وفى هذا المطهر أوالدور من الملأ الاعلى تطهر أنفس أولئك الموتى الذين ارتكبوا الخطايا الرئيسية السبع بحسب ترتيبها وهى الكبر ، والحسد ، والغضب ، والكسل ، والبخل والاسراف ، والشراهة ، والدعارة

ويحدثنا دانتى عن كل ما رآه فى هذا الدور حديثاً خيالياً فى ثلاث وثلاثين نشيداً احسن ترجمتها الاستاذ عبود ابو راشد ، وصاغها فى اسلوب عربى فصيح ، وقدم لكل منها توطئة موجزة ذكر فيها خلاصة ما تضمنه النشيد حتى تسهل على القارىء متابعة أجزاء النشيد واتصال سلسلته بغيره من الأناشيد الاخرى

ولا ريب ان المترجم قد أحسن كل الاحسان فى ترجمته هذه الكوميديا باللغة العربية وانا لنود أن يترجم لقراء العربية الرحلة الثالثة « النعيم » كما ترجم الرحلتين الاولى والثانية ، وأصدرهما فى ثوب قشيب

الكيمياء العمومية

تأليف الاستاذ فرج ر. الله ويردى ب . ع ،

(طبع بالمطبعة الكاثوليكية ببيروت .

صفحاته ٢٠١ من القطع المتوسـ

الاستاذ فرج ر. الله ويردى هو مدرس الكيمياء بالمدرسة الثانوية المركزية ببغداد . وقد وضع هذا الكتاب لطلاب السنة النهائية من المدارس الثانوية بالعراق ، وهو نتيجة درس واختبار مدة ثمانى سنوات راجع فى خلالها عدة كتب علمية واقتبس منها مع (التصرف) ما يلائم منهاج الصفوف المنتهية من المدارس الثانوية العراقية

ولم يألُ جهداً فى تقريب الاصطلاحات العالية الى أذهان الطلاب ولكنه اضطر فى بعض تجارب الكتاب الى استعمال الرموز والاصطلاحات الافرنجية التى يعسر تغييرها بغيرها من الالفاظ العربية

وقد احتوى هذا الكتاب على بحثين كيمياويين احدهما خاص بالفلزات ومركباتها والثانى خاص بالمركبات العضوية . ومن تقسيم الكتاب وترتيبه وجعله على نمط مدرسى حديث يتبين القارىء مبلغ ما بذله المؤلف فى وضعه حتى كان اصلح ما يمكن لاداء الغرض الذى الف من أجله

المشرقيات

نظم المحامى نجيب مشرق

(طبع بمطبعة القديس بولس في حريصا
صفحاته ٢٠٦ من القطع الكبير)

يحتوى هذا الديوان على مجموعة من القصائد العامرة التى جادت بها قريحة الشاعر الفصيح الاستاذ نجيب مشرق المحامى . وقد قالها فى عدة مناسبات . فبعضها دمعة على فقيد ، وبعضها وداع لمهاجر ، والبعض الآخر ترحيب بعزيز أو تكريم لكبير ، أو خواطر شعرية فى ميادين البر والاحسان ونواحى الحياة الاجتماعية المختلفة . وقد زين المؤلف كل قصيدة برسم يتعلق بموضوعها . ولننقل للقراء أنموذجاً من شعره . قال يرحب بشاعر القطرين الاستاذ خليل مطران فى حفلة التكريم التى أقامها له النادى الرياضي ببيروت :

حييت يا باعثاً للشعر دولته
وقائماً فى مجالى فخرها قطباً
نبغت حتى اذا ما اشتاق منتسب
جاه البيان الى محرابك انتسبا
لو شام « نيرون » ما ألبسته اضطربت
عظامه وشجاه هول ما ارتكبا
أو كان أوتى قبلا علم ملحمة
تهدى الى الكون لم يظلم ولا نكبا
فحبذا « الشام » مهد للنبوغ كما
يا حبذا « مصر » مغنى فائضا أدبا
وحبذا فى حمى الاهرام مزدهراً
ثلاثة رصعوا آفاقه ذهبا
قد زار أبلج منهم قومه كرماً
وقومه كاد يجتاز السهى طربا
وللزيارة آمال ينغصها
ان الألى زرت فى أوطانهم غربا

كنوز الملك سليمان

تعريب الاستاذ يوسف اسكندر

(طبع على نفقة مكتبة الهلال بالفجالة بمصر
صفحاته ٣٩٩ من القطع المتوسط)

اختارت وزارة المعارف المصرية هذا العام قصة « كنوز سليمان » التى ألفها القصصى النابغة ريدار هجارد وقررت دراستها على طلبة شهادة الدراسة الثانوية بالمدارس المصرية

وهذه القصة من أحسن القصص الطريفة التى يقبل عليها الجمهور فضلا عن طلبة المدارس لما فيها من العبرة الحسنة والرياضة المستحبة

وقد ترجمها الاستاذ يوسف اسكندر مترجم

(أصول المنطق) و (أصول علم النفس وأسرار العقل الباطن) و (العاصفة) وغيرها من المؤلفات القيمة. وقد عنيت مكتبة الهلال بطبعها طبعاً متقناً وزينتها بصورة المؤلف وصورة قرينته وصورة كاتب المقدمة وبطل القصة المسيو اللان كوارترمين الذى قال فى مقدمة هذه القصة ان تأليفها قد انتحى ناحية العناية بالحقائق دون زخرف القول ومحسنات الكلام. وقال: «يقول المثل الكراكونى (السيف الحاد لا يعوزه الصقل)، وعلى هذه الدعامة أنا أجرأ وأقول ان القصة الحقيقية مهما كانت حوادثها غريبة لن يعوزها زخرف الكلام وزينته الرائعة»

التشريع الزراعي

تأليف الاستاذ احمد كامل محمد ضو

(طبع بمطبعة سمير بمصر.
صفحاته ١٥٤ من القطع المتوسط)

يحتوى هذا الكتاب على خلاصة مفيدة لنظام التشريع والادارة فى الحكومة المصرية بما فى ذلك ادارة الاقاليم ووظيفة الجمعيات الزراعية وإبادة آفات الزراعة ومكافحة الامراض الضارة، وتحديد المناطق المزروعة وتحصيل ما يقترضه المزارعون والعناية بتربية الحيوان. والبحث فى الزراعات الممنوعة بالقطر المصرى. وتحديد زراعة القطن. والضرائب وطريقة تحصيلها إلى غير ذلك مما يختص بالتشريع الزراعي. وقد كتب المؤلف لهذا الكتاب مقدمة تحتوى على موجز من تاريخ الحكم فى مصر منذ زمن الدولة العثمانية إلى وقتنا هذا

أما لغة الكتاب فهى جيدة، وأسلوبه واضح. وأما طبعه فمتقن وحسن الرونق

التعداد الصناعي والتجاري لسنة ١٩٢٧

أصدرته مصلحة عموم الاحصاء

(طبع بالمطبعة الاميرية
صفحاته ٣٧١ صفحة من القطع الكبير)

يشتمل هذا التقرير على التعداد الصناعى والتجارى للقطر المصرى وقد عمل فى مارس سنة ١٩٢٧. وقبل ذلك كانت البيانات الوحيدة المتعلقة بهذا الموضوع مقصورة على معرفة عدد الاشخاص المشتغلين فى كل فرع من فروع الصناعة مما هو وارد بجدول الحرف والصناعات التى تنشر فى كتب تعداد السكان

وهذا التقرير واف بجميع ما يحتاج اليه الصانع والتاجر من الشئون التعدادية التى تختص بهما. وقد عنيت به مصلحة عموم الاحصاء عناية تستحق عليها الثناء

الخمريات

(L'Eloge du Vin)

(طبع فى باريس
صفحاته ٢٦٦ من القطع الصغير

هى ترجمة قصيدة عمر بن الفارض التى يقول فى مطلعها:

شربنا على ذكر الحبيب مدامة
سكرنا بها من قبل ان يخلق الكرم

نقلها إلى اللغة الفرنسية اميل درمنجيهم الأديب الفرنسى المعروف ونقل معها أيضاً شرح العلامة عبد الغنى النابلسى وساعده فى ذلك الاستاذ عبد الملك فرج. والترجمة مصدرة

بحث مسهب فى مذهب الصوفية وفى الشعر الصوفى فى الاسلام

وهذه القصيدة وشرحها منقولان إلى الفرنسية بأمانة ودقة لامزيد عليهما، وقد حاول المترجم ان يشرح غرض الناظم وما يرى اليه من المعانى المستترة وراء التغزل بالخمر وهى معان لا يدركها على حقيقتها إلا من كان له إلمام تام بمذهب الصوفية

والكتاب يقع فى ٢٦٦ صفحة وهو خدمة جليلة للغة العربية أداها لها الأستاذ المترجم ومساعده

لمحة في تاريخ الامة المصرية

Coup d'œil sur la chronologie de la Nation Egyptienne.

تأليف صاحب السعادة يوسف قطاوى باشا

(طبع في باريس
صفحاته ٤٤٧ من القطع الكبير)

هو كتاب جليل القدر باللغة الفرنسية يبحث فى تاريخ مصر منذ أقدم الازمنة الى الوقت الحاضر باسهاب كاف وأسلوب ممتع يشوق القارىء فلا يلقيه من يده حتى يأتى على آخره. وقد بوبه المؤلف تبويباً حسناً فبحث فى حالة مصر قبل زمن التاريخ المعروف ثم فى عهد الفراعنة وما اشتمل عليه من دول قديمة ومتوسطة وحديثة. ثم انتقل الى عهد الفرس فالفتح اليونانى فالفتح الرومانى فالفتح البيزنطى الى انجاء الاسلام وفتحت البلاد على يد عمرو بن العاص وكان لها ماكان من العلاقات بالامويين فى دمشق والعباسيين فى بغداد والاخشيديين والفاطميين والايوبيين والمماليك والشراكسة والاتراك فى مصر. ثم ما عقب ذلك من الفتح الفرنسى. وبدء النهضة الحديثة بظهور محمد على مؤسس الاسرة الحالية المالكة. وما كان من الاحتلال البريطانى ثم رفع الحماية والمناداة بمصر دولة مستقلة ذات سيادة. وقد وصل المؤلف فى كلامه الى عهد حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد أيد الله عرشه

كل ذلك بنظام دقيق وأسلوب رائع يملك على القارىء مشاعره ويدل على طول باع المؤلف فى هذا المجال

والكتاب مطبوع طبعاً متقناً ومحلى بالخرائط ويقع فى ٤٤٧ صفحة من القطع الكبير. فنثنى على سعادة المؤلف ونشكر له جهده العظيم فى خدمة التاريخ

مصر الحديثة والمؤثرات الاجنبية

L'Egypte Moderne et les Influences Etrangères

تأليف صاحب السعادة احمد شفيق باشا

(طبع بمطبعة مصر
صفحاته ٢٢٢ من القطع المتوسط

يعرف القراء حضرة صاحب السعادة مؤلف هذا الكتاب مؤرخاً مدققاً يعرف من اسرار تاريخ مصر الحديثة ما لا يعرفه الكثيرون. وقد وضع كتابه هذا باللغة الفرنسية ليطلع الغربيون على ناحية غيرمعروفة تماماً من تاريخ مصر الحديثة منذ بدء الامتيازات ودخول الفرنسيين مصر الى هذا اليوم. وقد أسهب المؤلف فى تاريخ مصر فى عهد محمد على ومن عقبه من الخديويين على

مصر الى عصر حضرة صاحب السمو عباس الثانى خديوى مصر السابق ثم عهد حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد الاول. وبسط حالة البلاد فى كل دور من الأدوار المذكورة التى مرت بها سياسياً واجتماعياً وزراعياً وعلمياً. وكذلك كشف المؤلف اللثام عن ناحية من تاريخ مصر الحديثة بعد رفع الحماية وقيام النهضة الحاضرة. كل ذلك باسهاب ممتع يدل على ما لسعادة المؤلف من قدم راسخة فى عالم التاريخ والسياسة والآدب. فنشكر لسعادته هذه الخدمة الجليلة ونرجو لكتابه ما يستحقه من الرواج والانتشار

يسوع بن الانسان

وضعه بالانجليزية المرحوم جبران خليل جبران
وترجمه إلى العربية. الارشمندريت
انطونيوس بشير
(طبع بالمطبعة العصرية بالفجالة بمصر.
صفحاته ٢٢٤ من القطع المتوسط)

للمرحوم جبران خليل جبران فقيد الأدب والفن مؤلفات بالانجليزية لا تقل عن بعض المؤلفات الشهيرة فى هذه اللغة. وقد لاقت تقديراً حسناً من الجمهور الغربى وترجمت الى بعض اللغات الأخرى. ومن هذه المؤلفات التى كتبها بالانجليزية كتاب «يسوع بن الانسان» فقد عرض فيه تاريخ السيد المسيح وأقواله وأفعاله كما أخبر بها ودونها الذين عرفوه أمثال يعقوب بن زبدى، وحنة أم مريم، ومريم المجدليه، وسمعان بطرس، وورومانوس الشاعر اليونانى وغيرهم. فهو سجل قيم يجد فيه القارىء صورة صحيحة لحياة السيد المسيح، وقد نقله الى العربية الارشمندريت انطونيوس صاحب مجلة الخالدات وعنى فيه بأن يحاكى الاسلوب العربى المعروف عن المرحوم جبران خليل جبران حتى يكاد من يقرأه يجزم بأنه هو — وتلك عناية يستحق عليها وعلى اتقانه لطبع هذا الكتاب الثناء المستطاب

ديوان بن داود

نظم قسطندي بك داود
(طبع بمطبعة علم الدين بالقاهرة
صفحاته ٣٠٠ من القطع الكبير)

مؤلف هذا الديوان هو كبير المترجمين بمصلحة السكك الحديدية والتلغرافات والتليفونات المصرية، وشاعر جلالة الملك ابن سعود وولى عهده. وهذا الديوان يتضمن القصائد العربية والانجليزية والفرنسية التى نظمها الشاعر. وقد رفع إلى جلالة الملك فؤاد بقصيدة عربية بليغة وقدمه إلى جلالة الملك ابن سعود. وافتتح بقصيدة همزية تحوى نحو ٢٠٠ بيت من الشعر كلها مواعظ وحكم

ومن قصائد الديوان قصيدة عن محاربة المخدرات وأخرى عن الجمعيات الخيرية، وقصيدة عن ضحايا الطلاق. وغير ذلك من القصائد الاجتماعية والادبية الممتعة. وفضلا عن ذلك فان الديوان يحوى كثيراً من الغزل الرقيق والوصف البديع والمدح البليغ والرثاء المؤثر والحكم البالغة والوصايا النافعة هذا عدا الاشعار الفرنسية والانكليزية ورسائل الملوك والامراء

بين الهلال وقرائه

محطة لاسلكية

(السليمانية - العراق) على موسى

هل توجد محطة لاسلكية فى مصر ؟

﴿ الهلال ﴾ إذا كنتم تقصدون محطة للراديو كالمحطات الموجودة فى العالم فنقول أنه ليس فى مصر محطة رسمية ولكن توجد محطة للاذاعة المحلية . ثم ان بعض الشركات الاجنبية تسعى للحصول على امتياز لانشاء محطة عامة . وعلى كل فان اجهزة الراديو متوافرة فى بيوت كثيرة فى مصر ويستطيع اصحابها سماع المحطات الخارجية

افريقيا واوربا

(السليمانية - العراق) ومنه

إذا نظرنا إلى خريطة العالم أو إلى خريطة الكرة الارضية وجـــدنا أن قارة افريقيا تقع جنوبى قارة اوربا تماماً . فلماذا ينسب الناس افريقيا إلى الشرق واوربا إلى الغرب ؟

﴿ الهلال ﴾ لا شك أن النسبة خطأ من الجهة الجغرافية . والمسوغ الوحيد لها هو أن حضارة افريقيا — الشمالية على الخصوص — مستمـدة من الشرق وكلمة « الغرب » تـكاد تـكون مقصورة فى الاصطلاح على اوربا والعالم الجديد كما قصرت كلمة « الشرق » على ما بقى من العالم . وعلى كل فان التسمية اصطلاحية محضة

وزن الانسان بعد موته

(بورت دايه - هايتى) ابرهيم جورج

هل لكم أن تفيدونا لماذا يزيد وزن الانسان بعد مماته ؟

﴿ الهلال ﴾ من أين جاءكم هذا الاعتقاد ؟ ان المعقول هو أن وزن الانسان ينقص بعد مماته ولا نعلم سبباً يجعل وزن الجثة الميتة اثقل من وزنها وهى فى الحياة

اطول نهار واقصر نهار

(بيت لحم - فلسطين) عيسى حنا بندك

أى يوم من أيام السنة هو اقصر الايام وأيها هو اطولها ؟ وكم عدد ساعات كل منهما ؟

﴿ الهلال ﴾ أقصر أيام السنة فى نصف الكرة الارضية الشمالى هو الحادى والعشرون من شهر ديسمبر ويبلغ طوله نحو عشر ساعات واثنتا عشرة دقيقة . واطول ايام السنة هو الحادى والعشرون من شهر يونيو ويبلغ طوله نحو اربع عشرة ساعة واربع دقائق . وعلى كل فان طول الايام وقصرها يختلفان اختلافا بسيطاً باختلاف مواقع البلدان بالنسبة إلى خطوط الطول

آداب القبعة

(بولو فورتين ـ البرازيل) ميخائيل الشعار

لماذا ينزع الناس القبعة عن الرأس من قبيل الاحترام مع انهم يستبقون الطربوش الغاية عينها ؟

﴿ الهلال ﴾ نزع لباس الرأس عند ما يراد الاحترام هو تقليد قديم يرجع على الارجح الى زمن المصريين القدماء فقد كان الكهنة يحلقون شعر رؤوسهم ويدخلون المعابد عراة الرؤوس. وشاع هذا التقليد بين جميع الامم التى اختلطت قديما بالمصريين

ويظن بعضهم أن عادة نزع القبعة ترجع الى عصور الفروسية فى اوربا

ويقضي التقليد الشرقى بالاحتفاظ بالطربوش على الرأس اذا أريد الاحترام . وليس لهذه العادة تعليل منطقى

العملة المصرية

(بولوفورتين ـ البرازيل) ومنه

هل العملة المصرية متعلقة بالعملة الانجليزية كتعلق العملة السورية بالعملة الفرنسية ؟

﴿الهلال﴾ الجنيه المصرى مرتبط بالجنيه الانجليزى ومضمون بقدر من الذهب وبأوراق على الخزانة البريطانية . ولكن تقسيم الجنيه المصرى يختلف عن تقسيم الجنيه الانجليزى . وعلى كل فن الممكن فصل الجنيه المصرى عن الجنيه الانجليزى بخلاف العملة السورية فانها مرتبطة كل الارتباط بالعملة الفرنسية

التنويم المغناطيسي

(الناصرية ـ العراق) جعفر ابن الشيخ حسين

هل فى مصر إخصائيون للمعالجة بالتنويم المغناطيسى ؟

ولماذا لا يستعمل هذا التنويم فى كشف الجرائم ؟

﴿ الهلال ﴾ بعض الأطباء يدعون ان فى وسعهم المعالجة بالتنويم وان لم يكونوا اخصائيين فى هذه المعالجة

وليس استعمال التنويم المغناطيسى للكشف عن الجرائم من الأمور السهلة لأن عقبات كثيرة تحول دون ذلك وأهمها انه اذا أريد الكشف عن الجرائم وجب ان يكون قضاة التحقيق ورجال النيابة والقضاة بوجه الاجمال ماهرين فى عملية التنويم المغناطيسى، وان يكون المتهمون والشهود ممن يسهل تنويمهم وحملهم على الاعتراف بالحقائق كما هى . أما استخدام « وسيط » خاص وتنويمه لكى يستطيع الكشف عن الجرائم فدجل لا يقبله العلم ، لأن «الوسيط» إنما ينطق بوحى المنوم ولسانه ولا يستطيع الانباء بالغيب . أى انه يجيب عن الاسئلة التى يلقيها عليه المنوم (بكسر الواو) كما يريد هذا المنوم سواء أطابقت أجوبته الحقيقية أم لم تتطابق

كرم العرب

(السليمانية ـ العراق) على موسى

ما هى الأسباب التى جعلت العرب ان يتصفوا بالكرم ويشتهروا به ؟

﴿ الهلال ﴾ الكرم صفة فى بعض الناس تكتسب بالوراثة أو بالقدوة . ولا يمكن تعليل الصفات التى يتحلى بها الناس . فالكذب والصدق والبخل والكرم ولين الطباع وسوء الخلق والوداعة والكبرياء وما الى ذلك ـ جميع هذه صفات توجد فى الأفراد ويصعب تعليلها إلا بالوراثة أو بالبيئة . وقد اشتهر العرب بالكرم وكانوا حتى فى عهد حضارتهم لا يعرفون النزل ولا الفنادق فكان الغريب الطارق ينزل فى بيت أول من يستقبله منهم . وشاعت هذه العادة بينهم وأصبحت بمرور الزمن خلقاً طبيعياً فيهم وكانت الروايات تذاع عن كرم الأسخياء منهم فيستفز ذلك غيرهم إلى الاقتداء بهم حتى أصبحت الأمة كلها متحلية بصفة الكرم وظهر بينها أفراد أصبحوا مضرب الأمثال فى السخاء كحاتم ومعن والبرامكة وغيرهم

الروح

(السليمانية ـ العراق) ومنه

ما هى الروح . وهل لها كيان محسوس ؟

﴿ الهلال ﴾ لا يستطيع العلم ان يجيب عن هذا السؤال . وجميع الأديان المنزلة (وبعض الاديان غير المنزلة أيضاً) تقول بوجود الروح . ومع ذلك فليس لها كيان محسوس ولا يمكن اثبات وجودها علمياً وان كان وجودها ـ فى نظر الكثيرين ـ من الأوليات التى يجب التسليم بها

عملة الذهب وورق النقد

(بيروت ـ سوريا) ج . ح .

متى بدىء باستعمال عملة الذهب ؟ ومن اخترع ورق النقد ؟

﴿ الهلال ﴾ أول من استعمل النقود المعدنية هم أهالى ليديا باسيا الصغرى . وأول قطعة سكت كانت فى سنة ٧١٦ ق . م . أما عملة الذهب فالمعروف أن أول من أمر بسكها هو قارون (كروسوس) ملك ليديا حوالى سنة ٥٥٠ ق . م

ولا يعلم متى بدىء باستعمال ورق النقد على وجه التحقيق . وقد زعم بعض المؤرخين أن الصينيين أول من استعمل ورق النقد ولكن هذا لم يثبت بعد . والأرجح أن انجلترا أول من استعمل البنكنوت بعد حروب نبوليون

أعضاء الاسرة المالكة

(محطة المناشى ـ مصر) محمد على الطويلة

لماذا يلقب بعض أعضاء الأسرة المالكة بأصحاب السمو والبعض الآخر بالنبلاء ؟

﴿ الهلال ﴾ هذا التمييز بين الألقاب هو حديث وضع فى عهد حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد الأول والغرض منه تعيين درجة القرابة إلى الأسرة المالكة

وقد جاء فى مجموعة الأوامر والقوانين الخاصة بنظام الأسرة المالكة ، ما يأتى :

يطلق لقب الأمير أو الأميرة على الآتى بيانهم :

(أولا) أولاد الملك وأولادهم فقط من الظهور وكل من له ولاية العهد

(ثانياً) أخوة الملك وأخواته الأشقاء أو لأب

(ثالثاً) أولاد ولاة مصر وخديويها وسلطانها وأولادهم فقط من الظهور

(رابعاً) من عدا هؤلاء من ذرية محمد على ممن يمنحهم الملك لقب الأمير أو الأميرة

(خامساً) زوجات الأمراء المتقدم بيانهم

ويطلق لقب النبيل أو النبيلة على الآتى بيانهم:

(أولا) ما عدا الامراء والاميرات من ذرية محمد على من الظهور ذكوراً كانوا أو إناثاً

(ثانياً) زوجات النبلاء المتقدم بيانهم وأراملهم حتى يتزوجن

ويلقب كل نبيل أو نبيلة بصاحب أو صاحبة المجد

والأمراء يفضلون على النبلاء فى المركز والمخصصات وغير ذلك. وكلا اللقبين مفضل على لقب الباشوية طبعاً. أما نجل الباشا فليس له حق فى أن يكون بك من الدرجة الاولى أو غيرها لأن لقب الباشوية غير وراثى بل هو شخصى محض، ثم أن الامر على أى حال ليس (حقاً) ولكنه (منحة) من جلالة الملك

أما درجات البكوية فهى الدرجة الاولى والدرجة الثانية

ضغط الدم

(محطة المناشى ـ مصر) ومنه

ما أسباب ضغط الدم ونتائجه؟ وهل للانفعال النفسانى علاقة به؟ وهل له علاج ناجع؟

(الهلال) ينشأ ضغط الدم من كثرته وضيق الاوعية والشرايين. وهو يظهر على أجلاه فى مرض تصلب الشرايين. وللانفعال النفسانى علاقة كبيرة به. ولقياس هذا الضغط عدة طرق أقدمها الطريقة التى ابتكرها الدكتور ستيفن هايلز سنة ١٧٣٣ وأفضلها طريقتا باش وايرلنجر

وتختلف معالجة هذا الداء باختلاف اعتبارات كثيرة. والافضل استشارة طبيب أخصائى لكل حالة

شيب الشعر وتساقطه

(الاسكندرية ـ مصر) مدام جورجى جرجس

قرأت فى باب بين الهلال وقرائه فى جزء الهلال الصادر فى أول ديسمبر سنة ١٩٣١ اسم مجلة فرنسية (Tribune Medicale) وانها نشرت نبذة عن شيب الشعر وتساقطه. فأرجو تعريفى عن مكان صدور هذه المجلة

(الهلال) هى مجلة طبية تصدر فى باريس ويمكنكم ان تطلبوها من أحد باعة الصحف الاجنبية. ولا تتذكر الجزء الذى قرأنا فيه النبذة التى ترجمناها عنها

من هنا وهناك

اكتشاف أثري

أعلن السر فردريك كنيون الانجليزى انه عثر على بعض أسفار مخطوطة من التوراة والانجيل تشتمل على تسعة عشر سفراً وهى أسفار التكوين والعدد والتثنية واستير واشعياء وارمياء وحزقيال ودانيال والجامعة والاربعة الاناجيل وسفر الاعمال وأسفار أخرى من العهد الجديد . وهذه المجموعة الخطية هى باللغة اليونانية القديمة وترجع إلى القرن الخامس للميلاد وقد كانت فى حيازة المستر تشستر بيتى من هواة الآثار الانجليز

في السكك الحديدية الاميركية

شرعت بعض شركات السكك الحديدية الأميركية فى تجهيز مركبات بولمان بأجهزة راديو صغيرة توضع تحت الوسادات ويستطيع كل راكب ان يضعها على أذنيه فى أثناء سير القطار لسماع أنغام الراديو الآتية من المحطات المختلفة

مشروب جديد

شاع فى لندن حديثاً نوع من مشروب الكوكتيل قوامه عصير الطماطم . ويقال ان هذا المشروب منعش ومغذ فضلا عن كونه من أحسن المنبهات لشهوة الطعام

فنون الاميركيين

اعتدنا ان نعزو كل شىء مدهش إلى الاميركيين . وآخر اختراعاتهم المدهشة جهاز لاسلكى أشبه بالفونوغراف ولكنه بدلا من الغناء يلقى على المجتمعين أخبار الحوادث أو الروايات الممتعة بصوت مسموع بحيث يستطيع الانسان وهو راقد فى سريره أن يسمع رواية أو فصلا من رواية قبل ان يغمض عينيه وينام

آلة كتابة أوتوماتيكية

اخترع أحد الألمان آلة كاتبة (تايبرايتر) أوتوماتيكية توضع فى المحال العمومية وفى استطاعة كل انسان ان يستعملها بشرطان يضع فى ثقب خاص منها قطعة من النقود فيستطيع إذ ذاك استعمال الآلة على ان يدفع أجرة معينة عن كل ألف كلمة . ومتى قارب الانتهاء قرع جرس لتنبيهه إلى ذلك حتى اذا أراد الاستمرار فى الكتابة دفع قطعة أخرى من النقود

معالجة الجنون

يقول الدكتور بانكروفت أحد أساتذة جامعة كورنيل الأميركية ان فى الامكان معالجة الجنون بمواد كيميائية أهمها رودانيد الصوديوم واميتال الصوديوم . وانه قد عالج أدمغة عدة مجانين بهذه المواد فنتج عنها الشفاء التام

خبز من أعشاب البحر

يقول العلماء ان بعض أعشاب البحر تحتوى على كمية كبيرة من جميع أنواع الفيتامين. ولذلك شرعت بعض الشركات الاميركية بكاليفورنيا فى إنشاء مخابز كبيرة على السواحل لصنع الخبز من أعشاب البحر بعد معالجتها بطرق خاصة. ويقال ان فى تلك الاعشاب ـ فضلا عن الفيتامين ـ كمية كبيرة من الايودين والمعادن النافعة للجسم

ولا يخفى ان تغذية الحيوانات بالاعشاب البحرية شائعة فى أنحاء كثيرة من أوربا وأميركا

سم جديد

اكتشفت وزارة الزراعة الاميركية سما جديداً للجرذان والفيران لا يقتل من الاحياء سوى هذه الحيوانات لانه إذا تناوله الانسان أو أى حيوان تقيأه للحال ما عدا الجرذان والفيران فانها المخلوقات الحية الوحيدة التى لا تتقيأه ولذلك فهى تبتلع هذا السم فتموت به

واسم هذا السم سكويل ريد Squill Red

للتدفئة

اخترعت شركة وستنجهاوس (وهى اكبر الشركات الكهربائية فى العالم) طريقة لتدفئة غرف المنازل بدون جهاز خاص. ولا تزال هذه الطريقة سراً من الاسرار ولكن المظنون أن التدفئة بها تتم بدهن جدران الغرف بدهان خاص ينشىء الحرارة ـ أو لا ينشئها ـ حسب الطلب

لتلوين العيون

أرسل الاستاذ ليوبولد هاين من أساتذة جامعة كيال الالمانية كتابا الى مجلة « اللانست » وهى أشهر المجلات الطبية الانجليزية يقول ان فى الامكان الآن استعمال صفائح زجاجية رقيقة جداً توضع على العيون تحت الاجفان كما توضع العيون الصناعية وهى ملونة بألوان مختلفة حسب الطلب. وهذه «العيون» لاتضايق أبداً ولكنها تزيد لون العيون الحقيقية جمالا

في شوارع باريس ليلا

تقرر أن يلبس رجال البوليس بباريس قبعات مطلية بدهان فوسفورى لامع لكى تضىء القبعات فى الليل فيشاهدها المارة فى الشوارع المظلمة

تجارة الدمى

فى اميركا عدة شركات تجارية لبيع الدمى (اللعب) المختلفة وتصديرها إلى الخارج ومنها شركة « وينى ذى بوه » ويقال انه تبلغ قيمة ما تتجر به من الدمى خمسين مليون دولار كل عام وهى تصدر هذه الدمى إلى جميع أنحاء العالم

النساء والاعلانات

نزلت النساء فى اميركا لمنافسة الرجال فى ميادين الاعلانات. فترى شركات الاعلانات هنالك تستخدم الفتيات الجميلات وترسلهن لطلب الاعلانات من اصحاب المتاجر. ويقال انهن يلقين نجاحاً اكثر مما يلقاه الرجال

الوصيفات الجويات

بدىء باستخدام فتيات فى خطوط الملاحة الجوية الانجليزية والاميركية لخدمة الركاب والسهر على راحتهم فى أثناء السفر. وهؤلاء الوصيفات ينتقين من الفتيات الممتازات بدماثة الخلق وحسن الدراية بخدمة الركاب والاهتمام براحتهم

زجاج لا ينكسر

يستعملون اليوم فى صناعات الاتومبيلات فى بعض الشركات الاوربية والاميركية نوعاً من الزجاج لا ينكسر. وقد خطر لبعض المصانع الاوربية أن تصنع نظارات اعتيادية من هذا الزجاج والمظنون ان هذه النظارات ستلقى رواجا كبيراً

متوسط العمر

يتوقع العلماء أن يزيد متوسط عمر الانسان حتى يبلغ خمسة وخمسين عاماً فى ختام القرن الحاضر. واذا ظل العلم يتقدم بمعدل تقدمه فى الوقت الحاضر فلن ينتهى القرن المقبل (الحادى والعشرون) حتى يبلغ متوسط عمر الانسان ستين عاما

التحكم بالنسل

بعد أن كان رجال الدين فى جميع انحاء العالم يرون فى التحكم بالنسل مروقا من الدين وافتئاتاً على حقوق الاجتماع اصبح الكثيرون منهم فى اوربا واميركا يرون ذلك التحكم لازماً اذا أريد وقاية الاجتماع من كارثة عمرانية عظيمة

عصر الاختراعات

تقول احدى المجلات العلمية الاميركية ان النزل (الجرسونات) فى فندق ستيفنس بمدينة شيكاغو لا يحتاجون إلى استعمال أيديهم لفتح أبواب الغرف إذ قد تكون أيديهم مشغولة بحمل الصحون أو المواد أو الامتعة. ولذلك تنفتح أبواب الغرف أمامهم بطريقة اوتوماتيكية إذ تقع ظلالهم على جهاز كهربائى دقيق وهذا الجهاز يحرك الابواب ويفتحها

ديون بريطانيا العظمى

يبلغ الدين الذى على بريطانيا العظمى لاميركا اربعة الاف وخمسمائة مليون دولار. ويبلغ مجموع الدين الاهلى الانجليزى سبعة آلاف مليون جنيه ذهب. ومع ذلك فان الديون التى لانجلترا على غيرها من الدول تجعلها اغنى دول العالم

الالعاب الاولمبية الاميركية

ستقام فى أميركا فى السنة المقبلة ألعاب أولمبية لكواكب السينما من رجال ونساء من جميع أنحاء العالم. وقد شرع الاميركيون ينشئون نحو ثمانمائة منزل فى لوس انجليس للكواكب التى ستشترك فى الالعاب المذكورة

الهلال فى مراحله الماضية

السنة الثانية : عن الجزء السابع أول ديسمبر سنة ١٨٩٣

هوميروس

هو قدوة الشعراء وامامهم ونابغة الرواة ومقدامهم صاحب القصائد المشهورة التى تحدث الناس فيها أجيالا عدة ولا يزالون . ونقلها الكتاب الى لغاتهم وعلقوا عليها بالشروح والحواشى واستخرجوا منها كنوزاً تاريخية وثماراً أدبية .

وهو ابن كريتيس ابنة ميلانوبوس . ولد فى أواخر القرن العاشر قبل الميلاد — وكان على ما يظن معاصراً لسليمان الحكيم ابن داود أو جاء بعده بقليل — وهو شرقى الولادة فقد وضعته والدته فى قرية بالقرب من أزمير بآسيا الصغرى، ودعته « ميليس جنيس » أى ابن نهر ميليس

وقد اشتغل مدة بالتعليم ثم أصيب بالعمى ورحل الى (قونية) وقصد مجلس شيوخها واسمعهم شيئاً من نظمه فاعجبهم وأحلوه محلا حسنا . فطلب اليهم أن يقوموا بحاجات معاشه فيقيم بينهم و يجعل لمدينتهم ذ كراً . فاشار عليه بعضهم أن يعرض ذلك على مجلس الشيوخ ، فلما عرضه وعدوه بالمساعدة . ثم التأموا رسمياً وكادوا يقررون موافقته على طلبه لولا أن اعترض بعضهم بقوله : « انا اذا عاملنا هذا الشاعر الاعمى مثل هذه المعاملة نفتح أمامنا أبواباً لا نقوى على سدها ، لان بيننا عشرات مثله »

وسمي من تلك الساعة (هوميروس) لان معنى هذا اللفظ بلغة القونيين (الاعمى) . وما زال معروفا بهذا الاسم الى الآن وأغفل اسمه الاصلى

ثم ارتحل الى جزيرة خيو مقابل أزمير فاتخذه بعض أعيانها معلما لاولاده فارتاح باله من قبيل معاشه فنظم هناك عدة قصائد بديعة من جملتها قصيدة كركوبس وقصيدة دعاها (حرب الضفادع والفيران) وأخرى دعاها (حرب الزرازير) وأخرى سماها (طعام الحقل) وغيرها واكتسب بذلك شهرة عظيمة . ثم فتح مدرسة فى عاصمة تلك الجزيرة وعظم فى عيون الاهالى حتى صاروا ينظرون اليه نظرهم الى نابغة من نوابغ الزمان فطابت له الاقامة بينهم وتزوج منهم امرأة ولدت له ابنتين

وأخذ صيته فى الانتشار حتى ملأ سائر بلاد اليونان . فاشار عليه بعضهم أن يطوف بلاد اليونان فسر لتلك المشورة وعبر الى جزيرة ساموس فقضى فيها فصل الشتاء . ثم عزم على زيارة أثينا . وفيما هو مسافر أصيب فى الطريق بمرض قضى على حياته فدفن فى جزيرة يوس

وكتب على قبره بيت من الشعر هذه ترجمته: « ان هــذه الاعشاب الخضراء تغطي الرأس المقــدس للشاعر هوميروس شــبيه الاله ومادح الملوك والابطال »

ولهذا الشاعر المجيد منظومات كثيرة أشهرها قصيدتان ، أو هما كتابان يؤلف كل منهما عدة أجزاء ، أحدهما يدعى (ايلياز) وعدد أسطره أو أبياته ستة عشر الفاً ، والثاني « أوديسيا » وعدد أبياتها أقــل من ذلك . وهما روايتان تاريخيتان منظومتان نظمها أدخل الناظم فيه حوادث تاريخية هامة

لغات العالم

سأل احد القراء مؤسس الهلال هذا السؤال: « كيف تقسم لغــات العالم ، واى لغة منها أوسع مجالا وافصح مقالا واوضح بياناً وادق تعبيراً ؟ »

فاجابه بمقالة نقتطف منها ما يأتي :

تقسم لغات العالم الى قســـين عظيمين : مرتقيــة ، وغير مرتقية . وهذه الاخيرة تشمل ادنى اللغات وفيها اللغات الزنجية ، وهي التي يتفاهم بها سكان جنوب أفريقيا ، والاميركانية التي يتفاهم بها هنود اميركا ، واللغات الصينية وغيرها من اللغات المؤلفة من مقطع واحد ولا فرق فيها بين الاسم والفعل والحرف

اما المرتقية فتقسم الى ثلاث طوائف كبيرة وهي السامية والآرية والطورانية . أما الطورانية فتشتمل على اللغات المنغولية والتنقاسية والاوغرانية وتسمى ايضاً لغات غير متصرفة اى ان الفــاظها غير قابلة للتصريف ، وانما يحصل الاشتقاق فيهــا باضافة زوائد على اصل مادة الفــعل ، وارقى لغات هذه الطائفة اللغة التركــية . اما الطائفة الآرية فتشتمل على لغات اوربا والهند وفارس وكردستان . وتسمى ايضاً اللغــات اليافثية لان اغلب المتكلمين بها من نسل يافث وهي تقسم الى قسمين عظيمين : جنوبية ، وشماليــة . فالجنوبية لغات جنوب آسيا وهي السنسكريتية ، وفروعها الهندية والفارسية والافغانية والكردية والبخارية والارمنية والاوستية

والشمالية تشمل لغــات أوربا . وتقسم الى خمسة اقسام اقسام (١) الكلتية وفيها لغات جزائر بريطانيا او انكلترا (٢) الايطالية وفيها اللاتينية وفروعهــا وهي لغات فرنسا وايطاليا واسبانيا والــبرتغال (٣) اليونانية ومنها اليوناني القــديم والحديث (٤) الوندية ومنها لغات روسيا وبلغاريا وبوهيميا (٥) التيوتونية ومنهــا لغات انكلترا وجرمانيا وهولاندا والدانمارك وايسلاندا

اما الطائفة السامية — نسبة الى سام بن نوح — فتتضمن ما هو معروف باللغات الشرقية وهي بوجود اللغة العربية بينها تعد من ارقى اللغات بياناً واوسعها نطاقا واغناها الفاظاً وادقها تعبيراً . وتمتاز بكونها الحافظة لاقدم التواريخ . ومن المعلوم ان التمدن نشأ اولا بين المتكلمين بها كالبابليين والاشوريين والفينيقيين وغــيرهم وهي تنقسم الى ثلاثه اقسام

(آرامية) و (عبرانية) و (عربية). وهذه الاخيرة افصح اللغات جميعاً واوسعها مجالا وادقها تعبيراً وتقاربها اللغة اليونانية واللاتينية ثم الجرمانية

السكك الحديدية

وسأل احد القراء عن السكك الحديدية واصل منشئها وعمن اخترعها

فجاء فى الجواب: «لا صحة لما يزعمونه من أقدمية السكك الحديدية، فان اختراعها لايتجاوز القرن السابع عشر. اذ ان اول خط وضع فى انكلترا وكان خشبياً سنة ١٦٠٢ لجر عربات الفحم عليه بالخيل مسافة قصيرة اشبه شيء ببعض السكك الزراعية بمصر. وذلك قبل اختراع البخار وجعل ذلك الخط حديدياً سنة ١٧٣٨ ولم تكن فائدته الا سهولة سير العربات الحاملة للاحمال الثقيلة. اما السكك الحديدية البخارية، فلم تستعمل الا فى اوائل القرن التاسع عشر بعد اختراع الآلات البخارية. واول قطار بخارى استخدم لنقل الآدميين صنعه جورج ستيفنس سنة ١٨١٤ وكانت سرعته اذ ذاك ستة اميال فى الساعة. وأخذت سرعته تزداد بزيادة الاتقان حتى بلغت ما بلغت اليه الآن»

تاريخ الشهر

فى هذا الباب يجد القارىء اهم الحوادث التى وقعت فى النصف الاخير من الشهر الماضى. وفيها تقرير ميزانية الحكومة للسنة القادمة. وقد بلغت ايراداتها ٠٠٠ ٧٠٥ ١٠ جنيه مصرى وقدرت نفقاتها بمبلغ ٠٠٠ ٥٤٥ ٩

ويلى هذا الباب باب التقريظ والانتقاد

عن الجزء الثامن – ١٥ ديسمبر سنة ١٨٩٣

تيمورلنك

هو القائد المغولى الشهير بسفك الدماء وشدة البأس وصلابة القلب. واسمه مركب من لفظين تركيين (تيمور) ومعناها (الحديد) وهو اسمه الاصلى و (لنك) ومعناها الاعرج. وقد لقب به لما اصيب بالعرج

ولد بقرية سبز بالقرب من سمرقند من أعمال بخارى فى تركستان سنة ١٣٣٦ ويقول القرمانى انه من قرية خوجه ايلغار، ولعلها خوجند وهي بالقرب من سمرقند. ويقول العرب ان والده كان اسكافياً أوراعياً وانه ولد ملء كفيه دم، فقال الذين شاهدوه انه سيكون سفاكا أو جزاراً. واما الافرنج فيقولون انه من سلالة جنكيز خان القائد الشهير. وعلى اى حال فانه كان ممتازاً بشدة البأس والشجاعة والبطش وكان ذا قامة شاهقة كانه من بقايا العمالقة عظيم الجبهة والرأس شديد القوة ابيض اللون مشرباً حمرة، عظيم الاطراف، عريض الاكتاف أعرج اليمنين اليد والرجل وعيناه كشمعتين جهير الصوت لا يهاب الموت

وقدافتتح البلاد الواقعة بين خليج العجم ونهر الرس فى أرمينيا، ثم اجتاز ذلك الى كرجستان فتغلب عليها وفتح تفليس وعاد الى أصفهان ففتحها. واتفق ان اهل أصفهان خرجوا عليه وقتلوا ثلاثة آلاف من رجاله فاستشاط غضباً وامر بقتلهم وهدم مساكنهم، فقتل فى سبيل ذلك نفوساً لا عدد لها وبنى من جماجم القتلى ابراجا فى (هراة)، وهكذا فعل فى تكريت وحلب وبغداد بعد ذلك

وحارب الصقالبة وتغلب عليهم. وفى سنة ١٣٩٢ أتم فتح بلاد فارس ثم غزا بلاد الأكراد وما جاورها ومنها الى ديار بكر والعراق وتوغل فى روسيا ووصل الى بولونيا، ثم غزا الهند ووصل الى مدينة دهلى واستولى عليها ثم قطع نهر الكنج ودانت له امم كثيرة من تلك الجهات

ثم حارب السلطان العثمانى بايزيد الاول وتغلب عليه وأسره ثم سجنه فى قفص من حديد. وفى سنة ١٤٠٣ حدثته نفسه بغزو بلاد الصين بدعوى ابادة الاصنام، فخرج من سمرقند فى مائتى الف مقاتل وكانت الارض مكسوة بالثلوج فقاسى الاهوال فى طريقه وتقدم الى (اترار) فاصيب بحمى شديدة قادته الى حتفه

أشعر شعراء مصر

كان مؤسس الهلال قد اقترح فى أحد الاعداد الماضية أن يوافيه القراء باسماء ثلاثة من الشعراء يعتقدون أنهم هم أشعر شعراء العصر فى مصر، وقد أرسل اليه بعضهم يقول انى أرسل اليكم بمن هم أشعر شعراء العصر فى مصر حسب اعتقادى وهم: الاول (احمد افندى شوقى الموظف بالمعية السنية) وله مطلع قصيدة عارض بها المتنبى فقال:

نصبن لنا فى مسرح الحدق الهدبا
وجاذبننا الالباب يأخذنها غصباً

ومنها ولقدوالله خلب العقول بتوبيخ الطرف والقلب وأظن هذا المعنى من مبتكراته:

فيا طرفى الوثاب كيف ترى الهوى
ويا قلبى المقدام هل تعرف الحبا

والثانى حفنى بك ناصف. وله من قصيدة فى حريق سراى عابدين:

وتشوق القصر الكريم لاهله
والشوق فى قلب المحب ضرام
لم يستطع صبراً على طول النوى
والصبر فى شرع الغرام حرام
فتأججت حجراته وتصاعدت
زفراته والصب كيف يلام

والثالث اسماعيل بك صبرى. ومن نظمه ماقاله عند تحرك ركاب الخديوى السابق المغفور له توفيق باشا من ثغر الاسكندرية

سر الى مصر يقتفى اثرك اليمـ
ـن وتحدو ركابك العلياء
وأعد أنسها بوجه على الايا
م من نور حسنه لألاء

اسم « مصر »

سأل أحد قراء الهلال لماذا سميت مصر بهذا الاسم فاجابه محرر الهلال بما خلاصته :

« لمصر ثلاثة اسماء اشتقت منها كل اسمائها المعروفة . وهي :

« أولا — « أرض كيمي » أو « حيمي » أو « حامي » وهو اسمها القبطي القديم ، ولا يزال كذلك في اللغة القبطية الحديثة ، ومعناه في العربية الارض السوداء . والظاهر أنها سميت به لسواد تربتها ولا يخفى مابين هذه التسمية وبين المشهور من أن سكان مصر الاصليين يتصل نسبهم بحام ابن نوح

« ثانياً — اسمها المتداول في لغات أوربا وهو في الفرنسية « Egypte » وفي الانجليزية « Egypt » وما يقارب ذلك في اللغات الاوربية الاخرى وجميعها ترجع الى أصل يوناني قديم « إيجبتوس » بلفظ الجيم المصرية نسبة الى سكانها « القبط » أو نسبة الى مدينة قبط أو قفط التي كانت قديما من مدن مصر العظيمة

« ثالثاً — اسمها في اللغات الشرقية فهي في اللغة العربية واكثر اللغات الشرقية « مصر » الا في اللغة العبرانية فان اسمها فيها (مصرايم) وهي مثنى مصر في تلك اللغة أى مصران فالغالب أن المرجع في اسم مصر في اللغات الشرقية الى الاسم العبراني لان العبرانيين اقدم من خالط المصريين من المشارقة وهم أول من ذكر اسم هذه الديار في كتبهم على لسان موسى

« أما وجه تسمية العبرانيين أو اليهود لهذه البلاد (مصر) فهو على مانرى انهم أرادوا به الاشارة الى ماقاسوه فيها من الشدة والاضطهاد كما هو مشهور لان لفظ (مصر) عندهم مشتق من (صر) في اللغة العبرانية ومعناها (الشدة والضيق) ومصر اسم مكان منها ومعناها مكان الشدة والضيق

« امامؤسس اقدم الدول المصرية ومستخرج هذه الديار من الكهنة فهو الملك « مينا » باني مدينة (منف) ويسميه بعضهم مصرايم من باب التخمين »

فهرس الهلال

الجزء الرابع من السنة الاربعين

صفحة

قائمة سلسلة المطبوعات العصرية

التي عنيت بنشرها ادارة المطبعة العصرية بشارع الخليج الناصري رقم ٦ بالفجالة بمصر

صندوق بوستة ٩٠٤ مصر

مـ

٣٠ القاموس العصري انكليزى عربي (طبعة ثانيه)
٧٠ « « « « (طبعة ثالثة)
٣٥ « « عربي انكليزي (طبعة اولى)
٧٠ « « « « (طبعة ثانيه)
٣٥ « المدرسي عربي انكليزى وبالعكس
٣٠ قاموس الجيب « « وبالعكس
١٥ « « « « فقط
٢٠ « « انكليزي فقط
٧٠ « سقراط سبيرو عربي انكليزي (باللفظ)
٥٠ « « « انكليزى عربي (باللفظ)
١٠٠ « « « « «(وبالعكس)
١٠ التحفة المصرية لطلاب اللغة الانكليزية (مطول)
١٢ الهدية السنية لطلاب اللغة الانكليزية (باللفظ)
١٥ في اوقات الفراغ (الدكتور محمد حسين هيكل بك)
١٠ عشرة ايام في السودان « « « «
١٢ مراجعات في الادب والفنون للاستاذ عباس العقاد
١٥ روح الاشتراكية (لغوستاف لوبون) وترجمة الاستاذ (محمد زعيتر)
١٥ روح السياسة « « «
١٠ الآراء والمعتقدات « « «
٢٠ اصول الحقوق الدستورية « « «
١٠ الحضارة المصرية (لغوستاف لوبون)
٨ مقدمة الحضارات الاولى « «
١٠ الحركة الاشتراكية (رامسي مكدونلد)
١٥ ملقى السبيل في مذهب النشوء والارتقاء
١٠ اليوم والغد (للاستاذ سلامه موسى)
١٠ مختارات « «
٨ نظرية التطور وأصل الانسان « «
٢٠ اناتول فرانس في مباذله للأمير شكيب ارسلان
١٥ الدنيا في اميركا (للاستاذ امير بقطر)
١٠ المرأة الحديثة وكيف نسوسها (حسين عبد الله)
١٠ حصاد الهشيم (للاستاذ ابرهيم عبد القادر المازني)
١٠ قبض الريح « « « «
٨ نسمات وزوابع شعر منثور مصور
١٠ رسائل غرام جديدة (للاستاذ سليم عبد الواحد)
١٠ الغربال في الادب المصري للاستاذ مخائيل نعيمه
٥ حكايات للاطفال ، أول (مصور بالالوان)
٥ « « ثان « «

مـ

١٠ التربية الاجتماعية (للاستاذ على فكري)
٥ خواطر حمار (للاستاذ الجمل)
٥ التعليم والصحة
١٥ الحب والزواج (للاستاذ نقولا حداد)
١٥ ذكراً وانثى خلقهم « « «
٥٠ علم الاجتماع (جزءان كبيران)« «
١٥ اسرار الحياة الزوجية « «
٢٥ المرأة وفلسفة التناسليات (للدكتور فخري)
٣٠ الامراض التناسلية وعلاجها « «
١٥ الزنبقة الحمراء (للاستاذ احمد الصاوى)
١٠ تاييس « « «
٥ مكايد الحب في قصور الملوك(اسعد خليل داغر)
١٠ القصص المصرية (٨٠ قصة كبيرة مصورة)
١٠ مسارح الاذهان (٣٥ قصة كبيرة مصورة)
١٢ رواية اهوال الاستبداد ، مصورة
١٠ رواية فاتنة المهدي ، او استعادة السودان
٨ رواية الانتقام العذب (اسعد خليل داغر)
٥ فقر وعفاف (للاستاذ احمد رأفت)
١٢ رواية باريزيت ، مصورة (توفيق عبد الله)
١٢ غرام الراهب أو الساحرة المجدورة
٧٥ رواية روكامبول ١٧٦ جزءاً (طانيوس عبده)
٢٥ رواية أم روكامبول ، ٥ اجزاء «
٢٠ رواية باردليان ، ٣ اجزاء «
٢٠ رواية الملكة ايزابو ، ٤ اجزاء «
٢٠ رواية الاميرة فوستا ، جزآن «
٢٠ رواية عشاق فنيسيا ، جزآن «
١٦ رواية كابيتان ، جزآن «
١٦ رواية الوصية الحمراء ، جزآن «
١٢ رواية فلمبرج ، جزآن «
١٠ رواية فارس الملك «
٢٠ رواية ضحايا الانتقام «
٥ رواية المتنكرة الحسناء «
٥ رواية مروضة الاسود «
٥ رواية شهداء الاخلاص «
٨ رواية المرأة المفترسة «
١٦ رواية دار العجائب جزآن (نقولا رزق الله)
١٠ « فرنسو الاول « «

ظهرت « رسالة في النسبة »

للاستاذ جبر ضومط

نقدم هذه الرسالة الى القراء اتماماً لرغبة المؤلف قبل وفاته وخدمة لابناء اللغة العربية التي كانت ولا تزال في تقدم مستمر

وبما ان عدد النسخ المطبوعة من هذا المؤلف النفيس محدود فعلى الراغبين في اقتنائه أن يبادروا بطلباتهم الى ادارة المطبعة الاميركانية في بيروت

مؤلفات الاستاذ ضومط

الكتاب		ص
١ ـ فك التقليد	في علم الصرف (وقد اشترك في تأليفه الاستاذ بولس الخولى)	١٥
٢ ـ الخواطر العراب في النحو والاعراب		٢٥
٣ ـ الخواطر الحسان في المعاني والبيان		١٢
٤ ـ فلسفة البلاغة		١٣

هذه الكتب الاربعة تكون سلسلة كتب مدرسية في علوم اللغة جديرة بأن تدرس في أرقى مدارس البلدان العربية وجامعاتها

٥ ـ فلسفة اللغة العربية وتطورها . مجموع مقالات طبعت بمطبعة المقتطف والمقطم بمصر		١٥
٦ ـ سفر التكوين	من كتبه ولماذا كتب	٤
٧ ـ اللغة العربية	مقامها بين اللغات السامية	٢
٨ ـ رسالة في النسبة		٥ر٥

اطلب هذه الكتب من أقرب مكتبة اليك
أو من المطبعة الاميركانية في بيروت

وكلاء الهلال

وكيل الهلال في الولايات المتحدة وكوبا وكندا والمكسيك والجهات المجاورة وعنوانه

Mr. Tofik Habib
59 Washington St.
New York, N. Y (U. S. A.)

وكيل الهلال في البرازيل الخواجه ميخائيل ناصيف فرح وعنوانه

Snr. M. N. Farah,
Caixa Postal 1393
S, Paulo. Brazil

وكيل الهلال في اللاذقية سوريا — الخواجه مخله سكاف

وكيل الهلال في انطاكية سوريا — انيس افندي انطونيوس لادقاني

وكيل الهلال في اسكندرونة سوريا — السيد عبد الله قري

وكيل الهلال في طرابلس الشام سوريا — عبد الله افندي حصني
غرفة القراءة الامريكانية

وكيل الهلال في حماه سوريا — الشيخ طاهر النعسان

وكيل الهلال في دوما لبنان — الخواجه ميخاييل خليل خير

وكيل الهلال في الناصرة فلسطين — موسى افندي خميس

وكيل الهلال في مكة وجده والحجاز — هاشم افندي علي النحاس

وكيل الهلال في الارجنتين

Snr. Nicolas Yunes
San Martin 979 (U. T. 31 Retiro 4816)
Buenos Aires Rep. Argentine

وكيل الهلال في مديرية اسيوط — حبيب افندي جيد

وكيل الهلال في جاوه عبد الله بن عفيف

Abdallah Bin Afif
Cheribon (Java)

حافظ وشوقي

فجع الادب العربي بوفاة اثنين من أعلامه النيرة وهما شاعر النيل حافظ ابرهيم بك وأمير الشعراء احمد شوقي بك ، وكانت وفاة الاول في يوم الخميس ٢١ يوليو الماضي ، بينما كانت وفاة الثاني في الثالث عشر من شهر أكتوبر المنصرم . وقد شق نعيهما على الناطقين بالضاد في مصر وغيرها من الاقطار ، اذ انهما تركا في العالم العربي فراغا لا تظن ان هناك من يمكنه ان يسده بعدها . ونحن ننشر لهما هذه الصورة التذكارية التي تجمعهما معاً ، وقد أخذت في حفلة التكريم التي أقيمت لأمير الشعراء في عام ١٩٢٧ — وفي هذا العدد مقالان عن الفقيدين الكبيرين

الجزء ١

السنة ٤١

الثلاثاء ١ نوفمبر سنة ١٩٣٢ — ٢ رجب سنة ١٣٥١

فاتحة السنة ٤١

ان الاربعين سنة التي قضاها الهلال في خدمة اللغة والادب والتاريخ تغنينا عن إفاضة الكلام اليوم ونحن نفتتح الجزء الاول من العقد الخامس من سني الهلال : فالهلال سيستمر في خطته المعروفة يتطور مع تطور العالم وتطور مصر والاقطار العربية على الخصوص ، وسيتوافر على خدمة قرائه باذن الله كما توافر عليها في السنوات الماضية ـ وشعاره هو هو : الى الامام !

***

ونود أن نلفت الانظار بصفة خاصة الى الهدايا التي سنقدمها الى المشتركين الكرام في هذه السنة . فهي كما سبق ان أعلنا ذلك ثلاثة كتب :

١ ـ « **الهلال في أربعين سنة** » وهو كتاب فخم بل خزانة أدب وعلم يتضمن فصولا شائقة عن تأسيس الهلال ومؤسسه والادوار التي مرت على الهلال منذ نشأته وحالة العالم في الاربعين سنة الماضية ونظرات الى المستقبل . وسيحتوي كذلك على مقتطفات وافية من احسن ما نشر في الهلال في مجلداته الاربعين ، وستكون هذه المقتطفات ـ التي لم يسبق أن اجتمع مثلها بين دفتي كتاب ـ مرآة صادقة للحياة الادبية في هذه الحقبة

٢ ـ **تقويم الهلال ١٩٣٣** وهو يتضمن كالعادة فوائد ومعلومات طريفة في العلوم والفنون والآداب . وهو ـ الى ذلك ـ مرآة تنعكس عليها الحياة الفكرية والاجتماعية في خلال سنة

٣ ـ **كتاب من مطبوعات الهلال** هو احدى روايات تاريخ الاسلام ـ وكل رواية منها مستقلة كما يعلم القراء ـ وفي صفحة ١٤٠ من هذا العدد بيان بهذه الروايات نرجو من كل مشترك ان يفيدنا عما يقع عليه اختياره منها

وستصدر الهديتان الاولى والثانية في خلال شهر ديسمبر القادم وترسلان مع الهدية الثالثة لكل من يسدد اشتراكه عن السنة الجارية

***

﴿ صورة الغلاف ﴾ امير الشعراء المرحوم احمد شوقي بك
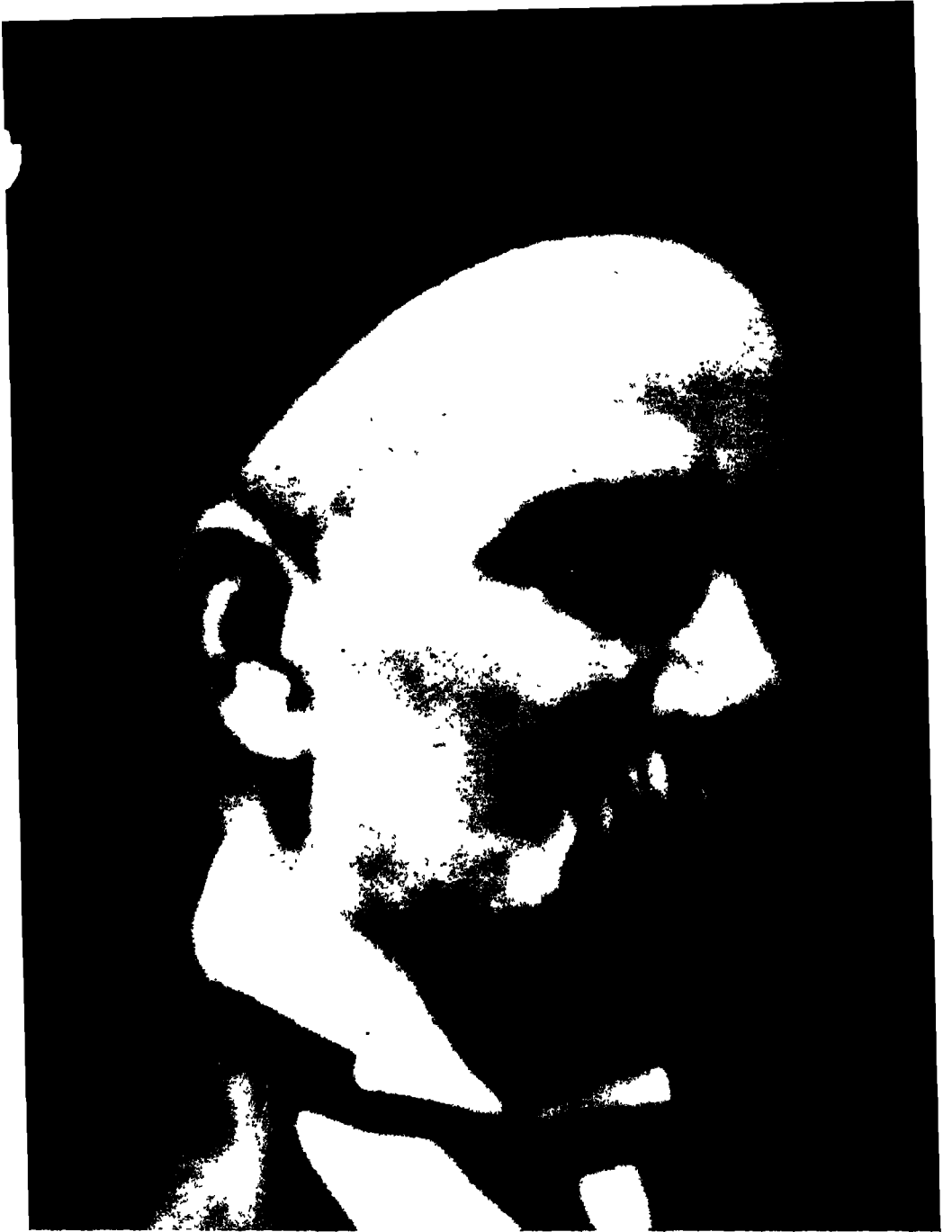
المغفور له الامير كمال الدين حسين

في ٦ أغسطس سنة ١٩٣٢ انتقل الى جوار ربه المغفور له الامير كمال الدين حسين نجل المغفور له السلطان حسين كامل ، وقد كانت وفاته بمدينة تولوز بفرنسا حيث كان الفقيد مقيما للاستشفاء . وكانت لوفاته رنة أسف في قلوب المصريين كما فقدت الجمعية الزراعية الملكية ـ التي تولى الفقيد رئاستها بعد وفاة مؤسسها المغفور له والده ـ ركنا كانت تعتمد عليه في نهوضها وتقدمها

المهاتما غاندي

على أثر صدور قرار الحكومة الهندية باقامة نظام الانتخاب الطائفي للطوائف المنبوذة ، رأى المهاتما غاندي زعيم الهند الاكبر ان يحتج على هذا القرار باعلان صيامه وعدم العدول عنه الا اذا عدلت الحكومة عن قرارها . وقد أدرك الهنود خطورة الامر فاجتمع الهندوكيون بالمنبوذين وسووا فيما بينهم الخلاف الذي كان سببا في صدور قرار الحكومة الهندية . وعلى أثر ذلك تنزلت الحكومة عن قرارها ، فعدل غاندي عن صيامه بعد صيام دام سبعة أيام تقريبا

البروفسور بيكار

قام العالم البلجيكي الاستاذ بيكار في شهر اغسطس الماضي برحلته الثانيــة الى طبقات الجو العليا . وقد كللت رحلته هذه بنجاح عظيم ، وبلغ بيالونه ارتفاعا يقرب من ١٦ الف متر ، وقد تمكن في هذه المرة من تسجيل ما فاته في المرة السالفة من الملاحظات الجوية في طبقة الستراتوسفير

ملكة الجمال فى العالم لسنة ١٩٣٢

فازت الآنسة كريمن خالص ملكة الجمال في تركيا بلقب ملكة الجمال في العالم لسنة ١٩٣٢ في المباراة التي أقيمت في سبا يلجيكا في آخر شهر يوليو الماضي ، وقد كان لفوزها الباهر أعظم وقع في نفوس الشرقيين عامة والاتراك خاصة . واستقبلها مواطنوها في عودتها الى بلادها استقبالا حافلا

عيد الجلوس

الملكي

في التاسع من شهر اكتوبر الماضي احتفلت الأمة المصرية بعيد الجلوس الملكي الخامس عشر ، فغصت سراي رأس التين العامرة بالاسكندرية بالوافدين اليها من مختلف انحاء القطر المصرى لرفع اخلص التهانى للسدة الملكية . وقد أقيمت حفلات عديدة في هذا اليوم احتفالا بالعيد السعيد . كما اشترك العمال في تقديم واجب الاخلاص الى حلالة الملك فذهب موكب منهم لهذا الغرض الى سراي رأس التين وقد حياهم حلالة مليكنا

المعظم من شرفة السراي على نحو ما ترى في الصورة التى الى يمين هذا الكلام . أما الصورة التي في اسفل فقد أخذت في الحفلة الساهرة التي أقامها حضرة صاحب الدولة اسماعيل صدقي باشا رئيس مجلس الوزراء في كازينو سان استفانو بالاسكندرية احتفالا بعيد الجلوس الملكى . وهي تمثل المائدة الرئيسية في الحفلة وقد تصدرها دولة صدقي باشا وأحاط بها كبراء المدعوين من وزراء وكبراء ووزراء مفوضين

حل الريشستاغ الالماني

اجتمع مجلس الريشستاغ الالماني في يوم ١٢ سبتمبر الماضي وعرض أحد النواب اقتراحاً بالغاء مرسوم الطوارىء الذي اصدرته وزارة الهر فون باين وأراد رئيس الوزارة ان يلقي بيانه الوزاري قبل الاقتراع على هذا الاقتراح فلم يسمح له رئيس المجلس — وهو من حزب هتلر أي الحزب المعارض للحكومة — بذلك . فترك رئيس الوزارة مرسوم حل المجلس على مكتب رئيس الريشستاغ وانسحب مع باقي اعضاء الوزراء

أمراء اسرة هوهنزولرن

أقيم في أوائل شهر سبتمبر الماضي عرض عسكرى ضخم في مطار تمبلهوف ببرلين حضره نحو مائة وستين الفا من رجال « الخوذة الفولاذيه » بالمانيا . وكان بين الذين شهدوا هذا العرض ، امراء اسرة هوهنزولرن وعلى رأسهم ولي عهد المانيا السابق (الاول من اليسار) وكبار رجال الحكومة الالمانية
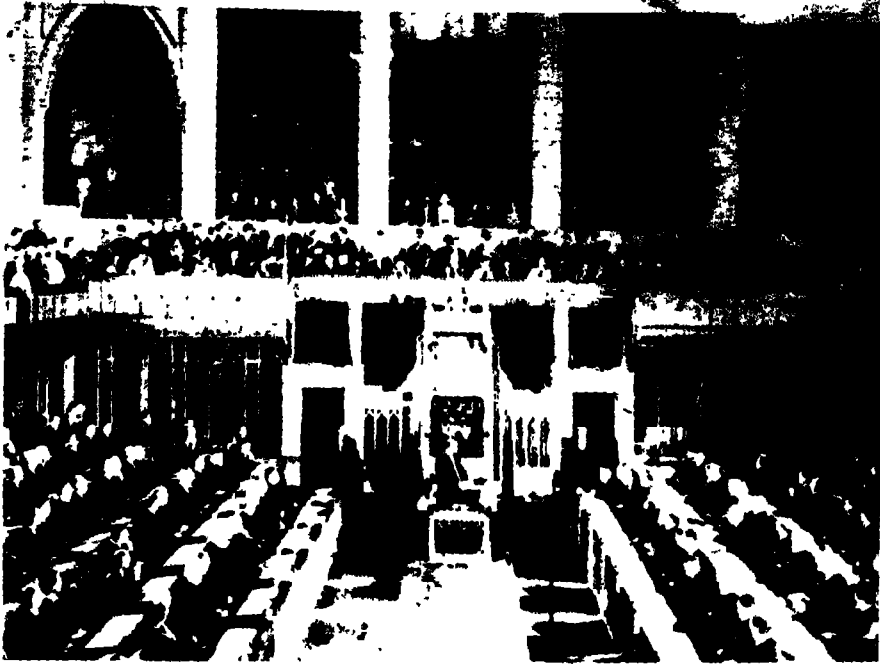
مؤتمر اوتاوه

عقد في اوتاوه بكندا في شهر يوليو الماضي مؤتمر امبراطوري للبحث في الوسائل التي تؤدي الى انماء العلاقات الاقتصاديه بين اجزاء الامبراطورية البريطانية . واسفر عن بعض النجاح في تحقيق الغرض الذي عقد من أجله . وقد افتتح المؤتمر أولى جلساته في يوم ٢١ يوليو الماضي بدار البرلمان الكندي بأوتاوه . وأخذت هذه الصورة في حفلة الافتتاح ، ويرى فيها اللورد بيسبورا حاكم كندا العام وهو يلقي خطبة الافتتاح باسم جلالة ملك انجلترا

خسوف القمر

تمثل هـذه الصورة الاطوار التي مر عليها خسوف القمر الاخـير الذي وقع في مساء ١٤ سبتمبر المـاضي ، وقد بدأ القمر في دخول مخروط الظل من الساعة ٩ و ١٨ دقيقة ثم أخـذ يحتجب عن الارض شيئاً فشيئاً حتى كان الخسوف على أتمه في الساعة الحـادية عشرة . ثم شرع في الخروج من مخروط الظل حتى انكشف نوره تماما بعد منتصف الليل بثلاث وأربعين دقيقة
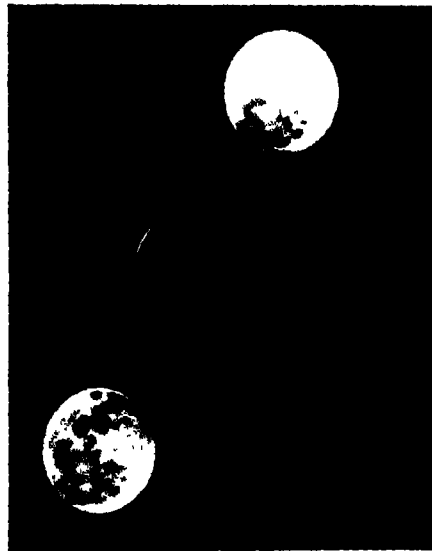
ابن رفادة

منذ شهرين تقريباً قامت في شمالي شبه الجزيرة العربيـــة حركة ثورية ضد قوات الملك ابن السعود ملك الحجاز ونجد . وكان على رأس هـــذه الحركة الزعيم ابن رفادة . وعلى الرغم من المحاولات العديدة التي أراد بها هذا الزعيم تحقيق ما يرمى اليه من حركته الثورية ، فقد فشلت هذه الحركة وقتل ابن رفادة في احدى المعارك وهذه صورة الزعيم الثائر

الجنرال سان جورجو

كان الجنرال سان جورجو . على رأس الثورة التي قامت في شهر أغسطس بأشبيليـــة ومدريد لقلب نظام الحكم الجمهوري الجـــديد في اسبانيا وقد فشلت هذه الثورة وألقى القبض على الجنرال سان جورجو الذي تمثله هذه الصورة . وقد حوكم أمام محكمة خاصة وحكم عليه بالاعدام ولـكن رئيس الجمهورية الاسبانيـــة قرر استبدال هذه العقوبة بالسجن المؤبد

قضية القنابل

في عام ١٩٣١ ألقيت عدة قنابل على بعض دور الحكومة في القاهرة وعلى دور بعض أنصار وزارة دولة صدقي باشا ، فجد البوليس السياسي للبحث عن الفاعلين وتقديمهم الى المحاكمة ، وقد أدى به البحث الى القبض على شخص يدعى ابرهيم عبده الفلاح اعترف أنه اشترك مع آخرين في القاء هذه القنابل . وألقي القبض على هؤلاء الاشخاص ومنهم الدكتور نجيب اسكندر . وأخذ التحقيق في هذه القضية مجراه حتى جاء دور تقديم المتهمين الى المحاكمة ، فتطورت القضية ودخلت في مفاجآت غريبة منها انكار المتهمين ما سبق من الاعتراف به على أنفسهم وعدول ابرهيم عبده الفلاح الذي كان بمثابة شاهد ملك في هذه القضية عن اعترافاته السابقة الخ .. وقد صدر حكم القضاء أخيراً في هذه القضية ، فاذا هو يقضي ببراءة خمسة من المتهمين على رأسهم الدكتور نجيب اسكندر ، وادانة باقي المتهمين . والصورة التي فوق هذا الكلام تمثل هيئة محكمة جنايات مصر التي نظرت في القضية . وقد جلس في وسط الصورة محمد نور بك رئيس المحكمة ، ويرى في جانبه محمد نجيب سالم بك عضو اليمين وابرهيم ثروت بك عضو اليسار . أما الصورة التي الى اليسار فهي تمثل ابرهيم عبده الفلاح المتهم الاول في القضية الذي حكم عليه بالسجن مع الاشغال الشاقة لمدة خمس عشرة سنة

المغفور له السيد توفيق البكري

شيخ مشايخ الطرق الصوفية ونقيب الاشراف سابقاً وقد استأثرت به رحمة الله في ١٣ اغسطس الماضي . وكان يعتبر من فحول الشعراء ومن أعلام الادب في مصر . رحمه الله رحمة واسعة

سلاتين باشا

توفي في أوائل اكتوبر الماضي البارون رودلف فون سلاتين أو السر رودلف سلاتين المعروف في مصر بسلاطين باشا . وقد كان مفتشاً عاماً لحكومة السودان حتى عام ١٩١٤

السير رونالد روس

فجع العالم في يوم ١٦ سبتمبر الماضي بوفاة رجل من خيرة علمائه هو السر رونالد روس مكتشف مكروب الملاريا ومنقذ ملايين البشر من فظائع ذلك المرض الوبيل

السير وليم ولككس

المهندس والعالم الكبير الذي توفي في شهر اغسطس الماضي . وقد اشتهر بخدماته وحبه لمصر فحزن عليه المصريون حزناً عميقاً ندر أن يحزنه شعب على وفاة اجنبي عنه

شاعر النيل

تمثل الصورة التي الى يمين هـذا الكلام المرحوم حافظ ابرهيم بك شاعر النيل الذي فقدت العربيـة بوفاته اماماً من أكبر أئمتها وشاعراً من أعظم شعرائها . وقد اشترك في تشييع جنازته كثيرون من كبراء المصريين في مقدمتهم دولة مصطفى النحاس باشا ودولة محمد محمود باشا وفضيلة الشيخ المراغي والغرابلي باشا وحمد الباسل باشا . وتمثلهم الصورة التي في أسفل هـذا الكلام في أثناء سير الجنازة

أمير الشعراء

الى يسار هذا الكلام صورة للمغفور له احمد شوقي بك أمير الشعراء الذي توفي في شهر اكتوبر الماضي فكانت وفاته خسارة فادحة أصابت مصر والشرق في الصميم وقد احتفل بتشييع جنازته احتفالا مهيباً ، وكان في مقدمة المشيعين مندوب حضرة صاحب الجلالة الملك ومعالي حلمي عيسى باشا نائبا عن الحكومة . وقد أخذت الصورة التي في أسفل هذا الكلام وقت تشييع الجنازة . ويرى نعش الفقيد محمولا على الأكتاف يحفه بعض فرسان البوليس ويسير خلفه جمهور المشيعين

صدقي باشا في أوربا

في صيف هذا العام سافر حضرة صاحب الدولة اسماعيل صدقي باشا الى أوربا للاستشفاء . وقد انتهز فرصة وجوده هنـاك فزار روما وباريس لتسوية مسألة فوائد الديون ، وهل تدفع بالورق أم بالذهب مع الحكومتين الفرنسية والايطالية . وقابل دولتـه في جنيف السر سيمون وزير خارجية بريطانيا . والصورة التي الى يسار هذا الكلام تمثل دولته في أثناء زيارة قبر الجندي المجهول بروما . ويرى العلم المصري يتقدمه وقد حمله أحد المصريين في عاصمة ايطاليا . أما الصورة التي في أسفل فتمثل دولة صدقي باشا في أثناء وجوده ببوداست عاصمة المجر حيث أقامت له حكومتها حفلة شائقة تكريماً له وقد أخذت هذه الصورة في الحفلة المذكورة ، ويرى دولته جالساً بين الكونت أبوني مندوب المجر في عصبة الامم والكونت كاردلى رئيس الوزارة المجرية

فجيعة الادب العربى

احمد شوقى امير الشعراء

سيذكر مؤرخو الأدب العربى عامنا هذا ذكرى ممزوجة بالآهات والحسرات ، ففيه فجع الادب فى شاعرين كانا بلا شك اكبر شعراء العرب فى هذا العصر ، ليس فى مصر فقط ، بل فى جميع البلاد التى يتكلم أهلها العربية . فما كادت الدمعة على حافظ ابرهيم تجف حتى ريع الادب بوفاة احمد شوقى امير الشعراء وحامل لواء الشعر العربى فى هذا العصر

ترجمة شوقى

كتب المغفور له احمد شوقى موجز ترجمته حتى بلغ الثلاثين من عمره وقد جاء فيها انه سمع أباه ذات يوم يرد أصل الاسرة الى الاكراد فالعرب وكان أبوه (جد الفقيد) قد قدم مصر يافعاً فدخل فى معية محمد على باشا ثم تداولت الايام وتعاقب الولاة الفخام وهو يتقلب فى المناصب السامية الى أن عينه المغفور له سعيد باشا أميناً للجمارك المصرية . فكانت وفاته فى ذلك المنصب عن ثروة راضية بددها ابنه (والد صاحب الترجمة) فى سكرة الشباب وعاش بعدها بعمله غير نادم ولا محروم . وعاش صاحب الترجمة فى كنفه وهو وحيده

وتطرق صاحب الترجمة الى ذكر طرف من سيرة جده لوالدته ثم قال عن نفسه ما يأتى :

« أنا إذاً عربى تركى يونانى جركسى بجدتى لأبى ـ أصول أربعة فى فرع مجتمعة . . . أما ولادتى فكانت بمصر القاهرة

« أخذتنى جدتى لأمى من المهد . . . وكانت منعمة موسرة . فكفلتنى لوالدى وكانت تحنو على . . . وحدثتنى انها دخلت بى ذات يوم على الخديو اسماعيل وأنا فى الثالثة من عمرى ، وكان بصرى لا ينزل عن السماء من اختلال الاعصاب ، فطلب الخديوى بدرة من الذهب ثم نثرها على البساط ، فوقعت على الذهب أشتغل بجمعه وألعب به . فقال الخديوى لجدتى : اصنعى معه مثل هذا دائماً فلا يلبث أن يعتاد النظر الى الارض . قالت : هذا دواء لا يخرج إلا من صيدليتك يا مولاى . قال : جيئى إلى به متى شئت ، انى آخر من ينثر الذهب فى مصر

« ولا يزال هذا الارتجاج العصبى يعاودنى »

ثم أورد شوقى طرفاً من نشأته فذكر انه دخل مكتب الشيخ صالح وهو فى الرابعة من

عمره . ولما ترعرع أراد أن يدخل مدرسة الحقوق فامتنع ناظر المدرسة عن قبوله فى أول الامر بسبب صغر سنه وأخيراً قبله . فمكث شوقى بتلك المدرسة سنتين ثم دخل قسم الترجمة وخرج منه بعد سنتين . وبينما هو يتردد على المغفور له على باشا مبارك ورد على هذا مرسوم من « المعية » بطلب شوقى اليها . فكان سروره بذلك عظيما جداً قال شوقى فى ذلك :

« ذهبت الى السراى . وهنالك استؤذن لى فى الدخول على المرحوم الخديوى توفيق باشا . فلما مثلت بين يديه ، ولم أكن قد رأيته من قبل ولكن مدحته مراراً وأنا فى المدرسة ، خاطبنى قائلا : قرأت يا شوقى فى الجريدة الرسمية انك أعطيت الشهادة النهائيـة . وكنت أنتظر ذلك لألحقك « بمعيتى » لكن ليس بها الآن مكان ، فهل لك فى الانتظار ريثما يهيء لك الله الخير ؟ فأقبلت على أذيال العزيز أقبلهـا ثم قلت : حسبى يا مولاى انك قد ذكرتنى من تلقاء نفسك الشريفة وأى خير يهيء الله لعبدك أفضل من هـذا الخير ؟ فأطرق العزيز هنيهة ثم قال : لقد سمعت ان أباك عطل من العمل فأبلغه اننى ربما أدخلته فى عمل قبلك . ثم تهلل وأذن لى فى الانصراف

« ولبثت بضعة أشهر أنتظر فرجاً يأتى به الله وكان المرحوم على باشا مبارك لم يقطع عنى « الراتب » الى أن كان يوم كثر غيمه وغزر مطره . فخرجت قبيل الاصيل فى حاجة لى على حمار أبيض كان لوالدى . وبينما أنا عائد الى منزلى مجتازاً ميدان عابدين بصرت بالعزيز فى بهو القصر يشرف منه فنزلت عن الدابة أمشى كرامة للمليك ، وأمرت الخادم أن يبتعد بها وأن يلاقينى خلف القصر . ثم مشيت على القدمين حتى اذا انتهيت من الميدان اعترضنى رسول من الامير يدعونى اليه . فوافيت وأنا لا أعرف السبب . وكان معه ساعتئذ عبد الرحمن باشا رشدى . فتحلى الحليم بصورة الغضب وقال : أليس لى أن أطل من بيتى حتى نزلت عن حمارك وألجأتنى الى الانشاء ؟ قلت : عفواً يا مولاى . هكذا أدبنا الاوائل فقد قال شاعرهم :

وإذا المطى بنا بلغن محمداً فظهورهن على الرجال حرام

« فتبسم ضاحكا وقال : انكم معشر الشعراء تتفاءلون بالغيوم وهذا اليوم من ايامكم فاسمع للباشا فان عنده لك فألا . فالتفت الباشا عندئذ إلى وقال : الآن أمرنى أفندينا أن أبلغك تعيين أبيك مفتشاً فى الخاصة الخديوية . وأما انت فتعين بعد شهر . ثم مد العزيز إلى يده فقبلتها واجماً وقد غلب على السرور حتى أنسانى الشعر وكان ذلك وقته »

وانتقل شوقى بعد ذلك الى الكلام على أول عهده بمنصبه وقال ان الخديوى توفيقاً أراد له أن يدرس الآداب والحقوق فى فرنسا . وكان يقده ستة عشر جنيهاً نصفها من الخاصة والنصف الاخر من « المعية » . واستقر رأى شوقى على طلب العلم فى فرنسا وفقاً لرغبة الخديوى . وسافر مزوداً بمائة جنيه . وقد وصف ركوبه البحر لأول مرة الى مرسيليا . وبعـد

أن قضى فى فرنسا عاماً التمس من الخديوى أن يأذن له فى العودة الى مصر لقضاء عطلته . فأبى الخديوى عليه ذلك ونصح له بقضاء أربع سنوات كاملة فى اوربا وارسل اليه خمسين جنيهاً لينفقها فى رحلة يختارها فاطاع الامر ولبى دعوة نفر من رفاقه الفرنسيين لزيارة مدنهم فى الجنوب

وبعد انتهائه من السنة الثانية سافر مع فريق من الطلبة المصريين الى انجلترا على نفقة الخديوى توفيق . ومكث هنالك شهراً ولم يلبث ان سئم انجلترا . وفى السنة الثالثة أصيب بمرض شديد جعل حياته أقرب الى الموت ، ولكنه نجا باعجوبة فاشار عليه الاطباء بأن يقضى أيام النقاهة تحت سماء افريقيا فوقع اختياره على الجزائر . وبعد أن أقام بها أربعين يوماً عاد الى باريس وحصل على الشهادة النهائية . ورأى الخديوى عباس أن يظل شوقى فى فرنسا ستة أشهر أخرى

شوقى فى اوج شهرته

وكان شوقى قد بلغ إذ ذاك نهاية العقد الثالث من عمره وهو الحد الذى وقف عنده فى كتابة ترجمته بيده . وكان وهو فى تلك السن قد بلغ أوج الشهرة ليس فى مصر فقط بل فى جميع أنحاء العالم العربى . وظل ينثر على الناس درر شعره فى شتى الموضوعات السياسية والاجتماعية وزادت منزلته سمواً فجعله الخديوى عباس شاعره الخاص . فأخذ شوقى ينظم له قصائد المديح فى كل عيد وفى الاحوال الخاصة . وكذلك كان ينظم القصائد فى مدح السلطان عبدالحميد والدولة العثمانية كما ترى ذلك فى ديوانه

ولما شبت نار الحرب العظمى الماضية طلبت اليه السلطات العليا مغادرة البلاد نظراً الى ما كان بينه وبين سمو الخديوى عباس من وثيق الارتباط . فاختار الاقامة باسبانيا حيث نظم قصيدته المشهورة عن قصر الحمراء ومما جاء فيها قوله :

وطنى لو شغلت بالخلد عنه   نازعتنى اليه فى الخلد نفسى

ولما أذن له فى العودة الى مصر نظم قصيدة فى مدح المغفور له السلطان حسين قال فى مطلعها :

الملك فيكم آل اسماعيلا   لازال بيتكم يظل النيلا

ومنها البيت المشهور :

أأخون اسماعيل فى ابنائه   ولقد ولدت بباب اسماعيلا ؟

وانصرف بعد ذلك الى نظم القصائد الحسان فى شتى الموضوعات وكل قصيدة منها قلادة جمان أو ديوان شعر . ولم يكن يدع فرصة قومية أو وطنية إلا انتهزها ونظم فيها قصيدة يستحث بها وطنية قومه ويذكرهم بمجد السلف ويذكى فيهم نار الحماسة . وكانت داره « كرمة ابن هانى » بالمطرية مثابة الادباء والعظماء . ثم انتقل بها الى الجيزة حيث ظلت تلك الدار مجتمعاً لرجال الأدب . وفيها نظم طائفة من أفخم الشعر وأجزله وفيها طلع على المسرح العربى بروايات

« مصرع كليوباترة » و « مجنون ليلى » و « قمبيز » و « أميرة الاندلس » و « عنترة » . وكان فى اخريات أيامه يجمع العدة لتأليف رواية جديدة للمسرح العربى

ومنذ بضع سنوات أقيمت له فى دار الاوبرا الملكية بالقاهرة حفلة فخمة عقد له فيها لواء الامارة فى الشعر العربى . وحضرت تلك الحفلة وفود من شتى الاقطار العربية لمبايعته الامارة . واختير منذ عهد قريب عضواً بمجلس الشيوخ السابق اعترافاً بفضله على الادب

شوقى الشاعر

لسنا نعرف أحـــداً من رجال الادب فى العالم العربى يجهل شعر شوقى ومكانة شوقى بين الشعراء . ومع ذلك لا نعرف أحداً سمع شوقى يلقى قصيدة فى حفلة عامة أو من منبر عام . فقد كان هذا الشاعر على علو كعبه ورسوخ قدمه يتوارى عن عيون الناس فى وداعة وحياء . وهذه ظاهرة نادرة لا نعرف لها مثيلا بين طائفة الشعراء . فكان شوقى اذا نظم قصيدة لتلقى فى حفلة عامة دفع بقصيدته الى أحد أصدقائه ليتلوها عوضاً عنه وقلما يحضر تلاوتها لأنه كان يكره أن يجابهه الناس بالثناء عليه

وقلما أجمع الناس على مبايعة أحـــد امارة الشعر اجماعهم على مبايعة شوقى بتلك الامارة ليس فى مصر فقط بل فى جميع البلاد التى يتكلم أهلها اللغة العربية . وفى الواقع ان شوقى هو من الشعراء القلائل الذين قلما يجود الزمان بمثلهم . ويزيد فى قدرة شعره أنه ظهر فى عصر يميل الى المادة ويرغب عن الخيال . حتى لقد بات الشعراء يعدون على الاصابع فى جميع أنحاء العالم ، إذ صار للماديات المقام الاول فى الاجتماع ومع ذلك استطاع شوقى اذكاء نار الحماسة للشعر فى صدور الناس لأن شعره لم يكن من النوع العادى الذى تسمعه « بمناسبة وبغير مناسبة » من طائفة الناظمين المتطفلين على صناعة القريض . بل كان شعره الهاما لاتسمعه أو تقرأه الا وتشعر بلذة غامضة لانه يصل الى قرارة نفسك عن طريق القلب والعواطف

ومما يزيد فى قدر شعر شوقى أنه نبغ وله منافسون فى الشعر لهم كما له أتباع ومعجبون وفى مقدمتهم صديقه المرحوم حافظ ابراهيم وكان يلقب بشاعر النيل . ومع أن أنصار حافظ كثيرون وهم يفضلون شعره على شعر شوقى الا أن لواء الامارة العامة كان لصاحب الترجمة . ولا بدع فقد كان شوقى يمتاز على حافظ بسعة الأطلاع على الادب الغربى الى جانب الاطلاع على الادب العربى . حالة ان حافظاً لم يكن ملماً الا بآداب العرب . أضف الى ذلك أن شوقى نشأ نشأة جعلت أود عيشه مكفولا بخلاف حافظ فقد كان مضطراً الى العمل طلباً للرزق

وما نحسبنا نخطىء اذا قلنا ان شعراء مصر الثلاثة فى العهد الاخير ـ ونعنى بهم شوقى وحافظاً والمطران ـ هم شديدو الشبه بذلك الثالوث الشعرى القديم الذى نبغ فى القرنين الاول والثانى

للهجرة ونعنى به جريراً والفرزدق والاخطل . فجرير شاعر يتلاعب بالعقل عن طريق القلب . والفرزدق شاعر يتلاعب بالنفس عن طريق اللفظ . والاخطل بينهما يتلاعب بكلا العقل والقلب عن طريق المعانى من دون عناية مفرطة بانتقاء الالفاظ والعبارات

ولا يخفى أن الشاعر يولد شاعراً وتجيش نفسه بوحى يؤثر فى الجمهور ولا يقتصر على أفراد معينين . فاذا كان شعره لطبقة واحدة فقط من الناس أو كان يؤثر فى جماعة دون غيرها فليس مقدراً لذلك الشعر أن يعيش بعد قائله أو أن تخلد ذكرى قائله بعد وفاته . أما شوقى فشاعر بكل معنى الكلمة وشعره سوف يدوم مادامت اللغة لانه لم يكن لمصر فقط بل للعالم العربى بوجه الاجمال . وفى الواقع أن شوقى كان شاعر الحياة بكل مناحيها ، فهو شاعر الطرب وشاعر الوطنية وشاعر الاجتماع وشاعر السياسة وشاعر الحكمة وشاعر التجاريب وشاعر الاسلام وشاعر الشرق . وكان مسلماً يغار على الاسلام ويحترمه أيما احترام . ومع ذلك كان شديد التسامح فى موقفه بأزاء الاديان الاخرى حتى لقد ذكر عيسى وموسى وسائر الرسل والانبياء بما لا يدع مجالا للشك فى أن الرجل يحترم جميع الاديان على حد سوى ، انظر الى قوله فى القصيدة التى وصف بها خروج الاتراك من مقدونية :

عيسى سبيلك رحمة ومحبة — للعالمين وعصمة وسلام
ما كنت سفاك الدماءولاامرءاً — هان الضعاف عليك والايتام
ياحامل الآلام عن هذا الورى — كثرت عليه باسمك الآلام
أنت الذى جعل العباد جميعهم — رحماً وباسمك تقطع الارحام

ففى هذا الوصف مايجعلك تشعر بما يجيش به صدرشوقى من التسامح وما يكنه من الاحترام للدين المسيحى الذى خرج القوم على تعاليمه وأفسدوه بل اسمع ما يقوله فى همزيته التى مطلعها :

همت الفلك واحتواها الماء — وحداها بمن تقل الرجاء

فقد أشار فيها الى مولد المسيح اشارة تدل على أقصى التسامح الدينى إذ قال :

ولد الرفق يوم مولد عيسى — والمروءات والهدى والحياء
وازدهى الكون بالوليدوضاءت — بسناه من الثرى الارجاء
وسرت آية المسيح كما يسرى — من الفجر فى الوجود ضياء
تملأ الارض والعوالم نوراً — فالثرى مائج بها وضاء
لاوعيد ، لاصولة ، لا انتقام — لاحسام ، لاغزوة ، لادماء

فهذا الوصف للسلام الذى ساد العالم عند ولادة المسيح لما لا يوفق اليه شاعر الا اذا كان مازج وحيه روح التسامح والاحترام العام

والى جانب ذلك كان شوقى شديد الغيرة على دينه لايدع فرصة تمر دون ان يذكر قومه بمجد الاسلام وبفضائله حتى لقد يخيل اليك وانت تقرأ همزيته النبوية أو بائيته فى « ذكرى المولد » أو تائيته « الى عرفات » او حائيته فى « خلافة الاسلام » او ميميته « نهج البردة » انك امام عاطفة دينية يجيش بها صدر الشاعر وعقيدة راسخة تتمكن من قلبه وتحتل جوارحه . بل لقد يخيل اليك وانت تقرأ تلك الدرر الغالية انك تستمع الى أحد أئمة الدين يدعوك الى احترام الدين والتمسك بفضائله والعمل على احياء مجده

ولعل تغلغل العاطفة الدينية هى التى منعت شوقى من أن يلوث شعره بالمجون أو بهراء القول شأن السواد الاعظم من كبار الشعراء لافى الشرق فقط بل فى الغرب ايضاً . وفى الواقع انك قلما تجد شاعراً نزه نفسه عن لغو الكلام أو عن الهجو أو المجون . أما شوقى فقد كان عف اللسان لم ينظم فى حياته قط بيتاً يخجل أى امرىء من تلاوته على ابنته فى خدرها . ولعمر الحق أننا لفى اشد الحاجة الى هذا النوع من الادب المنزه من كل نقيصة وشائبة

وقد كان شوقى بحكم بيئته ونشأته على معرفة تامة باخلاق الملوك وآداب الامراء . ولم يرتكب قط قصورا فى تأدية الواجب . وكان شديد الاخلاص لسمو الخديوى عباس حتى انه اضطر ـ كما سبق القول ـ الى مغادرة القطر والاقامة ببلاد الاندلس فى أثناء الحرب العظمى الماضية . وكان من الطبيعى ان تكون ضلعه مع سمو الخديوى الذى نشأ فى كنفه . والمعروف عن شوقى انه كان شديد الاخلاص للذين تربطه بهم الصلات . ولما كان ملازماً لسمو الخديوى عباس كان ينظم له القصائد فى فرص معينة . والى جانب ذلك كان ينظم ايضاً اشعارا فى مدح السلطنة العثمانية التى كانت مصر خاضعة لها ، وفى الاشادة بمجد الاتراك والتنويه بعزهم الغابر . وكان مدفوعا الى ذلك بعاطفتين قويتين ، احداهما أنه كان يمت بحسب اعترافه الى اصل تركى ، والثانية أنه كان يرى فى الخليفة الموئل الاخير للاسلام والحامى لذمار المسلمين . أضف الى هاتين العاطفتين أنه بحكم صلته بسمو الخديوى عباس كان واجباً عليه احترام السلطنة العثمانية الممثلة بشخص الامير

فالقصائد التى نظمها فى الدفاع عن الأتراك وفى الأشادة بمجد آل عثمان كانت اذن تنبثق عن عاطفة طبيعية فى نفس شوقى . وقد شكا فيها من تصاريف الزمن ومما آلت اليه السلطنة بسبب العوامل المختلفة والقوى التى كانت متألبة عليها . وحاول فى جميع ما نظمه فى هذا الموضوع ان يستثير حماسة قومه وعطفهم على الاتراك . وان يلوم بعض الدول التى كانت تناوىء الاتراك

* * *

على ان تحمس شوقى للاتراك ووقوفه موقف الظهير لهم لم ينسياه واجباته حيال وطنه ولا أضعفا منه عصبيته أو عاطفته . بل لم ينس شوقى ما عليه لوطنه حتى فى حالة بعده عنه .

وقصائده فى مدح مصر وفى التغنى بمجد مصر وفى الاشادة بذكر مصر أكثر من ان تعد. اقرأ همزيته التى تلاها فى المؤتمر الشرقى الدولى الذى عقد فى جنيف سنة ١٨٩٤ ، أو سينيته التى نظمها وهو بالاندلس، أو تائيته فى تجديد مجد مصر. أو داليته فى محمد على باشا الكبير أو داليته فى «الاهرام» ، أو رائيته فى «أبى الهول» ، أو لاميته فى وداع اللورد كرومر ، أو نونيته فى توت عنخ آمون ، أو غير ذلك من القصائد الكثيرة ، تجده فى جميعها يعطف على مصر ويرثى لأوجاعها ويشدو بمجد شعبها الغابر بأسلوب يملك على النفس مشاعرها وليس له نظير فيما نظمه الشعراء. وكان فى جميع ما نظمه حريصاً جد الحرص على ألا يؤاخذ بكلمة يقولها أو عمل يأتيه. وفى الواقع ان موقفه كان حرجاً جداً بعد عودته من منفاه باسبانيا. فقد كان مخلصاً شديد الاخلاص لسمو الخديوى عباس. ومع ذلك لم يجد فى اخلاصه للحكومة القائمة ما يتنافى مع موقفه السابق فقد كان اخلاصه فى الحقيقة موجها الى أسرة محمد على كلها. وقد قال رداً على همسة بلغته :

أأخون اسماعيل فى أبنائه ولقد ولدت بباب اسماعيلا

وعاب عليه بعضهم عدم انضمامه الى النهضة الوطنية الاخيرة ، وهو لوم فى غير موضعه فقد نظم شوقى فى موضوعات وطنية كثيرة وأتحف الآداب العربية بدرر سوف تبقى على الدهر وكلها تفيض حماسة ووطنية وايثاراً لمصلحة الوطن على مصلحة الفرد. ولعلنا لانبالغ اذا قلنا انه ما من شاعر بين المتقدمين أو المتأخرين بلغ شأو شوقى فى هذا المنحى من مناحى الشعر. فقصيدته البائية فى مشروع ملنر التى يقول فى مطلعها :

اثن عنان القلب واسلم به من ربرب الرمل ومن سربه

و بائيته فى مشروع ٢٨ فبراير التى يقول فى مطلعها :

أعدت الراحة الكبرى لمن تعبا وفاز بالحق من لم يأله طلباً

وقصائده الكثيرة فى تجديد مجد مصر. والازهر . والجامعة . وبنك مصر. وشباب الديار. وتوت عنخ آمون. وغير هذه من عشرات المنظومات ، تمثل لك وطنية شوقى ومحبته لمصر أبلغ تمثيل. على ان هذه الوطنية المتقدة فى صدره لم تنسه الشرق ولا ما يجب عليه حيال الشرق . لذلك لم يدع فرصة تفلت دون ان يبث ما يجيش به صدره من العطف على الشرق والاعجاب بمجده الغابر. وهذا النوع كثير فى شعر شوقى. وأى سورى يقرأ قصيدته فى نكبة بيروت التى يقول فى مطلعها : « يا رب أمرك فى الممالك نافذ » الا ويشعر بأن شوقى ليس شاعر مصر فقط بل شاعر الشرق اجمع. وفى الواقع ان شاعرية شوقى لا تبلغ ذروة ارتفاعها الا عند ما يفكر شوقى فى الشرق وما آل اليه أمره بعد ذلك العز الوافر والجاه العريض. فى مثل ذلك الموقف تجد خيال شوقى يحلق الى أعلى عليين وترى الوحى يتدفق على لسان شوقى بشعر جزل يكاد يذوب رقة وتملك طلاوته مشاعرك حتى يصل الى قرارة نفسك. وشوقى اذ يفكر

فى الشرق وفى مجده الغابر يخلع عنه ثوب « مصريته وتركيته » وينسى انه فى مصر ويسبح فى جو الشرق عامة لا يرى أمامه الا شعباً واحداً مهما تعددت أقاليمه ولغاته وعاداته . فهو الشرق الذى يجب احياؤه و بعث مجده الغابر وتجديد ثوبه البالى بنفخ روح الغيرة الصحيحة على مجد السلف

ويستعين شوقى على ذلك بالتجائه الى ضرب الامثال والاكثار من أقوال الحكمة . والمشهور عنه انه اكثر الشعراء تمثلا بالحكم وأقدرهم على ايراد الامثال حتى لقد أصبحت أقواله على افواه جميع الكتاب والادباء وطلبة المدارس . وشوقى من هذه الناحية اكثر الناس شبهاً بالمتنبى . بل تكاد وانت تقرأ اولهما انك تردد شعر ثانيهما . وفى الواقع ان بين شوقى والمتنبى شبهاً عظيما فى الاسلوب وحسن انتقاء الالفاظ والاستعانة بها على تأدية المعانى التى تصل الى قرارة النفس فتثير بها الطرب والاعجاب

خاتمة

ولا يتسع المجال للالمام بشعر شوقى من جميع مناحيه . فذلك يتطلب الفصول الطوال وانما نقول ان الحكم على منزلة شوقى هو الآن فى عنق التاريخ . ولقد اختلف معاصرو شوقى فى تعيين تلك المنزلة ـ وان يكن سوادهم قد اجمع على انه امير الشعراء بالوصف الحقيقى ـ على ان لشوقى كما لغيره من الشعراء نقاداً قد حاولوا فى احوال عدة ان ينزلوه عن المرتبة التى وصل اليها وان يرفعوا غيره فوقه . ولكنا نعتقد ان شعر شوقى كالطود الراسخ سيخلد ما خلد الادب العربى . نعم ان شوقى لم يكن معصوماً من الخطأ . فالشاعر المعصوم لم يخلق بعد ، لا فى مصر ولا فى غير مصر من أقطار العالم . والمؤرخ المنصف هو الذى يقدر العوامل المتضاربة التى تؤثر فى نفسية الانسان وتطبعه هو وتفكيره بطابع خاص . ونفسية شوقى ظاهرة فى كل قصيدة من قصائده ، حتى لتستطيع وأنت تطالع مجموعة من القصائد ان تعرف قصيدة شوقى متى قرأت منها البيت أو البيتين . فشعره يمتاز بطابع يصعب وصفه . سلاسة فى التعبير وجدة فى المعنى وحسن انتقاء للالفاظ مع ابتكار فى المعانى . وقد يأخذ شوقى معنى قديماً فيلبسه ثوباً جديداً من الالفاظ فعلك تطرب له لانه يصل الى قرارة نفسك عن طريق جديد . وهذه مزية لا تجدها فى غير شوقى ولا يحسنها الا شوقى . ويندر ان تجد فى مجموعة قصائده فكرة مكررة مرتين ولو فى قصيدتين مختلفتين . فهو مبتكر أبداً . ولا ريب ان تضلعه من آداب الفرنسيين قد جعل له مزية على غيره من الشعراء ولعله لوكان حافظ واسع الاطلاع مثله على آداب الغرب لفازعليه بامارة الشعر . وعلى كل فان شوقى قد أصبح فى ذمة التاريخ . وللتاريخ وحده حق الحكم على مرتبة شوقى بين الشعراء حكما لا نقض فيه ولا ابرام

حافظ ابراهيم

حياته فى ثوبها البارز

لما نعى المرحوم حافظ بك ابراهيم فى ٢١ يوليو الماضى كان الجزء الاخير من السنة الاربعين للهلال قد أعد للطبع . ولم يكن فى الامكان وقتئذ ان ندبج مقالا مسهباً فى حياة هذا الشاعر الكبير فشيعه « الهلال » بكلمة موجزة ، عرض فيها نشأته وحياته الادبية بالاجمال ، وضمنها رثاء يليق بمقامه كنابغة من نوابغ اللغة العربية الذين يتركون بفقدهم فراغاً واسعاً قل أن يشغله غيرهم إلا بعد زمن طويل

ولكن كان واجباً علينا ـ وقد اتيحت لنا الفرصة فى مفتتح السنة الحادية والاربعين ـ أن نوفى هذا الشاعر حقه من الكتابة ، وأن نقوم بقسطنا من خدمة الادب العربى الذى يعد « حافظ » علماً من اعلامه ، وشاعراً فذاً من أبلغ شعرائه

وليس كثيراً ان نبالغ فى هذا الشاعر ، أو أن نطيل الكتابة فى تحليل حياته . فهو شاعر أمة شرقية كبيرة ، بل هو شاعر أمم العربية جمعاء . والذى يتصفح حياته منذ نشأته الى حين وفاته يراها جديرة بالدرس والتحليل حتى تظهر كما هى ، وكما كانت ، لتكون اسوة للناشئين ، الذين يترسمون حياة النبغاء ، ويولعون بالوقوف على حقيقتها وما يحيط بتلك الحياة من عوامل توجهها إلى وجهات خاصة لها تأثيرها فى تكوين النابغة وطبعه بطابع خاص يميزه عمن سواه

وقد كانت حياة « حافظ » خاضعة لتلك العوامل التى جعلت منه شاعر البؤس ، وشاعر الثورة على الاخلاق ، وشاعر الانسانية ، وشاعر الوطنية ، وشاعر الاجتماع

فى مفتتح حياته

نشأ حافظ يتيما فقيراً كما نشأ كثير من الافذاذ والنبغاء ، فرباه خاله وادخله احدى المدارس الابتدائية ، فبقى بها إلى ان حصل على شهادتها . ثم التحق بالمدرسة الحربية ـ وكان مسموحاً وقتئذ لحاملى الشهادة الابتدائية ان يلتحقوا بها ـ فاتم فيها دراسته مجاناً ، وخرج منها برتبة « ملازم ثان » ، فارسل إلى السودان . ولكنه كان على الرغم من هذه التربية العسكرية ميالا بطبعه الى السلام ، يؤثر نعيم الحياة وملاذها على خشونة الحياة العسكرية وما تكلفه من عنت واجهاد ، ويود ان يحمل قيثارته كشاعر يتغنى بالفضيلة ويستنهض الهمم الى السعى فى طلب المجد ، لا ان يحمل سلاحه كضابط يخوض غمار الحروب

فقد كان منذ صباه شديد الرغبة فى مطالعة الشعر ، مولعاً باستظهار الآثار الادبية لكبار الادباء ، يحس بملكة الشعر تنمو فى نفسه ، وتملك عليه مسالك تفكيره ، فاراد أن يتخذ منها طريقاً الى المعالى ، وان يعقد عليها جميع ما يجول بنفسه من آمال واحلام . وقد هيأت الظروف التى تحيط به ان تبرز هذه الملكة ، وان تأخذ حظاً عظيما من التربية الادبية تتغلب به على تلك التربية العسكرية التى امضى فيها بضع سنوات . فقد شهد فى صباه نهضة شعرية على جانب كبير من السمو ، يحمل لواءها المرحوم محمود سامى باشا البارودى الوزير الخطير والشاعر الفارس ، فكان جديراً بحافظ المولع بالادب ان يكون له من هذه النهضة نصيب يساعده فى مستقبل أيامه ، وان يجد منها مشجعاً على تربية ملكته وتغذية قريحته ، وان ينظر الى الشعر نظرة كبيرة تجعله معقد آماله فى بلوغ مطامعه من المجد وعلو المكانة ، خصوصاً وهو يرى ان قائد هذه النهضة من الرجال العظام الذين سموا الى رتبة الوزارة واصبحت لهم شهرة عظيمة فى الميدانين : ميدان الشعر ، وميدان الحرب . . لذلك التحق بالمدرسة الحربية وهو يواصل التربية الادبية مع الدراسة العسكرية ، ويرى من وراء ذلك كله الى ان يكون يوماً ما كمحمود باشا البارودى ، وان يصبح له فى ميدانى الشعر والحرب ما كان لذلك الوزير الخطير

ولكن حافظاً ـ كما قلنا ـ كان ميالا بطبعه الى السلام ، يكره العنت والاعنات ويتململ من حياة الخشونة وما تقتضيه الحياة العسكرية من غلظة وقسوة وتغلب على العواطف الانسانية فى بعض الاحيان ، وما الى ذلك مما لاينسجم مع نفسه الرحيمة وعاطفته الرقيقة

لهذا كانت حياته فى الجيش اشبه بحياة الشاعر منها بحياة الجندى فلم يشترك فى موقعة من المواقع الحربية . وقضى اغلب المدة التى قضاها فى السودان ضابطاً فى التعيينات ، ينتهز فرصة فراغه فينظم الشعر ويبعث به الى اصدقائه فى القاهرة أو يسمعه لزملائه الضباط

وقد عرف بين زملائه بالفصاحة وحسن البيان واحكام الاداء . فكانوا يندبونه للدفاع عن بعضهم اذا حدث منه ما يقضى محاكمته امام « محكمة الجيش » . وقد حدثنا رحمه الله يوماً عن دفاعه أمام هذه المحكمة ، فاخبرنا انه دافع فى عدة قضايا عسكرية تبلغ العشرين حكم فيها كلها بالبراءة ماعدا قضية واحدة كان القتل هو التهمة المنسوبة الى المتهم وقد اعترف مرارا بجريمته

نزوعه الى الحياة الشاعرية

قدمنا ان حافظاً كان ميالا بطبعه الى السلام ، نزوعاً الى الحياة الشاعرية المملوءة بالخيال ، والبعيدة عن التكليف والقيود . وطالما تبرم من حياة الجندية خصوصاً بعد ماخابت آماله واتضح له انها لن تكون له كما كان يريد طريقاً الى بلوغ مآربه . ويظهر هذا التبرم بوضوح من تلك القصائد التى بعث بها من السودان الى بعض اصدقائه . ومنها هذه القصيدة التى يذكر فيها حياة اللهو والنعيم ويتشوق اليها ويقول :

سلام الله يا عهد التصابى عليك وفتية العهد القديم
أحن لهم ودونهم فلاة كأن فسيحها صدر الحليم

....

فمن لى أن أرى تلك المغانى وما فيها من الحسن القديم
ولكنى مقيـــدة رحالى بقيد العدم فى وادى الهموم

ثم يقول فى قصيدة أخرى وهو فى السودان :

رميت بها على هذا التباب وما أوردتها غير السراب (١)
وما حملتهـا الا شـــقاء تقاضينى به يوم الحســـاب
جنيت عليك يانفسى وقبلى عليـك جنى أبى فدعى عتابى
فلولا انهـــم وأدوا بيانى بلغت بك المنى وشفيت مابى
سعيت وكم سعى قبلى اديب فعاد بخيبـــة بعد اغتراب

فترى انه فى هذه الابيات وفى كثير غيرها مما قاله فى السودان يتبرم من حياته العسكرية ويتشوف الى حياة أخرى تكون الين جانباً وأخف عبئاً ، مما يلائم نفس شاعر مثله ، فقد كاف نفسه مالا تريد سعياً وراء الرزق وطلبا للمجد ، ثم آب بالخسار وبدا له فى آخر الامر أنه كان واهما حين اتخذ الجندية وسيلة لتحقيق مطامعه من المجد والرفعة

وترى انه وهو ضابط فى الجيش عبر عن نفسه بالأديب دون الضابط مما يدلك على أن الأدب عنده كان فى المقام الأول ، وانه يفضل أن يكون أديبا على ان يكون ضابطا ، ويشكو من انهم وأدوا بيانه ، ولولا ذلك لبلغ مناه وشفا مابه كما يقول

سياسة الانجليز فى الجيش

لم يكن اذن لحافظ مطمع فى حياة الجندية خصوصاً بعد ما رأى فيها من خيبة الامل مارأى ، وبعد ماشهد فيها من تكسر اظافر المصرى ، واستطالة الانجليز عليه

وقد وصف بقلمه شيئا من هذه الحال فى الجيش المصرى فقال :

« شكا ضابط مصرى الى كبيره وهو يحاوره من سوء العيش ، وجفوة الرؤساء ، وكثرة الاتعاب وقلة الاعطية ، فاجابه الانجليزى ، وقد أمال سالفته تيها ، وثنى عطفه كبراً : « اذا أصبح السردار وقد أراد أن يملأ غرف المدرسة الحربية وفناءها من التلامذة ألا تتم له تلك الارادة ؟ » قال المصرى : « بلى ، فلا يكلفه ذلك غير النشر فى احدى الصحف حتى تتواقع التلامذة على

---

(١) الضمير للنفس والتباب الخسار

بابها تواقع القطا على المنهل العذب » قال الانجليزى : « لهذا انتم فيما انتم فيه من البلاء فهو ان يشأ يذهبكم . ويأت بخلق جديد » ... لذلك تكسرت فى المصرى الاظافر وبات مهضوم الجانب غير مرعى الجناب يعتوره الذل والخور وتأخذه سوء القالة وهو كأنه العمر كلما مر به يوم لحق به النقص »

ويذكر بعد ذلك « حافظ » من مساوىء الجيش المصرى فى السودان مالا ترضى به النفوس الابية التى طبعت على العزة والحرية ، وأبت الخضوع للذل والاستكانة للهوان

وقد كانت نفس حافظ من هذه النفوس التى تنفر من الذل وتبغض الظلم وتثور عليه فلا عجب اذا كان كلما طال مقامه فى الجيش زاد بغضه للانجليز واشتدت حفيظته عليهم . وقد أحسوا منه هذا البغض ، وتلك الحفيظة بما كان يصلهم عنه من الواشين والدساسين وصنائع الانجليز . حتى إذا كانت ثورة الجيش فى السودان التى تلت حرب الترنسفال سنة ١٩٠١ اتهم حافظ فيمن اتهموا من الضباط بتهمة التآمر وأرسلوا الى قلعة الجبل ليحاكموا فيها ، وكاد يحكم عليهم بالاعدام لولا شفاعة الخديو السابق . فاكتفى باحالتهم الى المعاش وأرسلوا الى مصر

بعد رجوعه من السودان

عاد « حافظ » الى مصر كاسف البال مكموداً لانه كان يريد أن يعود اليها كما يعود المعذب بنار الجحيم الى جنة النعيم . وان يرد اليها « رد الشمس قطرة المزن الى أصلها ورد الوفى الامانات الى أهلها » كما قال فى كتابه الذى بعث به الى الشيخ محمد عبده يستنجزه وعده بأن يتوسط له فى العودة من السودان

ولكن عاد اليها والخيبة تحدوه ، وشقاء العيش يستقبله . فكان حقيقاً بأن يجزع من هذا الشقاء ، وأن يضيق صدره وتثور نفسه على هذه الحياة المملوءة بالخيبة والوبال ، فتنطلق بتلك القصيدة الخالدة التى هى من خير ما رسمته قريحة شاعر بائس امتلكه اليأس ، فاستعذب الموت مودعاً الحياة وداعاً مؤثراً يتعزى فيه عن آماله ويرثى بها نفسه . قال :

سعيت الى أن كدت انتعل الدما وعدت وما أعقبت إلا التندما
لحا الله عهد القاسطين الذى به تهدم من بنياننا ما تهدما

الى آخر هذه القصيدة المنشورة فى ديوانه . وهى غرة من غرر الشعر فى باب الشكوى

٭

ماذا عسى ان يفعل « حافظ » بعد ما نبذه الانجليز ونفوه الى مصر ، هل يثور عليهم وعلى الحكومة المصرية التى وافقتهم على احالته الى المعاش وهو كسير الجناح ، فقير لا يجد ما ينهض بحاجاته ؟ . لقد تذرع بالصبر ، والصبر يضنيه فى هذه الحال المؤلمة ، عسى أن تعطف الحكومة

عليه فترده الى ظلها حيث يجد رزقه ويأمن عادية الفقر . وقد نال من ذلك بعض المأرب ، فاعيد الى الحكومة ضابطا فى البوليس ، ولكنه ما لبث غير قليل ، ثم خرج منها وعاد يشكو الزمان وأهله ويندب حظه ويرثى لامته ، فيقول :

انى احتسبت زماناً بت انفقه وعزمة شابت الدنيا ولم تشب

. . . . . .

لكننى غير مجدود وما فتئت يد المقادير تقصينى عن الارب

على ان حافظاً وان كان اليأس قد امتلكه ، فسد أمامه الابواب ، الا أن بارقة الامل كانت تحدوه من طريق الشعر الذى اشتهر به وأصبح له بسببه حظوة عند كبار القوم ، ومكانة لدى الخديو لذلك ترى له غير قصيدة واحدة فى الخديو السابق ، يمتدحه ويمتدح شاعره « شوقى بك » ويود من وراء ذلك كله أن يكون له حظوة فى البلاط ولكن بعض رجال البلاط يعلمون ما للحافظ من البراعة والمقدرة فى نظم الشعر ، فيخشون منه على مكانتهم ، ويخافون مزاحمته اياهم اذا أتيح له يوماً أن يكون فى زمرتهم ، فتراهم يسدون عليه الطريق ويحولون بينه وبين النفاذ من هذا الباب ، فيعف هو عنه ، ويولى وجهه نحو حامى الدين ، وامام المصلحين الشيخ محمد عبده ، عسى ان يأخذ بيده فيجد من تشجيع الامام ما يطلق قريحته بالشعر الفياض فى كل فن من فنونه ، وينشط فى هذا الوقت الى خدمة فن النثر ، فيهم بترجمة رواية البؤساء لفيكتور هيجو ، ويصدرها باهداء رقيق الى الاستاذ الامام . حتى اذا مات هذا الامام تحطمت آماله وأصبح كما قال يخشى ان تطول حياته لشدة ما أصابه من اليأس بفقده

ليالى سطيح

ويشتد به اليأس بعد وفاة الامام وتعاوده الشكوى من الزمان واهله ، وينظر فلا يجد من قومه مسعفاً فيفتر عزمه وتتخاذل نفسه ويعتزل فى بيته عاكفاً على ايداع شجونه كتابا أخرجه بعد وفاة الامام بعام واحد اى فى سنة ١٩٠٦ وهو الكتاب الذى عنونه باسم « ليالى سطيح » وقد نحا فيه نحو كتاب « عيسى بن هشام » للمرحوم محمد بك المويلحى ، وان لم يبلغ مبلغه ، وابتدأه بما ينم عن حزنه ويأسه فقال : ـ حدث أحد أبناء النيل قال :

« ضاقت عن النفس مساحتها لهم نزل بى . وأمر بلغ منى فخرجت أروح عنها . وأهون عليها . فما زلت اسير والنيل . حتى سال ذهب الاصيل ، فاذا أنا من الاهرام أدنى ظلام . وقد فتر منى العزم وسئمت الحركة ، فجلست أنفس عنى كرب المسير ، واضطجعت وما تنبعث فى جارحة من التعب . وكنت من نفسى فى وحدة الضيغم ، ومن همومى فى جيش عرمرم ، وجعلت أفكر فى هذا الدهر وأبنائه فجرى على لسانى ذكر ذلك البيت :

عوى الذئب فاستأنست للذئب إذ عوى وصوت انسان فكدت أطير »

ويستمر حافظ فى وصف ما يجول بخاطره من الهموم والاشجان . على هذا الاسلوب ولكنه لا يلبث الا قليلا فى التقيد بالسجع ، ثم يفك عقاله ويكتب على سجيته نثراً مرسلا بلا تعمل ولا كلفة . وهو لكى يجعل للكتاب لذة القصة يتخيل ان أحد أبناء النيل اعتزل فى مكان على شاطىء النيل بالقرب من الاهرام . وانه لكذلك إذ سطعت عليه ريح كريهة انهزم أمامها النسيم ، وانقبض لها صدر الجو ، وتعلقت بأنفاسه فصدعت رأسه ، ولما انجلت عنه تلك الغاشية أبصر بجيفة فوق ماء النيل رمى بها أحد سكان القرى فى هذا النهر العظيم . فيخاطب النيل آسفاً لجهل هذه الامة التى أصبحت لا تعرف قيمته بعد ما كان أسلافها يعبدونه ويبالغون فى تقديسه . ثم يمسك عن الكلام ويهم بالنهوض ، واذا به يسمع صوت انسان يقول :

« أديب بائس ، وشاعر يائس ، دهمته الكوارث ، ودهته الحوادث ، فلم تجد له عزماً ، ولم تصب منه حزماً ، خرج يروح عن نفسه ، ويخفف من نكسه ، فكشف له عن مكانى ، وقد آن أوانى . أى فلان (يعنى حافظاً) لقد أخرجت للناس كتاباً (يعنى البؤساء) ففتحوا عليك من الحروب أبواباً ، وخلا غابك من الاسد ، فتذأب عليك أهل الحسد . أى فلان اذا القى عصاه ذلك المسافر ، وغادر بحر العلم أرض الجزائر ، فقد بطل السحر والساحر ، فانكفىء الى كسر دارك ، وبالغ فى كتم أسرارك . واقبل غداً مع الليل ، وترقب طلوع سهيل ، ومتى سمعت من قبلنا التسبيح ، فقل لصاحبك الذى يليك هلم إلى سطيح »

ثم إذا كان الغد جاء الى المكان فالتقى بصاحبه الذى أخبره به سطيح فيتحدثان قليلا فى نقد الحياة المصرية ، حتى يسمعا التسبيح ، فيهرولا نحوه ، فاذا بسطيح يخاطب هذا الصاحب بكلام يفهم منه انه « قاسم بك أمين » كما يفهم من الكلام السابق ان أحد ابناء النيل الذى يعنيه المؤلف والذى خاطبه « سطيح » هو الأديب البائس والشاعر اليائس « حافظ ابرهيم » . وتدور الاحاديث بين هؤلاء الثلاثة حافظ ، وقاسم امين و « سطيح » وهو الشخص الخيالى الذى استعار له حافظ اسم كاهن بنى ذئب فى الجاهلية

ذلك هو مجمل الخيال فى هذا الكتاب الذى أودعه حافظ كثيراً من آلامه ونقده للحياة المصرية . وهو خيال كما ترى ضعيف . ولكن حافظاً اتخذ منه وسيلة لبلوغ غرضه من عرض جانب غير يسير من أخلاق المصريين وعاداتهم ولغتهم وآدابهم وسياستهم وغفلتهم عن مصالحهم واهمالهم لحقوقهم مما يحتاج إلى استثارة الهمم واستفزاز النفوس إلى تهذيبه واصلاحه

فى أشعاره

ويستمر على هذا المنوال فى نقد الحياة الاجتماعية والسياسية فى مصر بأسلوب لاذع

كطريقته فى شعره الاجتماعى الذى هو فى الحقيقة صدى لكتاباته وأحاديثه . فقد كان رحمه الله كثيراً ما يأسف فى أحاديثه لفساد العادات وضعف الاخلاق فى هذا الزمان ، وكان جريئاً فى مجابهة قومه بذلك ، صريحاً فى ان يجهر به فى عدة قصائد ، منها قصيدته الزوجية التى قال فيها :

وكم ذا بمصر من المضحكا ت كما قال فيها أبو الطيب

ومثل تلك قصيدته فى « الامتيازات » وغيرها مما هو منشور فى ديوانه . ولعل ثورته على الاخلاق والعادات هى أولى الميزات التى انفرد بها اغلب شعر « حافظ » . وان كل من يقرأ او يسمع شعر حافظ فى هذا الباب يحس بأنه كان رحمه الله ضيق العطن يثور ويهتاج كلما رأى أمامه مالا ينسجم مع طبيعته السليمة ومع غايتـه العظمى من ان يجد قومه فى الذروة من الاخلاق الفاضلة والعادات الصالحة

نعم انه كان ثائراً على الاخلاق والعادات التى لا تتسق مع ما ينشده لقومه من الاصلاح والتقدم . ولا غرو فقد صحب امام المصلحين الاستاذ الشيخ محمد عبده وآخى كبار المجددين كقاسم بك امين ، وكان له من طبيعته السامية حافز الى تنبيه قومه واستنهاض هممهم لاصلاح حالهم والدفاع عن لغتهم ، والذود عن حقوقهم

ولذلك تجد الى جانب شعره الخلقى طائفة غير يسيرة من الشعر القومى الذى دافع فيه عن اللغة العربية وعن بلاده وأرسل خلاله عدة صيحات فى وجوه المحتلين كانت عليهم اشد وقعاً من مقذوف « القنابل »

وقد امتاز شعر حافظ السياسى بميزة قل ان توجد فى غيره بل هى لا توجد فى سواه ، تلك هى التعريض اللاذع والسخرية البالغة التى يرسلها كما يرسل مادح المديح الى ممدوحه ، وهى فى الوقت نفسه ذم وانتقاص من اشد انواع الذم والانتقاص . اقرأ له قصيدته التى قالها فى مظاهرة السيدات ابان الحركة الوطنية سنة ١٩١٩ وقد حاصرها الجيش الانجليزى وفرقها ، ثم اعد هذا البيت وانظر ما فيه من سخرية لاذعة :

فليهنأ الجيش الفخور بنصره وبكسرهن

أو اقرأ له قصيدته فى وداع كرومر لتتبين صدق ما نقول . ونحن نقتطف منها هذه الابيات :

قى الشعر هـذا موطن الصدق والهدى فلا تكذب التاريخ ان كنت منشدا
لقد حان توديع العميـد وانه حقيق بتشييع المحبين والعـدا
فودع لنا الطود الذى كان شامخاً وشيع لنا البحر الذى كان مزبدا
وزوده عنا بالكرامـة كلها وان لم يكن بالباقيات مزودا
فلم لا نرى الاهرام يا نيل ميداً وفرعون عن واديك مرتحل غدا

كأنك لم تجزع عليه ولم تكن ترى فى حمى « فرعون » أمناً ولا جدا

* * *

يخطىء الذين يقولون ان « حافظاً » ليس له أثر فى النهضة الوطنية الاخيرة . ففى ديوانه من القصائد القومية والسياسية التى قالها منذ ثلاثين أو خمس وعشرين سنة ما يكفى لانهاض امم الشرق جمعاء لا الامة المصرية وحدها

وماذا يقوله « حافظ » بعد ما قاله فى اوائل القرن العشرين مما كان له أثره البارز فى نهضة سنة ١٩١٩ ؟ . لقد كان من حق نفسه ان يضع قيثارته ليستريح بعد ما جهد فى العزف على اوتار الاخلاق والعادات والسياسة والدعوة الى استعادة مجد الغابرين الذى اضاعه بنو الشرق بغفلتهم واهمالهم . وكان من حق نفسه ايضاً أن يخلد الى الوظيفة ينيل منها رزقه فى أمة لا يصلح فيها الادب منهلا للرزق . وأن يسكن الى تلك الحياة الهادئة بعد ما قضى فى جهاده نحو خمس عشرة سنة كانت بمثابة خمسين عاماً لما أخرج فيها من القصائد الاجتماعية والسياسية التى امتاز بها وكانت ابرز ما فى ديوانه إذا استثنينا قصائد الشكوى وهى لا تخرج عن انها قصائد ضمنها كثيرا من نقد الاخلاق والشؤون العامة

سكن حافظ ابراهيم الى الوظيفة فى دار الكتب منذ سنة ١٩١١ فبقى بها عشرين عاماً لم ينظم فيها شيئاً من القصائد غير المراثى التى كان يشيع بها الكبراء والعظماء ورجال العلم والادب . وهى باب من الابواب التى طرقها واجاد فيها قبل أن يوظف بدار الكتب . على انه لم يسم فيها بالعهد الأخير أكثر مما سما اليه فى الماضى على الرغم من انقطاعه لها ونظمه اياها بين حين وحين كلما اختطف الموت عظيما من العظماء أو اديباً من الادباء

وقد اشتهر بالقائه لهذه المراثى حتى كان له فى كل حفل المقام الاول من الاعجاب . ومن الغريب ان حافظاً الذى اشتهر بحسن الالقاء واجادة الاداء كان لا يستطيع الخطابة ولم يحاول يوما ما ان يخطب ثلاثة اسطر نثراً مع انه كان يلقى القصيدة الطويلة من قصائده عن ظهر قلب وكان يحجم عن أن يتصدى للخطابة التى يعتقد انه قد يكون له فيها المقام الثانى

وكان رحمه الله محباً للموسيقى يطرب لها ويتعشق سماعها . وكان طربه لها بمثابة طربه للشعر، كما كان طربه بالشعر يتماثل كلما اقترب من الغناء . ولذلك كان لا يعجبه من الشعر الا ما كان كالغناء فى عذوبته وتأثيره ، ويقول عن خير الشعر انه « ما سرى دبيبه دبيب الغناء » . ولعل من خصائص أشعاره تلك الظاهرة الموسيقية التى تبدو فى جميع منظوماته . ويمكننا أن نقول ان كل اشعاره صالحة للغناء لتخير الفاظها وتجاوب حروفها وسلاسة اسلوبها وما اودع فيها من روح لطيفة تتمشى مع صفاء النفس واشراق الحس وانسجام الحياة

طاهر الطناحي

نظرات الى المستقبل

نشرنا في العدد الاول من السنة الاربعين استفتاء لطائفة من صفوة المفكرين في مصر عن تطورنا في الاربعين سنة الماضية وها نحن اولاء ننشر في بدء السنة الحادية والاربعين للهلال استفتاء فيما يحتوي على آراء طائفة من كبار مفكرينا فيما عسى ان يكون عليه مستقبل

مصر بعد ٥٠ عاما

في الشئون الاقتصادية والمالية

رأي سعادة احمد عبد الوهاب باشا وكيل وزارة المالية

يتسع وقت سعادة احمد عبد الوهاب باشا لكل شيء ، ان عمله الرسمي يتخطى جدران وزارة المالية ، فيستغرق مصر وعلاقاتها بالشرق والغرب فى الحاضر والمستقبل

على انى حين لقيته لم أجده كما تصورته رجلا تبدو عليه امارات المزاج العصبى والحيوية المتوثبة . كلا ! ! هو هادىء الظاهر على الاقل ، يعزى سر نجاحه فى القدرة على التنفيذ الى عقله المنظم وذهنه الحاد وخبرته التى تزداد يوماً بعد يوم . . . وانه لرجل حقائق لا دخل للاوهام والظنون فى حسابه ، على انه بصير بالاحتمالات ، يحتاط لما ليس فى الحسبان قدر ما يستطيع انسان

كره ان أحمله على التكهن ، فلما بسطت له وجهة نظر « الهلال » ، قال بعد لأى :

« لا بأس من التحدث عن الغيب على أساس من الواقع . وما أعنى الغيب على نحو ما يفهمه المتفلسفة أو يزعمه المشعوذون . الغيب عنـدى هو تقدير النتائج المجهولة فى مقدمات معلومة دون اهمال لما عساه يفاجىء ويأتى بغتة »

قلت : « أراكم ميالين على الدوام الى جانب التفاؤل . فهل تفاؤلكم طبيعة جبلتم عليها ، أم تراه يذهب ويجيء تبعاً للظروف والمؤثرات » فألفيته شعلة ضاحكة ، وقال :

« انى بطبيعتى متفائل ، لكنى فى حياتى العملية أبنى تفاؤلى على منطق معقول وعلى حقائق ممحصة »

قلت : « جئنا نسترشد برأيك عن الحالة الاقتصادية والمالية بعد خمسين عاماً ، بعد عمر طويل ان شاء الله » فابتسم قائلا : « وهل ترانى سأكون واحداً من المعمرين أعيش الى ان تتنافس الصحف فى نشر صورتى وذكر النادر من سيرتى ؟ ! »

قلت : « من يدرى لعلهم يحدثونك وقتذاك عن مصر قبل خمسين عاماً »

فأجاب وفى عينيه بريق من السخرية الرفيقة : « بل قد يطلب الى ان ألقى محاضرة بالراديو عن زيارتى لمقبرة « توت عنخ أمون » لأول مرة !! ما علينا !! سأختصر فى الكلام . فالموضوع متشعب ، قل ان يستوعبه بحث مستفيض ، وأكرر أن المستقبل مجهول على كل حال »

ولست ازعم انى استوعبت كل ما قاله سعادته ، وانما أروى ما أمكننى فهمه بأسلوبى وطريقتى :

« المأمول أن تكون الكهرباء موفورة لكل انسان ، فالقرية ستكون اذ ذاك أشبه شىء بالضواحى ، والراديو سيعم استعماله

« أغلب الظن أن الكهرباء من اسوان والقطارة والمنحدرات الكثيرة ربما تكون قد جعلت الصناعات الزراعية وفيرة المحصول تغنينا عن استيراد أى شىء ، وقد تمكننا من تموين البلاد الاجنبية ، وربما تمكننا من تصدير لحوم محفوظة وأسماك منوعة فى هيئة علب السردين ، ثم ان فواكهنا الطازجة والمجففة ، خصوصاً البلح والبرتقال والمانجو ، جديرة بأن تقتحم الأسواق الخارجية

« ثم اننا سنكون قد تخلصنا الى الابد من الاعتماد على محصول واحد . وانها لأمنية جريئة أن نحل مكان أوربا فى تموين البلاد الشرقية — الشقيقات العربيات — بالاقمشة لاقتراب العادات وجرياً وراء التعاون المؤسس على التفضيل والتفاهم المشترك . فهل أقمشتنا القطنية والحريرية والصوفية سترتقى بسرعة هائلة فتسد حاجتنا وتفيض ، بفضل الكهرباء قبل المهارة والحذق . وهل مصر ستصنع الطيارات بكثرة ، ذلك لان الطيارة قد أخذ صنعها فى البساطة ، بحيث سيجىء يوم يتمكن الصانع المدرب من بنائها كما هو الحال فى عدة اللاسلكى

وهنا سألت سعادته قائلا : « ما رأيكم فى صناعة السينما والراديو . فانى أتكهن لمصر بنشاط عظيم فى هــذا المضمار . وانى اذا لم أستطع تعيين مكان المدينة التى ستضاهى « هوليوود » عندنا ، فانى أتخيلها كشىء حقيقى لا ريب فيه . وأنا على ثقة من ان الشرائط المصرية ستدر عشرات الالوف — أو الملايين — على مصر بالنسبة لرواجها فى الاقطار التى تتكلم العربية . كذلك الراديو ، فان محطات الاذاعة على النسق الاوربى ستكون فى القاهرة . وما جعلنى أجزم بذلك الا ما أشاهده من توافرنا على التجويد فى فن التمثيل والموسيقى والغناء وتفوقنا فى الشئون الثقافية . . !!

« باريس الشرق .. هكذا ستكون القاهرة . بملاهيها ومسارحها ومعاهدها ومعارضها ومتاحفها

« وناهيك بما تدره الحمامات والمشاتى والمصايف اذا نظمت وكفلت لروادها أسباب الراحة ووسائل اللهو البرىء وسهولة المواصلات وحسن المعاملة واصطناع الحيلة فى جذب الطبقات جميعاً . لا طبقة الاغنياء وأصحاب الملايين ليس غير . ان الاسكندرية وأبو قير ورأس البر يمكن العناية بها بحيث تصير مصايف دولية . وهذا ما سيحقق فعلا . وكأنى بالمصطافين قادمين على متن الهواء لقضاء بضعة أسابيع على شواطئنا وفى فنادقنا المصرية . وكذلك الحال فى المشاتى مثل الاقصر

وحيوان والواحات (وحيث المياه المعدنية) ستجتذب هذه كلها عشرات الآلاف كل عام للاستشفاء والتمتع بمشاهدة المخلفات والآثار »

فابتسم قائلا : « انك حالم ، لكن فى تكهناتك شيئاً من الحقيقة

« ان ثروتنا المذخورة فى الارض ، مثل الغيب ، حافلة بالمدهشات الرائعة . لكننا لا نعرف بالضبط ماذا تعطيه لنا ، ومن يدرى لعلها تعطينا الشيء الثمين الذى يزيد فى ثروتنا العامة . وهنالك ثروة فى البحار لا ينبغى ان نحذفها من تقديرنا ، تلك هي الاسماك والاصداف وجلود السمك الكثيفة وقشرها الغليظ وعظامها الصالحة للامشاط وغيرها . فهذه الثروة يصح أن تضيف الى أموالنا أكداساً من الذهب النضار »

قلت : « يمكن التكهن بأن مصر بفضل السياسة الجمركية ، وبفضل استحواذنا على قناة السويس ، وبفضل ما ينتظر من جمارك الطيران ، وبفضل الضرائب التى سنفرضها على رءوس الاموال بلا نظر الى الجنسية ، ثم بفضل الاقتصاد المعقول لا تحتاج الى مليم واحد من الخارج تقترضه . وهذا عمل عظيم ، لاننا سنشيد مصراً أخرى صناعية الى الحد اللازم زراعية على طراز حديث

« اظن ان سياستنا المالية يجب أن تقوم على أساسين جوهريين : العمل على حماية المنتجات والمحاصيل المصرية وتشجيع الصناعات القومية ، ثم زيادة الدخل والاقتصاد فى النفقات ، أى توطيد الاحتياطى وزيادته مع العمل على تسديد ديوننا القديمة

« فهل أقول ان مصر فى سنة ١٩٨٢ ستكون رخية موفورة المال عزيزة على الأزمات ؟! »

فقال : « ذلك ما نتمناه »

☆☆☆

هذا خلاصة ما استوعبته وأرجو أن يكون وافياً بالمرام

في التربية والتعليم والثقافة العامة

رأي الاستاذ محمد العشماوي بك السكرتير العام لوزارة المعارف

ذاع للأستاذ العشماوى بك صيت بعيد فى الأوساط المثقفة ، بأنه نصير الفنون الجميلة وكافة ألوان المعرفة التى نحن بحاجة اليها لنستكمل ما فاتنا دركه فيما مضى . ولله لقد بهرنى بواسع اطلاعه ورجاحة منطقه وتقاعسه عن الغلو بطبيعته

بدأت باستفهامي عن المدة التى تكون قد مضت بعد خمسين عاما على « الامي الاخير »

فنظر الى الافق البعيد كمن يستوحى السماء وقال : « لا شك اننا سنكون بعد نصف قرن قد دفنا (الامى الاخير) . على شرط أن نكون قد نفذنا الاجبارية بقانون صارم يعاقب من يتخلف عن تعليم أولاده والاحتياط لتعليم الكبار على الكره منهم . وعندى انه يجب دفنه بغير احتفال . لكن يصعب على تعيين الوقت الذى ندفنه فيه »

فقاطعته قائلا : « ما رأى سعادتكم فى اننا نحفظ هذا (الامى الاخير) ونحتفل بوضعه فى المتحف المصرى ؟ »

فضحك واستصوب الفكاهة ، وقال : « هو على كل حال حادث تاريخى . ومثل هذا الامى يكون علامة على انتهاء عصر الجهل العام والظلام ! ! »

من هذا السؤال قفزت الى ميزانية التعليم . فأجاب بأنها ستكون أضعاف اضعاف ما هي عليه الآن . وأكد انها ستفوق ميزانية وزارة الحربية والبحرية والطيران مجتمعة . اذ هو يعتقد ان مصر لن تأخذ يوما من الايام بسياسة التسليح . فهى مسالمة بطبيعة أهلها . فبعد الاتفاق مع بريطانيا وبعد ان تصبح عصبة الامم اداة فعالة فى فض المشاكل وحسم النزاع ، أى حاجة تبقى للصرف عن سعة للتسليح ؟ العصر القادم — كما تشير اليه اتجاهات الساسة وميول الشعوب — سيكون فريداً فى حياة الانسانية ، من ناحية العدول عن الحرب المسلحة الى التفاهم والتراضى والتعاون بقدر الامكان

قلت : « هل المدارس الصناعية والفنية والزراعية ، هي التى سيكون لها المكان الاول فى عناية وزارة المعارف فى الخمسين سنة القادمة ؟ »

فاتجه الى وعلى محياه سيما الجد ، كرجل يتكلم عن خطة مقررة او سياسة يستحسن ان تأخذ بها بلاده وقال : « إن ما تراه اليوم صوتا خافتا سيسفر فيما يأتى من الزمن عن تصميم وعزم مقرون بالتنفيذ . المستقبل للمدارس الصناعية والفنية والزراعية . ولن تخرج المدارس الثانوية اكثر من حاجة الجامعة والمدارس العليا . وهذا لخير مصر ، مصر التى ستشعر بحاجتها الى البناء والاصلاح فى شتى ميادين النشاط الحيوى . وتلك ضرورة تصيح بها حالة البلاد الراهنة . ونحن سنلبى نداء الوطن الذى يسعى الى الأمام ، ونكفل له شبابا يحمل مسئوليات تركنا حملها للاجانب واهملنا ما تبقى منها »

قلت وقد استلهمت « آلهة الفنون » :

— ما رأيكم فى معهد الموسيقى ومعهد التمثيل ؟

فقال على الفور ، حتى لحسبته يقرأ فكرى :

— معهد التمثيل والسينما ! أحب أن لا يغيب عن بالك انى انظر الى التمثيل على اعتبار أنه اداة للتثقيف وليس وسيلة من وسائل اللهو والتسلية . فالرواية المسرحية الفنية كانت ومازالت غذاء الروح

والعاطفة النبيلة . إن مصر ستكون بعد خمسين عاماً مركزا لنهضة فنية عظيمة . ولا يمكن التكهن بالدور الذى ستلعبه فى تاريخ الفنون الجميلة . لـكن لامانع من الظن بأن انقلابا خطيرا قد شرع يبرز وعن مداه وأثره يطول الـكلام ولا يجمل الحدس والتخمين

فاطرنى تفاؤله وجعلنى اسأل : « اذن سيعود سيرته الاولى معهد التمثيل ؟ »

قال : « وسيتسع ايضا للسينما ، استعداداً لسد حاجة البلاد الفنية وتشجيعاً للرغبة فى انشاء صناعة تعرف انت مبلغ مزاياها وجليل خدماتها ، من نواح لا تحصى ، اخصها الناحية المادية والدعاية والتثقيف »

وختمت حديثى بالاستفسار عن الجامعة : « على اى حال ستغدو بين معاهد العالم ؟ »

فقال عقب برهة سبح فيها :

— الجامعة ؟ ! انها تسير ببطء لـكن بوثوق ، وتتقدم تدريجيا على الأسس العلمية الصحيحة . اليوم نحن مضطرون للاستعانة بالاساتذة الاجانب . وفى الغد ستقترض منا جامعات أوربا اساتذة فى العلوم الشرقية ، وربما فى التشريع والفلسفة . وهنا اذكر ان كاترين زوجة بطرس الاكبر لما وليت الحـكم انشأت جامعة روسية ، كل أساتذتها من الالمان ، فلم يمض طويل وقت حتى حل الروس مكان الالمان ، ومهروا فى العلوم والآداب وتفوقوا فى الفنون

« وكذلك فعل فردريك الاكبر ملك بروسيا الذى فتن بالثقافة الفرنسية واستقدم فولتير الى بلاطه وكان يعرض عليه شعره ، فأنه انشأ جامعة جعل مديرها أحد العلماء الفرنسيين يعاونه رهط من بنى جنسه

« فى الختام ان جامعتنا ستكون مركز الدراسات الشرقية ، ومشرق اقمار تعيد لنا صيت العرب والفراعنة . وستكون القاهرة قبلة يحج اليها المشارقة جميعاً وبعض المغاربة لاتمام علومهم »

في علاقتها بالاسرة الدولية

رأي الدكتور محمد حسين هيكل بك

أفاض الدكتور هيكل فى مركز مصر السياسى ومكانتها الدولية بعد نصف قرن من عامنا هـذا وانتقل من موضوع الى موضوع ، منسجم المنطق فتان البيان قال :

— حينذاك لا تكون مصر الحديثة هامشا على تاريخ مصر القديمة ، ولا تعيش فى كنف الفراعنة تستجدى العطف عليها ، ولسان حالها يقول : ارحموا عزيز قوم ذل . . .

« بلى ! ! ان السياح سيفدون على مصر ، ليشهدوا كيف بعث الشعب الذى خرج من تحت انقاض

[illegible] غبار الفناء ، وكانوا من قبل يجوسون خلال الديار ، يمجدون آباءنا ويترحمون علينا . ومصر اليوم موضوعة على الرف ، فى عزلة عن الاسرة الدولية وفى الغد ستزاحم الامم النابهة بالمنا كب سباقة الى أداء واجبها نحو الحضارة ونحو الانسانية

« إن الخمسين عاماً القادمة لا بد مستنفدة قوانا فى بناء مصر الحديثة التى نحلم بها اليوم ، وأول لبنة فى أساس هذا البناء هو اتفاقنا مع بريطانيا اتفاقاً يحقق المطالب القومية كاملة غير منقوصة وفى مقدمتها الاستقلال التام لمصر وسودانها . ولا يتوهمن أحد أن الاستقلال هو غاية الغايات . كلا . إنه مفتاح الطريق ليس غير . ومن قعد عند الباب مكدوداً من الاعياء لا يأمن قطاع الطرق

« لا نطلب الاستقلال لذاته بل لثمراته . وعندى أن مصر بعد أن تستكمل بناءها ، ترحب بها الدول كعضو عامل فى جمعية الامم . وفى عصبة الامم أعضاء كالاشلاء تلعب دور الصفر على شمال العدد . ولست أتصور مصر بعد نصف قرن الا ظافرة بمكانة كتلك التى تتمتع بها سويسرة — مكانة دولة مضمونة الحياد . وقد أتخيلها منافسة لسويسرة من حيث انعقاد المؤتمرات الدولية التى تفض المشاكل بالحسنى وتسوى المنازعات ووجوه الخلاف بالتراضى والتفاهم

« مركزنا الجغرافى ، وحاجتنا الى هدوء السلم وطمأنينته — خصوصاً عقب أعمال البناء المجهدة — وتطلعنا الى المثل الاعلى للحضارة ، كل هذا سيوحى الينا أن خير سياسة يجب أن نتبعها هى مصافاة الشعوب جميعاً ووضع علاقاتنا مع الدول على قواعد الولاء والمحبة وحسن النية والتعاون المتبادل

« إنه لامطمع لنا اسمى من تأدية الرسالة التى ندبنا لها خلقنا السمح وطبعنا الكريم . واعنى بها رسالة السلام . فنحن الذين تعاقبت على إخضاعنا أقوى الدول قد تعلمنا من مصارعها درساً لا ينسى — تعلمنا أن البغى مرتعه وخيم . وليس مثلنا شعب ذاق لذة إذلال غيره من الشعوب ثم شرب كأس الذل حتى الثمالة . ونحن الذين أرهقنا الطغيان حتى لكاد يسحقنا بكلكله لن نظاهر دعاة الحرب أو نحبذ طغيانهم . وسيساعدنا على أداء رسالتنا الرفيعة ما نكون قد أحرزناه من نفوذ أدبى بين الشعوب ، بفضل سفرائنا . ونباهة الذكر وحسن الاحدوثة أفضل سفير

« على ان السلم فى دمنا . السلم عندنا عقيدة . فانا معشر أهالى وادى النيل قد ورثنا التراث الروحى للشرق . والشرق هوالذى أنجب الانبياء — أنجب محمداً وموسى وعيسى وما يشذ دين من الاديان الثلاثة عن أن يكون السلام لبابه وجوهره

« هناك شىء جليل آخر . هناك أن مصر ستبرز للامم مثلا صالحاً وأنموذجاً حياً . والامم كالافراد تحتاج الى القدوة الحسنة ، ذلك أننا سنكيف طباعنا بحيث يستعذبها المشارقة ويسيغها الغربيون . سنكون ملتقى الصفات الشرقية والخصائص الغربية ، فنجمع النقيضين فى نفوسنا ، فتقوم

الحية على بطلان ما قال به شاعر الاستعمار ، روديارد كيلنج ، من أن الشرق شرق والغرب غرب ولن يلتقيا ما كر الجديدان

« بذلت أوربا فى سبيل الحرية الفكرية وحرية العقيدة دماء زكية . وتعلم عنها العالم أنه لا يتهيأ للانسان تقدم وارتقاء بغير التسامح الفكرى والتسامح المذهبى . لكن أوربا لم تعرف التسامح العنصرى . والراجح أن الحضارة الراهنة يعوزها التلقيح بهذا المصل الحيوى ، مصل التسامح العنصرى ، فلا يعود البيض يحتقرون السود ويزدرون الصفر ويستريبون بالشعوب السامية ، وفى أمريكا يتجلى الظلم العنصرى وتظهر مساوئه بأشنع مظاهرها

«عن مصر ستتعلم الانسانية ان التسامح العنصرى ــ مثل التسامح الفكرى والتسامح المذهبى ــ ضرورى لتكون حضارتنا الراهنة انسانية حقاً . ولن تتحقق قط فكرة السلام العالمى عن طريق تكوين الاسرة الدولية بدون هذا التسامح

« ذلك فى رأيى واعتقادى هو ما ستصنعه مصر بعد خمسين عاماً ، ستماشى العالم الى مثل أعلى يحث على الأسوة الحسنة والقدوة الطيبة »

في التطور الاجتماعي

رأي الدكتور منصور فهمي

يسبق الدكتور منصور فهمى عصرنا هذا بأفكاره . وبعض تأملاته تتكشف عن نبوءات صادقة . طفق يتحدث الى عن مصر من الوجهة الخلقية بعد نصف قرن ، فحسبته بعض أهلها فى قادم الايام وفد علينا من المستقبل ، يبشر الحاضر بحسن العاقبة . وكنت سألته : « ترى هل تكون مصر أزكى اخلاقا منها اليوم ، وهل تكون حياتها الاجتماعية أنضر صفحة وأصلح حالا ؟ »

فاتكأ الى الوراء ، وحدق فى السماء برهة ثم قال :

« ستتغير بيئتنا بلا ريب ، وستتغير أفكارنا بعد خمسين عاماً . وتبعاً لذلك تتطور حياتنا الاجتماعية . وستحقق بهذا التطور الخطير وسائل الاستقلال ونبالة النظم واستقرارها وشيوع الحريات الصادقة بيننا وأخذنا من الثقافة بنصيب وافر . ومن مميزات هذا التطور تطهرنا من أخلاق الضعف التى بثتها فى نفوسنا عهود الاستبداد والظلام . وأنكى هذه الاخلاق المريضة هو النفاق والحسد والبغضاء . وليست الانانية والاثرة بأخس ما دهينا به

« سيعيش الفرد للمجموع ولاهله وذويه ثم لنفسه . وذلك هو حجر الزاوية فى بناء الامم ، فبدون التضحية وانكار الذات ، والايثار والتعاطف ، لا يطيب وطن ولا تتحقق قومية . ان

يلتى بأشلاء الضحايا وتستمد القومية حيويتها من أرواح الاسخياء بجهودهم الصالحة من شهداء الفكرة أو العقيدة . وقد يستشهد الرجل فى معركة لاطعن فيها ولا نزال ، على نحو ما يموت العالم والمصلح والزعيم فكل من هؤلاء شهيد قضى نحبه على دفعات

« ثم انك لن تجد أناساً مسرفين فى الشهوات والبذخ ولا زاهدين فى المناعم المباحة ، ولن تصادف شباباً يائساً خائر العزيمة يفرق من المجازفة ويشفق من المخاطرات ، ويسلك الى الكسب أقصر الطرق ويضيق عليه الافق فيحصره فى محيط مختنق كالقبر ، تذبل فيـه همته و يركبه تشاؤم قاتل وتتقاذفه الحيرة والجبانة

« ستنفتح ميادين للعمل والحركة والنشاط فى غير مصالح الحكومة ودواوينها ، وسيتعلم الشبان فى مدرسة الحيـاة الحرة أن الامر جد وأن الفوز للشجاع المثابر ، وأن التعاون من الصفات الانسانية التى ينهض عليها صرح الحياة الاجتماعية سامقاً وارف الظلال

« اذ ذاك يمتلىء وقت المصرى بالعمل المنتج . والعمل هو أعظم مروض على الفضيلة . وهو الذى يلقى بذور الخير فى الضمائر . وسيكون من أثر ذلك أن تقفر القهوات المنتشرة فى بلادنا انتشاراً شديداً وتعمر البيوت ، وفى عمار البيوت سعادة حرمناها

« واذ ذاك نفقه كيف ننتفع بأوقات الفراغ انتفاعاً موفقاً ، ونعرف كيف نستغلها فى تغـذية العقول بالاطلاع أو التسلية الفنية البريئـة ، أو الاستجمام لوقت الكدح والدأب ، أو المكث بين الزوجة والعيال حيث تنقلب الدار فردوساً وينقلب الاطفال ملائكة أبراراً

« وثم ظاهرة كبيرة ! تلك هى سفور النفس واشراقها عند الرجل والمرأة ، حين يسفر العقل وتسفر العاطفة . يسفر العقل من حجاب الجمود والجهالة ، وتسفر العـاطفة من حجاب المرض والانحلال . ولست أريد الاطالة فيما ينجم عن اشتراك المرأة فى القيام بالاعمال العامة والخاصة ، اذ من تحصيل الحاصل ان أصف حالة كالتى نراها اليوم فى أوربا . والفرق شاسع بين أمة يحمل نصفها الاعرج الكسيح نصفها المقعد الضرير وبين أمة يتآزر شطراها على النهوض بها والسـير الى الامام

« وكأنى بالعائلة المصرية قد استقرت على دعائم راسخة . وأهم هذه الدعائم الزوجة الواحدة والتربية الحرة الفاضلة . ومتى استقامت العلاقات بين الجنسين أصبح التفاهم ميسوراً ، وصار فى الوسع اختيـار شريكتنا مدى الحياة . والعـائلة هى الامة مصغرة . فاذا برئت من العلل برىء المجتمع من الادواء الوبيلة التى نلاحظها عندنا خصوصاً بين أهل الريف وجماعة الموظفين وطلاب المنافع الذاتية من أصحاب الاهواء واللبانات المسفة ، مما كان سبباً فى تفككنا الاجتماعى وعدم اتساقنا لمجابهة الارزاء القومية والمحن الوطنية بنفوس متعارفة متآلفة

« فاذا استقامت لنا الامة أسرتنا الكبرى التى تضم شيعنا ونحلنا وعقائدنا فى صعيد واحد يرفرف عليه روح التضامن ، ساقنا مثلنا الاعلى الى الاتجاه نحو الاسرة العظمى ، أسرة الانسانية ، وأغلب الظن أن الحضارة الراهنة مصيرها الى توجيه الشعوب فى نظام يكفل استقلالها و يربطها برباط مقدس من الاخلاص والوئام . ان الفكر الانسانى يسبق الاخلاق بآلاف السنين ، وقد هدانا الفكر الى أن الحياة لا تبسم ولا تستحق العيش ما لم تهون آلامها وأرزاءها الاخلاق الرضية »

في الادب والعلم والفن

رأي الاستاذ خليل مطران

لاداعى الى الاطالة فى مناقب خليل مطران والالماع الى ميزاته التى لا تحصى ... ويكفى فى مقام ضيق كالذى افسحته لى « الهلال » ان اعترف بأن حديثه من المستحيل أن تقيده حافظة أو تلاحقه مخيلة ، وقد ذهبت لاستمتع بسحر بيانه واستيعاب ما يمكن استيعابه . ومامن دأبى ان اختزل الخطب الطوال . ان شاعر القطرين محيط زاخر بالمعلومات والتجاريب . وهو عظة ناطقة . عاشر القدماء فبزهم وجرى مع المجددين فى الشوط فسبقهم

قال لى فى جملة ماقال :

« كنت قد حدثتنى عن رأيى فى جائزة « نوبل » لماذا لم يظفر بها أديب مصرى ، فاليوم أدلى لك بصيغة التأكيد ، ان غير أديب وشاعر سيظفر بها على الارجح

« سيكون لنا بعد نصف قرن ما نصبو اليه الآن ، ادباء عالميون وكتاب ينتشر لهم صيت فى كل مكان ، وتترجم منتجاتهم البديعة الى اللغات كافة . لا اتكلم على سبيل الامنية ، أنا استنتج محترساً ناظراً الى الغاية من المستهل . فلا شك فى ان الاحوال المعنوية والظروف المادية ستتطور ، ولا شك فى ان الاديب سيدنو فنه من الكمال المنشود . فقد أرى أن الرخاء واليسر ضروريان لتقدم الفنون الجميلة

« ومن العسير تعيين الاتجاه الذى تسلكه القصة والرواية فى نصف القرن القادم . لكن يمكن الظن بأن الفكرة الصوفية ـ بالمعنى السامي ـ ستغمر هذه القصص وتعيش بها ولها شخصياتها ، ولأردد كلمة الشاعر الهندى طاغور ، وهي التى نادى بها قادة الفكر فى عصرنا الحاضر ، الفكر الحديث الذى فهمنا انه يتجه الى الله بعد ان كاد يتجه فى القرن الماضى الى المادة وعبادة الارضيات قال طاغور فى حديث له مع مكاتب جريدة امريكية : ان المدنية الغربية قد سئمت ضوضاء الآلة وعافت المادية . وليس امامها سوى الهدوء والسكينة مهربا . تعبد فى قدسه وجه الاله فى صمت ملائكى

[illegible] قد تطورت الى اتجاه نحن مبرزون فيه ، قد فطرنا عليه وركزته عهود الاستبداد [illegible] فانه لم يكن امامنا معاشر الشرقيين سوى الله نستعديه على الاقوياء ونفوض [illegible] الرجيم ولنتريح الى ما يسبغه علينا من صبر وراحة بال ، حين كان الصبر قوام الحياة [illegible] القوة ، وحين كانت راحة البال غذاء ضروريا لاشباع روحنا الجائعة وتسكين نفوسنا القلقة

« ان الرواية المسرحية والقصة ـ صغيرة أو مستفيضة ـ ستزدهر على طراز مستحدث . كيف لا ونحن الذين ابتدعنا هذا الفن وسمونا به الى الكمال ، فأعطينا للادب العالمي والفن الانساني أثمن درة واغلى بها « الف ليلة وليلة » . ويغلب القصص على عيون الكتب الادبية عندنا من مثل الاغاني وما اليها

« سيكون الاديب فى سنة ١٩٨٢ فى رغد من العيش . ان الكتاب الواحد او الرواية الواحدة تدر على صاحبها آلاف الجنيهات . ويومذاك تكثر شركات النشر والطباعة وترتقى الصحافة وتباع الجرائد بالملايين . وقد لا اغالى اذا حسبت ان مصر ستغدو اروج ميدان للأدب العربى والفكر العربى ، يهرع اليها من سائر الاقطار الشقيقة العباقرة والنبغاء لينضموا الى الاسرة الفنية الادبية

« ثم لا يبعد ان توجد مدارس فى الادب والنقد . وعندى ما يجعلنى اعتقد ان علماء مصر سيتممون عمل المستشرقين الذين اقول انهم عاجزون عن اتمامه لبعدهم عن الروح العربية ، ولان بعضهم متعصب من غير وعى يعالج البحوث بطريقة العالم لابروح الاديب الفنان ، ومن اجل ذلك لا يتغلغلون الى صميم الادب العربى

« فليطمئن اهل الصناعتين : النثر والشعر ، فان المستقبل لن يبخسهم حقهم ، انهم لن يكونوا كاسلافهم يعيشون فى حمى الامراء ومن فضل ما يسخو به العظماء والكبراء . سوف يكونون قوة يرهب بأسها وتخشى سطوتها . سيكونون القادة الحقيقيين للشعب . وسيتحكمون فى القلوب والعقول يهيمنون على الشعب ويكيفون اخلاقه ويصبونه فى القالب الذى يشتهون .

« وسيعكس المسرح حياتنا المخبوءة والظاهرة ويعيد الحياة الى تاريخنا المنسى . وسينشط كتابنا الى تأليف القصص السينمائية

« كل هذا سيؤدى الى تطور اللغة فان تقدم اللغات ظاهرة تدل على حيوية الامم . والادباء هم الذين يستطيعون وحدهم ترقية اللغات وبعث الحياة فيها »

حق الانسان فى ازهاق روحه

رأى طبى يحبذه بعض العلماء

هل حياة الانسان ملك له ، واذا لم تكن ملكا له فهل يحق له ازهاقها متى صارت نقمة عليه ؟ عند ما نفكر فى هذه المسألة الخطيرة يجب ان نذكر أن بعض الناس قد تعود حياتهم غير محتملة بسبب الآلام المستمرة القاسية فبقاؤهم على قيد الحياة عذاب مقيم ، أو هو موت يتكرر كل يوم بل كل ساعة . وفى المقال الذي لخصناه هنا عن مجلة المجلات الانجليزية شرح لوجهة النظر الطبية . ولا يفوت القارىء أن للقانون والشرائع الدينية وجهات نظر أخرى

انتصر فريق من أبطال الفكر للرأى القائل بأن للانسان الحق فى أن يختزل عمره . وفى شرح ذلك يقول الدكتور ميللارد ما نصه : ـ

يتلخص اقتراحنا فى ان الافراد الذين بلغوا سن النضوج ، والذين ابتلوا بمرض يوسعهم ألماً ممضاً ويستنفد حياتهم رويداً رويداً ، يجب أن يسمح لهم القانون ـ اذا أرادوا ـ باستبدال هذا الموت المؤلم البطىء بموت سريع غير مصحوب بألم أو ضجر

وعندى أنه يجب ألا يعتبر ذلك عملا من أعمال الرحمة ، ولكن يجب اعتباره حقاً من حقوق الانسان الاولية .

والراجح أن الطريقة التى تتبع لانتزاع الروح بسهولة وبدون ألم هي جرعة مميتة (من دواء مخدر) ، تعطى فى كأس خاصة تسمى « الكأس المميتة » . والواجب هنا هو اتباع طريقة معينة تتضمن :

أولا ـ بياناً واضحاً من الذى حضر الكأس المميتة عن محتوياتها ومفعولها والغرض منها

ثانياً ـ سؤال الراغب فى الموت المريح عما اذا كان واثقاً من أنه يريد الموت حقاً

ثالثاً ـ اذا أجاب بالايجاب قدمت له الكأس المميتة ، أو جعلت فى متناوله يتجرعها متى شاء

رابعاً ـ فى الحالات التى لا يستطيع فيها المريض (الراغب فى الموت المريح) تعاطى الجرعة بالفم ، يحقن تحت جلده مقدار مميت من المادة السامة

خامساً ـ لا بد من حضور شاهد رسمى محايد . ولا يجوز أن يقوم بتلك المهمة غير أشخاص ذوى اختصاص معين كالاطباء ورجال الدين والمحامين

☆☆☆

سيسوق الكثيرون اعتراضات دينيـة وخلقية ضد الموت المريح . ومن الاعتراضات التى بالأمر

بتوجيهها خصوم الفكرة ، اشارتهم الى الخطر الذى ينجم عن سوء استعمال هذا الحق ، كأن يستغله أولئك الذين يستفيدون من وفاة الراغب فى التخلص من حياته

ولم يفت الدكتور ميللارد الاحتراس من مثل ذلك العبث والتلاعب . فقد وضع مشروع قانون ضمنه احتياطات وافية بالغرض المنشود . وفى جملة احتياطاته ضرورة استصدار شهادة من سلطة طبية رسمية ، ينص فيها على أن الراغب فى الموت المريح قد فحص طلبه وان حالته تسمح باعطائه رخصة تخوله حق ازهاق روحه

وثم اعتراض آخر وجه الى الفكرة وحجة اصحابه هي أن بعض الميئوس من حياتهم قد شفوا بمعجزة ، وفوق ذلك فبعض المرضى قد يختبلهم الألم ويفقدهم قوة الحكم على الامور حكماً صحيحاً فيبدون رغبة طائشة فى الموت

☆☆☆

هذا من جهة ، ومن الناحية الاخرى فان الدكتور « فيليب اينمان » مدير مستشفى تشارنج كروس (لندن) قال فى بحث عنوانه « ملاك الرحمة الاسود » ما تعريبه :ــ

ليس ثم ما يروق للعين فى جسم هدّه المرض . قد تسطع الروح منه مشرقة متألقة ، لكن الجسم يعود مثل الحقيبة التى تهشمت أثناء رحلة طويلة

ثم ذهب يقارن تمحياتنا بقتل الجواد الميئوس من شفائه ، عند ما يقع خائر القوى فى عرض الطريق ، بالموت البطىء الذى يكابده المريض فى المستشفى ، المريض الذى يموت عضواً فعضواً ، وقد صارت حالته مرعبة بحيث ان اجزاء من جسمه دب اليها الفساد وبدأت تتحلل . فلماذا نولى حيواناتنا الداجنة هذا العطف الانسانى ، ثم فى الوقت نفسه نقسو على اخواننا من بنى الانسان كأنما تبلدت احساساتنا حيالهم ونضب معين الرحمة فى قلوبنا ؟

☆☆☆

لا جدال فى أن هذه المسألة تدعونا الى امعان النظر فى موقفنا حيال الحياة ، وحيال الموت أيضاً ، ثم انها تتطلب فحصاً دقيقاً وتمحيصاً مستوفياً

يقول افلاطون : « لا يجهل أحد ان الموت أعظم النعم التى يفوز بها الانسان . لكن الناس جميعاً يفرقون من الموت كما لو كان أعظم النقم »

ماذا علمـــني والدي
وماذا أبغى تعليمه لاولادي

حديث مع فضيلة الاستاذ الاكبر الشيخ المراغي شيخ الازهر الشريف السابق

ماذا تعلم وماذا يعلم

لفضيلة الاستاذ الاكبر الشيخ محمد مصطفى المراغى، شيخ الازهر السابق، منزلة خاصة فى نفوس أصدقائه وعارفيه لم يكتسبها بجاه ورثه أو بثروة آلت اليه بل اكتسبها بفضل وصلاح اشتهر بهما وبعلم وافر عزز ما حباه الله به من خلق سام شريف. فلما عين شيخاً للازهر كان للنبأ رنة فرح واغتباط فى البلاد رددت الصحف صداها فى الاجواء إذ شعر اصدقاؤه والذين سمعوا عنه بأن هذا المعهد الجليل سيستقبل عهداً جديداً ويحيا حياة جديدة

وأشهر ما اشتهر به فضيلته الصدق وعزة النفس، واذا قلنا عزة النفس قلنا الصدق لان من كان عزيز النفس لا يسعه الا أن يكون صادقاً، وقد بذل فى هذا السبيل الشيء الكثير وعانى اداء الشيء الكثير

ورجل كهذا، والرجال المشابهون له قليلون، جدير بأن يسأل السؤال الذى خطر لنا ان نلقيه وهو: «ماذا علمك والدك، وماذا تحب أن تعلمه لاولادك؟» ثم زدنا هــذا السؤال بياناً ... لا بد أن يكون والدكم قد غرس فى قلبكم مبدأ أو مبادىء كان لها وقعها فى نفسكم على مر ... هو هذا المبدأ أو ما هى هذه المبادىء وهل ترون الآن بعد انقضاء ثلاثين أو أربعين سنة ... المعهد ان ما علمكم والدكم إياه يليق بأن تعلموه لأولادكم أو تحبون أن تعلموهم اياه؟»

... فضيلته وقال بوداعته التى يعرفها اصدقاؤه: «وهل تريد أن تذكر اسمى؟»

وقلنا: «وما الفائدة اذن اذا لم نذكر اسمكم؟ إن المهم فى ذلك صدوره عن رجل يجله الناس ويحترمونه، فيقع كلامه فى نفوسهم وقعاً خاصاً»

فقال: «لا». فقلنا: «حدثونا ثم نرى»

والده والصدق

فقال بتؤدته الخالية من كل كلفة وكبرياء وبصراحته المشهورة: «لا أستطيع أن أقول ان

يعنى كلنا متعلماً كما انه لا يسعنى ان اقول إنه كان جاهلا فقد دخل كتاب البلدة (المراغة) وهو حدث وتعلم فيه القراءة والكتابة وحفظ القرآن ثم انتقل الى العاصمة وأقام فى الازهر ثلاث سنوات عاد بعدها الى البلدة . هذا كل ما تعلمه ورزق ثمانية اولاد كلهم على قيد الحياة كما أنه هو ما يزال حياً ولله الحمد ، وأنا أكبر اخوتى وقد تعلم ستة منا ولم يتعلق اثنان بالعلم حتى ان أحدهما لم يتعلم القراءة والكتابة الا بعدما ناهز الثلاثين

« والذى اذكره دائماً عن والدى أنه كان يحرص على ان يصدق أنجاله فى القول فى كل كبيرة وصغيرة ولم يكن عنده شر من الكذب لاعتقاده أنه أساس كل رذيلة ، فكان يوصينا دائماً بالصدق مهما تحملنا فى سبيله من أذى »

عزة النفس وثمنها

« وقد لاحظت أنه فى أثناء تربيته لنا كان يراعى أن يشب كل منا عزيز النفس أبيها ، وكان لا يفتأ يردد قوله ان عزة النفس أثمن ما يقتنيه المرء فى دنياه ، وان من يفقد عزة نفسه يغدو كالعبد الذليل مهما أوتى من الجاه والمال الطائل »

غلو الأب فى الأولاد

فقلنا : « وهل ضرب لكم مثالا على عزة النفس »

فقال فضيلته : « نعم ! فى أحوال كثيرة ! وقد كان من العبث ان تحمله على اتيان عمل بالامر أو بالوعيد والتهديد »

فقلنا : « هذه صفة بارزة فى فضيلتكم وان كنتم تمسكون عن ذكرها تواضعاً منكم ولكن لا نظن ان التواضع يمنعكم عن أن تقولوا لنا هل هي صفة متجلية فى اخوتكم كذلك ؟ »

فقال : « أظن ذلك »

وختم فضيلته حديثه عن والده بقوله : « وقد كان والدى دائماً شديد التقوى فكان لذلك تأثير كبير فى نفوسنا »

فقلنا : « والدليل على ذلك ان بكره أصبح شيخاً للازهر » فابتسم فضيلته ومضى فى حديثه فقال : « وقد تلقى بعض اخوتى علومهم فى الازهر وأحرزوا شهادة العالمية »

اصول الاخلاق

وانتقلنا بعد ذلك الى الشطر الثانى من موضوعنا ، فقلنا لفضيلة الاستاذ الاكبر :

« لقد سمعنا ما غرسه والدكم فى نفسكم فهل تتفضلون الآن فتحدثونا عما تودون غرسه بدوركم فى نفوس أنجالكم ؟ »

فقال فضيلته : « انى أوصيهم دائماً باصول الفضائل والاخلاق »

فقلنا : « وماذا تعنون باصول الاخلاق ؟ »

تحول التقاليد والعادات

فقال : « انى لا أتعرض لمسلك أنجالي فى حياتهم الاجتماعية من حيث التقاليد والعادات فان التقاليد والعادات تتغير على مر الايام وكر الاعوام ، فقد يكون اليوم من ادب الاجتماع أن أشيع زائرى حتى الباب ، وقد لا يصبح هذا التقليد ضرورياً غداً . وقد عرفنا تقاليد كثيرة من هذا القبيل تحولت مع الزمان وكان تحولها فى بعض الاحيان عظيما ، فليس من الحكمة أن أنصح لاولادى بأن يطبقوا على حياتهم اليوم ما كنت اطبقه على حياتى لما كنت فى سنهم بل انى أترك ذلك لحكمهم ولمقتضيات المكان والزمان اللذين يعيشون فيهما

« ولكن اذا قلنا ان التقاليد والعادات تتحول وتتغير ، فاننا لا نستطيع ان نقول ذلك فى الفضائل والاخلاق الاساسية . خذ الصدق مثلا فقد كان فضيلة فى العصور الغابرة وفى العصور الوسطى وفى هذا العصر ولا يمكن ان ينقلب الى رذيلة فى العصور القادمة ، فالصدق سيظل صدقاً وقد يجرح الصدق ولكن هذا لا يمنع انه صدق وان الصدق فضيلة »

مبدأ عزة النفس

« وان ما يقال عن الصدق يقال عن عزة النفس كذلك فانها ستظل فضيلة على الرغم من كل ما يقال أحياناً وبرغم كل ما يعمل احياناً أخرى »

فقلنا : « هذا صحيح وكم من أناس اضطهدوا فى عصور مختلفة لانهم كانوا اباة النفوس وأبوا ان يحيدوا عن شممهم »

فقال فضيلته وهو يحدق الى السماء : « ان البذل فى سبيل عزة النفس ضرورى لاحياء المبدأ ، أريد أن أقول ان من يضحى فى سبيل عزة نفسه يقيم الدليل المادى على ان المثل الاعلى الروحى ما يزال حياً ويحث ابناء جلدته على الاستمساك به . وكما ان شهداء الوطنية يغذون روح الوطنيـــة فتتأجج نارها كذلك الذين يبذلون فى سبيل عزة نفوسهم يغذون هذا المبدأ الذى هو أساس المبادىء

« وأمنيتى لا تقتصر على ان يتزود أنجالى وحدهم بعزة النفس بل هى تتعداهم الى جميع الناس وقد علمنا التاريخ أنه ما من شعب تقوم له قائمة الا اذا كان أبى النفس عزيزها فاذا تسلح شعب بهذا السلاح الروحى فان كل سلاح مادى يفل الى جانبه

« هذا مبدأ لم تغيره السنون ولا يمكن للاجيال ان تغيره »

هل فشلت الديمقراطية ؟

وهل يتسنى للاجتماع النشوء بدونها ؟

تعانى الديمقراطية اليوم فى بعض أنحاء العالم محناً تهاجمها وتحاول القضاء عليها . وستصهر هذه المحن الديمقراطية كما تصهر النار المعادن فتخرجها نقية صافية . وليس غريباً أن تكون تلك المحن على أشدها فى بلاد الغرب . فهنالك نبتت الديمقراطية وهنالك خاضت أشد المعارك التى سجلها تاريخ الاجتماع

وفى الواقع أننا اذا نظرنا الى الديمقراطية باعتبارها نظاماً حكومياً ، رأينا من خلال مبادئها مشاكل عويصة قد شغلت أفكار علماء الاجتماع منذ أقدم الأزمنة خصوصاً بعد الحرب العظمى الماضية . ولا نعلم نظاماً وجه اليه الناس من المطاعن والمثالب ما وجهوه الى الديمقراطية ومع ذلك ما يزال قائماً وليس ثمة ما يدل على قرب انهياره . نعم انه لا يخلو من عيوب كثيرة ولكن معظم هذه العيوب ليست فى جوهر الديمقراطية بل فى أساليب تطبيقها

وقد زعم بعضهم ان هذا النظام لا يختلف عن النظام الاستبدادى المعروف الا فى كون الأخير نظاماً فردياً يتحكم به الفرد فى الجماهير ، حالة أن الديمقراطية تجعل السلطة الاستبدادية فى يد الجماعات . على أن هذا التعريف للديمقراطية لا ينطبق على حقيقتها بل هو مشوه لمحاسنها . ولئن كانت الديمقراطية غير منزهة عن الشوائب فانها ما تزال خير نظام حكومى خبره الأنسان ، وخير تعريف لها أنها حكم الشعب لخير الشعب بواسطة الشعب . وعلى كل فان أقل ما يقال فى وصف هذا النظام انه مناف للدكتاتورية أو الاوتوقراطية ، وأنه إذا كان يبدو فى بعض مظاهره بثوب الديكتاتورية فذلك من عيوب تطبيقية

النظام الاستبدادى : فوائده ومضاره

لا ريب فى ان النظام الاستبدادى أو الاوتوقراطى او الديكتاتورى هو اقدم نظم الاجتماع واعرقها ، وعليه قام نظام الاسرة منذ أقدم الازمنة وكان يجب ان يكون النظام الطبيعى للاجتماع ولكل الحكومات لولا فكرة المساواة التى تجعل كل انسان يدعى بأن له ما لكل فرد آخر مثله من الحقوق وعليه مثل ما على كل فرد من الواجبات . على ان فكرة النظام فى حد ذاتها تقتضى الخضوع لسلطة عليا مطلقة سواء أكنا فى كنف الاوتوقراطية ام فى كنف الديمقراطية . وهذه السلطة فى الاسرة هى رب الاسرة . وفى الحكومة الاوتوقراطية هى الحاكم . وفى

الديمقراطية هي الشعب . ولا ريب انه لو استطعنا أن نضمن ان يكون الحاكم المطلق عادلا منزها عن الهوى لكان ذلك خير النظم الحكومية وأفضلها . ولكن ما عاناه البشر من استبداد الحكام المطلقين يجعلهم ينفرون من الاوتوقراطية ولا يسكنون الى سلطة الفرد

وللنظام الاوتوقراطي ـ بشرط افتراض قيامه على العدل ـ فوائد لا يمكن انكارها . وفى مقدمة تلك الفوائد حصر السلطة فى جهة واحدة وعدم توزيعها توزيعاً لا ينطبق على مقتضيات النظام . ولكن اذا كان لهذا النظام حسنات فانها تذهب بسبب سوء تطبيقه وعدم الاهتمام بغير المصلحة الشخصية فى إدارة حركته . وبعبارة أخرى ـ ان سوء هذا النظام غير متأت فى الاصل عن طبيعته بل عن جهل الذين يقومون بتطبيقه وأنانيتهم وإيثارهم المصلحة الخاصة على المصلحة العامة . والمفروض فى نظام الاسرة ـ وهو خير أنموذج للنظام الاوتوقراطي ـ أن رأس الاسرة لا يتحكم فى شؤون أسرته لمصلحته هو بل لمصلحة الاسرة كلها . هذه هى القاعدة فاذا شذ عنها كان شذوذه تشويهاً لنظام الاتوقراطية

ومن دواعى الاسف ان الذين تنتهى اليهم مقاليد السلطة قلما يؤثرون المصلحة العامة على مصالحهم الخاصة الا اذا كان لهم من وراء ذلك غاية معينة . وههنا وجه الخطر فى النظام الاوتوقراطى . فلو امكن ضمان إيثار المصلحة العامة على المصلحة الخاصة فى هذا النظام لكان المثل الاعلى للنظام الحكومى

ولنفرض ان رب اسرة وزع سلطته الطبيعية على السواء بين اولاده ، وان اولاده هؤلاء يختلف بعضهم عن بعض ـ كما هو المتوقع ـ فى طباعهم واخلاقهم وامزجتهم ونفسيتهم ودرجة تعليمهم . فماذا تكون نتيجة توزيع تلك السلطة ؟

يدعى كل منهم انه مطلق التصرف فى شؤونه وله من السلطة ما لاخيه تماماً وفى هذا ما فيه من تنازع السلطة وارتباك النظام . وهذا ما يعيبه انصار الاوتوقراطية او النظام المطلق على الديموقراطية اذ يقولون ان السلطة فيها موزعة غير كاملة

النظام الديمقراطى : عيوبه ومزاياه

ويخطىء من يظن ان النظام الديمقراطى حديث العهد او انه من مواليد العصور الحديثة . فهذا النظام قائم على الشورى وقد امرت الاديان المنزلة بالقسط والشورى وعدم الاستبداد . ثم ان الديمقراطية هى اساس النظم الجمهورية وقد كانت الجمهوريات والحكومات الشبيهة بالجمهوريات كثيرة الشيوع فى الازمنة السالفة . من ذلك جمهورية أثينا المعروفة فى التاريخ وقد نبغ فيها الكثيرون من أهل الرأى والحصافة . وكان النظام الديمقراطى أقرب إلى نفسية الشعب

اليونانى فى الأزمنة القديمة وأقرب إلى نفسية الشعوب المستوطنة سواحل البحر الابيض المتوسط .
واذا قلنا النظام الديمقراطى فلا نعنى به حتما النظام الجمهورى فليست الجمهورية والديمقراطية مترادفتين كما يتبادر إلى ذهن الكثيرين بل كثيراً ما يكون النظام الملكى أقرب إلى الديمقراطية من النظام الجمهورى . وأبلغ مثال على ذلك نظام الحكم فى انجلترا فهو ملكى ولكنه اكثر انطباقاً على مبادىء الديمقراطية من نظام الحكم الجمهورى فى الولايات المتحدة حيث لرئيس الجمهورية من السلطة أضعاف ماللملك انجلترا ، وحيث سلطة الكونجريس أقل من سلطة البرلمان الانجليزى

على أن للديمقراطية كما هى الآن شوائب ظاهرة وعيوباً يتمسك بها أعداؤها ويأخذونها عليها . ومن هذه العيوب ما هو فى طبيعة الديمقراطية نفسها ومنها ما هو ناشىء عن طريقة تطبيقها . وقد أشرنا الى الاخيرة منها وليست هى موضوع بحثنا الآن. أما العيوب التى هى فى طبيعة الديمقراطية نفسها فأهمها ما يأتى :

أولا - توزيع السلطة وتعدد الاحزاب

لا شك أن هذا فى مقدمة المآخذ على النظم الديمقراطية وان يكن الكثيرون يحسبونه مزية لانقصاً . على أنه لو كان توزيع السلطة هو النظام الذى يسميه علماء الاقتصاد توزيع العمل ما كان ثمة شك فى انه لخير الجمهور وللمصلحة العامة . ولكن توزيع السلطة ليس مرادفا لتوزيع العمل وليست السلطة اعتباراً مادياً حتى يجوز توزيعه أو تجزئته . وانما السلطة قوة غير مادية يجب حصرها فى مصدر واحد سواء أكان هذا المصدر مستمداً تلك السلطة من الامة أم من مورد آخر

ومن الامثلة الشائعة عند الانجليز أن كثرة الطباخين تفسد الطعام . ويقابله المثل العامى وهو ان السفينة التى يديرها ربانان تغرق . على ان الاختبار يعلمنا ان خير القرارات مايصدر بعد الجدال والمناقشة واخذ الرأى . فالشورى لازمة لتلافى الوقوع فى الخطأ على قدر الامكان والشىء الوحيد الذى يمكننا ان نأخذه على اباحة الرأى فى المجالس النيابية هو انه مدعاة الى تعدد الاحزاب ، وتعدد الاحزاب قد يكون لازماً الى حد محدود فاذا جاوز الحد أصبح عيباً من عيوب النظم الديمقراطية . وهذا مانشاهده الآن فى معظم البلدان الاوربية حيث تتعدد الأحزاب وتتضارب المصالح فيتعذر ثبات الحكومات

ثانياً - نقص النظام التمثيلى او النيابى

وهذا يأتى بنا الى العيب الثانى من العيوب التى هى فى طبيعة النظم الديمقراطية وفى الواقع ان كبار رجال السياسة وعلماء الاجتماع فى جميع انحاء العالم يدركون نقص النظام التمثيلى وما

يؤدى اليه من الأضرار . وقد اقترحوا عدة طرق لمعالجته أو لتخفيف وطأة ضرره فلم تسفر مساعيهم عن النجاح

والضرر الذى ينشأ عن نقص النظام التمثيلي مزدوج . فهو من الجهة الواحدة يغمط حق بعض الطوائف والجماعات ويحول دون تمثيلها تمثيلا صحيحاً . ومن الجهة الاخرى يؤدى الى تعدد الاحزاب تعدداً ليس فى مصلحة النظام ولا يساعد على استقرار الحكومات

وقد ارتأى بعضهم اصلاح النظام النيابى بسن قانون للانتخاب النسبي أو الانتخاب المبنى على المصالح أو المهن أو الطوائف أو الاديان ، أو الحدود الجنسية أو الجغرافية أو ما الى ذلك . ولكن ليس فى أحد هذه النظم ما يمكن اعتباره أنموذجاً للعدل أو الكمال . بل ان لكل منها مساوىء وشوائب لايتسع هذا المجال لشرحها . وفى الواقع ان هذا اعظم عيب من عيوب الديمقراطية وجميع رجال السياسة وعلماء الاجتماع يعترفون بذلك . واذا كانت الديمقراطية تعانى المحن فى الوقت الحاضر فذلك ـ بلا أقل ريب ـ ناشىء عن فساد النظم الانتخابية التى لا يمكن أن تساعد على ايجاد هيئة نيابية أنموذجية تمثل الامة تمثيلا حقيقياً لايتطرق الشك اليه

قلنا ان تعدد الاحزاب ناشىء قبل كل شيء عن نقص فى النظام التمثيلي ، وانه متى جاوز هذا التعدد الحد المعقول كان سبباً فى تعب الحكومات وعدم استقرارها وسرعة انهيارها مما ليس فيه مصلحة للوطن . وفى الواقع انه كلما قلت الاحزاب كانت الحكومات أدعى الى الثبات وأقدر على خدمة الوطن وتصريف شؤون الدولة . وهذا مانشاهده فى انجلترا والولايات المتحدة حيث الاحزاب السياسية على أقلها فان الحكومات فيها أثبت عادة من الحكومات فى غيرها . واذا تسنى للحكومة الاستقرار فى دست السلطة مدة من الزمن أمكنها أن تصرف شؤون الدولة على وجه أدعى الى الاطمئنان . ومن دواعى الاسف ان الاحزاب فى كل دولة من دول العالم قلما تخلو من مطامع حزبية مهما ادعت بانها لاتخدم إلا المصلحة القومية . ولذلك ترى كل حزب يوجه قواه ـ قبل كل شيء ـ الى اقصاء الأحزاب الاخرى عن الحكم والاستئثار بمقاليد السلطة

مظاهر الصراع بين الأوتوقراطية والديمقراطية

واذا وجهنا أبصارنا الآن الى بلاد الغرب التى يحسبها البعض مهد النظم الديمقراطية وجدنا الصراع على اشده بين تينك القوتين العظيمتين ونعنى بهما الديمقراطية والاوتوقراطية . ترى هل ملت أوربا الديمقراطية وهل بلغ من فشل هذا النظام فيها أن غير الناس افكارهم بشأنه وصاروا يرون خلاصهم آتيا عن النظام الاوتوقراطى الاستبدادى ؟

لاشك أن تطبيق النظم الديمقراطية هنالك أدى الى متاعب كثيرة حتى صار الكثيرون ـ

حتى من أنصار الديمقراطية نفسها - يشكون من هذا النظام مر الشكوى ويرون العلاج الوحيد فى الرجوع الى النظم الاستبدادية . واننا نكرر هنا ماقلناه آنفا وهو انه اذا أمكننا أن نضمن قيام حكم استبدادى عادل كان ذلك هو الحكم النموذجي الذى فيه خلاص الاجتماع . ولكن ضمان ذلك غير مستطاع فى جميع الاحوال

أما كون بعض البلاد فى أوربا قد اختارت الحكم الديكتاتورى بدلا من الحكم الديمقراطى فراجع الى اخلاق كل أمة ونفسيتها ودرجة نضوجها السياسى ومستوى تعليمها وسعة ادراكها لعظم التبعات التى تقع على عاتق من تلقى اليه مقاليد السلطة والحكم . ولا شك أن عودة بعض الدول الى النظام الاستبدادى دليل على فشل الديمقراطية فيها وعلى عدم ملاءمة هذا النظام لاخلاق شعبها ونفسيته فى الوقت الحاضر ثم ان فى الرجوع الى الديكتاتورية شبه « تأديب » لاولئك الذين اساءوا الى الديمقراطية بسوء تطبيقهم لمبادئها

وبعبارة أخرى - ان الديمقراطية فى اى قطر قد تصاب بالفشل من وقت الى آخر . فاذا تعذر ملافاة ذلك الفشل - وكثيراً ما يتعذر - فلعل افضل علاج لذلك هو تعطيل الديمقراطية مؤقتاً والعودة الى النظام الاستبدادى بشرط ان يستطاع ضمان العدل مع الاستبداد

***

وهنالك حقيقة يجب ألا تغرب عن البال وهى ان الديمقراطية - بخلاف الأوتوقراطية - تتفق مع مبادىء النشوء والارتقاء . وفى مقدمة المهام الملقاة على عاتقها توفير السعادة للجماعات وتوسيع نطاق الرخاء لها او على الاقل لاكبر عدد ممكن منها . نعم ان توفير السعادة لكل فرد فى حد ذاته ليس من الامور الممكنة ولكن ما لا يدرك كله لا يترك جله

ان الديمقراطية تقاوم اليوم العوامل المتألبة عليها مقاومة شديدة والكثيرون من علماء الاجتماع يعتقدون أنها قد فشلت - حتى فى أشد البلاد تمسكا بمبادئها - وان نجاة العالم الوحيدة هى فى العودة الى النظام المطلق فى كل بلاد يستطاع فيها ضمان العدل مع الاستبداد . ومن العبث أن ننكر ان الديمقراطية قد فشلت فى بلاد كثيرة . ولكن فشلها ليس فى الغالب ناشئاً عن عوامل هى مسؤولة عنها بل هو ناشىء عن سوء تطبيق مبادئها أو عدم نضوج الذين يراد تطبيقها عليهم وعن فساد بعض المبادىء التى تقوم عليها كقوانين الانتخاب والتمثيل الحزبى وعدم صلاحها فى اكثر الاحوال لحاجات الجماعات . ولاشك ان ناموس التطور يقضى بتطبيق مبادىء الديمقراطية تطبيقاً تدريجياً . أما الطفرة فى تطبيقها فمؤدية الى الفشل لا محالة

الآداب * بقلم صاحب السعادة عثمان مرتضى باشا

ان التخلق بالآداب الراقية اصبح من مستلزمات الحضارة الراهنة و منطبقاً على مطالبها و ميولها وما تقتضيه المعاملات الشريفة سواء بين الافراد أو الجماعات . فلا بد للشبيبة ان تتربى عليها وتندمج فى دمائها منذ نعومة أظفارها ، وتؤسس على دعائمها حياتها وتستمد منها القوة لانجاح اعمالها فى مستقبل اطوارها وما تترسمه من الآمال والامانى لخروجها ظافرة فى معترك التزاحم الذى كتب عليها حتما ان تغامره

ويرجع الميل للتحلى بالآداب للسليقة . تلك العاطفة البشرية التى تستفز الانسان لمحبة أخيه الانسان . تستفزه لالتماس هنائه الذاتى من عطفه على اخيه الانسان باحسان النية نحوه أو اللفظ أو الفعل بما يشرح صدره ويقر عينه ويستوجب رضاءه ، يبسط له من حسن المعاملة الاسباب الجذابة مما يتخيرها قلبه الجياش بالحنان والعطف اللذين يهزهما شعور نبيل يتجلى على محيا الانسان المهذب ويتردد صداه فى نبرات صوته الرقيق فى بساطة طبيعية وفى كياسة وظرف وتجمل لا يعتوره شيء من التكلف . وبها ومنها تنبعث الروابط الانسانية الوثيقة التى تنفع المرتبطين بها على مدى الايام فى السراء وفى الضراء على السواء ، مما لا غنى لمخلوق من بنى البشر عنه وبسببها تتكون الرابطة العائلية والقومية والاجتماعية والوطنية على خير ما يرجى

وللاداب نصيب وافر من حظوة الحياة فقد كافأتها سنة الاجتماع بمزايا جليلة لا يستهان بها . فالمرء المتأدب يشخص بآدابه أهم مظهر للمثل الاعلى الانسانى بين أهله واترابه و بنى وطنه ، فضلا عن أنه يتمكن بآدابه من استمالة كل من يتقدم اليه من الناس طالباً أو ملتمساً أو متعرفاً فيجذبهم بجميل خلقه لاجابة مطلبه أو العطف اليه أو الائتناس بالتعرف به عن طيب خاطر

والآداب الراقية تحتاج لرقة فى العواطف وكمال فى الخلق وسمو فى النفس وجمال فى الاسلوب وطلاوة فى التحادث وتواضع فى التخاطب وآداب جمة ينسقها ويمليها الذوق السليم العارف بما ينبغى عمله وما ينبغى اجتنابه لمسالمة الناس باعطاء كل موقف حقه من الوقار والتقدير

وفى الحقيقة لا ادرى تعريفاً للفضيلة التى تلوكها الالسنة أو تقع عليها عيوننا فى صفحات الكتب الا توفر الآداب الحقة فيمن تكمل بها

فلا يقوى العلم والادب وحدهما على منح هذا اللقب الا لمن حسنت آدابه وتهذبت اطواره وحمدت اخلاقه وكانت له الذكرى الطيبة طول الحياة

بل اصبحت الآداب اهم مقياس تقاس به حضارات الأمم بحسب تفاوت ابنائها فى التأدب وحسن الهندام ورقى الاذواق وسمو العواطف وصدق المعاملة وانجاز العهود وشرف الكلمة ،

ومبلغ تقديرهم للنساء والشيوخ والمرضى والضعفاء وما يتنافسون فيه من عوامل التراحم والانسانية والتساند وحسن السلوك الظاهر والباطن

هذا ومراعاة الآداب لم تكن فى الحقيقة كما يتبادر من ظاهر الكلمة مقصورة على مقام محدد بل هى شاملة تعم جميع شؤون الحياة واطوارها ومفروضة على المرء فى علاقته مع ابويه واخوته وجيرانه ومعارفه ومع معاملته مع الناس سواء هؤلاء الذين تجمعهم به رابطة جنسية أو دينية أو مبدئية أو أية رابطة اخرى بشرية وسواء فى الكلام او فى الكتابة او الخطابة او تبادل التحيات أو فى تخير اسلوب الجلوس أو تناول الشراب والطعام أو الملاقاة او التزاور أو مقام العبادة أو اثناء قيامنا بالفرائض او الواجبات او فى رعاية العادات والتقاليد المألوفة وفى احترام الاديان التى قد تخالف معتقداتنا وهكذا

ومما يحسن ذكره فى هذا المقام ان التحلى بالاخلاق الراقية والسلوك الرشيق يحقق فى الواقع مظهراً من اروع مظاهر الآداب واجلاها فى نظر الناس وان حياء المرء فى مقدمة هذه المظاهر . الا ترى كيف وفى اى مقام وضع رسول الله الحياء من وجهة الاعتبار والتقدير ! فقد قال نبينا ورسولنا محمد صلى الله عليه وسلم : « الحياء من الايمان والايمان فى الجنة ، والبذاء من الجفاء والجفاء فى النار » وفى حديث آخر « اذا لم تستح فافعل ما شئت » . وقال انس بن مالك رضى الله تعالى عنه : « الحياء على وجهين : حياء فيما بينك وبين الناس ، وحياء فيما بينك وبين الله . اما الحياء الذى بينك وبين الناس فهو ان تغضى بصرك عما لا يحل لك . واما الحياء الذى بينك وبين الله فهو ان تعرف نعمته فتستحى ان تعصيه »

كذلك من الآداب أن لا ينظر الأنسان الى عيوب الناس ولينظر الى عيوبه من باب اولى ويراجع ضميره فيها . ومن ابصر عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره . وليحسن الظن ما استطاع ولتكن اعماله الظاهرة منطبقة على ما اضمره فى نجواه من النوايا قال الله تعالى : « ولا يحيق المكر السيء الا بأهله » وقال تعالى : « قل كل يعمل على شاكلته » وقال رسوله عليه السلام : « نية المؤمن خير من عمله » فاذا هو تجمل فى عمله الظاهر وتكمل فى نواياه الباطنية كان بحق مثال الرقى الأنسانى بجميع معانيه وهذا هو مجمل الآداب التى هى زينة الحياة البشرية وحليتها الجذابة الفتانة . ومن من العقلاء يرفض ان تكون حياته بهذا الجمال الجذاب الباهر !

ولما كانت الآداب اكتسابية كان على الأمهات مهمة تدريب أطفالهن عليها منذ نعومة أظفارهم وأن يعلمنهم كيف ينفرون من الأشرار نفورهم من النيران اللاذعة ويؤمون البيئات الراقية ليكون لهم فى آداب أبنائها وسلوكهم خير قدوة

عثمان مرتضى

الدين الاسلامي ووجهته

كلمة اسلام : أصلها ومعناها وتطوراتها

بقلم الاستاذ الشيخ مصطفى عبد الرازق

القى الاستاذ العلامة الشيخ مصطفى عبد الرازق في الجامعة الاميركية ببيروت في أوائل هذا العام ثلاث محاضرات عن الدين الاسلامي دلت على سعة اطلاعه وغزارة علمه ، وقد نشرنا في العددين الاخيرين من السنة الاربعين محاضرتين من المحاضرات الثلاث ، وفيما يلي المحاضرة الثالثة من تلك السلسلة القيمة

١ - النظريات المختلفة

في المعنى اللغوي والمعنى الشرعي لكلمة اسلام

١ ـ الدين الذى جاء به محمد بن عبد الله النبي العربى المولود بمكة سنة ٥٧١ م المتوفى بالمدينة سنة ٦٣٢ م معروف باسم « الاسلام » منذ عهده الاول . وقد يسمى السلم بكسر السين والسلم بفتحها على ما ذكره « لسان العرب » . وهذه الاسماء الثلاثة هى ألفاظ عربية المادة والصيغة فلها عند العرب معان هى حقائق لغوية . ولما استعملت النصوص المقدسة الاسلامية هذه الالفاظ فى الدلالة على الدين الاسلامي كان ذلك بالضرورة تصرفا فى المعنى اللغوى الاصلى

وقد جرى عرف العلماء على تسمية الالفاظ المستعملة فى معان وضعها لها الشرع بالاسماء الشرعية ، كالصلاة ، والزكاة ، والحج ، وكالايمان والكفر . وربما خص ما يتعلق بالعقائد مثل الايمان والكفر بالاسماء الدينية . ويذكرون فى كتب أصول الفقه خلافا فى الاسماء الشرعية نفيا واثباتا فى الوقوع ، على معنى ان ما استعمله الشارع من اسماء أهل اللغة كالصوم والايمان هل خرج به عن وضعهم الى وضع مستحدث أو لم يخرج به عن وضعهم وانما استعمله استعمالا مجازياً جارياً على أساليبهم ؟ . قال بالاول القاضى ابو بكر الباقلانى المتوفى سنة ٤٠٤ هـ ١١٠٣ م وقال بالثانى المعتزلة والخوارج والفقهاء . ويستفاد من هذا البحث ــ الذى فصله سيف الدين ابو الحسن على الآمدى المتوفى سنة ٣٨٣ هـ ١١٨٦ م فى كتاب « الاحكام فى أصول الاحكام » جـ ١ ص٤٨ ، ٦١ ــ أن علماء الاسلام يعتبرون المعانى الشرعية متفرعة عن المعانى اللغوية وثيقة الصلة بها

٢ ــ وقد عنى المفسرون والمتكلمون واللغويون وغيرهم من الباحثين برد المعنى الشرعى للفظ « اسلام » الى أصله اللغوى

وجمع الفخر الرازى المتوفى سنة ٦٠٦ هـ ١٢٠٩ م فى تفسيره لقوله تعالى : « ان الدين عند الله

الاسلام » جلة المذاهب فى ذلك فقال : « وأما الاسلام ففى معناه فى أصل اللغة ثلاثة أوجه : (الاول) أنه عبارة عن الدخول فى السلم أى فى الانقياد والمتابعة قال تعالى : « ولاتقولوا لمن القى اليكم السلم لست مؤمنا .... » (س ٤ النساء مدنية آية ٩٤) أى لمن صار منقادا لكم ومتابعاً لكم (الثانى) من أسلم أى دخل فى السلم كقولهم اسنى وأقحط وأصل السلم السلامة (الثالث) قال ابن الانبارى (المتوفى سنة ٣٢٨ هـ ٩٣٨ م) : المسلم معناه المخلص لله عبادته من قولهم سلم الشيء لفلان خلص له فالاسلام معناه اخلاص الدين والعقيدة لله تعالى » ج ٢ ص ٤٢٣ المطبعة الخيرية سنة ١٣١٨ هـ

٣ ــ أما المحدثون فجمهرة المستشرقين منهم ترى : أن اسم (اسلام) يرجع الى معنى من الطاعة والخضوع غير ارادى أى التسخير لارادة قاهرة ، يقول جولد صيهر Goldziher : « اسلام بمعنى خضوع أى خضوع المؤمن لله ، وهذه الكلمة ، التى هى أوفى من كل كلة غيرها فى تعيين المنزلة التى جعلها محمد للمؤمن فى علاقته بمعبوده ، عليها طابع ظاهر من الشعور بالتبعية والقدوة لا تحيط بها حدود ، ويجب على الانسان أن يستسلم لها متبرئا من كل حول له وقوة » (عقيدة الاسلام وشريعته) ص ٢ Le Dogme et la Loi de l'Islam . ويسير الى مثل ذلك القول (ارنولد) Arnold فى الفصل الذى كتبه عن (اسلام) فى دائرة المعارف الاسلامية Encyclopédie de l'Islam ولا يختلف ما ذكره (بابنجر) Babinger فى الفصل الذى كتبه عن الاسلام فى كتاب « اديان العالم » Religions du Monde عن كلام (جولد صيهر) فى شيء

وقد تنبه (سيد أمير على) الى أن أمثال هؤلاء المستشرقين اعتبروا معنى الانقياد الذى فسر به لفظ اسلام انقيادا مطلقاً لارادة لا حدود لسلطانها ، ولا [illegible] لاحد معها فجاء يبين فى كتابيه (روح الاسلام Spirit of Islam واسلام Islam) أن ليس فى استعمال كلة اسلام لغة أو شرعا ما يدل على معنى الانقياد المطلق والخضوع المتضمن لمعنى الجبر كما يفرضه عادة أكثر الباحثين من علماء الغرب . على ان (سيد أمير على) يقرر ان المعنى الشرعى للاسلام هو السكد فى تحرى الرشد والتماس الفلاح بتزكية النفس كما يؤخذ من الآيات : « وانا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن أسلم فاولئك تحروا رشدا » سورة ٧٢ الجن (مكية) آية ١٤ . « ونفس وما سواها، فالهمها فجورها وتقواها ، قد أفلح من زكاها ، وقد خاب من دساها » سورة ٩١ الشمس (مكية) آية ٧ ــ ١٠ وذلك يستلزم معنى الطاعة الارادية ظاهراً وباطناً . والرشد هو الهدى والفلاح ، وهو الذى يهدى اليه القرآن من تصديق خبر الله وامتثال أمره . كما فى كتاب (مفتاح دار السعادة) لابن قيم الجوزية المتوفى سنة ٧٥١ هـ ج ١ ص ٤٠ ــ ٤٢

وبهذا البيان يتضح ما فى كلام ادوارد سل Edward Sell من التعسف فى تأويل رأى سيد أمير

على مقال أدوارد سل عن الاسلام فى دائرة المعارف الدينية والخلقية ج ٧

يرى (ادواردسل) ان اعتبار المؤلفين الاوروبيين أن لفظ (اسلام) يعبر عن الاذعان التام لارادة الله فى كل شؤون العقائد والاحكام توسع فى فهم معنى اللفظ اذ هو انما يدل على معنى أخص من الاذعان المطلق ، فهو انما يدل على الاذعان العملى ويستشهد بقول سيد أمير على ان الاسلام هو تحرى الرشد

ثم يحاول (ادواردسل) أن يجعل جملة ماورد فى القرآن من لفظ (اسلام) ومشتقاته مؤديا معنى الانقياد الظاهر والطاعة بالجوارح ويزعم أن المفسرين يبدو أنهم مجمعون على استعمال اللفظ فى معنى آلى ، ويقول : ان هذا يتفق وعدم ورود كلمة « اسلام » فى السور الاولى ، إذ هى لم ترد الأثمانى مرات : منها ست فى السور المدنية واثنتان فى السور المكية الأخيرة ، ويرجع ذلك الى أن أركان الدين العملية لم تصر جزءاً منه على وجه قاطع حتى كون محمد دينه فى المدينة ، ويخلص من ذلك الى أن لفظ « اسلام » عندماينظر اليه من وجهة النظر المحمدية يفقد كثيراً من جماله الروحى الذى تجمع حول فكرة الخضوع التام لارادة الله ، ويصبح مؤيداً للمبدأ اليهودى القائل بأن المهم ليس هو روح الشريعة ، بل المهم هو مراعاة الاداء الصورى لواجبات ظاهرة خاصة

ودعوى « ادواردسل » : أن كلام « سيد أمير على » يفيد قصر الاسلام على خضوع الجوارح دون خضوع القلب لا يمكن أن يؤخذ من عبارات « سيد أمير على » فى كتابيه ما يؤيدها . ومحاولة « ادواردسل » أن يجعل جملة ماورد فى القرآن من لفظ « اسلام » وما اشتق منه مؤدياً معنى الانقياد الظاهر والطاعة بالجوارح فقط محاولة لاتقوم على أساس ، لأن ماذكر فى القرآن من لفظ « اسلام » وما اشتق منه مقابلا للايمان ومخالفاً له — بحيث يدل الاسلام على العمل الظاهر والايمان على التصديق — لايعدو ثلاث آيات على ماورد فى كتاب « حجج القرآن » لأبى الفضل احمد بن المظفر الرازى الحنفى ، أتم كتابه سنة ٦٣٠ هـ ١٢٣٢م أولايعدو أربعا كما هو الواقع ، اذ ترك صاحب الكتاب آية ٥ س ٦٦ التحريم مدنية

أما اجماع المفسرين على استعمال لفظ اسلام . فى معنى آلى فغير صحيح كما يتضح لكل مطلع على التفاسير المختلفة للقرآن . وسيأتى مايؤيد ذلك فيما يلى . وعدم ورود لفظ « اسلام » فى السور الاولى لاينتج مايريد أن يستنتجه المؤلف فقد وردت صيغة اسم الفاعل من أسلم فى ٣٩ آية ، المكيات منها ٢٤ والمدنيات ١٥ وبعض هذه المكيات فى سور غير متأخرة كما فى آية « أفنجعل المسلمين كالمجرمين » سورة ٦٨ القلم (مكية) آية ٣٥ وهى السورة الثانية فى ترتيب نزول القرآن على ما نقله صاحب الفهرست عن نعمان بن بشير . وكما فى آية ١٤ سورة ٧٢ الجن (مكية) التى ورد فيها الفعل أيضا

ولكارا دى فو Carra de Vaux رأى فى معنى كلمة « اسلام » وأصلها بينه على الوجه الآتى

«كان من تبع ابراهيم يسمى حنيفاً ومعناه المائل لانهم مالوا عن عبادة الاصنام التى كانت قد فشت فى العالم، أو يسمى المسلم أى الذى يجدد ويصون الشيء سالما ذلك بأنهم جددوا وصانوا التوحيد الخالص . وتفسير (مسلم) بأنه المستسلم لله أو المسلم نفسه لله أبعد غوراً فى التصوف من أن يكون المعنى الاصلى» (كارادى فو . مفكرو الاسلام ج ٣ ص ٥٥) وهذا الرأى غير وجيه من الناحية اللغوية فانه ليس فى مادة «اسلام» ولا صورتها مايؤيده على مقتضى أصول اللغة وقواعد الاشتقاق، وما علمنا بأن من مدلولات هذه المادة التجديد أو الصون ولا رأينا أن صيغة أفعل تفيد أحد هذين المعنيين

ب ـ النظرية الراجحة

فى المعنى اللغوى والمعنى الشرعى لكلمة اسلام

١ ـ من تأمل فيما ذكره اللغويون من معانى مادة (سلم) على اختلاف ألفاظها وصيغها متحرياً البحث عما يصلح أن يكون أصلا يتفرع عنه سائر المعانى وجد فى كتب اللغة المعتبرة مثل كتاب الاشتقاق لابن دريد والصحاح للجوهرى، والمفردات فى غريب القرآن، ولسان العرب لابن منظور والمصباح المنير للفيومى ـ أن السلام بكسر السين والسلم بكسر اللام، الحجارة الصلبة سميت بذلك لسلامتها من الرخاوة والواحدة سلمة، واستلم فلان الحجر الاسود هو افتعل من السلمة، وان السلم بفتحتين شجر عظيم له شوك ورقه القرظ يدبغ به واحده سلمة بفتحتين أيضا كأنما سمى بذلك لاعتقادهم انه سليم من الآفات ويقل منه سلمت الجلد بفتح اللام اسلمه بكسرها اذا دبغته بالسلم . ولعل هذه المعانى هى التى ينبغى أن تكون هى الاصل الاول لمادة سلم وعنها تفرعت جميع الاستعمالات الاخرى . ذلك بأن هذه المعانى هى أمور مادية محسوسة قريبة الى حياة البداوة فهى أجدر أن تكون أصلا لوضع المعانى المجردة . وقد ولد العرب من هذه المعانى معانى أخرى وضعية حقيقية قائمة على معنى الخلوص الذى هو ملحوظ فى المعانى الاولى

وهذه المعانى الحقيقية المولدة هي : (١) معنى الخلوص من الشوائب الظاهرة أو الباطنة، وفى معاجم اللغة أن السلم بفتح فسكون والسلام والسلامة تكون بمعنى الخلوص والتعرى من الآفات الظاهرة أو الباطنة (٢) معنى الصلح والامان . ويقول اللغويون : ان السلم والسلم بكسر السين وفتحها لغتان فى الصلح يذكران ويؤنثان كالسلام (٣) معنى الطاعة والاذعان فالسلم بفتحتين على ما فى كتب اللغة والسلم بفتح فسكون والسلم بكسر فسكون الاستسلام والاذعان والطاعة

ويرد اللغويون (السلام) الذى هو اسم من اسماء الله والسلام بمعنى التحية والدعاء الى معنى الخلوص والسلامة من المكاره والآفات . ورد السلم بمعنى السلف الى هذا المعنى غير عسير

وفعل اسلم يستعمل فى اللغة على وجهين :

احدهما ـ أن يستعمل لازماً

الثانى ـ أن يستعمل متعدياً

واللازم يكون بمعنى الدخول فى السلم بمعنى الصلح أو الطاعة وقد ذكر علماء الصرف أن صيغة افعل اللازم تأتى بمعنى الدخول فى شيء كأصبح بمعنى دخل فى الصباح وأقحط دخل فى القحط واعرق دخل فى العراق

وأما المتعدى فصيغة افعل فيه ترد للتعدية وهي تصيير الفاعل قبل دخول الهمزة مفعولا ، فاسلم الشيء لفلان منقول بالهمزة عن سلم الشيء لفلان خلص له من غير منازع كسلمه له تسليما المنقول بالتضعيف وحقيقة معناه اخلصه له وجعله له سالماً

ولفظ « اسلام » مصدر اسلم لازماً كان أم متعدياً فهو صالح للدلالة على كل مايدل عليه الفعل من المعانى السالفة

هذه هي جملة المعانى اللغوية لمادة « سلم » وما تفرع عنها ، وقد ورد فى القرآن استعمال كثير من صيغ هذه المادة فى معانيها اللغوية

فورد معنى الخلوص والبراءة من الشوائب الظاهرة والباطنة فى الآية ٧١ من السورة ٢ البقرة (مدنية) « قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقى الحرث مسلمة لا شية فيها » وفى الآية ٨٩ من السورة ٢٦ الشعراء (مكية) « إلا من أتى الله بقلب سليم » وورد فى غير هاتين الآيتين أيضاً ، وجاء معنى الصلح فى مثل الآية ٣٥ سورة ٤٧ محمد مدنية « فلا تهنوا وتدعوا الى السلم وأنتم الأعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم » والآية ٦١ سورة ٨ الانفال (مدنية) « وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه هو السميع العليم »

واستعمل القرآن بعض صيغ هذه المادة فى معنى الانقياد والخضوع كما فى الآية ٢٦ سورة ٣٧ الصافات (مكية) « بل هم اليوم مستسلمون »

٢ ـ على ان القرآن استعمل لفظ (اسلام) وفعله والوصف منه فى معنى شرعى خاص . وقد اختلفوا فى هذا المعنى الشرعى على مذاهب ثلاثة :

ا ـ قال قائلون : ان الاسلام هو الايمان ، ومعنى الايمان باتفاق أهل العلم من اللغويين وغيرهم (التصديق) كما فى لسان العرب ، وذهب هذا المذهب الفخر الرازى فى تفسيره عند آية « ان الدين عند الله الاسلام » مستدلا عليه

ب ـ وقال آخرون : ان لفظ (اسلام) يطلق فى لسان الشرع على معنيين : (أحدهما) الايمان (والثانى) معنى أعم من الايمان وهو الانقياد بالقلب أو بالظاهر ، وقد نقل هذا المذهب النووى فى شرحه على صحيح مسلم عن الخطابى

ومن القائلين بأن لفظ (اسلام) يطلق فى لسان الشرع على معنيين من يفسر هذين المعنيين

عا فسرهما به الراغب الاصفهانى فأحد المعنيين هو الايمان ، وهو الاعتراف باللسان ، والثانى فوق الايمان ، وهو أن يكون مع الاعتراف باللسان اعتقاد بالقلب ووفاء بالفعل واستسلام لله فى جميع ما قضى وقدر

حـ ــ وقال قائلون : ان الاسلام يطلق شرعاً على ثلاثة معان ، وعلى هذا جرى الغزالى فى الاحياء وهذه المعانى الثلاثة هي :

أولا ــ اطلاق الاسلام بمعنى الاستسلام ظاهراً باللسان والجوارح ، مع اطلاق الايمان على التصديق بالقلب فقط ، وبذلك يكون الايمان والاسلام مختلفين

ثانياً ــ أن يكون الاسلام عبارة عن التسليم بالقلب والقول والعمل جميعاً ، ويكون الايمان عبارة عن التصديق بالقلب ، فالايمان أخص من الاسلام

ثالثاً ــ أن يجعل الاسلام عبارة عن التسليم بالقلب والظاهر جميعاً ، وكذا الايمان ، وعلى هذا فالاسلام والايمان مترادفان

٣ ــ وأثر الفرق الاسلامية ظاهر قوى فى هذا الخلاف المرتبط بمسألة احتدم فيها النزاع بين الفرق وهي مسألة الكفر بارتكاب الكبيرة

فالاشعرية لايكفرون أحدا من أهل القبلة بذنب يرتكبه مالم يرتكبه مستحلا له غير معتقد تحريمه . خلافا للخوارج القائلين بأن مرتكب الكبائر يكفر ويزول عنه الايمان . وخلافا للقدرية والمعتزلة القائلين بأنه يخرج من الايمان ولا يدخل فى الكفر ، فيكون بين الكفر والايمان ــ الابانة للأشعرى ص ١٠ وشرح الفقه الأكبر لأبى منصور الماتريدى المتوفى سنة ٣٣٣ هـ ص ٢ ــ ٤ طبع الهند

بل ان الفرق جعلت مسألة المعنى الشرعى للاسلام والايمان ، من أسس نزاعها صراحة فالأشعرى يقول فى الابانة : « ونقول ان الاسلام أوسع من الايمان وليس كل اسلام ايماناً » ص ١٠ ويقول الطبرسى الشيعى فى تفسيره مجمع البيان : « والأسلام والايمان بمعنى واحد عندنا وعند المعتزلة » جـ ١ ص ١٧٥ طبعة فارس سنة ١٣٠٤ هـ

فالخلاف على هذه المسألة انما هو فى الحقيقة من تمحلات الفرق والتماسها دقائق البحث اندفاعا وراء جموح النظر فهو مصطنع اصطناعا

٤ ــ ولكنهم يريدون أن يلتمسوا سبباً لهذا الخلاف فى القرآن نفسه وعندهم أن منشأه أن علماء الاسلام وجدوا فى آيات القرآن ماذكر فيه الاسلام مقابلا للايمان على وجه يشعر بالتغاير بينهما : « قالت الأعراب آمنا ، قل لم تؤمنوا ، ولكن قولوا أسلمنا ، ولما يدخل الايمان فى قلوبكم » آية ١٤ سورة ٤٩ الحجرات (مدنية) . « عسى ربه ان طلقكن أن يبدله أزواجا خيراً منكن مسلمات

مؤمنات » آية ٥ سورة ٦٦ التحريم (مدنية) . «ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات . . » آية ٣٥ سورة ٣٣ الاحزاب(مدنية) . « الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين » آية ٦٩ سورة ٤٣ الزخرف(مكية) . كما وجدوا فى آيات مايدل على أن الاسلام والايمان واحد : « وقال موسى ياقوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين » آية ٨٤ سورة ١٠ يونس (مكية) . « فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين » آية ٣٥ ، ٣٦ سورة ٥١ الذاريات (مكية) . « يمنون عليك أن أسلموا ، قل لا تمنوا على اسلامكم ، بل الله يمن عليكم أن هدا كم للايمان ان كنتم صادقين » آية ١٧ سورة ٤٩ الحجرات (مدنية)

وقد أرادوا التحلل من هذا الاشكال بأن جعلوا (للاسلام) فى لسان الشرع معانى مختلفة

على أن الامر لايدعو الى ذلك فان القرآن استعمل من مادة (سلم) صيغا كثيرة فى معانيها اللغوية كما استعملها العرب ولكنه استحدث للفظ (اسلام) وما اشتق منه معنى واحدا شرعيا استعمله فى آيات غير قليلة ، وهذا المعنى هو : التوحيد واخلاص النفس لله وحده لايكون فيها لغيره شرك يعبد ويسمى الها . وهو معنى مولد من المعنى اللغوى الذى هو الخلوص والسلامة . قال ابن دريد فى كتاب (الاشتقاق) جـ ١ ص ٢٢ « واشتقاق المسلم من قولهم أسلمت لله أى سلم له ضميرى »

أما سائر استعمالات القرآن لهذه المادة فاستعمالات لغوية جارية على الاوضاع والاستعمالات العربية الحقيقية وقد ذكر ما يفيد ذلك الزمخشرى فى الكشاف عند تفسير آية « ان الدين عند الله الاسلام »

٥ ـ والادلة على أن معنى الاسلام الشرعى هو التوحيد واخلاص الضمير لله من وجوه :

(أحدها) أن القرآن يقرر أن الدين واحد على لسان جميع الأنبياء وهو الايمان بما يجب الايمان به وانما تختلف الشرائع أى الاحكام العملية : « شرع لكم من الدين ماوصى به نوحا والذى أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن اقيموا الدين ولاتتفرقوا فيه كبر على المشركين ماتدعوهم اليه ، الله يجتبي اليه من يشاء ، ويهدى اليه من ينيب » آية ١٣ سورة ٤٢ الشورى (مكية) .

يراجع تفسير الطبرى ، والكشاف ، والرازى ، والبيضاوى . « أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ، قل لا أسألكم عليه أجرا ان هو إلا ذكرى للعالمين » آية ٩٠ سورة ٦ الانعام (مكية) يراجع الكشاف . « وأنزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا . . . . . » آية ٤٨ سورة ٥ المائدة (مدنية) . يراجع الطبرى

ويراجع كتاب مفتاح دار السعادة الطبعة الاولى بمصر جـ ٢ ص ١٢٦ ، ١٢٧ وكتاب حجة الله البالغة جـ ١ ص ٦٨ ، ٦٩

ودين الله الواحد الذى لايدخله النسخ ولا يختلف باختلاف الانبياء هو فى عرف القرآن المسمى اسلاما « أن الدين عند الله الاسلام ، وما اختلف الذين أوتوا الكتاب الا من بعد ماجاءهم العلم بغيا بينهم . ومن يكفر بآيات الله فان الله سريع الحساب . فان حاجوك فقل أسلمت وجهى لله ومن اتبعن ، وقل للذين أوتوا الكتاب والاميين أأسلمتم ؟ فان اسلموا فقد اهتدوا ، وان تولوا فانما عليك البلاغ والله بصير بالعباد » آية ١٩ ، ٢٠ . سورة ٣ آل عمران (مدنية) يراجع الكشاف ايضا . « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا » آية ٣ سورة ٥ المائدة (مدنية) . وهذه الاية الاخيرة نزلت يوم عرفة فى حجة الوداع . قالوا : ولم يعش النبى بعدها الا ٨١ ليلة وهى تدل على أن الدين الذى هو الاسلام هو التنصيص على قواعد العقائد والتوقيف على أصول الشرائع التى كملت فى القرآن . أما الاحكام العملية فهى تختلف باختلاف الانبياء والامم وقد تتغير بتغير المظان ، ولم يجمعها القرآن إلا إجمالا بتبيينه الاصول التى تستمد منها تلك الاحكام ولم تكن كملت عند نزول الآية ، يراجع تفسير البيضاوى لهذه الآية والموافقات للشاطبى ج ٣ ص ٦٢ وج ٤ ص ١١٦ ، ١١٧

وقد ثبت بما ذكرناه أن الدين فى عرف القرآن هو الايمان بالاصول الدينية التى هى حقائق خالدة لايدخلها النسخ ولا تختلف فيها الانبياء . وأن الاسلام هو هذا الدين إذ لادين غيره عند الله

(ثانيها) أن صيغة « اسلام » وردت فى القرآن مضافة وغير مضافة فى ثمان آيات ، ست منها مدنية وآيتين مكيتين . أما المكيتان فهما : « فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام ...... » آية ١٢٥ سورة ٦ الانعام (مكية) ، « أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه » آية ــ ٢٢ سورة ٣٩ الزمر (مكية) والآيتان صريحتان فى أن الاسلام فيهما هو الايمان الخالص الذى موضعه الصدر أى القلب

أما الآيات المدنية فهى :

« ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام والله لايهدى القوم الظالمين » آية ٧ سورة ٦١ الصف (مدنية) . وتفسير الاسلام فى هذه الاية بالايمان تدل عليه الآيات اللاحقة دلالة ظاهرة ، « يحلفون بالله ماقالوا ، ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم وهموا بما لم ينالوا .... » آية ٧٤ سورة ٩ التوبة (مدنية)

والاسلام فى هذه الاية مذكور فى مقابلة الكفر

وقد قوبل الاسلام وما يشتق منه فى القرآن بالكفر كما فى هذه الاية وآية « ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون » آية ٨٠ سورة ٣ آل عمران

(مدنية) . وآية « ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين » آية ٢ سورة ١٥ الحجر (مكية)

وبالشرك فى آياتٍ عدة منها « ماكان ابراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولـكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين » آية ٦٧ سورة ٣ ـ آل عمران (مدنية) وآية « قل أغيرالله أتخذ ولياً فاطر السموات والارض وهو يطعم ولا يطعم . قل انى أمرت أن أكون أول من أسلم ، ولا تكونن من المشركين » آية ١٤ سورة ٦ الانعام (مكية).

اما باقى الآيات المدنية فهى : آية ١٧ سورة ٤٩ الحجرات (مدنية) . وهي من الآيات التى ذكرها كتاب (حجج القرآن) فى حجج القائلين بأن الايمان والاسـلام واحد . وآية ١٩ سورة ٣ آل عمران ، وآية « ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين » اية ٨٥ سورة ٣ آل عمران واية ٣ سورة ٥ المائدة

وقد بين الزمخشرى وغيره من المفسرين فى تفسير هذه الايات أن الاسلام فيها هو التوحيد واسلام الوجه لله . وذلك يقتضى ان لفظ (اسلام) لم يرد فى القرآن إلا مستعملا فى معناه الشرعى مرادفا للايمان

(ثالثها) أن القرآن سمى أتباع دين محمد (الذين آمنوا) فى آيات منها : « ان الذين امنوا ، والذين هادوا ، والنصارى ، والصابئين من آمن بالله واليوم الاخر وعمل صالحا ، فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون » آية ٦٢ سورة ٢ البقرة (مدنية) . وآية « ان الذين آمنوا ، والذين هادوا ، والصابئون والنصارى ، من آمن بالله واليوم الاخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون » آية ٦٩ سورة ٥ المائدة (مدنية) . وآية « انالذين آمنوا ، والذين هادوا ، والصابئين ، والنصارى ، والمجوس ، والذين أشركوا ، ان الله يفصل بينهم يوم القيامة . ان الله على كل شيء شهيد » اية ١٧ سورة ٢٢ الحج (مدنية) . كما سماهم المسلمين فى آيات منها : « وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج ، ملة أبيكم ابراهيم ، هوسماكم المسلمين من قبـل وفى هذا . . . » اية ٧٨ سورة ٢٢ الحج (مدنية) . وآية « يا أيها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون » اية ١٠٢ سورة ٣ آل عمران (مدنية) . وفى ذلك اشعار بأن معنى الايمان والاسلام متفق غير مختلف

٦ ـ واذا كان الاسلام فى عرف القرآن هو القواعد الأصولية التى يجب الايمان بها والتى جمعها القرآن كاملة بحيث يعرف الاسلام بأنه هو ما أوحاه الله الى نبيه محمد فى القرآن ، وأمره بتبيينه للناس كما تشير اليه اية « وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس مانزل اليهم . . . » اية ٤٤ سورة ١٦ النحل (مكية) فقـد تطور استعمال لفظ الاسلام الى ما يشمل الاصول الاعتقادية ، اوالفروع العمليـة وتطور استعمال لفظ (الدين) كذلك فاصبح تعريف الدين عنـد المسلمين هو : وضع الهى سائق لذوى

العقول باختيارهم اياه الى الصلاح فى الحال والفلاح فى المال . وهذا يشمل العقائد والاعمال (كشاف اصطلاحات الفنون) ومع هذا التطور فقد بقيت بين المسلمين آثار العرف الشرعى الى اليوم . فهم يقسمون الدين الى فروع وأصول باعتباره منقسما الى معرفة هى الاصـل وطاعة هى الفرع . ويقولون : ان العقائد يقينية فلا بد أن تكون ثابتة بطريق دينى يقينى قطعى وهو القرآن وحده اذ هو المقطوع به وحده فى الجملة والتفصيل ، أما الاحكام العملية فيكفى فيها الظن ، شرح المواقف جـ ١ ص ٣٨ الموافقات جـ ٤ ص ٣ . ويقولون : ان النسخ لايكون فى مسائل علم الكلام وانمـا يكون فى مسائل الفقه

ثم ان الخلاف بين المسلمين فى شؤون الاحكام العملية ليس له خطر الخلاف فى الامور الاعتقادية فالاراء المتباينة فى الاولى تسمى مذاهب ، واتباع كل يعتقدون أن مذهبهم صواب يحتمل الخطأ ، ومذهب غيرهم خطأ يحتمل الصواب . بل يرى بعضهم أن الحق يتعدد فى المسائل الاجتهادية باعتبار أن الله لم يكلف الناس الا بأن يبذلوا جهدهم فى تحرى الصواب فما وصلوا اليه بجهدهم فهو بالنسبة لهم الحق لا يجوز العدول عنه . ولست تجد شيئاً من ذلك فى أمور العقائد التى يؤدى الاختلاف فيها الى تفرق الفرق يكفر بعضها بعضـا . والحق فى مسائل الاعتقاد واحد لا يتعدد وكل ما سواه باطل ، أحسن الفروض بالنسبة لصاحبه أن يعذر فينجو من عقاب الاخذ بالباطل (فصول البدائع فى أصول الشرائع) جـ ٢ ص ٤١٧ ـــ ٤٢٤

هذا والاعمال البدنية نفسها لا يكون لها اعتبار فى دين المسلمين بحسب صورها الظاهرة وانما هى معتبرة بالنيات والهيئات النفسانية التى هى مصدرها ، يراجع كتاب (حجة الله البالغة) جـ ١ ص ٤ وفى القرآن « لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم .... » آية ٣٧ سورة ٢٢ الحج (مدنية) . و يروى عن النبى (ص) حديث هو أحد الاحاديث التى عليها مدار الاسلام ، وقال الشافعي وأحمد : انه يدخل فيه ثلث العلم ، وهو من أصح الاحاديث النبوية وأشهرها حتى زعم بعضهم أنه متواتر ، شرح القسطلانى على البخارى جـ ١ ص ٢٢

واعترافا بمكانه بين السنن تجده فى فاتحة كثير من كتب السنة المعتبرة . هذا الحديث هو :

« انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرىء ما نوى »

مصطفى عبد الرازق

متحف الفن الحديث بالقاهرة

في سنة ١٩٣٨ قررت وزارة المعارف العمومية إنشاء (متحف الفن الحديث) واختيرت له سراي موصيري القديمة عند ملتقى شارع فؤاد الأول بشارع عماد الدين . وفي ٨ فبراير سنة ١٩٣١ افتتحه حضرة صاحب الجلالة الملك . وفي خلال تلك السنوات الثلاث التي مضت بين قرار إنشائه وافتتاحه ، بذلت في سبيل إعداده جهود عظيمة والفت لجنتان لانتقاء النفائس الفنية التي تعرض به ، إحداهما بالقاهرة والأخرى باوربا ، وعاونتهما على هـذا الغرض لجنة الفنون الجميلة بوزارة المعارف العمومية . وكانت الفكرة الأساسية ترمي إلى إيجاد نواة من منتجات المدارس الفنية المختلفة ثم إكمال الأقسام بنفائس فنية أخرى تنتقى وتشترى . وإذا كان المتحف الآن يضم الكثير من الكنوز الفنية القيمة ، فانه مع هذا لايزال فيه متسع لزيادة ثروته منها حتى يضاهي المتاحف الفنية الكبرى بالبلدان الغربية

وأول ما يصادفك حين تزور المتحف ردهة كبيرة تطل عليها عدة غرف منها ثلاث غرف كبيرة خصصت لمعروضات الفنانين المصريين والفنانين الأجانب المقيمين في مصر . ويلفت النظر منها ما أبدعته ريشة الفنان صباغ مثل صور (واديالملوك) و (معبد الأقصر) و (قرية بقرب الاهرام) وغيرها من صور الاماكن التي برع في تصويرها . ثم معروضات محمود سعيد بك التي يبدو فيها انسجام بالغ كصورة (فتاة في ثياب زرقاء) و (منظر ريفي) . ومعروضات راغب عياد وهو فنان ينتظر له مستقبل باهر

غابة فونتينبلو : للرسام ت ، روسو (المدرسة الفرنسية في القرن التاسع عشر)

ونذكر من العارضين الوطنيين أيضاً : يوسف كامل ومحمد حسن واحمد صبري وعبد اللطيف فهمي وجبيشه وحسين محمد الطيب ومحمد علي ، وقد أجادوا جميعاً مع تفاوت بينهم في الوهبة .
وعرض جرابديان صورة (عجوز زنجية) وهي تدل على قوة في الابتكار

وإلى جانب معروضات الوطنيين عرضت منتجات الفنانين الاجانب الذين يعيشون في مصر ويتأثرون بجوها وذوقها ويستمدون وحيهم من هدوئها وصفاء سمائها . ونذكر من بينهم اينوشنق الذي عرض مجموعة من الصور المائية امتازت بالرقة والجاذبية ، ومنها صورة (امرأة) في حجم
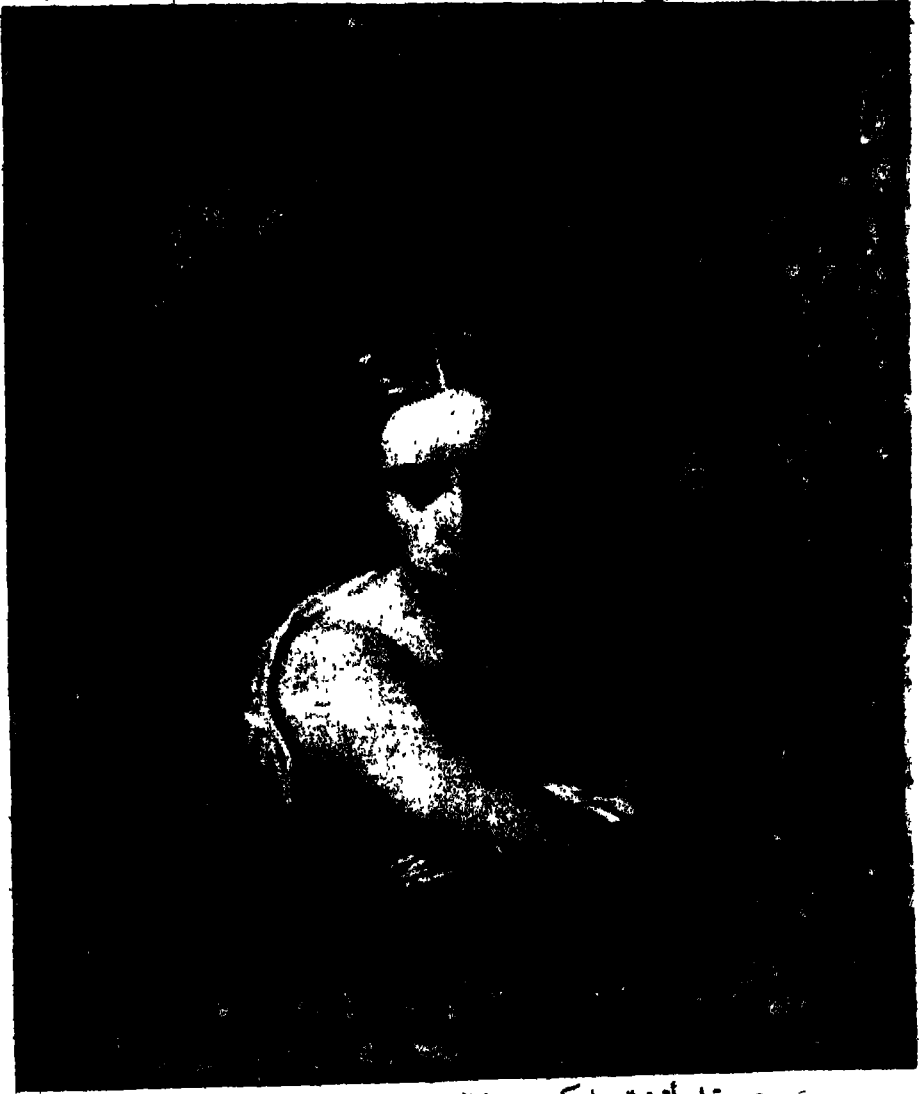
صورة امرأة : للرسام كوبديس (المدرسة الفرنسية في القرن التاسع عشر)

صورة رجل : للرسام روسلين (المدرسة السويدية في القرن الثامن عشر)

صغير تدل على ملكة الانسجام عنده . وعرض بيبي مارتن صورة (دراسة) وصورة (الامومة) وهو فنان ذو حساسية تأخذ باللب . وعرض بارور صورة (فتاة صغيرة) و (باب أيا صوفيا) وفيهما تظهر براعة في تنسيق الالوان . ومن العارضين ايضاً جبرييل بيس وقد عرض صورة (القاهرة القديمة) ومنهم أيضاً شارل بوجلين الذي لفت الانظار منه صورة تمثل ساحل المحمودية . ومنهم روجر بريفال وحمزه كار وكويك وجون رالف ووليم ستوارت

وفي وسط تلك القاعات مجموعة من التماثيل الجميلة منها تمثال بديع (لامرأة) واقفة وتمثال نصفي للدكتور علي باشا ابرهيم وهما للمثال النابغة مختار ثم تمثال (فتاة النيل) لفرودمان كلوزل

الرسامين المعاصرين .

وتمثلت المدرسة الانجليزية بعدة ألواح بديعة منها (مناظر ريفية) لريتشارد ويلسن وجينزبورا وبيتراف وينت و (منظر وستمنستر) لبوننجتون ، وصور أخرى لايتى والسر وليم بيشي . وهناك أيضاً صورة بريشة الفنان السويدي روسلين واسمها (الكولونيل روبرتسون)

ومن بدائع الفن الهولندي الموجودة هناك صور لبيرستراسن وكورنليوس دوسارث وبيجا

فتاة في ثياب زرقاء : للرسام محمود سعيد بك

تمثال نصفي للدكتور علي ابرهيم باشا : للمثال مختار

وقد تمثلت مدارس الفن المختلفة في الطبقة الاولى من المتحف فهناك مثلا المدرسة الايطالية وقد مثلت بصور من ريشة نيقولا دي ليراتوري وفيروتشو (وهو استاذ ليوناردو دافنشى) وفرنشسكو ماتزولا ورانونتزيو فارنيزي

وتمثلت المدرسة البلجيكية المعاصرة بصورة (البيغاء) لالفريد ستيفنز ، وصورة (نيوبورت) للويس أرتان ، وصورة (الطاحونة) لفرانس كورتان وصورتي (امرأة عارية) و (على شاطىء النيل) لاميل باس وغيرها لكبار
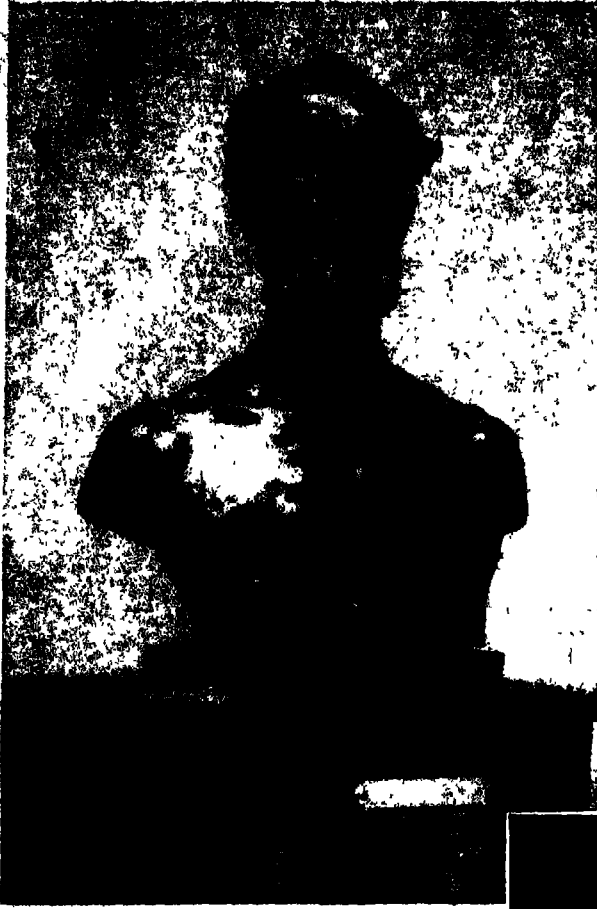
وجان ستين وهم من رسامي القرن السابع عشر

وتمثلت المدرسة الفرنسية القديمة والمدرسة الفرنسية الحديثة كلتاهما ببدائع فنية قيمة ، فمن رسامى الاولى لارجلير وسانتيروبيلمان وفرنيه وديبورت وجريز . ومن رسامي الثانية جيريكو وشاسيريو وديكان وهنرى رينيو ودوبريه وبودان وتيودور روسو وكورو وكوربيه . وتمثل كذلك الفنانون المعاصرون بعدة الواح

صورة رجل : للرسام ديجاس (المدرسة الفرنسية في القرن التاسع عشر)

المثال دالو : من عمل رودان

جذابة يضيق النطاق عن شرحها

ولم ينس منشئو المتحف أن يضموا اليه كذلك بدائع من منتجات فن النحت ، ونذكر منها تمثال (المفكر) لرودان و (الحروف العنيد) لبورديل و (فتاة وغزالة) لبوشار وغير ذلك

والأمل وطيد في اتساع هـذا المتحف ونمائه على مدى الزمن فقد بدأت مصر تقدر الفنون حق قدرها وترفع أربابها الى المكانة الخليقة بهم

الامومة : للرسام بيي مارتن

تحت الاغصان : للرسام بريال

في أعلى : منظر ناحيـة الشيخ عبادة

الى اليمين : صورة كتاب النبي (ص) الى المقوقس

منذ عشرين عاما وضع المرحوم حفني بك ناصف بحثاً ممتعاً عن « مارية القبطية » التي اهداها المقوقس الى النبي صلى الله عليه وسلم . وقد أسعدنا الحظ بالحصول على النسخة الاصلية من هذا البحث الممتع الذى يجده القارىء في الصفحات التالية

وضع المرحوم حفنى بك ناصف هذا البحث منذ عشرين عاماً
- حين كان وكيلا لمحكمة طنطا - ولم يسبق نشره قبل الآن

مارية القبطية

تحقيق في سيرتها وموطنها

الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسوله ومصطفاه ، وعلى آ له الطاهرين وصحابته أجمعين

وبعد ، فهذا بحث نفيس ومطلب عزيز ، ساقنى اليه نظر فى نفسى وتفكر فى شخصى ، ودعانى اليه أمر لايعنى غيرى ، فحدا بى تسلسل الفكر واطراد النظر الى أن خرجت من مضايق الشخصيات الى باحات الكليات وجاوزت مايهمنى الى مايهم غيرى ، وطرت بأجنحة الفكر فى الهواء ، وضربت فى الارض ، وأرض الله واسعة الفضاء ، حتى اهتديت الى حلقة من العلم كانت مفقودة ، وظفرت بضالة كانت منشودة ، وتذكرت أمر اسحاق نيوتن إذ وقعت عليه تفاحة من شجرة باسقة فألم لشدة وقعها مع صغر حجمها ، وعجب لثقلها مع خفة وزنها ، فما زال النظر يهبط به ويرفعه ، ويعلو به ويضعه ، حتى وصل الى تحقيق أمر الجذب العام ، وأخرج للناس مبحثاً ناضجاً كان من أكبر الوسائط لحل غوامض المباحث الطبيعية وعوائص المطالب الفلكية

ولا يمنعنى من حمد الله بعد ما بين درجتينا ، وسعة الفرق بين مبحثينا ، فالله يعطى النعم ، على حسب الهمم . وعلى قدر أهل العزم تأتى العزائم

☆☆☆

كان الناس ينادوننى منذ نشأتى باسم (حفنى) بكسر الحاء ، ولما سافرت الى صعيد مصر راعنى من أهله نداؤهم لى بلفظة (حفنى) بضم الحاء ، ثم لمـا خالطت أهل الشام رأيتهم ينادوننى (حَفنى) بفتح الحاء ، فدعانى ذلك الى العجب من هذا التخالف ، وقلت فى نفسى أى الاقوام يا ترى أصح نطقاً ، وأمتن ضبطا ، ولعل ماعرفته منذ صغرى خطأ والصواب غيره ، فتناولت القاموس المحيط لازيل هذه الحيرة فلم أجد فيه فى مادة (ح ف ن) اسم بلدة يمكن أن يرد نسب اسمى اليها ، وعهدى به يذكر البلاد ، فانتظرت الى ان رأيت كتاب معجم البلدان لياقوت الحموى ، فاذا فيه :

(حفن) بفتح الحاء ناحية من نواحي مصر، وفى الحديث : « أهدى المقوقس الى النبي صلى الله عليه وسلم مارية من حفن من رستاق أنصنا »

ثم وجدت فيه اسم قرية أخرى تدعى (حفنا) وقال انها قرية من قرى مصر . فأدركت أن النسبة فى اسمى لابد أن تكون لاحد هذين البلدين أو لعظيم من أحدهما وأن الصواب فتح الحاء كما ينطق أهل الشام ، خلافا لما اعتدت سماعه منذ صغرى

ولم يقف فكرى عند هذا الحد بل قلت فى نفسى ماذا عسى أن تكون هذه الناحية التى أهدى المقوقس منها مارية الى النبى صلى الله عليه وسلم ، فانى لا أعرف فى مصر قرية بهذا الاسم (حفن) وأين ياترى رستاق أنصنا الذى منه هذه القرية ؟ ثم راجعت كتاب الاحصاء الرسمى للبلاد المصرية ، فلم أجد فيه اسم (حفن) ولا أنصنا ، فسبحلت وحوقلت ، وتمثلت بقول الشاعر :

دمن عفت ومحا معالمها هطل أجش وبارح ترب

ثم بدا لى أن أراجع كلمة أنصنا فى معجم ياقوت لعلى أجد لها بيانا شافيا فراجعت الكتاب ورأيت فيه (أنصنا) بالفتح ثم السكون وكسر الصاد المهملة مدينة أزلية من نواحى الصعيد على شرقي النيل . ونقل عن أبى حنيفة الدينورى أن اللبخ (١) لاينبت إلا فيها وهو شجر تنشر منه الواح السفن وربما أرعف ناشرها . ويباع اللوح منه بخمسين دينارا أو نحوها . واذا شد منها لوح بلوح وطرحا فى الماء سنة التأما وصارا لوحاً واحداً

قال ياقوت : « قد رأيت انا اللبخ بمصر وهو شجر له ثمر يشبه البلح فى لونه وشكله ويقرب طعمه من طعمه وهو كثير ينبت فى نواحى مصر . وينسب الى انصنا قوم من أهل العلم منهم أبو طاهر الحسين بن أحمد بن حيون الانصناوى مولى خولان ، وأبو عبد الله الحسين بن احمد بن سليمان ابن هاشم الانصناوى المعروف بالطبرى . روى عن أبى على هارون بن عبد العزيز الانبارى المعروف بالاوراحى وروى عنه أبو عبد الله محمد بن الحسين بن عمر الناقد بمصر »

وكلام ياقوت هذا وان كان مفيداً لم يشف غلتى ولم يذهب بحيرتى ، فراجعت ماطبع من كتاب الانتصار لابن دقماق فرأيت فيه ما نصه :

« وأنصنا بلدة قديمة بها آثار عظيمة . وكان بها مقياس صغير يقاس فيه ماء النيل ، وبعضه باق الى الآن . وهي على صفة النيل الشرقية قبالة الاشمونين »

---

(١) اللبخ المذكور في ياقوت هو غير الشجر المعروف الآن بهذا الاسم . وقد انقطع من الديار المصرية من ابتداء زمن القيصر أرود وهنوريوس في أوائل القرن الخامس من الميلاد . وكان في زمن عبد اللطيف البغدادى نادراً ثم انقرض بالكلية . واسم هذا الشجر باللاتينية « برسيا » وثمره جيد للمعدة وورقه يقطع الدم اذا جف وسحق وذر على الموضع الذى يسيل منه الدم . ويقال ان هذه الشجرة كانت تقتل آكلها في بلاد الفرس ، فلما نقلت الى مصر صارت لاتضر . وليس هو المخيط كما زعم بعضهم

وقال صاحب الانتصار فى موضع آخر : « إن الاشمونين ذات كمان عظيمة . وان بانيها أشموم ابن مصر ، ونقل عن القبط أن أشموم بنى سرداباً تحت الارض من الاشمونين الى انصنا »

فانشرح صدرى بعد مراجعة كتاب الانتصار ، وبرقت اساريرى وقلت لقد كدت اظفر بضالتى فانى اعرف قرية الاشمونين وأعرف ان بها كماناً واطلالا عظيمة فلا بد أن تكون انصنا فى مقابلتها على ضفة النيل الشرقية . ولم ألبث ان سافرت الى الاشمونين ، ونظرت منها الى النيل فوجدت على الضفة الشرقية اطلالا ممتدة بين قرية دير أبى حنس وقرية الشيخ عبادة ، وتبينت بالنظر ومراجعة المصور الجغرافى صدق مقابلة هذه الاطلال وقرية الاشمونين

فلم يبق بعد ذلك شك فى أن هذه الاطلال أثر مدينة أنصنا الازلية التى ذكرها ياقوت ، فعبرت النيل وقضيت نصف نهارى فى الدوران حول تلك الاطلال أجوس خلالها ، ورأيت فيها من العمد الضخمة والتماثيل الفخمة ، والانقاض المتنافرة والمساحة الواسعة ، ما يدل على انهـا كانت مدينة محكمة البنيان مستبحرة العمران

قال الادريسى : « هذه المدينة هي مدينة السحرة التى جلب منها فرعون كل ساحر عليم لمغالبة موسى عليه السلام »

وذكر أبو الفداء وغيره ما لا يخرج عن كلام الادريسى

قال صاحب الخطط التوفيقية : « ويغلب على الظن أن السحرة انما جلبوا من مدينة (بيز) التى تقرب من أنصنا لان أنصنا حديثة العهد فانها بنيت فى أيام القيصر أدريان لتكون مركزاً للاقاليم القبلية بدل الاشمونين. وقد قام هذا القيصر من مملـكة ايطاليا سنة مائة وثمانين من الميلاد ، وساح فى أرض مصر وأقام بمدينة طيبة ، وكان مستصحباً شاباً جميلا يقال له انتنيويه وكان يحبه حباً شديداً ، فقدر الله سبحانه أن غرق هذا الشاب فى النيل قريباً من محل هذه المدينة ، فحزن عليــه القيصر حزناً شديداً وأمر بانشاء مدينة لتكون تذكرة لنديمه هذا ، وأمر بجمع الرومان المتفرقين فى جهات القطر وأسكنهم فيها مع من جلبه اليهـا من بلاد الروم على عادة القياصرة قبله ، وجعل لانتنيويه معبداً مقدساً . وكان كل قيصر بعد ادريان يزيد فى زخرفتها ، فبقيت فريدة فى حسنها الى أن دخلت الديانة العيسوية ارض مصر فالتحقت بمدينة طيبة وكان لها سور عظيم هدمه صلاح الدين وجعل على كل مركب منحدر فى النيل حمل صخرة منه الى القاهرة ، فنقل بأسره اليها . وبنى به صلاح الدين ما احدثه من المبانى فى مدينة القاهرة . وفى الخطط الفرنسية ان صورة انتنيويه مرسومة على أكثر عمد هذه المدينة ، وأنها بنيت فى موضع مدينة (بيز) ولذلك سميت « بيز انتنيويه » . انتهى كلام الخطط التوفيقية لعلى باشا مبارك بتصرف

وقد اهتم بهذه القرية أجلاء الصحابة والتابعين ، فقد اشترط الحسن بن على رضى الله عنه على

معاوية فى ضمن ما اشترط ان يعفى هذه القرية (حفن) من الخراج فأعفاها معاوية من الخراج . ولما قدم الى مصر عبادة بن الصامت أيام عمرو بن العاص وتولى بعض الاعمال بها ، بحث عن هـذه القرية وبنى بها مسجداً يعرف للآن باسم مسجد سيدى عبادة ، وقد تجدد بعد موته . وموضع هذه القرية الآن يعرف باسم «الشيخ عبادة»

وقد زرت هذا المسجد فرأيت به ضريحاً فى قبة عالية فسألت أهل البلد : « لمن هذا المسجد ؟ » فقالوا جميعاً : « لعبادة بن الصامت » ، فقلت : « ان عبادة بن الصامت رجع الى الحجاز ومات هناك كما هو معروف من التاريخ ، فلمن هذا الضريح ؟ » فقالوا : « له ، لأن كثيراً من الاضرحة يبنى باسم عظيم من الاولياء أو الصالحين وان لم يكن مدفوناً به »

والذى كنت أتعب نفسى فى التنقيب عليه وجدته مشهوراً عند أهل هذه القرية فانهم يعرفون ان الاطلال التى بجانبها هي اطلال انصنا وان بلدهم هـذا موقع قرية حفن ، ويقولون ان المسجد الذى بناه عبادة بن الصامت فى موضع بيت مارية سرية النبى صلى الله عليه وسلم

فانبهرت من معلومات أهل هذه القرية وجهلى أنا قبل أن أبحث هذا البحث ، وقلت لنفسى : أهل البيت أدرى بالذى فيه

وانى وان لم أجد سنداً لمعتقداتهم من كتب المؤرخين فانى لا استبعد شيئاً مما قالوه ، فان عبادة ابن الصامت وفد الى مصر بلا شك وأقام فى الصعيد زمناً كان صاحب الامر والنهى فيه . ومثله من يعتنى كل العناية بآثار بيت النبى صلى الله عليـه وسلم وتجديد ذكرى من ينتسب اليه ، فلا بد أن يكون اختياره هذا الموضع لبناء المسجد مبنياً على سبب قوى ، وليس (هناك) أقرب من هـذا السبب الذى ذكره أهل هذه القرية « الشيخ عبادة »

وقد رغبت الى مصور لاخذ صورة منظر هذه القرية ومنظر النيل أمامها (كما ترى فى الرسم المنشور على صفحة ٧٢)

ذكر ترجمة مارية القبطية

وسبب اهدائها الى النبى صلى الله عليه وسلم

ذكر أصحاب السير أنه كان على مصر من قبل الروم حاكم يقال له المقوقس (١) واسمه جريج ابن ميناء ، وكان له علم بأسرار الـكتب الدينية . وقد وفد عليه مرة المغيرة بن شعبة مع رهط من ثقيف ، فسأله المقوقس : « ما صنعتم فيما دعاكم اليه محمد ؟ » فقال المغيرة (ولم يكن أسلم وقتئذ) : « ما تبعه منا رجل واحد » فقال المقوقس : « كيف صنع به قومه ؟ » فقال المغيرة : «اتبعه احداثهم

(١) ومعنى المقوقس مطول البناء ، وهذا لقب كل من ملك مصر

ولاقاه من خالفه فى مواطن كثيرة » قال: « فالام يدعو ؟ » فقال المغيرة : « الى أن نعبد الله وحده ونخلع ما كان يعبد آباؤنا ، ويدعو الى الصلاة والزكاة وتحريم الزنا والخمر » قال المقوقس : « ان هذا الذى تصفون منه نعت الانبياء »

وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم كتاباً الى المقوقس فى عام الحديبية مع حاطب بن بلتعة اللخمى وكان مع جيد مولى ابى رهم الثفارى ، فسارا الى أن وصلا مصر وسألا عن المقوقس فقيل انه فى الاسكندرية ، فسافر اليها حاطب وطلب مقابلة المقوقس فلم يتمكن من الوصول اليه لكثرة الحجاب فاستأجر سفينة وسار بها فى البحر الى أن حاذى مجلس المقوقس وكان فى موضع مشرف على البحر وأشار بالكتاب الذى معه ، فأمر المقوقس باحضاره ، فلما حضر ناوله الكتاب ففض ختامه المقوقس فاذا فيه :ـــ

« بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد بن عبد الله الى المقوقس عظيم القبط . سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد ، فانى أدعوك بدعاية الاسلام اسلم تسلم ، يؤتك الله أجرك مرتين ، فان توليت فانما عليك اثم القبط . قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله ، فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون »

فاستدعى المقوقس حقاً من عاج ووضع فيه الكتاب ودفعه لجارية له ، ثم قال لحاطب: « ما منعه ان كان نبياً أن يدعو على من خالفه واخرجه من بلده الى غيرها ؟ » فقال له حاطب : « ألست تشهد أن عيسى بن مريم رسول الله ، فما له حين أخذه قومه فأرادوا أن يقتلوه ألا يكون دعا عليهم أن يهلكهم الله تعالى ؟ » ثم قال حاطب : « انه كان قبلك رجل (١) يزعم أنه الرب الاعلى ، فأخذه الله نكال الاخرة والاولى فانتقم به ثم انتقم منه ، فاعتبر بغيرك ولا يعتبر غيرك بك . ان هذا النبي دعا الناس فكان أشدهم عليه قريش واعداهم له اليهود وأقربهم منه مودة النصارى ، ولعمرى ما بشارة موسى بعيسى الا كبشارة عيسى بمحمد ، وما دعاؤنا إياك الى القرآن إلا كدعائك أهل التوراة الى الانجيل وكل نبى أدرك قوماً فالحق عليهم أن يطيعوه ، فأنت من أدرك هذا النبي ولسنا ننهاك عن دين المسيح ولكنا نأمرك به »

فقال المقوقس : « أحسنت . أنت حكيم جاء من حكيم » ثم طلب من حاطب أن يصف محمداً له فوصفه له وأوجز فقال المقوقس: « أفى عينيه حمرة ؟ » قال حاطب : « ماتفارقه » فقال المقوقس: « أوبين كتفيه خاتم ويركب الحمار ويلبس الشملة ويجتزىء بالتمرات والكسر ، لايبالى من لاقى من عم أوابن عم ؟ » قال حاطب : « هذه صفته » فقال المقوقس : « قد كنت أعلم أن نبياً قد بقى ، وكنت أظن أنه يخرج من الشام وهناك كان مخرج الانبياء ، فأراه قد خرج من أرض العرب فى أرض جهد وبؤس . والقبط

(١) يريد فرعون

لا تطاوعني على اتباعه، وأنا أضن بملكي أن أفارقه » ثم قال المقوقس : « أنا لا أحب أن يعلم بمحاورتي إياك أحد من القبط ، فارحل من عندي ولا يسمع منك القبط حرفاً واحداً » ثم دعا بكاتبه ، فكتب الى النبي صلى الله عليه وسلم هذا الكتاب :ـــ

« بسم الله الرحمن الرحيم . لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط . سلام عليك ؛ أما بعد فقد قرأت كتابك وفهمت ما ذكرت فيه وما تدعو اليه . وقد علمت ان نبياً قد بقي وقد كنت أظن أنه يخرج بالشام . وقد اكرمت رسولك وبعثت لك بجاريتين لهما مكان من القبط عظيم ، وبثياب وبغلة لتركبها . والسلام عليك »

ولم يقتصر المقوقس في هديته على ما ذكره في الكتاب ، بل زاد عنه كما ترى في البيان الآتي :ـــ

اصناف الهدية

(١) مارية بنت شمعون . وكانت أمها رومية
(٢) وجارية أخرى يقال لها سيرين ، ولكنها أقل جمالا من مارية
(٣) وجارية أخرى يقال لها قيسر
(٤) وجارية سوداء يقال لها بريرة
(٥) وغلام اسود يقال له هابو
(٦) وبغلة شهباء ، وهي التي سميت بدلدل
(٧) وفرس مسرج ملجم وهو الذي سمي ميمون
(٨) وحمار أشهب وهو الذي سمي يعفور
(٩) ومربعة فيها مكحلة ومرآة ومشط وقارورة دهن ومقص وسواك
(١٠) وجاب من عسل بنها . وقد أعجب النبي به ودعا لبنها بالبركة
(١١) وألف مثقال من الذهب
(١٢) وعشرون ثوباً من قباطي مصر
(١٣) وجاب من العود والند والمسك
(١٤) وقدح من قوارير

☆ ☆ ☆

قال حاطب : « فرحلت من عند المقوقس . ومعي حرس من الجند الى ان بلغت ارض جزيرة العرب ، فوجدت قافلة من الشام تريد المدينة فارتفقت بها وارحبت الجند »

ولما وصل حاطب الى المدينة سلم الهدية وكان من ضمنها طبيب فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : « ارجع الى اهلك . نحن قوم لا نأكل حتى نجوع واذا أكلنا لا نشبع »

وأهدى النبي احدى الجاريتين لحسان بن ثابت والاخرى لابى جهم بن حذيفة العدوى ، وأبقى لنفسه مارية . وكان النبي (ص) يحبها كثيراً . وكانت عائشة وحفصة من زوجاته تغاران منها وتتكلمان فيما بينهما فيها

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقسم ايامه بين زوجاته وسراريه . ففي يوم حفصة استأذنته فى زيارة أبيها ، فلما خرجت دعا مارية لتجلس معه . ولما رجعت حفصة علمت أن مارية عنده فامتنعت عن الدخول الى ان خرجت ثم دخلت الى بيتها وعاتبت النبي فى ذلك ، فأخذ يسترضيها وهى لاترضى وما زالت به حتى حرم على نفسه مارية ارضاء لحفصة وعائشة . ففرحت حفصة وأخبرت عائشة بالامر ، فقالت عائشة : « قد أراحنا الله منها » فنزلت سورة التحريم :

« يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك ؟ تبتغى مرضاة ازواجك والله غفور رحيم . قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم والله مولاكم وهو العليم الحكيم » ومنها « إن تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما وإن تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالحو المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير ، عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيرا منكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وأبكارا »

فكفر النبي صلى الله عليه وسلم عن يمينه ، وأرجع مارية الى ما كانت عليه

وقد أسلمت مارية قبل أن تصل الى المدينة ، هى وسيرين بدعوة حاطب بن بلتعة

وكانت مارية جميلة وبيضاء لأن أمها رومية ولأنها من سلالة الروم الذين اسكنهم أدريان مدينة أنصنا . وكانت جعدة . وقد ولدت من النبي ولده ابراهيم فى السنة الثامنة من الهجرة . ومات إبراهيم وعمره ثمانية عشر شهرا . وعاشت بعد النبي الى أن ماتت فى خلافة عمر بن الخطاب فصلى عليها ودفنت بالبقيع ، وقبرها معروف هناك . وكانت وفاتها فى السنة السادسة عشرة

وترى على صفحة ٧٢ من هذا الجزء صورة الكتاب الذى ارسله النبي (ص) الى المقوقس مع حاطب بن بلتعة منقولة عن نسخة محفوظة بدار الآثار فى الاستانة ، قيل انه عثر عليها عالم فرنسى فى دير بمصر قرب اخميم فى زمن سعيد باشا والى مصر

خاتمة

لم يكن الرق عند المصريين والرومانيين مقيدا بالقيود الضيقة التى قررتها الشريعة الاسلامية ، بل كان أمر الاسترقاق واسع النطاق ، فكما يحصل بالاسر فى الحرب كان يحصل بالاختطاف وبتقريره من الحكومة على غير الاشراف وبعجز المدين عن وفاء الدين وبسلطة الملوك على الرعايا بقيود معروفة فى تاريخ القدماء من المصريين والرومانيين

وكانت مارية وسيرين وقيسر وبريرة من هذا القبيل ولم تكن الشريعة الاسلامية فى وقت اهدائهن تمنع من تملك مثلهن باليمين

وكما أهدى الى محمد جارية من مصر أهدى لجده ابراهيم جارية منها وهى هاجر أم اسماعيل فيحق لنا نحن المصريين أن نفخر بمصاهرة هذين الرسولين الكريمين وندل باتصالنا بمقاميهما الرفيعين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

✡ ✡ ✡

وقد كتبت هذه العجالة فى يوم الاثنين ١٣ ربيع الثانى سنة ١٣٣٠ بلا تسويد ، فمن وجد فيها عيباً فليصلحه . والعصمة لله وحده

حفني ناصف

الحياة خدعة

خط عمرى على جبينى خطوطاً آذنتنى بقرب وقت الرحيل
وانبرى الشيب فوق رأسى ينادى (قم تزود) لم يبق غير القليل
مر ظهر الحياة مثل ضحاها وسيمضى كذلك وقت الأصيل
بين ظلم ونقمة وعداء وكنود من حاسد وخليل
وجلاد بغير ذنب وقسر واعتساف من غاشم وجهول
ليت من جاء لم يجىء ، أى معنى لحياة بين البكا والعويل
علة بعد علة ورزايا بعد أخرى وكربة التحصيل
وانهماك يضنى الجسوم وهم اثر هم وحسرة التحويل
قد عركت الخطوب حدثاً وكهلا والفت الكروب منذ طويل
وعجمت الايام حلواً ومراً واصطحبت الأقوام غير ملول
واقتحمت الأخطار غير مبال أزهور أم عوسج فى سبيلى
قائدى همتى وعزمى عونى خبرتى رائدى وحزمى دليلى
وانقضى الكل كالخيال ولكن دام عندى ذكرى الأسى والجميل

سليم عنحوري

مصل الحقيقة

حقنة تحمل المجرم على الاعتراف

حقاً انه لا جديد تحت الشمس ، ففيما مضى كان الساسة يحصلون على الأسرار بواسطة الخمر التى تذهب بلب الرجال فيفضون بمكنون سرهم ، واليوم نستخرج الحقيقة من المجرمين بواسطة دواء « الأسكوبولامين » الذى يجعلهم يبوحون بأسرارهم على الرغم منهم ، فنحن لم نأت بجديد ، وكل ما هنالك اننا أدخلنا تحسينات على الطريقة القديمة

الألمان هم أول من استخدم « الأسكوبولامين » فى أمراض النساء والولادة ، فاكتشفوا به يحدث نوماً عميقاً لمدة قصيرة ، لكن الأمريكان هم الذين استخدموه قبل سواهم فى اماطة اللثام عن الجرائم ..

قال الدكتور روبرت هاوس : فى ٧ سبتمبر سنة ١٩١٦ كنت أقوم بتوليد سيدة تحت تأثير الأسكوبولامين ، فرغبنا فى وزن الطفل ، لكن لم نجد الأوزان فبحث الزوج عنها فلم يجدها . ولشد ما كانت دهشتى عندما رأيت الزوجة التى كانت مستغرقة فى النوم ، تقول بصوت واضح : « إن الأوزان فى المطبخ معلقة فى المسمار خلف الصورة » . فكون هذه السيدة لم تكابد أى ألم ، وكونها لم تذكر فى أى وقت وضعت طفلها ، ومع ذلك استطاعت أن تدلى باجابة صحيحة على سؤال وقر سمعها - كل ذلك استهوانى وملك على لبى ، الى حد أنى وطدت العزم على التحقق مما اذا كانت تلك الظاهرة تعتبر من خصائص الأسكوبولامين

وقد أسفرت بحوث الدكتور هاوس فيما بعد عن ان المخ لا يتخدر كله بمفعول الأسكوبولامين ، وانما يقتصر التخدير على مراكز الاعصاب التى نحس بها ونتحرك .. أما الذاكرة فتبقى كما كانت مع فارق واحد ، هو ان القدرة على كتمان ما تحتويه من أسرار ، تتلاشى وتنعدم . ولذلك تفسير علمى يعسر فهمه على غير الاطباء والاخصائيين ، فلنكتف بهذا القدر من المعلومات عن مفعول الاسكوبولامين

* * *

فلما انتهى الدكتور هاوس من مشاهداته تلك ، خلال قيامه بمهمته كطبيب ومولد ، اسرع الى تطبيق اكتشافه على المجرمين

ومنذ اكثر من عام قام بعض اعضاء « معهد الكشف العلمى عن الجرائم » (بالجامعة الشمالية الشرقية بشيكاجو) بتجارب على الاسكوبولامين ودواء آخر يشبهه فى المفعول

أجريت هـذه التجارب على أشخاص من ذوى الحيثيات والمراكز المحترمة فى المجتمع تطوعوا لهذا الغرض ووعدوا بالاصرار على الكذب (اذا استطاعوا) فى ردودهم على الاسئلة التى توجه اليهم أثناء خضوعهم لسلطان الاسكوبولامين . وتتلخص الطريقة التى اتبعت فى هذه التجارب فيما يلى :

أولا ـ يكتب الشخص الذى تجرى عليه التجربة قائمة بأسئلة لا يستطيع سواه الاجابة عليها إجابة صحيحة مثل : « ما هو اسم عائلة أمى » و « فى أى مدينة ولد أبى » . وهلم جرا

ثانياً ـ تكتب قائمة أخرى فيها الاجابة الصادقة عن تلك الاسئلة ، ثم توضع هذه القائمة فى ظرف لا يفتح إلا بعد الانتهاء من التجربة ، عندما يكون الشخص قد تخلص تماماً من مفعول الاسكوبولامين

ثالثاً ـ و بعد اعتزامه أن يكذب فى الاجابة على الاسئلة أثناء خضوعه لتأثير الاسكوبولامين تعطى له الحقنة الاولى

وقد شوهد ان بعضهم كان فى بداية تخدره بالاسكوبولامين ، يكذب فى إجاباته . لكنه بعد مضى وقت قليل كان يفقد القدرة على الكذب ويصرح بالحقيقة

ذلك هو ما حدث لواحد من اعضاء المعهد ـ أدلى أول الامر بأكاذيب ، عدل عنها الى الصدق بالتدريج ، كما اتضح من مضاهاة إجاباته وهو تحت تأثير المخدر ، بالاجابات التى سبق أن كتبها وأودعت ظرفاً مختوماً فقد كانت الاجابات متطابقة ، إلا فى حالة واحدة ، ذلك انه أجاب بالسلب على سؤال هذا نصه : « هل تذكر انه قبض عليك فى حادث انتهكت فيه حرمة القوانين الخاصة بحركة المرور ؟ ! »

أجاب بالنفى على هذا السؤال وهو يقظان ، وأثبت ذلك فى قائمة الاجابات المذكورة . لكنه تحت تأثير الاسكوبولامين أجاب رداً على هذا السؤال بقوله انه منذ سنوات مضت قبض عليه فى فرجينيا وحكم عليه بغرامة جزاء مخالفته قوانين المرور . فلما قيل له انه نسى فلم يدون الحقيقة فى قائمة الاجابات ، بينما لم يستطع إنكارها تحت تاثير الدواء ، ذهل وارتبك برهة ثم ضحك قائلا : « يا لله ! ! انها الحقيقة بعينها . . لقد قبض على ، وغرمت . . غير انى نسيت ذلك نسياناً تاماً ! ! »

واليك حادثة من هذا القبيل وقعت خلال تلك التجارب ، ذلك ان ضابطاً فى البوليس نسى اسم المتجر الذى اشتريت منه سيارة أهداها له أحد أقربائه ، وكان المتجر فى مدينة نائية . فجاء يطلب الينا أن نسأله عن اسم هذا المتجر واسم المدينة الكائن بها ، عندما يكون خاضعاً لتأثير الاسكوبولامين . ففعلنا ، فاذا به يدلى الينا باسم المتجر واسم الشارع واسم المدينة

* * *

ومما يساق دليلا على ان الاسكوبولامين يعطى نتائج على اعظم جانب من الأهمية فى تحقيق الجرائم ، ان نائباً عمومياً سابقاً فى احدى المدن الجنوبية الكبرى فى الولايات المتحدة أجرى تجارب عدة استعمل فيها الاسكوبولامين كوسيلة للوقوف على الحقيقة

ذلك ان سلسلة من الجرائم الوحشية ارتكبت طوال أشهر عدة ، وقد عجز البوليس عن اتهام أية عصابة . وأخيراً قبض على طائفة ممن تحوم حولهم الشبه ، ثم ألقيت عليهم أسئلة وهم تحت تأثير الاسكوبولامين . ففى كل حالة اجتمعت فيها لدى السلطات أسباب تدعو الى الاعتقاد بأن المتهم مدان ، حصلوا بواسطة الأسكوبولامين على اعترافات وافية تثبت الادانة ، إلا حالة واحدة أخفقت فيها التجربة فى تحقيق ظنونهم . والواقع ان هذا الذى أفضى به المتهمون وأذاعوه ، ليس من قبيل الاعترافات ، إذ ان اقوالهم كانت عبارة عن إذاعة ذكريات اختزنت فى حافظتهم . فلما أفاق المتهمون من شبه الذهول الذى صحب عملية التخدير ، لم يذكر واحد منهم كلمة واحدة مما صرح به ، ولكنهم عندما ووجهوا بتلك الاعترافات سقط فى يدهم ، ثم وقعوا على اعترافات جهزت بعد افاقتهم (تماماً) من تأثير الاسكوبولامين

* * *

على ذلك ، يكون لنا فى الاسكوبولامين أداة جديدة قوية ، تساعدنا فى كشف الجرائم والافراج عن الأبرياء . ومما لا جدال فيه ان المتهمين لا يجوز إرغامهم على تعاطى الدواء حقنا تحت الجلد . وفى ذلك يقول الاستاذ ماك كورميك : « ان استعمال الأدوية لاحداث حالة يستطاع معها اخماد القوى الواعية ، لم يصادف قبولا عند المشرعين حتى من الجهة النظرية الصرفة » . لكن القانون يسير ببطء . غير انه اذا كان القانون يبحث عن الحقيقة ويبغى الوقوف على جلية الامور حقاً ، فان استخدام الاسكوبولامين أو دواء يشبهه فى الكشف عن الحقيقة ، سيصادف فى النهاية موافقة وقبولا

(ملخصة عن مقال فى مجلة هيجيا)

تقييد النسل

أم

انتخابه

العالم أشد حاجة الى جيل صالح منه الى جيل كثير العدد

في العالم الآن نهضتان اجتماعيتان خطيرتان ترمي احداهما الى تقييد النسل والاخرى الى تحسينه . وفي المقالة المنشورة هنا شرح موجز لهاتين النهضتين وما ينتظر لهما من التأثير في الاجتماع . والمقالة ملخصة عن فصل مسهب للاستاذ اوزبرن أحد كبار علماء النشوء والارتقاء في اميركا

لا يستطيع كاتب هذه المقالة الا الارتياب في وجاهة النظرية المعروفة بتقييد النسل (Birth Control) فهي مناقضة لنواميس التطور والوراثة ومضرة بالاجتماع بل هي مناقضة لنواميس الطبيعة نفسها فلا بد لها اذن من الفشل عاجلا أو آجلا

وبازاء هذه النظرية نظرية أخرى أفضل منها وأحسن أثراً في الاجتماع ، وهي نظرية انتخاب النسل بقصد تحسينه (Birth Selection) . وهذه النظرية تتفق والنواميس الطبيعية الازلية ولا سيما ما يتعلق منها بالنشوء والارتقاء . وقد كان تشعب نواحي مدنيتنا الحاضرة مدعاة الى تعطيل نظرية انتخاب النسل في كثير من مراحلها

وأول من جاء بهذه النظرية فرنسيس جالتون الذي نبغ في الربع الاخير من القرن الماضي وقال إنها تنطبق كل الانطباق على نظرية داروين وسبنسر المعروفة « ببقاء الاصلح » . أما نظرية تقييد النسل فتناقض مبدأ بقاء الاصلح لانها ترمي الى تقليل النسل لكيلا يزدحم العالم بسكانه ولكن هذا التقليل قد يمنع ولادة الاشخاص الحائزين لجميع شروط بقاء الاصلح - أي يقضي على الصالحين وغير الصالحين معاً . لانه لا يسعى الا الى غاية واحدة وهي حصر سكان العالم ومنعهم من النمو والتكاثر لكيلا تضيق بهم أبواب الرزق

فمبدأ تقييد النسل مضر بالاجتماع من وجهة بقاء الاصلح لانه يمنع ولادة الصالح وغير الصالح على حد سوى. أما مبدأ انتخاب النسل فهو أفضل منه لانه يقضي بمنع ولادة غير الصالح تحسيناً لصفات الجيل عامة ، وعليه فهو وسيلة لتحسين الاجتماع وترقية مستواه وتسهيل ناموس النشوء والارتقاء

وبعبارة أخرى إن نظرية تقييد النسل تنظر الى الاجتماع من وجهة العدد . ونظرية اختيار النسل تنظر الى الاجتماع من وجهة تحسين النوع

وقد اقترح بعضهم تعقيم المجانين وضعاف العقول والاجسام الذين لا يصلحون للبقاء منعاً

لهم من التناسل . وهذه وسيلة سلبية من وسائل انتخاب النسل لتحسينه . وأما الوسيلة الايجابية فهى العناية بالنسل الصالح والقيام على تربيته حتى يتكاثر ، ومن النواميس الطبيعية أن الاصلح هو الذى يبقى ويدوم ، وأما غير الصالح فلا بد له من الفناء بمرور الزمن

ولا حاجة الى القول إن العالم مهدد بالزيادة العددية فى سكانه وهذه الزيادة ستجعل مشاكل الاجتماع أشد تعقيداً مما هى فى الوقت الحاضر . على أن نظرية تقييد النسل ترمى الى تقليل العدد ـ سواء فى ذلك من يصلح للبقاء ومن لا يصلح له . وفى هذا ما فيه من الخطر على الاجتماع لانه يحرمه النوابغ الذين يمكن ان يفيدوه ويصلحوه

مشاكل الاجتماع الحاضرة

ولننظر الآن فى مقابلة هاتين النظريتين وتأثير كل منهما فى مشاكل الاجتماع الحاضرة وأهمها مسألتا زيادة سكان العالم وضيق أبواب الرزق ولا سيما بعد الحرب العظمى الماضية . وقد تعقدت هذه المشاكل منذ ذلك الحين وظهرت جميعها مرتبطة ببعض كأنها مشكلة واحدة تتناول الشؤون الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية والدينية وغيرها . واذا القينا نظرة اجمالية على بلدان العالم المختلفة وجدنا أنه حيثما تكون المدنية على ابسطها وفى اوائل اطوار نشوءها تكون تلك المشاكل على أقلها تعقيداً وتكون فيها نسبة المواليد على اكثرها . فكأن تقدم المدنية يعرقل زيادة المواليد

مثال ذلك ان شعب جاوا زاد من ١٢ مليونا الى ٣٦ مليوناً فى فترة قصيرة من الزمن لم تزد فى خلالها شعوب أوربا سوى ٦ فى المائة فقط . ذلك لان مساوىء المدنية وأمراضها ونقائصها لم تكن معروفة آنئذ فى جاوا فلم تقف عثرة فى سبيل نمو الشعب الجاوى . أما الآن فقد بدأت نسبة المواليد تنقص هنالك أيضاً

وهنا لك ستة عوامل تؤثر بلا شك فى نظام الاجتماع وهى فى الواقع ستة « افراطات » نوردها لك فيما يلى :

(١) الافراط فى اتلاف موارد العالم الطبيعية

(٢) الافراط فى استعمال الآلات التى تغنى عن الايدى العاملة

(٣) الافراط فى بناء السفن والبواخر والسكك الحديدية وغيرها من وسائل النقل التى حلت محل الطرق الاولية

(٤) الافراط فى انتاج المواد الغذائية وفى الأدوات التى يحتاج اليها الأنسان وعلى وجه خاص بعد الحرب العظمى الماضية

(٥) الأفراط فى الثقة بالمستقبل مما أدى الى الافراط فى توسيع موارد العالم المختلفة

(٦) الأفراط فى التناسل وزيادة عدد السكان الى ما لا طاقة لموارد العالم الحاضرة به مما قد أدى الى انتشار البطالة فى جميع انحاء العالم

أضف الى هذه «الافراطات الستة» افراطاً آخر غير عام فى جميع أقطار العالم ولكنه واضح كل الوضوح فى بعضها وهو الأفراط فى المضاربات وفى رءوس الأموال واستغلالها على وجه يبهظ كواهل الافراد والجماعات

وقد كان السر وليم كروكس ـ من معاصرى فرنسيس جالتون ـ يقول إنه لا بد أن يجيء وقت يصبح فيه اطعام سكان العالم الذين يزدادون بسرعة فى مقدمة المشاكل الاقتصادية . وقد اقترح لذلك حلا غريباً وهو استغلال النتروجين الذى فى جو العالم باستخدام شلالات نياجرا على أن يستعمل النتروجين فى الاستزادة من خصب التربة حتى يكفى نتاجها سكان العالم . وفى الواقع أن الاختراعات الزراعية الحديثة قد حققت اقتراح السر وليم كروكس من بعض الاوجه فصار فى الوسع الاستزادة من خصب التربة فى الجهات المزدحمة بسكانها والتى يزيد فيها الناس بسرعة . ففى جاوا مثلا ـ حيث عدد السكان ستة وثلاثون مليوناً من الانفس ـ صار فى الوسع الحصول على ما يكفى القوم من الارز الذى هو غذاؤهم الاساسى . بل لقد أصبح سعر الارز لا يسدد نفقات انتاجه هنالك . وفى الولايات المتحدة الاميركية يبلغ عدد السكان مائة مليون واثنى عشر مليونا من الانفس ومع ذلك يجد القوم ما يحتاجون اليه من غذاء بالسهولة التى كان أجدادهم يجدون بها غذاءهم يوم لم يكن عددهم يزيد على عشر عددهم الحالى وذلك بفضل الاستنباطات والاختراعات الزراعية

زيادة عدد السكان

فزعة الجيل الحاضر من العلماء

ولننظر الآن فى مسألة زيادة سكان العالم وهل هى خطر حقيقى يتهدد العالم أم هى صيحة من الصيحات التى اعتادها المتشائمون يلقونها من وقت الى آخر ليزعجوا العالم وينذروه بالويل والثبور؟

لا ريب أن الحروب والزلازل والامراض والمجاعات وكوارث العالم المختلفة تصد سيل زيادة البشر صداً قوياً . ومع ذلك فان عددهم يتزايد بسرعة كبيرة . فالحرب العظمى الماضية ذهبت بالكثيرين من شبان العالم ومع ذلك تدل احصاءات جامعة الامم التى يوثق بها أن عدد البشر زاد من سنة ١٩٢٠ الى ١٩٢٨ اكثر من ١٢٥ مليونا ونصف مليون

ولا حاجة الى القول ان هذه الزيادة وأشباهها هى التى تلقى فى روع المتشائمين وتجعلهم يبشرون بمبدأ تقييد النسل وهو كما ترى وسيلة صناعية لوقف نمو العالم ، وقد أصبح مبدأ شائعاً ينادى به فى جميع أنحاء العالم ، و بعد ان كان وأد البنات شائعاً بين الجاهلية واحراق النساء ودفن الزوجات شائعاً بين الهنود أصبح المتمدنون فى هذا العصر ينادون بوجوب تقييد النسل بلا تمييز بين الجنس أو القوى العقلية

ولعل روسيا هى البلاد الوحيدة التى يطبق فيها مبدأ تقييد النسل تطبيقاً بأوسع معانيه. والحكومة الروسية تقدم كل مساعدة ممكنة لكل زوجة تريد ان تجهض للتخلص من نسلها

على ان هنالك حكومات اخرى قد ابدت فى احوال كثيرة ميلا الى العمل بمبدأ تقييد النسل ومنذ عهد قريب عقد فى لندن مؤتمر للبحث فىهذا المبدأ حضره الكثيرون من الاطباء والعلماء ورجال الدين من جنسيات مختلفة، وجرى البحث فى المبدأ المذكور على اوسع نطاق، واظهر الكثيرون ميلا الى الاخذ به وفاتهم ان ذلك ليس فى مصلحة العمران فقد يحول دون نمو النوابغ والافراد الذين يستطيعون خدمة بنى جنسهم والعالم اجمع

ويقول أنصار تقييد النسل إن وسائل منع الحمل هى من أعظم الاختراعات التى وفق اليها الانسان وهى عقبة كأداء فى سبيل نمو البشر وليس ذلك فقط بل هىمتفقة مع مقتضيات الصحة العمومية تمام الاتفاق حتى لقد صار الكثيرون يعتقدون أن منع الحمل والصحة الحقيقية هما شىء واحد. على أن مثل هذه الدعوى لا تستند الى أساس علمى صحيح، ولعله لم يمر عليها وقت يكفى لاصدار الحكم النهائى. بل إن فريقاً كبيرا من الأطباء الذين يعول على آرائهم يعتقدون أن منع الحمل بالوسائل الصناعية كثيراً ما يذهب بصحة المرأة ويؤدى بها الى الهلاك

ولقد تقدم الشرح أن نظرية تقييد النسل ترمى الى منع تكاثر البشر وازدحام العالم بهم حالة أن نظرية انتخاب النسل ترمى الى تحسين النسل وتشجيع العناصر القوية فيهعلىالنمو وتطلق المجال لمبدأ بقاء الاصلح ليعمل عمله فيقضى على من لايصلح للبقاء ويستبقى من يصلح له. ولا يخفى انه اذا اطلق العنان لسكان العالم ليزيدوا بلا قيد فان العناصر الضعيفة الفقيرة فى كل شىء تنمو أسرع من العناصرالقوية. وهذا ناموس طبيعى يصعب ادراك كنهه. فالميكروبات والهوام والحشرات الضعيفة تنمو أسرع من الحيوانات التى هى أرقى منها. والقبائل الضعيفة المتوحشة تنمو أسرع من القبائل الراقية. ومدة الحمل عند الانسان هى اطول من مدة الحمل عند الحيوان. ومدة الحمل عند الحيوان اطول بكثير منها عند الحشرات والميكروبات بوجه عام. فالميكروب الواحد قد تتناسل منهملايين الميكروبات وهو لا يزال حياً. حالة ان الحيوان الراقى أو الانسان لا يستطيع أن يرسل من نسله إلا بضع عشرات. وهذا يثبت لك ان الطبيعة قد رتبت ان تطول مدة الحمل كلما تقدم المخلوق الحى فى سلم النشوء. ولعل الغرض من ذلك تقوية عاطفة الامومة فى أثناء تلك المدة

مضار تقييد النسل

فاذا اتضح لك ماتقدم علمت أن مبدأ تقييد النسل مضر بالاجتماع من حيث إنه لا ينظر الى مشكلة الاجتماع إلا من وجه زيادة السكان وهو يحرم العالم من نوابغ كان يمكن أن يولدوا ويخدموا قضية العمران

وهنالك اعتبار آخر قد غاب عن فكر الكثيرين . ذلك أن الاحصاءات الدقيقة التي لايمكن أن يتطرق اليها الشك قد أثبتت أن الاسر التي ليس لها سوى ولدين لا يمكن تخليدها ابداً . والاسر المؤلفة من ثلاثة أولاد يصعب تخليدها في المستقبل . والاسر المؤلفة من أربعة أولاد تخلد زمناً طويلا . وسبب ذلك ان الاسرة التي ليس لها سوى ولدين تكون معرضة في أغلب الحالات للانقراض . بخلاف الاسرة التي لها أربعة أولاد أو خمسة فقد يموت بعضهم وينجو الباقون لتخليد الاسرة . فالذين يبشرون بمبدأ تقييد النسل يعملون - ولو عن غير قصد - على تقويض نظام الاسرة بحيث يصبح الاجتماع مؤلفاً من أفراد مشتتين لا يربطهم رباط . ومما يجدر بالذكر أن فريقاً غير يسير من انصار مبدأ تقييد النسل قد أخذوا يدركون قبل فوات الوقت أن وسائل منع الحمل انما تسعى الى تقليل العدد وانها بتقليلها العدد تجرف الصالحين وغير الصالحين معاً وتفسح المجال لتغلب هؤلاء على أولئك ما دام الضعاف وغير الصالحين للبقاء يتناسلون أسرع من الاقوياء الصالحين

ويؤخذ من المباحث التي قام بها الدكتور هايمز في انجلترا أن تقييد النسل وسيلة سلبية وانه لا يمكن أن ينجم عنه خير للاجتماع لان تعميم وسائل منع الحمل مما يشجع الفتيات على الاسترسال في الشهوات والرذيلة . وهذا وحده يؤثر في نظام الزواج اسوأ الأثر

ويقول الدكتور كبل الارلندي - وهو من أنصار مبدأ تقييد النسل - انه قام بمباحث واسعة النطاق جداً فثبت له انه باستعمال وسائل منع الحمل يمكن أن تتعادل نسبة المواليد ونسبة الوفيات في أميركا بعد ثلاثين عاماً . وعند انتهاء تلك المدة يقف سكان الولايات المتحدة عن النمو ويزول الخطر الذي يتهددهم من ناحية زيادة السكان

مبدأ انتخاب النسل

أما مبدأ انتخاب النسل فقد أوضحنا سابقا أنه في مصلحة العمران لانه يرمي الى انتخاب الذين يصلحون للبقاء والى السعي للاستزادة من نسلهم مع بذل الجهد لمنع من لا يصلحون للبقاء من التناسل ، ولما كان الذين يصلحون للبقاء أبطأ تناسلا وأقل خصباً من الذين لا يصلحون للبقاء فان الخطر على الاجتماع من ناحية زيادة السكان يصبح خطرا ضئيلا لا يستحق الاهتمام

وفي مقدمة الوسائل التي يعتمد عليها أنصار مبدأ انتخاب النسل تلقيح ضعاف العقول والاجسام ومن لا يصلحون للبقاء تلقيحاً يعقمهم ويحول دون تناسلهم . وغرض هذا التعقيم اسمى - بالاعتبار الادبي - من غرض تقييد النسل ولا يؤثر في الاجتماع التأثير السيء الذي يحدثه تقييد النسل . واذا كان أنصار هذا المذهب يحتجون - في جملة مايحتجون به - بانهم يريدون تخفيف الزحام عن الارض وتقليل المنافسة على أبواب الرزق واراحة الأم من عناء تربية جيش من

الاولاد ، فان مبدأ انتخاب النسل يحقق تلك الاغراض جميعها ولكن على وجه أكثر انطباقا على مقتضيات الاجتماع

أضف الى ذلك أن تقييد النسل لتخفيف متاعب الامومة لا يؤدى الى عاقبة حميدة لان متاعب الامومة هى الحمل الذى ألقته الطبيعة على الام لتؤدى المهمة المعهود بها اليها فى الحياة وبعبارة أخرى إن متاعب الامومة هى الجهاد الطبيعى الذى تقوم به المرأة لتنازع البقاء . وقد أثبت العلم أن كل مخلوق حى لايبذل شيئاً من الجهود فى سبيل تنازع البقاء مصيره للزوال . وكلما قويت تلك الجهود واشتد التنازع فى سبيل البقاء كان البقاء أضمن وأتم . وجهاد النساء ووجودهن فى الحياة ألزم من جهاد الرجال ووجودهم . فقد يهلك ثلاثة ارباع الرجال فى العالم فلا يطول الزمن حتى يعمر العالم مرة أخرى . ولكن اذا هلك ثلاثة ارباع النساء بل ربعهن فقط احتاج تعمير العالم الى وقت طويل جداً

* * *

ومن الظلم أن ننكر على مبدأ تقييد النسل كل فائدة . فهو فى جوهره مفيد من حيث الغرض الاساسى الذى يرمى اليه أى الحيلولة دون ازدحام العالم وكثرة المتنافسين على أبواب الرزق ، إلا أنه مناف لنظام الطبيعة غير منطبق على مقتضياتها بخلاف مبدأ انتخاب النسل فانه طبيعى منطقى معقول مفيد لنظام الاجتماع ومتفق كل الاتفاق مع نظرية النشوء والارتقاء ومبدأ بقاء الاصلح

ومما يجدر بالذكر أن الكثيرين من الغربيين فى أوربا وأميركا يسيرون اليوم على مبدأ تقييد النسل . وهو خطأ يجب تنبيههم اليه وارجاعهم عنه . وفى الوقت عينه يجب أن يشرح لهم مبدأ انتخاب النسل والفرق بينه وبين مبدأ تقييد النسل مع شرح مزايا ذلك وشوائب هذا وفضل الاول على الثانى . وقد ظهر فى الاعوام الاخيرة كثيرون من كبار المفكرين ممن وجهوا جهودهم لتأييد مبدأ انتخاب النسل ـ اما بوسيلة التعقيم التى سبقت الاشارة اليها ـ وهى سلبية ـ أو بالوسيلة الاخرى التى يشير اليها الدكتور فورونوف واضرابه وهى اختيار أطفال ممن اشتهر آباؤهم وأجدادهم بالعقل والذكاء . وتلقيحهم بخلاصات غدد العظماء ليكونوا نواة لجيل « السوبرمان » أو الانسان المتفوق الذى سيرث الارض فى مستقبل الزمان ـ كلتا الطريقتين نافعة للاجتماع وكلتاهما تضع حداً لزيادة عدد البشر وللحيلولة دون تكاثر الذين لايصلحون للبقاء

ان العالم لا يشكو اليوم من كثرة عدد سكانه بقدر شكواه من كثرة الذين لا يصلحون للبقاء . ولو جرى الناس على مبدأ تقييد النسل ما كان ثمة مجال لشكوى ذات بال . وعلماء

الاجتماع واثقون تمام الثقة بان الناس سوف يرغمون - عاجلا أو آجلا - على السير على مبدأ انتخاب النسل بعد ان يثبت لهم بوجه قاطع أن مذهب تقييد النسل لا يحقق بمرور الزمن مايعلق عليه من الآمال، وانه فى الواقع مضر بالاجتماع . ولعل الوسيلتين اللتين أشرنا اليهما واللتين يقوم عليهما مبدأ انتخاب النسل - وهما التعقيم بحسب مذهب جالتون ، والتلقيح بحسب مذهب فورونوف - هما أنفع ماوفق البشر الى اكتشافه لترقية الاجتماع ورفع مستواه ولتقريب ذلك اليوم الذى يظهر فيه جيل « السوبرمان » ويرث الارض

فهل لنا أن ننقح نظريتنا فى مبدأ تقييد النسل وان نسعى للقضاء على هذا المبدأ قبل استفحاله فان فى تعميمه والعمل بموجبه اضراراً بليغة تؤثر فى الاجتماع وقد ترجع بالمدنية قروناً كثيرة الى الوراء . واذا أفلحنا فى القضاء على فكرة تقييد النسل لم يبق لنا مندوحة عن الالتجاء الى نظرية انتخاب النسل لان فضلها واضح لا يحتاج الى بيان . اما محاولة تخفيف متاعب الامومة فشفقة فى غير موضعها

منوعات

من جيد (التضمين) (١)

- ١ -

خليلك انت

أفق يا قلب ، ان الرشد أولى ... وان العمر آخره انصرام

أحاديث الهوى غرتك حيناً ... وما صدقت ، ولا صدق الغرام

[خليلك أنت ، لامن قلت خلى ... وان كثر التجمل والكلام]

---

(١) التضمين من ضروب الاستشهاد بكلام الغير ومثله « الاقتباس » ، وعده بعضهم من المحسنات البديعية، كما عد الاقتباس ، وقد جاء كثيراً فيما قاله شعراء العصر الرابع ، لكنه قليل في عصرنا ، وهو : أن تتم كلامك ببيت من قول غيرك ، وأحسنه ما كان مشهوراً

-٢-

ضريح «سعد»

على الطراز الفرعونى (١)

ياسعد : مثواك القلوب ، بها ذكراك ، متصل بهـا الأمل
عابوا ضريحك ، جاهلين ، على رغم الحقيقة : انهم جهـلوا
إنا بنو مصر : نتابع ما ترك الجدود لنا ، وما عملوا
[نبنى ، كما كانت أوائلنا تبنى ، ونفعل مثل ما فعلوا]

-٣-

ظننت خيراً

يامن زها لك مرآها استدعت فشمت فاتنة ، تدعو الى الفتن
ليس الجمال بأصباغ منوعة تخفى الحقيقة، أحياناً،عن الفطن
ظننت خيراً : بحسن كله كذب ولم ينبهك رأى صادق الظن
[يقضى على المرء فى أيام محنته حتى يرى حسناً ماليس بالحسن]

-٤-

منى النفس

سترت وجهها ، هوى وحياء وجميـل هذا الهوى والحياء
انت ياليـل بغيتى ورجائى وكذا الحب بغيـة ورجاء
ومنى النفس منك ،ان لطف الدهـ ر بحظى ، وأشفق الرقباء :
[نظرة ، فابتسامة ، فسلام ، فـكلام ، فموعد ، فلقاء]

يوسف حمدى يكن

---

(١) انتقد البعض أن بنى ضريح سعد على الطراز الفرعوني ، وفي الأبيات الجواب الـكافي

صفحات مطوية من صفحات

الحكم الوطني في سورية

بقلم الدكتور عبد الرحمن شهبندر

للزعيم السورى الكبير الدكتور عبد الرحمن شهبندر جولات قلمية في السياسة والعلم والادب والاجتماع . وقد نشر الهلال له غير مرة مقالات علمية واجتماعية شائقة . ونحن نتحف قراء الهلال في مفتتح هذا العام بطائفة من ذكريات هذا الزعيم الوطني الشهير . وقد تخللت هذه الذكريات آراء وأحكام في رجال وحوادث تركنا لحضرته حرية ابرادها دون أن يكون لنا نصيب فيها

فى اليوم الاول من شهر أيار — مايو — سنة ١٩٢٠ — فى عهد وزارة رضا الركابى باشا — زارنى على غيرميعاد سابق هاشم بك الاتاسى فاذ لم يجدنى ترك لى خبراً انه بحاجة شديدة الى مقابلتى لامر طارىء — والطوارىء فى تلك الايام مثل الفتيلة المشتعلة بالقرب من مخازن البارود تتطلب السرعة فى الحركة والانجاز فى العمل . فذهبت اليه وكان نازلا بفندق (داماسكوس بالاس) فلما اجتمعنا وتبادلنا احاديث المؤانسة والولاء على جرى العادة تذاكرنا فى الموقف الدقيق الذى تقفه البلاد السورية وان لابد من التشمير عن ساعد الجد للاخذ بيدها ولو تحملنا فى ذلك ما تحملنا ، وكانت فكرة الاستقلال قد درجت على الالسنة الوطنية العامة بالاطمئنان لان الواقفين على خفايا الامور لم ينبهوا الرأى العام الى الاخطار المحدقة بالبلاد ، ثم أخرج لى هاشم بك من جيبه قائمة ببضعة اسماء كان اسمى من جملتها وقال : « ان هذه قائمة الوزارة الجديدة التى ستخلف وزارة الركابى باشا فهل انت موافق عليها ؟ » وفى الحق ان هذه القائمة باغتتى واخذت على طريق تفكيرى ، لانى لم أكن عارفا من قبل ان الرياسة عرضت على صديقى الاتاسى بك ، وان كنت موقناً بأن وزارة الركابى باشا زائلة حتما لزوال الدواعى التى كانت تؤيدها ، ولان الاجتماعات التى عقدها جلالة الملك فيصل فى دار رئيس امنائه دلتنى على رغبته عنها وتململه منها ، وقد حضر هذه الاجتماعات فيمن حضر غير الاتاسى بك وغيرى المرحوم يوسف بك العظمة والسيد رشيد رضا ويحيى حياتى بك ومصطفى وصفى بك ورفيق بك التميمى وعثمان افندى سلطان وغيرهم من كبار رجال الملكية والعسكرية

ثم وجدت بجانب اسمى فى القائمة (وزير خارجية) فلم تطب نفسى ولم ارتح الى الاشتراك فى أى عمل حكومى مسؤول فى تلك الايام التى افسدتها دعاية المستعمرين ودراهمهم . وكان حنقى شديداً كما كان حنق اخوانى الوطنيين على من بيدهم الامر للضعف الشديد الذى استولى عليهم فى معاملة

المأجورين بعد ما استفحل أمرهم وصاروا لا يستحون من بث دعايتهم علنا بين التجار وأصحاب الاملاك مبينين لهم المرابح العظيمة التى تصيب الافدنة والمتاجر فى العهد الجديد ، مع ان الركابي باشا هو أحد الاعلام فى الشرق العربي ممن يملأون الكراسى التى يجلسون عليها ويتحملون التبعات بالحزم والاقدام ، وقد ازدادت هذه الدعاية أضعافاً مضاعفة بعد وصول الصفائح مملوءة ذهباً وهاجاً الى دار احد الاعيان فاتخذت الدعاية شكلا منظما على ايدى حزب علنى له لجنة تنفيذية معلومة ، وقد يغفر الوطن الذنوب الا اذا كانت من الكبائر مثل ذنوب الذين أداروا دفة هذا الحزب وتآمروا على تأسيسه

وقفت بين الاقدام والاحجام وأرجو ألا يظن ظان أنى لو احجمت يكون ذلك مبنيا على ماتقتضيه مصلحتى من التظاهر بالتشاؤم ــ وقد قلت مصلحتى لان السياسة علمتنا أن من أراد أن يصفه الناس بالذكاء والتوقد فعليه أن يتشاءم دائما لانه اذا صدق ظنه وحلت الكارثة صفق له الغوغاء وبالغوا فى حكمته وقدموا له البخور على المذبح ، بل من طبيعة الغوغاء هؤلاء أنهم كما قال الجنرال (لودندورف) يتطيرون ويتشاءمون دائما فان لم يحدث الشر الذى يخشونه كانوا هم ومن أشرنا اليهم من اهل (التذاكى) و (التفاطن) فى فرح ومرح وهكذا نراهما كليهما يتلذذان على كل حال ــ اما رجال العمل فليسوا كذلك سعداء وهم لا يعتبرون على جانب الحق الا اذا نجحوا وحينئذ تصفق لهم الغوغاء . أما اذا لم ينجحوا فياويلتهم لان هؤلاء الغوغاء انفسهم يرجمونهم بالحجارة وقد يكون الحق بجانب هؤلاء الغوغاء لانهم يراقبون المناظر السياسية الاجتماعية كما يراقب المتفرجون المسارح فيصفقون تصفيقاً عظيماً لمن يجيد دوره فى الرواية ولو كانت هزلية

ولكنى على كل حال لم أترك لهذه المصلحة الانانية سلطانا على ، بل قلت فى نفسي عليك بالجد الذى يليق بتلك الشدائد فلأتركن الراحة واللذة لاولئك الذين لا يقدمون على الخدمة العامة الا اذا ضمنوا لانفسهم السلامة ولو من ليلة يناموها فى البرية من غير لحاف ، ولما عدت فى المساء الى بيتى جاءنى المهنئون فعرفت منهم دخولى فى الوزارة الاتاسية

سمعت زوجتى هــذا الخبر فقامت وقعدت ثم دخلت على تلومنى على اشتراكى فى هذا العمل المحفوف بالمكاره ظانة أنى أخفيت عنها الامر قصداً ، فذكرت لها ما جرى بينى وبين هاشم بك وما جال فى خاطرى من الافكار التى حملتنى على اللين وعدم الرفض فاستاءت أشد استياء ، لا لانها تأبى أن أتحمل تبعة فى سبيل بلادى بل لانهــا وطدت النفس على أن ننال كلانا فترة من الراحة والسكون نقضيها فى الاسرة معاً بين أولادنا بعد تلك الغيبة الطويلة التى قضيتها فى مصر والزعازع التى نزلت بنا من جرائم الاتحاد بين السفاحين وأعوانهم . وكأنى بها وقد نظرت الى هذه المسألة من وجهتها الاقتصادية كما نظرت اليها من وجهتها السياسية ، فرأت ان الاوان قد آن لعودتى الى عملى الخاص واهتمامي بشؤون بيتى لأن من أمهات الفضائل واقدس الواجبات أن يفكر المرء فى استقلال

أبنائه كما يفكر فى استقلال وطنه ، ولا وطن لمن لابيت له ، فصبرتها واعترفت لها باصالة رأيها ونجابة قصدها وان كل والدة مثلها يحق لها أن تهتم برفاهية أبنائها ، ولكنى قلت لها أيضاً ان الذين لا يريدون أن يتعرضوا للخسائر والكوارث ولا أن يخطوا خطوة واحدة الى الامام ما لم تكن مضمونة هم الاغفال الذين لا شأن لهم وان الذين لا يأبهون للعراقيل فى سبيل الواجب هم الذين يجوزون العقبات ، وان هذه المغامرة شريفة لانها لغاية شريفة ، ثم أى صرح يستطيع المرء تشييده يا ترى أسمى من صرح الوطن ؟ وأى ظل أورف من ظله فى مثل هـذا الزمن الذى تتسابق فيـه الامم الى تثبيت حوزتها وتأييد بنيانها ، ويزداد المرء تمسكا بقوميته عندما يرى هذا التكالب من الامم الجبارة على بسط سلطانها على رأس الامم المستضعفة مما يجعل الدفاع عن الاوطان واجباً مقدساً ولا يترك شيئاً من القيمة لتلك الدعوى الانسانية الطويلة العريضة التى فحواها ان الانسان أخو الانسان . وأما القول بأن هناك أمماً متمدنة تغار على بعض الاقوام الناشئة فتريد ان تمد لها يد المساعدة الى أن تقف على رجليها فهو كلام يجوز أن يتفوه به اما سخفاء المبشرين من أهل القرن الماضى أو دهاة السياسة من أهل القرن الحاضر ، وان يصدق به الذين تربوا على طريقة الا كليروس فى القرون الوسطى

☆ ☆ ☆

كانت أولى القضايا التى تطلبت الحل فيما بين الوزراء أنفسهم قضية وزارة الداخلية لامتناع رضا بك الصلح عن قبول رئاسة الشورى ، فاقترح أحد الوزراء أن تعاد اليه وزارة الداخلية وايد هذا الاقتراح رئيس الامناء وبعد أخذ ورد قبل الاقتراح فاخذنا نبحث فيمن يحل محله فى رئاسة الشورى ، فاقترح هاشم بك ان يكون المرحوم علاء الدين بك الدروبى فاستغربت هذا الاقتراح منه وقاومته بشدة لما اعرفه فى الرجل من الرجعى التى نشأ عليها فى مدرسة السلطان عبد الحميد وقد بقى الى سنة ١٩١٨ لا يعرف له لون سياسى يتصف به، ومن عجيب ما أقصه على القارىء ان وزارتنا لما سقطت عقيب وصول الجنرال غورو الى ميسلون لم يقم علاء الدين بك بما تقتضيه المجاملة واللياقة المتعارفة من زيارته هاشم بك سلفه فكأنه تنمر واشتد ساعده من تغلب (الانصار) مع انه كان فى الوزارة يبدو حملا حتى أخذنى هاشم بك جانباً فى بيت الملك فيصل لما كان اللصوص يشنون الغارة عليه فى آخر ساعة من ساعات الحكم الوطنى وقال : « أرأيت ياد كتور ما فعل علاء الدين بك ابن بلدى وقد أيدته ذلك التأييد أمامكم ؟ انه لم يشأ أن يتنزل لزيارتى وقد خالف كل مألوف بعد أخذه محلى فى هذه الايام العصيبة » فقلت له : « لا بأس إن صفات الرجال تظهر فى أوقات الشدة » ولم أر هاشم بك فى حياته متأثراً كما رأيته فى تلك الساعة الرهيبة . على ان هذا لا يمنعنى من اعطاء علاء الدين بك حقه خصوصاً بعد الموتة الفظيعة الحمراء التى ماتها فى حوران وطى الارض جثمانه فى عاصفة محلية ، فقد كان ادارياً قديراً واخصائياً فى القوانين العثمانية يعرفها معرفة عملية طالما نفعتنا

أما ميل علاء الدين بك الرجعى فلم يتجل لنا الا فى أواخر أيام وزارتنا إذ أخذت الاحزاب

اللاوطنيـــة تظهر جرأة نادرة وتنذر بالقضاء على جميع الآمال ، وفي تلك الساعات الخطرة المفعمة بالمصادمات بين الوطنيين والرجعيين اقترح علاء الدين بك أن يكون حمدي بك الجلاد مديراً للشرطة بدلا من الامير بهجت الشهابي ، ووحيد بك قائداً للدرك وكلاهما كان له اتصال وثيق سري بالفرنسيين كما كان معروفاً من التقارير الرسمية وكما ثبت بعد الاحتلال . وبلغ به الحال ان اقترح لما صار وزيراً للداخلية بدلا من رضا بك الصلح ان يقبض على بعض الوطنيين ليذهبوا الى غياهب السجن واذا اقتضى الحال ان يصعدوا الى المشانق ، وضرب على نفع ذلك مثلامن المشانق التي علقها في اليمن ، ولم يرفع هذا القناع عن وجهه الا بعد ما افشيت الاسرار من رجال مسؤولين عن نقص معداتنا الحربية نقصاً جوهرياً مما يحتم علينا التوسل بالوسائل الدبلوماسية كما سنبينه مفصلا

وتألفت وزارتنا يومئذ على الشكل الآتي :

هاشم بك الاتاسي (للرئاسة) ، علاء الدين بك الدروبي (للشورى) ، رضا بك الصلح (للداخلية) ، يوسف بك العظمة (للحربية) ، فارس بك الخوري (للمالية) ، ساطع بك الحصري (للمعارف) ، يوسف بك الحكيم (للتجارة والزراعة والاشغال العمومية) ، جلال بك زهدي (للعدلية) ، الدكتور شهبندر (للخارجية)

ثم أخذت الاجتماعات تتوالى في بيت جلالة الملك فيصل لـكثرة الرسائل المهمة الواردة في تلك الأيام من مختلف الجهات ، وربما كانت أهمها رسالة من اللورد التي تاريخها ٢٧ ابريل سنة ١٩٢٠ الى جلالة الملك وفيها التبليغ الرسمي من بريطانيا عما اتخذه الحلفـاء من القرارات بشأن سورية وفلسطين والعراق وليس في هذه الرسالة من جديد سوى تحقيق ما كان معروفا من اعطاء الانتداب على سورية لفرنسا ، والعراق لانكلترا والاعتراف بهما دولتين اثنتين مستقلتين ثم ذكر فلسطين والاسباب الداعية الى انتداب انكلترا عليها وتذكير جلالته برسالة منه تتعلق بهذا الموضوع وقد دعى في هذه الرسالة الى السفر الى أوربا مرتين ، والغرض الوحيد من هذا الاصرار كما تقول الرسالة انما هو ليتمكن جلالته من بسط قضيته وقضية البلاد وان حقوق ملكيته لا تتم الا بواسطة مؤتمر الصلح

ولم يرد في هذه الرسالة اقل اشارة الى الدويلات التي استجدت في سورية ــ لا الى لبنان ولا الى العلويين ولا الى جبل الدروز ، بل ذكرت سورية باعتبارها دولة واحدة مستقلة كما ذكر العراق

وتضاربت الآراء يومئذ في سفر الملك فبعضها وافق وبعضها خالف ، وكانت كلمة المخالفين هي التي تغلبت أخيراً ويا للاسف ، وربما كانت المصلحة في سفره لاسباب سأبسطها عند ماتسنح الفرصة خصوصا لان وحدة الجبهة بين الحلفاء ــ وايطاليا من جملتهم طبعاً ــ لم تـكن من المتانة بحيث تحول دون كل عمل سياسي ، وجهود الامة يجب ان تكون متنوعة على قدر قواها العقلية والبدنية

عبد الرحمن شهبندر

حورية البحر

قصة مصرية بقلم الاستاذ محمود تيمور

— ١ —

حدثني صديقي حافظ قائلا : —

منذ عشرين سنة كان عمري عشرة اعوام بينما كان شقيقي شريف قد تخطى الخامسة عشرة . وكنا نسكن القاهرة شتاء فى قصرنا العتيق بشبرا ، والرمل صيفاً فى فلتنا الجميلة المطلة على البحر فى جهة « سابا باشا » وكنا نعيش عيشاً هادئاً لاغبار عليه مع جدتنا ومعلمتنا السويسرية مدام هوبير . وكنا ملتحقين بمدرسة الجزويت وكانت مدام هوبير تذاكر لنا دروسنا وتعتني بملابسنا . وكنا نحبها لوداعتها وطيبة قلبها . وكانت تجمعنا غالباً بعد العشاء فى حجرتها وتقرأ لنا الحكايات المسلية من الكتب الكبيرة المصورة . ولا أنسى وجهها البشوش بأنفها الأقنى ونظارتها الذهبية التى لا تفارق عينيها ومعطفها المنزلى الطويل ذا اللون البنفسجي . وكانت جدتى تحبنا حباً يفوق الوصف وتغدق علينا النقود والهدايا بلا حساب . ولا تشبع من تقبيلنا وملاطفتنا ، ولا غرو فقد كنا كل من بقى لها فى الحياة من اولادها

وكان لمصائب الدهر أثر بالغ فى نفسها فاعتزلت العالم معتكفة فى دارها تلبس السواد دائماً وتقضى وقتها اما على الكنبة تدخن لفائفها الواحدة أثر الاخرى أو على سجادة الصلاة تصلي وتقرأ فى كتبها الدينية

أما شقيقي شريف فكان هوائياً غريب الطبع ولكنه كان محباً لى شفيقاً على يعمل مافى وسعه لاسعادى . يغضب اذا ما عنفنى أحد ويدافع عنى فى المدرسة ممن يريدون معاكستى . يشرح لى دروسى الصعبة ويلاطفنى دائماً بعذب حديثه . وكان يمكث الساعات الطوال بجوار النافذة ، لايغير جلسته وهو ناظر الى الفضاء نظرة تائهة كلها أسرار . واقتربت منه مرة وسألته فى رفق :

— لماذا أنت جالس هكذا طول هذه المدة يا أخى ؟

فنظر الى نظرة لاتخلو من اشفاق وقال :

— . . . انى احلم ياحافظ . افكر دائماً فى اسرار هذا الوجود

ولاحظ على حيرتى فربت على كتفى وقال :

— ايه ياحافظ هذه مسائل عويصة لاتستطيع فهمها . اذهب والعب بنحلتك . .

وكان اخى مغرماً بالشعر وبالاخص الشعر الفرنسى الذى كان يحفظ من مقطوعاته الغزلية

والغنائية الشيء الكثير . وكثيراً ما كان يقف أمام النافذة فى حجرتنا الخاصة ينشد الاشعار بالقاء عذب ولهجة مؤثرة فكنت استمع له وأنا مأخوذ ، أحس فى أعماق قلبي بهزات سحرية ، ومرة قرأ لى خطابا غرامياً كتبه لفتاة سماها « وردة الربيع » كله أوصاف واستعارات جميلة. فنظرت اليه مشدوها وقلت له :
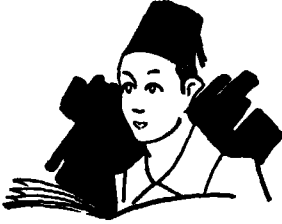
ـــ لمن هذا الخطاب يا أخي ؟

فابتسم ابتسامة كبيرة وقال فى شيء من الخيلاء :

ـــ لها . للتى ملكت زمام قلبي . التى تسبح حولى ـ فكرة ـ لا أراها ولا ترانى . !

فلم افهم شيئاً مما قال . وقادنى الى النافذة وقال لى وهو يشير الى الاشجار والزهور :

ـــ لله ما أحلى هذه الطبيعة الباسمة ، انظر الى هذه الورود الحمراء . انها أرواح لحوريات من الجنة جاءت تزور دنيانا فى هذا الشكل الجميل ، وهذا النخل المنبسط الطويل الذى يتمايل فى هوادة وجلال مع النسيم ، انه أرواح الفراعنة القدماء الذين كانوا يحكمون وادى النيل فى الزمن الغابر الا ترى مظهر الملكية منطبعا على محياها الرزين . وهذا القرنفل الوديع انه ارواح الاطفال الصغار تمضى ايامها فى دنيانا شبه نائمة فى احضان النسيم . . .

ـــ ٢ ـــ

وأهدته مرة مدام هوبير كتاباً ضخما مذهباً بصور فنية رائعة ، تتضمن قصة رائعة عن « حوريات البحر » . وهى تلك المخلوقات التى حدثتنا عنها الاساطير ووصفتها لنا بأن نصفها الأعلى على شكل البشر ونصفها الاسفل على شكل السمك . وكانت القصة تصف باسهاب خلاب حياة هاته الحوريات فى جوف البحار وقصورهن البلورية المختفية فى الاعماق وقد قدم مؤلف الكتاب القصة للقراء بمقدمة عجيبة قال فيها : « ولا تحسب أيها القارىء العزيز أن قصتى من القصص الخرافية التى نكتبها للتسلية وقتل الوقت بل هى معلومات صحيحة ووقائع حقيقية جمعها فتى من صيادى نورمانديا من حورية من هؤلاء الحوريات » وشغف اخى شريف بهذا الكتاب شغفاً لايقدر فكان لايفارقه طرفة عين يأخذه معه فى الحديقة ويأتى به الى حجرة الأكل ويضعه تحت وسادته اذا نام وكان يقرأه بلهفة ويتمعن فى صوره بشوق ولذة . ونادانى مرة وأخذ يقرأ لى بحماس كبير بعض فقرات من الكتاب ، أوصافاً خلابة لبطلة القصة « حورية البحر » ، كان يعجب بها أكثر من غيرها . ثم ارانى صورتها وهى تعوم بهدوء بين لجج البحر تعبث بشعرها الاصفر الطويل المتدلى على كتفيها . وكان اخى يضغط يدى بشدة وهو يحدق فى الصورة تحديقاً عميقاً . ويقول :

ـــ انظر اليها جيداً . انها تكاد تنطق . . . بل أسمعها تهمس بالكلمات

فقلت له :

— انك تخيفنى بلهجتك هذه يا أخى

فأخذ يضحك ضحكا عصبياً وطوى الـكتاب واحتضنه بشدة وقال لى :

— اذهب والعب بنحلتك ياحافظ . . انك مازلت صغيراً

وذهب الى مدام هوبير فى حجرتها وكانت جالسة بجوار النافذة تشتغل فى رتق بعض الجوارب وسألها على الفور :

— مارأيك فى قصة هذه « الحورية » اتشكين فى حدوثها ؟

فرفعت مدام هوبير نظرها من الجوارب وازاحت قليلا نظارتها عن عينيها وقالت له بدهشة وهى تبتسم :

— ومن أين لى أن اجيبك عن هذا السؤال !

— ألم تقرئى المقدمة؟

— هذا رأى المؤلف

— ورأيك أنت ؟

فصمتت قليلا مترددة وهى مشغولة بمسح نظارتها. ثم قالت له بهدوء :

— ربما يكون فيها شىء من الصحة

فصرخ أخى منفعلا :

— تقولين «ربما » . . انها قصة حقيقية تشهد حوادثها بأنها ليست من مخترعات البشر . انها قصة واقعية !

وخرج من الحجرة كالزوبعة ومدام هوبير تتبعه بنظراتها المندهشة . وقصد جدتنا ، وكانت جالسة بهدوء واستسلام على كنبتها تفكر وتتنهد وسألها على الفور قائلا :

— وأنت ياجدتى هل تشكين فى وجود هذه المخلوقات ؟

فاستيقظت من احلامها وابتسمت له ابتسامة عذبة . وادنته من صدرها واحتضنته فى رفق وقبلته وهى تقول :

— أى مخلوقات تعنى ياحبيبى ؟

— « حوريات البحر » انظرى الى هذه الصورة
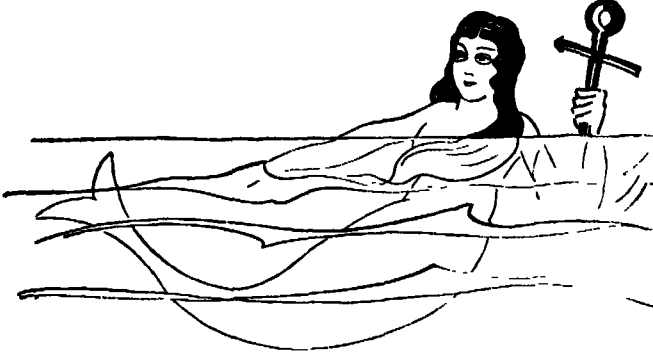
ثم مد لها الـكتاب واشار لها على صورة الغلاف .

فتناولت نظارتها من العلبة ووضعتها على عينيها بتأن وجعلت تنظر فى الصورة ببساطة وابتهاج كطفل يتفرج على لعبة جديدة ثم اجابت قائلة :

ــ بلا شك ياحبيبي . هذه المخلوقات موجودة وتعيش فى البحار كما نعيش على ظهر الارض

فانهال عليها اخى يقبلها ثم عاد الى الحجرة وهو محتضن الـكتاب

ــ ٣ ــ

ومرت الاشهر وانتهت السنة الدراسية . ولم يعد أخى شريف يتكلم عن هذه الحوريات ولـكنى لاحظت أنه كان يديم المطالعة فى الـكتاب بشغفه السابق . واشترى عدة كتب أخرى عن الموضوع نفسه كان يقرأها بنهم كبير . وانتقلنا الى فلتنا اللطيفة بالرمل . وكان لى ولاخى حجرة واحدة لها نافذة واسعة تطل على شاطىء البحر وأخذت الحياة تدب دبيبها السنوى على هذا الشاطىء المحبوب وأخذنا نستقبل بنفوس عطشى النسيم المشبع برائحة البحر تلك الرائحة الغريبة التى تحمل فى طياتها عطر الاسفار

واستأجرنا كشكا للحمام ــ كعادتنا السنوية ــ وبدأنا حماماتنا فى ابتهاج . وأعدنا صلاتنا ببائعى الصميط، وجددنا تعارفنا بأخوان الشاطىء الذين لم نكن نرى وجوههم الا فى الاسكندرية، وبالاجمال استعدنا حياة « الحمام » بما فيها من أنس وجمال . ولاحظت على أخى شريف شغفا عظيما بالسباحة ، على خلاف عادته فكان يقضى طيلة الوقت من الصباح إلى الظهر وهو اما فى الماء يعانق الامواج بهوى عجيب أو متمدد على الرمل ، يحدق فى السماء تحديق الحالم

وكان من عادتنا أن نقصد « الكازينو » عصر كل يوم لنقابل أصدقاءنا ونشاهد السينما فكان أخى يتركنى معهم ويتنزه وحده على الشاطىء بخطى متمهلة ، ويداه خلف ظهره . وعند مايخيم الظلام ويحين وقت السينما يختار مكانا منعزلا مهجورا ويقعد فيه مغمورا بالظلام تجاه البحر يراقب الافق الحالك العريض ويستمع الى صخب الامواج

وذهبت اليه مرة وقلت له فى رفق :

ــ ماذا تفعل هنا يا أخى وحدك ؟

فقال لى وعيناه تلمعان :

ــ ماذا افعل هنا . . انى اشم البحر وأعانقه . . .

ثم قام وفتح يديه وابرز صدره وقال فى شغف كبير :

ــ آه البحر ، البحر . هذا حبيبي الذى لا أمل عشرته مدى الحياة

ومرة ذهبت اليه وهو فى مكانه هذا وقلت له :

ــ ألا تأتى لمشاهدة السينما معنا يا أخى !

فلم يجب عن سؤالى . ولـكنه قام من كرسيه وأمسـك يدى ثم سار بى بضع خطوات نحو البحر ، وقال لى وهو يشير اليه :

ــ انظر ياحافظ ، انظر الى هذا النور الصغير الذى يتلألأ على صفحة البحر السوداء . . .

ــ أين ؟ لا أرى شيئاً . .

ــ هناك . هناك بقعة صغيرة من النور تضىء ضياء المشاعل . دقق النظر جيدا انها تلمع فى توهج ألا تراها ؟

ولم أكن قد شاهدت شيئا مطلقا ولـكنى أجبته وأنا ارتجف :

ــ أجل انى أراها

فتابع كلامه فى اهتمام :

ــ هناك يصعدن الى سطح المـاء للنزهة . هناك يلعبن بين الامواج ويرسلن لنا ابتساماتهن الساحرة . . . !

ــ ٤ ــ

ومرت الايام وحالة أخى تتطور تطورا عجيباً فقل كلامه وتجنب الناس بقدر المستطاع وازداد انطواء على نفسـه يصرف الوقت فى التأمل . أما البحر فكان قبلة نظره فى كل وقت . لا يتركه الا مضطرا . وكنت ادخل فراشى ليلا للنوم وأخى بجوار النافذة ينظر الى البحر فاذا ما استيقظت وجدته قد استيقظ قبلى واتخذ مجلسه المختار بجوار النافذة يحيي البحر تحية الصباح فيخيل لى أنه لم يبرح مكانه طول الليل فاشعر نحوه بحنان غريب واهرع اليه واقبله واقول له :

ــ مالك ياأخى صامت هكذا ؟

فيقبلنى ويحتضننى . والاحظ انه يمسح دمعتين قد تحدرتا من عينيه.فاتشبث فيه وأقول له فى جزع :

ــ ماذا . أنت تبكى .. ؟

فيمسح على رأسى ويبتسم فى كآبة ويقول :

ــ ان اسرارى لايفهمها احدغيرى . فلاتتعب نفسك بى ياحافظ . . انى أحبك ، أحبك جدا .

وأقاموا مرة فى الـكازينو احتفالا ليليا كبيرا فذهبت أنا وأخى شريف وجماعة من اصدقائنا لحضوره . وكانت الزينة فخمة والانوار ذات الالوان المختلفة تشع فى كل مكان ، والموسيقى الخاصة بالرقص لاينقطع لها دوى ، والجلبة ذات الطنين الشاذ منعقدة فى الجو كأنها موجة ثقيلة من أمواج

الصيف ، والناس يتحركون فى ذلك الضوء المختلط تحرك الاشباح فى عالمهم المبهم الغريب . وكنت أحب جدا مثل هذه الحفلات لاحتوائها على وسائل من التسلية

وذهبت مع الاصدقاء وركبت الارجوحة . أما أخى شريف فجلس على كرسى يراقبنا من بعيد وقام الى اخيراً وقال لى :

ـــ سوف أتركك ياحافظ فهل يمكنك ان تعود وحدك الى المنزل

ـــ والى أين انت ذاهب ؟

ـــ عائد الى المنزل . انى اشكو صداعا شديدا

ـــ ولـكن ألا تنظر الالعاب النارية ؟

فضحك ضحكة قصيرة واجابنى :

ـــ وهل تظن انى حضرت الى هنا لمشاهدة الالعاب النارية انى حضرت من أجلك . ولـكن اسمع ياحافظ سأبعث لك بخادمنا مصطفى لينتظرك على باب الكازينو

فاحتججت قائلا :

ـــ ولماذا الخادم . ألا استطيع أن أعود وحدى الى المنزل ؟ انى لست صغيرا

ـــ حسن جدا . انت لست صغيرا بالطبع ، وعاقل ايضا

ثم وجه كلامه لنا جميعا وقال :

ـــ بونسوار يا اطفالى الاعزاء

وتركنا وسار بخطى طويلة متزنة صوب الباب واختفى فى الازدحام . أما انا فامضيت الوقت مع رفاقى نلعب ونضحك . ولـكن عودة أخى المبكرة الى المنزل سببت لى شيئا من النكد . وبعد مشاهدتى للسواريخ خرجت مع اصحابى وعدت الى المنزل

ولمـا دخلت رأيت مدام هوبير جالسة فى البهو الارضى تطالع جرائدها السويسرية وكانت على الحالة التى تركتها عليها قبل ذهابى الى الكازينو . ولمـا أحست بقدومى قامت نحوى وهى تبتسم وقالت لى فى حنو :

ـــ هل اعجبتك الحفلة ؟

ـــ جداً

ورأت فى يدى مجموعة من اللعب وعلب الحلوى فصاحت مبتهجة وصفقت بيدها وقالت :

ـــ لقد نهبت الكازينو أيها الصغير . ماهذه الاشياء الجميلة ؟

فأطلعتها على ما معى . وكان بينها طرطور من الورق الملون فأخذته منى ولبسته وهى تصيح طرباً :

ــ هذا هديتى أليس كذلك ؟

وضحكنا معاً . وبعد قليل سألتنى :

ــ أين شريف ؟

ــ شريف ! لقد عاد قبلى بزمن طويل . انه يشكو صداعاً

فنظرت إلى بدهشة . وصعدت معى الى الطابق الاعلى وهى صامتة تفكر ودخلنا حجرة النوم فوجدناها خالية فزاد انشغال مدام هوبير . ولكنها لم تفه بكلمة وساعدتنى فى صمت على خلع ملابسى وادخالى فراشى ثم قبلتنى وقالت لى :

ــ بونسوار يا صغيرى . أرجو لك أحلاماً طيبة

وخرجت فى هدوء وأقفلت الباب خلفها . وأصابنى أرق شديد فلم أستطع النوم . وكنت أسمع خطوات مدام هوبير فى البهو الارضى وهى تسير جيئة وذهاباً . ودقت الساعة الثانية بعد منتصف الليل ولم يعد أخى بعد . ولكن بعد دقائق قليلة سمعت باب المنزل يفتح واذا بمدام هوبير تتكلم فى غضب واذا بأخى يجيبها فى حدة . وتنفست الصعداء وعندما اقترب أخى من باب حجرتنا سمعته يقول للمربية :

ــ أنا حر فى تصرفاتى . لم أعد طفلا . وليس لاحد رقابة على . .

وسمعت مدام هوبير تتمتم غاضبة وهى تقصد الى غرفتها . وفتح أخى باب الحجرة بشدة . ولكن عندما وقع بصره على ، وكنت متظاهراً بالنوم خفض من حدته وأقفل الباب فى هدوء . ولما أتم خلع بذلته وارتداء ملابس النوم جلس على المقعد الكبير تجاه النافذة وجعل يراقب البحر ومر الوقت وأخى لا يتحرك . فرأيت أن أنبهه بطريقة غير مباشرة . وجعلت أتقلب فى فراشى متنهداً . فالتفت إلى وقال :

ــ أنت صاح ؟

وجاء الى وجلس على طرف السرير وأخذ يمسح على رأسى . فتعلقت برقبته وقبلته وقلت له :

ــ الى أين ذهبت يا أخى ؟

فصمت طويلا . وكأن وجهه يتفتح بشراً كتفتح الوردة تحت ندى الفجر . وفجأة قال لى وقد أمسك يدى بشدة :

ــ لقد رأيتها . . ؟

ــ . . من يا أخى ؟

ــ . . .رأيتها تسبح فى الماء بين الامواج بشعرها الاصفر الطويل وجسمها البلورى المشرب

بحمرة فاتنة . رأيتها محاطة بجواريها تلعب بينهن وتضحك .. وقد رأتني وابتسمت لى وأشارت الى اشارات سحرية ..

وقطعت على أخى سبيل حديثه وقلت له :

ـــ أخى . أخى . انى خائف

فنظر الى فى اشفاق ثم قال :

ـــ .. حاول أن تنام يا حافظ واذا أردت فيمكننى أن أروى لك قصة « بابا حاجى بكير » .. انها توافق مزاجك الليلة ..

ووسدنى المخدة وغطانى بالملاءة . ثم قصد سريره لينام ..

ـــ ٥ ـــ

ومضت أيام على ذلك واعترى أخى تطور جديد فلم يعد يكلمنى عن حوريات البحر بكلمة واحدة وعادت له بشاشته القديمة فكان ينشد لى الاشعار ويروى لى القصص .. ويكثر من المماجنة مع مدام هوبير . ولولا تلك الجلسات الطويلة التى كان يقضيها أمام النافذة محدقاً فى البحر تحديقه المعروف لحسبت أنه قدعاد الى حياته الاولى

وحدث أن استيقظت فى ليلة من ليالى سبتمبر على حركة ضعيفة ففتحت عينى باحتراس وشاهدت أخى يفتح دولابه ويخرج منه برنس الحمام . وبدأ يخلع ملابسه فى عجلة . فاختلط على الامر واضطربت ودقت ساعة البهو الاثنتى عشرة وكان أخى قد أتم عمله . فأقفل الدولاب واتجه نحو الباب يريد الخروج . ولكنه التفت نحوى ونظر الى ثم ارسل لى قبلة حارة فى الهواء . وخرج بحذر وتلصص . أما أنا فكنت أرتجف مع تظاهرى بالنوم ولا أدرى كيف لم يلاحظ أخى هزات جسدى

وجعلت أترقب عودة أخى وأنا أعد الثوانى والدقائق . ولكنه لم يعد . وكان الوقت يسير ببطء متناه كأن الدقيقة جيل طويل . وأخيراً لم أستطع صبراً وتركت فراشى عجلا وقصدت حجرة مدام هوبير وأخذت أقرع بابها بشدة وأنا أقول :

ـــ مدام .. مدام .. افتحى .. افتحى .!

واستيقظت مدام هوبير وفتحت الباب بسرعة وهى تقول :

ـــ ماذا يا حافظ ماذا ؟

فتشبثت بها وقلت لها :

ـــ أخى يا مدام أخى .. لقد خرج بعد منتصف الليل بقليل ولم يعد

فاصفر وجهها وألقت نظرة سريعة على ساعة يدها وتمتمت قائلة :

ـــ الساعة الرابعة الآن

ثم وجهت الكلام الى وقالت :

ـــ كيف خرج ؟

ـــ خرج بملابس الحمام

فأسرعت توقظ الخدم . وخرجت مع بعضهم تبحث عن أخى وكنت معها فى تلك الليلة الهائلة التى لا أنسى حوادثها ما حييت . وتركنا جدتى على سجادة الصلاة تدعو الله فى حرارة وابتهال أن يعيد اليها حفيدها

وكان البحر صاخباً كأنه فى عراك مع الطبيعة يلعنها وتلعنه . وكانت السحب تحجب نور الفجر فتطيل سواد هذا الليل المتمرد . وكان لزمجرة الهواء صوت يماثل صهيل الخيول الشاردة . وبعد بحث طويل مضن عثرنا على « برنس » أخى ملقى على الشاطىء . . أما أخى فلم نعثر له على أثر . وعدنا الى المنزل خائرى القوى مشتتى الفكر ، وقهقهة الامواج الخبيثة تتبعنا ، فكنت أرتعش وألتفت حولى وأنا أحاول سد أذنى

وتنهد حافظ طويلا وقال :

ـــ وكان هذا آخر العهد بأخى !

ونكس رأسه صامتاً . ثم قال لى فى همس :

ـــ ألا تعطى سيجارة من سجائرك الأنجليزية

فناولته واحدة وأخذت أنا أخرى . ثم جعلنا ندخن فى صمت غريب . .

محمود تيمور

مسير العلوم والفنون

التصوير عن بعد

تمثل الصورة التي فوق هذا الكلام والصورة التي في الصفحة المقابلة منظرين لقصر البلور (كريستال بالاس) في سدنهام بانجلترا ، صورا من مكان واحد وهو قمة سطح بناء في شارع ستراند في لندن بينه وبين قصر البلور احد عشر كيلو متراً وكسور . فالصورة الاولى صورت بآلة تصوير ذات عدسة عادية ولوح عادي فظهر فيها المنظر المواجه للعدسة وفي الاعماق البعيدة قصر البلور وقد حدد مكانه بالخطوط المنقطة . والصورة الثانية صورت بواسطة آلة تصوير ذات عدسة بعيدة المرمى ولوح من الواح الاشعة تحت الحمراء وبذلك تخطى مدى العدسة ما أمامه حتى استقر على القصر الذي يبعد احد عشر كيلو متراً فالتقط صورته بما حوله من دور وأشجار كما ترى في الصورة المقابلة . وقد كان استعمال الاشعة تحت الحمراء فتحاً جديداً في عالم التصوير اذ انك تستطيع بواسطتها ان تصور ساحل فرنسا من دوفر مع ان العين المجردة لا تراه وذلك لأن العدسة تقرب المنظر البعيد مثل منظار اللاحين واللوح ذو الاشعة الحمراء يلتقط الصورة واضحة جلية

في أعلى : الميكروفونات أمام الاعضاء
في أسفل : الكاتبة تستمع الى ما حوته الميكروفونات وتسجله كتابة
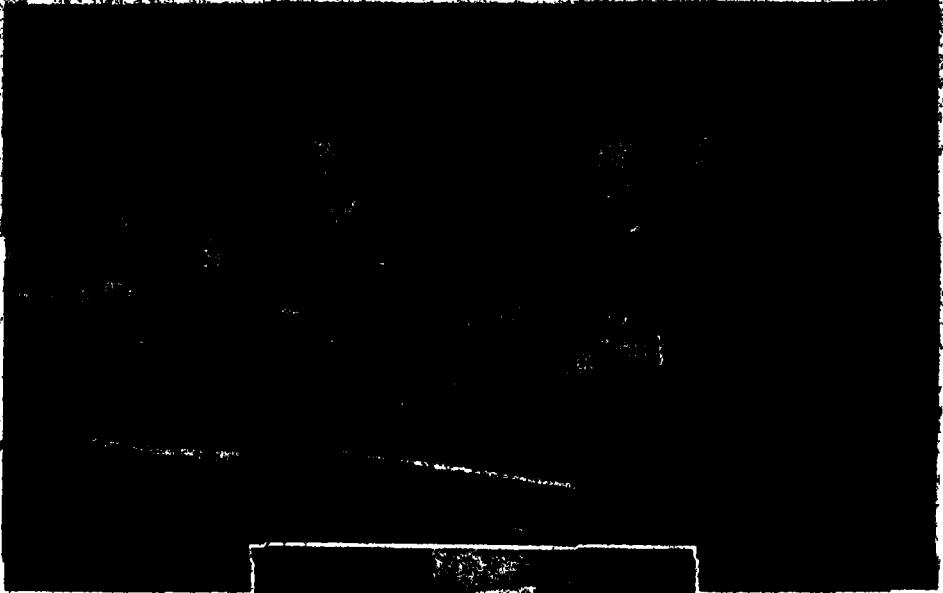
الى اليسار : جهاز الحجز أمام رئيس الاجتماع وقد برزت منه الازرار التي يتصل كل واحد منها باحد ميكروفونات الاعضاء

الكاتب الكهربائي

اخترع أحد المهندسين الالمانيين اختراعا مكونا من « جهاز حجز » وميكروفونات تسجل الصوت لاستعماله في أثناء المناقشات بان يوضع أمام كل عضو ميكروفون وأمام رئيس الاجتماع جهاز الحجز . فاذا أراد الرئيس في أثناء المناقشة تسجيل حديث أحد المتحدثين ضغط على الزر الموجود أمامه بين أزرار جهاز الحجز والذي يتصل بالميكروفون الموضوع أمام ذلك العضو — فيلتقط الميكروفون كلام العضو ويسجله . وبعد ذلك تعطى الميكروفونات الى احدى الكاتبات تديرها فتستمع الى ما فيها وتسجله كتابة
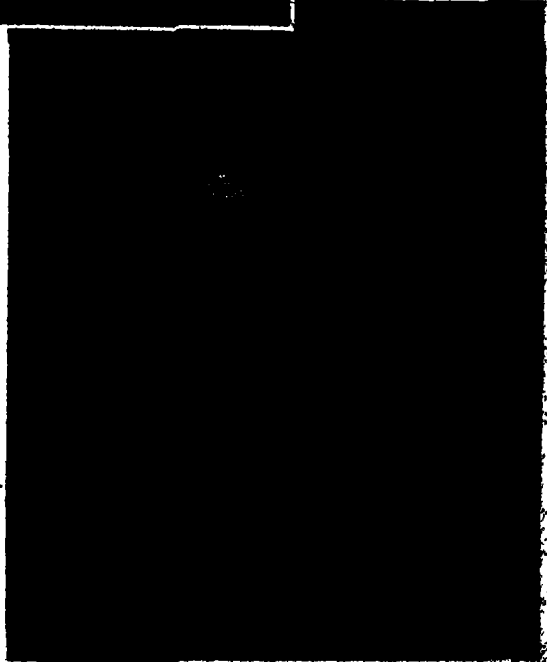
نشل السفن الغارقة

ما زالت مشكلة نشل السفن الغارقة من أهم الأمور التي تشغل بال المهندسين والباحثين . وقد اخترع أخيراً جهاز لنشل السفن وهو عبارة عن آلة ضخمة ذات اسنان فولاذية تطبق على الشيء الغارق فتمسكه ولا تنحل عنه حتى يفلت منها ذلك الشيء . ومتى ملئت هذه الآلة بالهواء المضغوط من الصهاريج الموجودة في سفينة الانقاذ فان قوة اندفاعها الطبيعي لأعلى يرفعها ويرفع معها الحطام المتعلق بها .

في أعلى :
آلتان من آلات النشل وقد انطبقت احداهما على الحطام في قعر البحر وما زالت الثانية آخذة في النزول لتنطبق بدورها على طرف الحطام الآخر لرفعه

الى اليمين : تمثل هذه الصورة شكل آلة النشل وقد ظهرت فيها اسنانها الفولاذية وفي اسفل جهاز يقود الآلة حول الحطام تماما

ضوء المستقبل

مصباح من النطرون الذي هو مصدر جديد للضوء في معمل شركة الكهرباء العمومية في نيويورك والضوء الاصفر الساطع الذي يشعه ذلك المصباح هو الضوء الوحيد الذي استعمل لتصوير هذه الصورة التي تبين كيف يجرب المصباح على مقياس الضوء لمعرفة قوة كفاءته
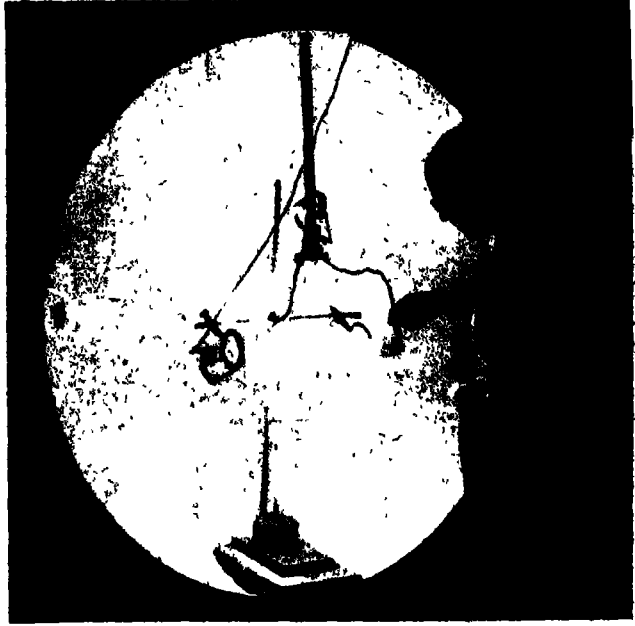
ساعة مغناطيسية

اخترع المهندس تمالس من شركة وستنجهاوس ساعة مغناطيسية لا تدور بالتروس مثل الساعات المعتادة وانما تدور بأربع لوحات مغناطيسية دوارة . فاللوح الاول يدور مرة في كل ثانية ، والثاني مرة في كل دقيقة ، والثالث مرة في كل ساعة ، والرابع يدير العقربين مرتين في كل أربع وعشرين ساعة . وترى في أسفل صورة هذه الساعة الغريبة

نفق الرياح المغلق

هذا الهيكل الفولاذي الضخم مقام في احد معاهد اميركا لاختبار قوة الطيارات وقدرتها على تحمل الضغط الجوي فهو نفق مغلق يستعمل فيه الهواء المضغوط كتيار قوي يشتد حتى تبلغ قوة ضغطه ٢٠ الف كيلو على القدم المربعة وتوضع فيه نماذج الطيارات وتفحص من خلال نوافذ من الزجاج لمعرفة تأثير ذلك الضغط فيها
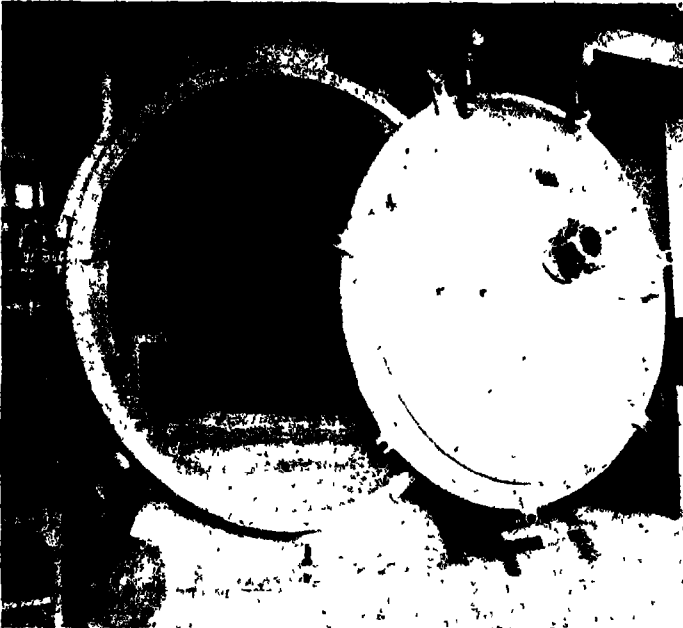
قاعة الضغط

جهاز عجيب من اختراع البروفسور جارسو مدير معمل علم وظائف الاعضاء في بورجيه — وهو عبارة عن صندوق كبير من المطاط طوله خمسة أمتار وعرضه ثلاثة أمتار يستعمل لدراسة تأثير زيادة الضغط وخفته على صدور الطيارين واعصابهم

منبه يصنع القهوة

تمثل الصورة التي الى اليمين اختراعاً طريفاً عرض في حديقة المعروضات بباريس وهو منبه عادي تديره على الساعة التي ترغب في ان يوقظك فيها فمتى حانت هذه الساعة لا يقرع جرساً مفزعاً وانما تدور آلاته فيصعد الماء الى بكرج القهوة ويسخن فيه ثم يوضع فيه البن وتفتح الحنفية وتصب القهوة في القدح . ومتى تم ذلك دار فونوغراف على الاسطوانة التي تحب سماعها فتصحو من نومك على صوت الفونوغراف وتجد القهوة معدة مهيأة !

سيارة البر والبحر

في أسفل : صورة جهاز غريب يدعى سيكلومير ينطلق على البر والبحر ويحمل ثقلا وزنه مائة وعشرون كيلو جراماً وقد أشير باستعماله في المستعمرات لاجتياز انهرها غير الصالحة للملاحة وطرقها غير المهدة

مذنب جديد

فى شهر أغسطس الماضى اكتشف الاستاذان بلتير وهويبل الاميركيان مذنباً جديداً سمياه باسمهما ويمكن رؤيته بمنظار اعتيادى . وقد عثرا عليه فى برج فرساوس (Feresus) على مقربة من النجم المسمى «الغول» وكان يتجه شمالا بسرعة عظيمة بمتوسط عدة درجات فى اليوم مع انحراف قليل نحو الشرق . ويبلغ طول ذنب هذا المذنب درجة واحدة أو نحو ضعفى قطر القمر وهو بدر

جيل السوبرمان

يعتقد معظم العلماء أن التعجيل بجيل السوبرمان أو الانسان المتفوق لايتم الا عن طريق انتخاب النسل . وهذا الانتخاب يقضى بتعقيم ضعاف العقول والاجسام لكيلا يتوالدوا ولكى يكون نسل الاجيال المقبلة ممن يصلحون للبقاء . وقد قام الدكتور تريون من اساتذة جامعة كاليفورنيا بمباحث واسعة النطاق ايدها بالتجارب العلمية الكثيرة للدلالة على ان من السهل جدا التعجيل بجيل السوبرمان ومن التجارب التى قام بها انه أخذ طائفة من الجرذان واستولدها انسالا كثيرة متبعاً مبدأ انتخاب النسل فكانت النتيجة انه حصل فى مدة وجيزة على جيل من الجرذان ارقى من جيل آبائه من كل وجه . وما يزال الدكتور تريون المذكور يوالى تجاربه هذه وهو يعتقد ان فى وسعه استيلاد جيل من الجرذان يختلف اختلافا عظيما عن الجرذان الاعتيادية حتى لقد يخيل الى من يفحصه فحصاً علمياً انه حيوان جديد لاعلاقة بينه وبين اسلافه على الاطلاق

الباسفيك و القمر

لايخفى ان هنالك نظرية علمية لتعليل نشوء القمر مؤداها ان القمر انفصل عن الارض من المكان الذى هو اليوم المحيط الباسفيكى . الا ان الاستاذ نيوبرج العالم الالمانى المشهور قد قام حديثا بمباحث واسعة النطاق أثبت بها فساد النظرية المذكورة . ويظهر ان العمليات الحسابية الدقيقة تدل على ان فراغ الاوقيانوس المذكور (على فرض انه كان مملوءا بمادة كمادة القمر تماماً) لايمكن ان يتسع لا كثر من سبعمائة مليون كيلو متر مكعب (نحو ١٦٧ مليون ميل مكعب) حالة ان حجم القمر يزيد على ذلك كثيرا اذ يبلغ ٢٢ بليون كيلو متر مكعب أو نحو خمسة بليونات وربع بليون ميل مكعب . وعليه لايمكن أن يكون القمر قد انفصل عن الكرة الارضية من المكان الذى يعرف اليوم بالاوقيانوس الباسفيكى

سم النيكوتين

النيكوتين من السموم التى هى فى متناول الجميع . وقد حاول الكثيرون فصله عن نبات التبغ فلم يكن نجاحهم تاماً . وقد قام الاساتذة ويكهام وويلبر وجونستون من اساتذة جامعة كولورادو الاميركية بتجارب واسعة النطاق ثبت لهم منها انه اذا عولج النيكوتين بالاشعة التى فوق البنفسجية أصبح لايؤذى كأن المعالجة بتلك الاشعة تزيل مافيه من سم . على أن اطالة تعريض النيكوتين للاشعة المذكورة مدة طويلة يجعل النيكوتين سما زعافاً

الرائحة وقوة النظر

قد ثبت الآن أن بين الرائحة وقوة الابصار علاقة شديدة وان الروائح القوية تنبه أعصاب البصر وتزيد فى قوتها. ويظهر انه كلما كانت الروائح ذكية كانت قوة الابصار أحسن

وتدل التجارب على ان رائحة روح الليمون تجعل الابصار نقياً صافيا وربما كانت من أفضل الروائح لتنبيه حاسة البصر وتقويتها على أثر الجهد. والمعروف أن رائحة الكولونيا (وهى من المواد التى تدخل رائحة الليمون فى تركيبها) هى من أفضل المواد لتنبيه حاسة البصر عند الشعور بتعب أو نعاس

خلاصة الكبد

فى سنة ١٩٢٠ — أى منذ اثنتى عشرة سنة فقط — ثبت للعلماء ان خلاصة الكبد هى من افضل المواد لمعالجة الانميا الحادة (فقر الدم). وقد اعطت الولايات المتحدة هذا الاكتشاف «طابعا رسمياً» بادراجه فى «اقرباذين العقاقير» الرسمى الذى يطبع وينقح مرة كل عشر سنوات

وقد أدرج فى الطبعة الاخيرة اربعة وعشرون علاجا جديدا لمكافحة امراض كانت تعتبر قبلا مستعصية على الطب. ومن ضمنها ما يأتى: مصل الحمى الشوكية. ومصل التهاب الرئة. واللقاح ضد الدفتيريا. ومركب الافيدرين. وسلفات الافيدرين لشفاء الربو. والايثلين وهو مخدر جديد. واللقاح ضد الكلب أو الهيدروفوبيا. واللقاح ضد الحمى التيفوئيدية. والانسولين

النوم وعنصر الايودين

القى الدكتور كارّ الانجليزى خطبة فى مجمع تقدم العلوم البريطانى اثبت بها أن المواد والمركبات التى تحتوى على الايودين (اليود) تجعل الانسان ينام وتتحكم فى مدة نومه كما تتحكم ايضا فى مدة (نوم) بعض الحيوانات التى تنام فى الشتاء وتصحو فى الصيف

العيون الزرقاء

كان سواد العيون صفة مستحبة عند العرب وماتزال هذه الصفة تعتبر حتى الآن من علامات الجمال عند معظم الشعوب. على ان لزرقة العيون أيضا عشاقا كثيرين ولا سيما بين شعوب أوربا الشمالية. وهذا اللون لايوجد عادة الا مع الشعر الاشقر. وقد جاءنا الدكتور فرتيس العالم الهولندى الشهير ببحث علمى جديد يؤخذ منه ان الزرقة الحقيقية فى العيون أندر من الكبريت الاحمر، وان معظم الذين يباهون بعيونهم الزرقاء ليسوا فى الحقيقة متصفين بزرقة صافية بل هى غالباً مزيج من الاصفر والازرق وقد تكون فى بعض الاحيان مزيجاً من عدة الوان يغلب عليها اللون الازرق

مذنب فاي

هو من الاجرام الفلكية التى تظهر من وقت الى آخر. وهو من المرتبة الثانية عشرة ولذلك تصعب رؤيته بالعين المجردة. وقد عاد الينا الآن بعد غياب سبع سنوات ويمكن مشاهدته على مقربة من برج المرأة المسلسلة (اندروميدا)

درجة الصفر المطلق

هى الدرجة التى تبطل عندها كل حركة حتى حركة الجوهر الفرد فى دقائق المادة . وهى الدرجة ٢٧٣ تحت الصفر الاعتيادى بمقياس سنتجراد . ويعتقد بعض العلماء انها المقياس الوحيد الذى لايتأثر بنظرية النسبية لانه هو هو فى كل مكان وزمان ولان الجمود المطلق عن الحركة لايمكن ان يكون « نسبياً » . وقد حاول العلماء أن يصلوا الى درجة الصفر المطلق بالوسائل الصناعية فلم يوفقوا الى ذلك . الا ان « نشرة الاخبار العلمية » الاميركية الصادرة فى ٢٤ سبتمبر الماضى تقول انه بعد تجارب كثيرة وفق الدكتور كيسوم الاستاذ بجامعة ليدن الى استيلاد درجة من البرد تقل سبعة اعشار درجة فقط عن درجة الصفر المطلق أى انه استطاع ان يوجد ، بوسيلة صناعية ، جوا بلغ الدرجة ٣ ر ٢٧٢ تحت الصفر فاذا صدق هذا الخبر كان عمل الاستاذ كيسوم المذكور من اعظم الاعمال العلمية التى تمت فى هذا العصر

فى الحقب الخالية

القى الاستاذان بول وفايات الفرنسيان خطبة فى معهد دراســة المتحجرات بباريس (المعهد الباليونتولوجى) فى هيكل عظام « انسان ديسلر » الذى اكتشفته احدى البعثات العلمية على مقربة من محطة ديسلر بالسودان الغربى عام ١٩٢٧. وقد أثبت العالمان المذكوران أن المباحث التى قاما بها تدل على ان صحراء افريقيا الـكبرى كانت فى القرون الخالية بلاداً ناضرة شديدة الخصب والنماء تسكنها شعوب كثيرة يدل عليها الهيكل العظمى المشار اليه . والارجح ان صاحب الهيكل هو من الشعوب التى كانت تقطن تلك البلاد فى العصر الجليدى الاخير . ومن المحتمل ان «انسان ديسلر» كان الحلقة التى تربط الانسان الاول فى اوربا بالانسان الاول فى جنوبى افريقيا ، وان الشعب الذى كان ذلك الانسان منه انشطر شطرين نزح احدهما شمالا الى اوربا وصار جداً لسلالة الانسان الاوربى الاول المعروف بالـكرومانيون . ونزح الآخر جنوباً وصار جـداً لسلالة الشعوب البوسكوب والهوتنتوت والبانتو وهى من احط شعوب البشر

في عالم الطبيعة

اثقل العناصر المعروفة فى الطبيعة هو الاوزميوم وتختلف كتلته من ٣ ر ٢١ الى ٢٤

أخف العناصر المعروفة هو الايدروجين

اصلب المواد المعروفة هو الالماس

ألين المواد المعروفة ممـا يمكن تطريقه هو الذهب

اعلى حرارة يمكن قياسها بالضبط تختلف بين الدرجة ٣٥٠٠ و ٣٨٠٠ بمقياس سنتجراد

اخفض درجة للبرد وصل اليها العلم هى الدرجة ٣ ر ٢٧٢ بمقياس سنتجراد تحت الصفر

اغلى المواد المعروفة فى العالم هو الراديوم فهو يساوى أكثر من مائة الف ضعف وزنه ذهباً

امريكا في العصر الجليدى

ظهرت دلائل جديدة تثبت أن القارة الاميركية كانت مأهولة فى العصر الجليدى . فقد عثر بعض علماء الجيولوجيا على بقايا جاموس برى متحجر يرجع الى العصر الجليدى وهو مدفون فى طبقة من الارض لاشك فى انها ترجع الى ذلك العصر. وهذا الجاموس مقتول بنبلة حجرية باقية متحجرة فى جسمه وهى من نوع النبال التى كان الانسال الاول يستعملها فى العصر الحجرى . وشكل النبلة يدل على العصر الذى صنعت فيه

انسان جافا

اكتشف الدكتور اوجين دوبوا (وهو العالم الهولندى الذى اكتشف جمجمة انسان جافا منذ نحو اربعين سنة) عظام فخذ متحجرة لا شك فى انها عظام فخذ فرد من افراد « انسان جافا » الذى يعتبره علماء النشوء والارتقاء الحلقة المفقودة بين الانسان وسلفه الحيوانى . ويعتقد الاستاذ اليوت سميث العالم الانجليزى المعروف ان اكتشاف هذه العظام هو دليل جديد — اذا كانت هنالك حاجة الى دليل جديد — على صحة نظرية الحلقة المفقودة

تعليل جديد لنخر الاسنان

قام الاستاذ توليس الانجليزى بمباحث واسعة النطاق لمعرفة سبب نخر الاسنان لاعتقاده أن جميع الاسباب التى يعلل بها أطباء الاسنان ذلك المرض لاتستند الى تأييد علمى . وقد ثبت له ان « مينا الاسنان » مركب بمئات الالوف من الذرات البلورية من مادة « الاباتيت » وهى ضرب من فوسفات الكلس . ويختلف وضع هذه الذرات فى اسنان الانسان عنه فى اسنان بعض الحيوانات كالكلاب مثلا . فهو فى الكلاب عمودى بالنسبة الى سطح الاسنان . بخلاف وضع تلك الذرات فى اسنان الانسان فانه مائل بالنسبة الى سطح الاسنان . ولا يخفى ان اسنان الكلاب لا تصاب بالنخر مع أن تركيبها الكيمياوى هو كتركيب اسنان الانسان تماماً . لذلك يعتقد الاستاذ توليس المذكور ان سبب نخر الاسنان فى الانسان هو كيفية وضع الذرات البلورية المذكورة . وهو يقول انه قد قام بمباحث كثيرة تثبت له صحة نظريته هذه ويؤيده فى هذه النظرية طائفة من كبار أطباء الاسنان

المناعة في المستقبل

الرأى السائد بين جمهور العلماء فى العصر الحاضر هو انه من الممكن اكتساب المناعة الطبيعية ضد بعض الامراض بالوراثة . ويعتقد الاستاذ فورونوف المعروف عند الكثيرين من قراء الهلال ان انتخاب النسل والعناية به شرط اساسى لايجاد المناعة الطبيعية فى الاجيال المقبلة . ويقول الدكتور ميلر من اساتذة جامعة واشنطون ان التجارب التى قام بها منذ سنتين لايجاد مناعة وراثية ضد بعض الامراض فى الفئران والجرذان يمكن تطبيقها على الانسان ايضاً واذا استمرت جهود العلماء فى سبيل ايجاد المناعة الوراثية كما هي الآن فسيجىء يوم ينتصر فيه الانسان على الميكروبات من دون حاجة الى لقاح صناعى

شؤون الدار

بيوت المستقبل

يقول الخبيرون بالشئون المنزلية ان بيوت المستقبل ستكون أكثر انطباقاً على مقتضيات الصحة والسعادة واطالة العمر . وان من أهم صفات تلك البيوت ما يأتى :

١ — ستكون نفقات بناء البيت وتأثيثه أقل من تلك النفقات فى الوقت الحاضر بما لا يصدق وربما لن تزيد على العشر

٢ — لن يعمر بناء المنزل أكثر من عشرين سنة لان سنة النشوء والارتقاء تقتضى التمشى مع العمران وتجديد كل قديم بال من دون أن يتطلب ذلك نفقات زائدة

٣ — سيمكن اقامة البيت أو بناؤه فى مدة لا تزيد على اسبوع لأن جميع المواد والاجزاء التى يتألف منها ستكون معدة جاهزة ومقاييسها معينة وجميعها من الحديد والمعادن الاخرى بحيث يسهل تركيب تلك الاجزاء واقامة منزل صحى جميل فى مدة وجيزة من الزمن

٤ — ستباع البيوت بجميع أثاثها وموادها وأجزائها كاملة مع ما تحتاج اليه من وسائل التدفئة والتهوية واللهو والراديو والتلفون وتتولى الشركات التى تبيعها الاشراف على تركيبها الى أن يصبح المنزل معداً للسكنى مع توافر وسائل الراحة التامة

٥ — سيكون هيكل البيت الخارجى من المعدن أو الصلب الذى لا يصدأ و لن تزيد ثخانة جدرانه على ثلاث بوصات أو أربع . وستكون الجدران من الداخل مطلية بالميناء أو اللون الابيض الناصع أو بالالوان التى يتفق عليها الشارى مع البائع

٦ — سيستعمل فى نوافذها الزجاج الذى يسمح بمرور الاشعة التى وراء البنفسجية وذلك وحده كفيل بجعل البيت صحياً للغاية

٧ — سيكون لكل بيت جاراج لاجل الاوتوموبيل وساحة للالعاب الرياضية وسطح مستو لجعله شبه حديقة ، وغير ذلك من مستلزمات الراحة والهناء والمعيشة الرغدة

اللبن وحامض الليمون

كان المظنون قديماً أن مزج اللبن الحليب بأى نوع من الحوامض يخثره ويفسده ولكن أحد الاطباء الاميركيين قد جاءنا الآن بنظرية جديدة مؤداها أننا اذا مزجنا اللبن الحليب بحامض الليمون اصبح سهل الهضم جداً . وينصح الطبيب المذكور للأمهات باعطاء أولادهن ذلك المزيج لانه مغذ ونافع ، ويقول ان هذا المزيج غنى جداً بالفيتامين (C) ومفيد فى معالجة قروح المعدة لان المعدة تستطيع هضم المزيج بسهولة ومن دون جهد

النوم وطول القامة

يقول أحد الاطبـاء الاميركيين — وهو الدكتور بالمر من اطباء جامعة جون هوبكنس باميركا — ان كثرة النوم تطيل قامة الانسان وان السهر يقصرها . ولذلك يجب على الام ان تحرص على اولادها وتراقب مدة نومهم حتى لا يشبوا قصار القامة لان الفوز في معترك الحياة هو — عادة — لطوال القامة لا لقصارها

بودرة قديمة

تقول مجلة « بوبيولار ميكانيكس » إن اليونانيات كن يستعملن بودرة الوجه قبل المسيح باربعمائة سنة وان هذه البودرة كانت تصنع بالطريقة التي تصنع بها اليوم تماما . وقد عثر الاستاذ شير الاميركي على علبة فيها بودرة ومطمورة مع امرأة في قبر بمدينة كورنثوس . وكان مع علبة البودرة معجونات مختلفة مما يستعمل للزينة

الفحم السائل

بدىء منذ عهد قريب باستعمال الفحم السائل لطهي الاطعمة في احدى مدن الولايات المتحدة . ويقال ان للطهي بهذا السـائل عدة مزايا لاتتوافر في الفحم الجامد . ذلك ان الفحم السـائل أدنى الى شروط النظافة وادعى الى الاقتصاد وأسهل تداولا ولا ينبعث منه دخان ولا رائحة . فهو اذن المثل الاعلى لنوع الوقود الذي تحتاج اليه ربة المنزل للطهي ولغيره من الشئون المنزلية

لاتقاء الحريق

تمكن أحد العلماء البافاريين من اختراع طلاء كيمياوي اذا طليت به الادوات المنزلية ولا سيما المصنوعة من الخشب فانها لاتحترق ابدا . وقد جرب المخترع اختراعه هذا امام جمهور كبير من رجال الصحافة والحـكومة فطلى قطعا من الأثاث المصنوع من الخشب ثم اشعل النار في ذلك الاثاث فلم يحترق . وليس ذلك فقط بل ثبت أن الخشب المطلي بالمادة المذكورة لا يخترقه رصاص البنادق أو المسدسات . ويظهر أن شركات التأمين على الحريق مهتمة بهذا الاختراع وستسعى لاقناع ربات المنازل باستعماله اتقاء لحوادث الحريق المعرض لها المنزل وكل ما في المنزل على الدوام

لحفظ الفضيات

كثيراً ما تتسخ الفضيات كالشوك والملاعق والسكاكين بسبب عدم العناية وقلة الانتباه . وقد قرأنا في احدى المجلات العلمية أن كيمياوياً ألمانياً اخترع طلاء للفضيات يحفظ نقاوتها ولونها الطبيعي حفظاً تاماً بحيث لا يتغير ذلك اللون مهما تداولتها الايدي وكثر استعمالها . وهذا الطلاء لا لون له فلا تمكن رؤيته . على ان المجلة التي نقلنا عنهـا هذا الخبر لم تذكر لنا ما هو ذلك الطلاء وما تركيبه

تنظيف زجاج النوافذ

خير ماينظف به زجاج النوافذ مزيج من الطباشير والسبرتو يطلى به الزجاج أولا ويترك قليلا ثم يمسح بقطعة من الفانلا الناعمة

من فوائد الرياضة

الرياضة البدنية ضرورية للجسم ولكن بشرط الاعتدال وبشرط عدم الانهماك فيها عندما يكون القلب ضعيفا . وقد ثبت الآن أن من جملة فوائد الرياضة انها تزيد حجم الدماغ ووزنه أكثر من الزيادة الناشئة عن التغذية

أما الاعتقاد الشائع أن أكل المخ يزيد في قوة الدماغ وحجمه فليس ثمة برهان علمي يؤيده ، وغاية ما يقال بهذا الشأن ان المخ — ككل غذاء آخر مفيد — يزيد فى نمو الجسم بوجه الاجمال ، وبالتالى يزيد فى نمو الدماغ أيضا . إلا أن تأثيره فى الدماغ لا يزيد على تأثير أى غذاء آخر فيه

لصيد الارانب

اذا وضعت فى فخ مزيجا من اجزاء متساوية من زيت اليانسون وزيت الكراوية وزيت الروديوم أقبلت عليه الارانب بحيث يسهل اصطيادها

ولا يخفى ان لحم الارانب من افضل انواع الغذاء التي يمكن اعطاؤها للمرضى . ويشترط فى الارنب أن يكون صغير السن إذ يكون لحمه إذ ذاك اسهل هضما على المعدة

لابادة الحشرات

من اخبار الصحف الاميركية أن وزارة الزراعة تجرب مسحوقاً جديداً لابادة الهوام والحشرات يقال انه سم زعاف لجميعها ولكنه غير مؤذ للانسان . وهذا المسحوق يفقد قوته حالما يتعرض للشمس

لتدفئة القدمين

نحن الآن على أبواب الفصل القارس وعلى كل أم أن تعنى بصحة أولادها وتحفظهم من البرد بقدر ما فى استطاعتها . ولا يخفى ان الانسان — صغيرا كان أم كبيرا — كثيرا مايصاب بالبرد عن طريق قدميه . لذلك يحسن طلاء جلد الحذاء بدهان يمنع تسرب البرد أو الرطوبة الى القدمين . وأحسن طلاء من هذا القبيل مزيج مؤلف من جزء واحد من شمع العسل وخمسة أجزاء من زبدة جوز الهند . ويجب تسخين الحذاء قليلا قبل طلائه لكى تنفتح مسام الجلد ويدخل فيها الطلاء . وهذا الطلاء يحفظ حرارة القدمين و يمنع تسرب الرطوبة الى الداخل

شرب الماء

كثيراً ما تمنع الام ولدها الصغير من شرب الماء قبل الاكل أو بعد الاكل لاعتقادها أن ذلك يمنعه من الاكل . وهذا خطأ شائع بين الكثيرات من الامهات . فالولد اذا أحس بالعطش وبالحاجة الى شرب الماء يجب اعطاؤه حاجته منه وعدم حرمانه اياه الا اذا كان واضحاً انه يريد أن يلهو بالماء فقط

لقتل الاشجار والنباتات

كثيرا ماتنمو فى الحديقة نباتات وشجيرات غير مرغوب فيها . فاذا أريد التخلص منها وجب ان يحفر حولها وتملأ الحفرة بسائل من اونس ونصف اونس من اوكسيد الايثلين مخففا فى الماء بنسبة عشرة فى المائة فيقتل تلك النباتات فى الحال

وصايا لحفظ السجاد

١ — لا تعلق سجادة على الحائط لان ثقل السجادة يفصل خيوطها بعضها عن بعض

٢ — لا تدع الغبار يستقر على السجادة

٣ — لا تضع السجادة فى مكان مظلم بل عرضها للشمس من وقت الى آخر

٤ — أبعد السجادة عن الرطوبة . ولا تفرشها على البلاط مباشرة بل ضع تحتها حصيراً ناعما أو بساطاً آخر لوقايتها من رطوبة الارض

٥ — السجادة المفروشة على الارض تعمر أكثر من السجادة الملفوفة

٦ — انثر قليلا من النفتالين على السجادة من وقت الى آخر

٧ — لا تطأ السجادة بحذاء ذات مسامير بارزة

الانسجة الحريرية

ليس من الحكمة غسل المنسوجات الحريرية، ولا سيما الناعمة منها ، بالماء الساخن . والافضل أن تغسل بالماء الفاتر الذى هو أقرب الى البارد مع اضافة بضع نقط من محلول الامونيا (النشادر) الى الماء فان ذلك يحفظها نعومتها ولين ملمسها ومتانتها

المنسوجات الصوفية

اذا أردت خزن المنسوجات الصوفية فعلقها فى الهواء بضعة ايام ثم نظفها جيدا بالفرشاة ونظف ايضا الخزانة المراد وضعها فيها بمسح جوانبها من الداخل بقطعة من الفانلا لازالة الهوام التى قد تكون معششة فى الداخل

خطر السواك

السواك هى العود الذى تنظف به الاسنان وهى تصنع عادة من الخشب أو من ريش بعض الطيور بعد تنظيفها وتطهيرها . على أن المصنوعة من الخشب هى أفضل من المصنوعة من ريش الطيور لان السواك منها تستعمل مرة واحدة فقط ثم تطرح جانباً بخلاف السواك المصنوعة من الريش فان الكثيرين يحتفظون بها لاستعمالها المرة بعد المرة . وفى هذا من الخطر مافيه لان استعمال السواك ثم وضعها فى الجيب قد يكون سبباً فى نقل بعض الاوساخ والميكروبات الى الفم

وعلى ذكر الاسنان نقول ان الواجب على كل أم أن تعنى بنظافة أسنان أولادها على الدوام. واذا كانت الاسنان غير منضدة أو كان منظرها مشوهاً بعض التشويه ففى الامكان اصلاح العيب فى الحداثة بالسهولة . أما اهماله فيزيد فى وضوح التشويه أكثر فأكثر ويجعل اصلاح ذلك العيب صعباً جداً

الطلق أو البودرة الناعمة

الطلق أو البودرة الناعمة من أهم أدوات الزينة للمرأة ومن أكثرها شيوعاً فى الاستعمال وقلما تجد مادة يكثر استعمالها للاغراض الكثيرة التى يستعمل لها الطلق . فهو يدخل فى صناعة الورق والصابون والاتومبيلات وحفظ الفاكهة و . . . و . . . و . . . ومن أهم وجوه استعماله فى القروح والرضوض فهو يلطفها وينشىء فوقها قشرة ناعمة تمنع انكشاف اطراف الأعصاب

في عالم الادب

نداء للجنس اللطيف

بقلم السيد محمد رشيد رضا
(طبع بمطبعة المنار بمصر
صفحاته ١٢٢ من القطع المتوسط)

صدر هذا الكتاب في أثناء عطلة الهلال ولم نستطع تقريظه في حينه ، وهو كما عهده القراء في مؤلفات العالم الجليل السيد محمد رشيد رضا : غزارة في المادة ، وقوة في الحجة ، واتساق في الاغراض، واحكام في الاداء. وقد الفه اجابة للجنة الهندية التي تكونت في « لاهور » لاحياء دعوة الاسلام واذاعة مناقب خاتم النبيين محمد عليه أفضل الصلاة والسلام . ويحتوى هذا الكتاب على بحوث قيمة في حقوق النساء في الاسلام وحظهن من الاصلاح المحمدي العام . وفيه تحقيق لمسائل تعدد الزوجات والتسري والسفور والطلاق وما يتعلق بأزواج النبي صلى الله عليه وسلم من الاحكام والحكم وتكريم النساء وبر الوالدين وتربية البنات وغير ذلك مما يملأ ١٢٢ صفحة مدبجة بأسلوب سلس مملوء بالعلم الغزير والادلة الصحيحة

مراقي النجاح

تأليف الارشمندريت انطونيوس بشير
(طبع بالمطبعة العصرية بمصر
صفحاته ٢١٦ من القطع الصغير)

يتشوق القارىء الى معرفة الوسائل التي توصله الى النجاح في الحياة . وقد كتب الكاتبون في أسباب النجاح ووسائله وكان لكل منهم رأى ومذهب في ذلك ولكننا نعتقد أن ما انتهجه مؤلف هذا الكتاب في بيان تلك الوسائل لهو من أصدق ماقيل في هذا الموضوع . فقد جمع فيه أفضل الطرق المؤدية الى نجاح الانسان في الحياة وتكلم في خمسة فصول عن هذه الطرق بما يدل على صحة النظر وصواب الفكرة التي أوحتها التجارب الى المؤلف وارشد اليها استقراء حوادث الحياة . وقد قال في الفصل الرابع تحت عنوان « اعتن بحياتك الفكرية » :

« ان ثيابك ، وحركاتك ، وكلامك ، وجميع مظاهرك الخارجية هي مرآة لشخصيتك الداخلية فهي نوافذ كبيرة لمنزل كيانك ومنها يخرج نور فكرك لجميع الناس . أنت لاتستطيع أن تقابل الناس بالبشاشة والايناس ان لم تكن كذلك في بيتك . فنظف مسكن فكرك ولا تأذن للآراء السقيمة العقيمة بالدخول اليه

«ابدأ عملك مبكراً في الصباح بعد أن تنهض من نومك . قرر في نفسك قراراً جازماً انك ستجعل يومك بكامله ممتلئاً بالبهجة والاشراق ، واذا تعرضت لك المخاوف والظلمات فحاربها واطردها عنك . ردد في فكرك عند تناول الطعام وبعد الذهاب الى العمل وفي اوقات الراحة سحابة

« جميع الرغبات الصالحة للنجاح فى عملك ولا تقرأ إلا الكتب النافعة التى توقظ نيران الشهامة والمروءة والبهجة والحماسة فى قلبك »

جريمة سلفستر بونار

تأليف اناتول فرانس — ترجمة الاستاذ عازار
(طبع بالمطبعة العصرية
عدد صفحاته ٣١١ من القطع المتوسط)

لاناتول فرانس عدة مؤلفات ترجم بعضها الى اللغة العربية ، وحازت هذه المؤلفات رواجاً فائقاً لما لمؤلفها من المكانة الادبية ولما تناولته من موضوعات كانت مثار الشوق والاعجاب . ومن هذه المؤلفات قصة « جريمة سلفستر » وهى من القصص الفنية وتكاد تكون ترجمة لحياة اناتول فرانس . وقد اشترك فى ترجمة هذه القصة الشاعر المصرى الاستاذ محمود ابو الوفاء فعاون المترجم فى تهذيبها وتنسيقها تنسيقاً عربيا فصيحاً وقام بطبعها الاستاذ الياس انطون الياس صاحب المطبعة العصرية ، فجاءت شائقة فى تأليفها ، بليغة فى ترجمتها ، جميلة فى طبعها حسنة الرونق ، تنبئك صفحاتها وغلافها بما بذل فيها من عناية ومجهود

رباعيات الخيام

نظمها بالعربية الدكتور احمد زكى ابو شادى
(طبع بمطبعة المقتطف والمقطم بمصر
صفحاته ٢٧ من القطع المتوسط)

ترجم غير اديب واحد الى اللغة العربيــة رباعيات عمر الخيام ، وكان من حظنا أن اطلعنا على هذه الترجمات واحدة بعد الاخرى ، وقد كتبنا عن بعضها فى الهلال ، وأبنا رأينا فى اهتمام هؤلاء الادباء بهذه الرباعيات دون غيرها من أدب الفرس الذى يحوى من الآثار الادبية الاخرى ما لو ترجم الى اللغة العربية لاضاف اليها ثروة جليلة وافادها فائدة دونهــا تلك الفائدة التى يجنيها الادب العربى من رباعيات عمر الخيام .ففى الادب الفارسى من قصص الفردوسى ، وتصوفات جلال الدين الرومى ، وغزليات حافظ الشيرازى، وفلسفيات سعد الشيرازى وغيره ما لو ترجم بعضه الى اللغة العربية لحاز من الاعجاب اضعاف ما تحوزه رباعيات الخيام — ذلك الفلكى الرياضى الذى لم يسم فى الشعر الى مكانة حافظ الشيرازى وامثال حافظ من شعراء الفرس وفلاسفتهم

ونحن نظن انه لولا « فتزجرالد» المستشرق الذى عنى بعمر الخيام عناية خاصة لمــا اتيحت له تلك الشهرة فى بلاد الانجليز وغيرها من البلاد الغربية التى صادفت فلسفة الخيام هوى فى نفوسهم

على اننا لانريد ان نبخس الترجمات حقها فى عالم الادب ، فذلك رأينا فى عمر الخيام وفلسفته. اما راينا فى ترجمته فهو يختلف باختلاف براعة الادباء الذين ترجموه . ونعتقد ان الترجمة التى بين ايدينا الآن والتى أتحف بها الدكتور ابو شادى قراء العربيــة ، لهى من خير الترجمات وابلغها اسلوباً ، وافصحها بياناً

لقد حذا الدكتور حذو بعض كبار الشعراء فى ترجمة هذه الرباعيات ، بل عارضه ، وسبقه فى كثير من الرباعيات الى سلاسة الاسلوب ، واتساق الاغراض واحكام الاداء ، واوفى على الغاية من

ذلك كله ، وكانت هذه الرباعيات كما كانت رباعيات حافظ الشيرازى التى ترجمها الدكتور ابو شادى ايضاً جديرة بالثناء الفائق والتقدير العظيم

اشعة وظلال

للدكتور احمد زكى ابو شادى

(طبع بمطبعة الشباب بمصر
صفحاته ١٤٤ من القطع المتوسط)

من معاد القول أن نقدم الدكتور احمد زكى أبو شادى الى القراء كشاعر فياض له من الآثار الشعرية ما يربو على آثار كثير من شبان العصر الذين أولعوا بفن الشعر ، وأتوا فى ذلك بالطريف الرائع

فالدكتور أبو شادى شاعر مجيد مارس فن الشعر منذ خمسة عشر عاماً ، ونشر عدة قصائد فى كثير من الصحف والمجلات المنتشرة فى مصر والاقطار العربية ، وأودع نفثاته الشعرية فى غير كتاب واحد ، منها هذه النفثات التى نشرها فى هذا الديوان وسماها « أشعة وظلال » وقد حلاها بالصور والرسوم الجميلة فجمعت بذلك بين براعة الشاعر ومهارة الرسام . ونحن لا نستطيع أن نقتطف للقراء شيئاً من هذه الاشعار المصورة الا اذا نقلنا معها رسما من هذه الرسوم ، فقد نظمها الشاعر وصفاً لبعض الرسوم الفنية التى عرضت فى المتاحف والمعارض لكبار الرسامين المصريين والاجانب كالاستاذ شعبان زكى ، وفرانسوا ميليت ، وفراجونارد ، وفرانزهالز ، وغيرهم على أنه بين هذه الاشعة والظلال قصائد أخرى غير مصورة جادت بها قريحة الشاعر الخصبة . وهي لا تقل فى الجودة عن اخواتها ، وتدل على ما للشاعر من نفس فياضة بالشعر ، تتناول كل شيء من جمال الطبيعة وتصوره أحسن تصوير

نهضة الاوقاف السورية

تأليف السيد عبد القادر الخطيب

(طبع بمطبعة طباره بيروت)

يحتوى هذا السفر على الكلام عن نهضة الاوقاف السورية فى عهد صاحب الفخامة السيد تاج الدين الحسينى رئيس الوزارة السورية السابق الذى ظهرت فى عهده عدة اصلاحات كان للاوقاف منها نصيب غير يسير كما يقول المؤلف . ومن هذه الاصلاحات التى احتوى عليها هذا السفر : انشاء معاهد جديدة ، وترميم المعاهد القديمة ، وانشاء عقارات جديدة للاستغلال ، واصلاح العقارات الموقوفة ، وشراء عقارات أو قطع أرض قضت المصلحة بشرائها ومساعدة الجوامع الفقيرة غير الداخلة فى ادارة الوقف

وقد تحلى هذا السفر بصور جميلة تكاد تستوعب منه النصف أو تزيد

تاريخ الآداب العربية

تأليف عباس على صيام

(طبعت بالمطبعة الرحمانية بمصر
صفحاته ١٢٢ من القطع المتوسط)

ليس التأليف المدرسى من السهولة بحيث يستطيعه كل مؤلف ولو لم يكن مربياً . فهو يتطلب

غير ما يتطلبه التأليف العادى فى الموضوعات الأخرى من مراعاة قوى الناشئين والسير معهم سيراً حكيما يتناسب ومداركهم وما تقتضيه من تنظيم المعلومات وتوضيحها وتيسير ما يتعسر على اذهانهم حتى يستطيع ان يصل بهم الى الغاية المرجوة من تنشئتهم تنشئة منظمة ،وتثقيفهم تثقيفاً صحيحاً يفيدهم فى مستقبل حياتهم

وليس كل ذلك بالسهل على المؤلف والواجب ان يكون كل من يتعرض للتأليف المدرسى مدرساً مارس مهنة التدريس ونجح فيها ، كمؤلف كتاب « تاريخ الآداب العربية » الذى وضع وفق المنهج الجديد للسنة الثالثة الثانوية . فهذا الكتاب على صغر حجمه قد جمع من المعلومات الادبية المفيدة ما يحتاج اليه ناشئة كالتلامذة الذين وضع لهم وهو فى الوقت نفسه مؤلف على نسق سهل يتناسب وقوة التلامذة فى هذا العهد . وقد تحلى باجادة الطبع حتى بدا فى رونق يجذب أنظار التلاميذ ويشوقهم الى مطالعته واستظهار ما فيه من معلومات وآثار ادبية قيمة

الصاحب بن عباد

بقلم خليل بك مردم

(طبع بمطبعة الترقي بدمشق
صفحاته ٢٥٤ من القطع المتوسط)

هـذا هو الجزء الرابع من تلك السلسلة الادبية التى قام بتأليفها الاديب المعروف الاستاذ خليل بك مردم بعنوان « أئمة الادب » . وقد تناول فيه تاريخ حياة الصاحب بن عباد أبي القاسم اسماعيل بن ابى الحسن عباد بن العباس بن عباد بن احمد بن ادريس الطالقانى الملقب بالصاحب ، وتناول عصره وآثاره العلمية والادبية وعلاقته بادباء عهده ومذهبه فى الكتابة الى غير ذلك مما يتعلق بحياة هذا الاديب والوزير الخطير

وقد أحسن المؤلف كل الاحسان فى تأليف هذه السلسلة واحياء ما درس من حياة كبار الادباء العرب ونشر آثارهم ، واطلاع الجمهور على ما كان لهم من مكانة وفضل فى عالم الادب

العراق أو الدولة الجديدة

للسير نيجل وادسون ــ ترجمة عجاج نويهض

(طبع بمطبعة العرب بالقدس
صفحاته ٦٠ من القطع الصغير)

وضع هذه الرسالة السير نيجل الانجليزى ، والقاها كمحاضرة فى « جمعية آسيا الوسطى الملكية » بلندن . وهي تتناول قضية العراق العربى . وفيها يرى القارىء كيف يحلل الانجليز مسألة سير العراق فى طريق النجاة ، وكيف يصف الانجليز حق العراق فى الاستقلال وتقرير المصير والديموقراطية والكيان الدولى

وقد ترجمها عن الانجليزية الاستاذ عجاج نويهض، وقدمها بمقدمة قيمة للاستاذ أسعد داغر محرر السياسة الخارجية بجريدة الاهرام الغراء

وقد تصفحنا هـذه الترجمة فوجدناها حسنة البيان فصيحة الاسلوب ، فنهنىء المترجم ونرجو لترجمته التقدير اللائق

بين الهلال وقرائه

زاردشت

(سانتالوشيا ــ الارجنتين) خليل التنورى

قرأنا فى بعض المجلات العربية التى تصدر فى الارجنتين مقالة عن زاردشت نبى الفرس القديم أنه لايعلم أحد تاريخ ولادة هذا النبى . فهل هذا صحيح ؟

(الهلال) لا يعلم شيء عن تاريخ ميلاد هذا النبي على وجه التحقيق . ويعتقد الكثيرون انه مؤسس المازدية أو المجوسية . وزعم غيرهم انه شخص خرافى لم يكن له وجود حقيقى . وذكره ارسطو فيلسوف اليونان الاكبر ويستدل مما قاله عنه انه عاش فى المائة السابعة قبل التاريخ الميلادى

النجوم

(سانتا لوشيا ــ الارجنتين) ومنه

هل يضيء كل نجم كالهلال ؟

(الهلال) كل نجم بالمعنى العلمى هو شمس أى انه جرم من الاجرام العلوية ذو نور أصلى . أما الهلال ــ وهو القمر فى أوائل ظهوره ــ فيستمد نوره من جرم آخر وهو شمسنا

الحياة على الارض

(كوى سنجق ــ العراق) جمال حويزى

هل الحياة على الارض تزيد أم تنقص ؟

(الهلال) لانفهم ماتقصدونه تماماً . فان كنتم تقصدون « بالحياة » عدد المخلوقات أو الكائنات الحية فلا شك ان عددها فى زيادة مستمرة . وان كنتم تقصدون تلك القوة الغامضة التى هى سبب كل حركة ونشاط والتى من خواصها انها تنمو وتتغذى وتتوالد وتحس فهذه قوة غير مادية لايتناولها نقص ولا زيادة

الحياة والحرارة

(كوى سنجق ــ العراق) ومنه

هل الحياة تفنى بالحرارة ؟

(الهلال) نعم اذا وصلت الحرارة الى حد معين . فالميكروبات مثلا (وهى اسرع المخلوقات الحية توالدا) لا تستطيع ان تعيش فى الماء وهو فى درجة الغليان . ويقول العلماء إن الحياة يستحيل وجودها فى النجوم (أى الشموس) بسبب حرارتها الهائلة

أما سؤالكم عن غاية الله من خلق الكون فنضرب عنه صفحا لما يحتمل أن يثيره من الجدل الدينى مما لا تطرقه هذه المجلة عادة

الاحلام وعلاقتها بالمستقبل

(سليمانية ــ العراق) حبيب سليمان بدريه

جاء فى الصفحة ٣٠٣ من الجزء الثانى من هلال السنة الماضية ان الاحلام ليس لها أية علاقة بالمستقبل . ولكن علمنا من رجل نثق به كل

الثقة انه رأى فى منامه مرة نقطة دم على سبابته وفى اليوم التالى جرحت سبابته فى الموضع الذى رأى فيه نقطة الدم . فما قولكم فى ذلك ؟

(الهلال) اذا صدق صاحبكم فى روايته فلا شك ان الحادث من قبيل الاتفاق الذى تسميه العامة « الصدفة » . على ان الاحلام قد تكون لها علاقة بالمستقبل كما لو فكر الانسان طويلا فى أمر يتوقعه فقد يحلم به قبل وقوعه . وقد اشرنا الى ذلك فى الجزء الذى ذكرتموه من الهلال

أوهام عن الطيور

(سليمانية — العراق) ومنه

من الاعتقادات الشائعة بين العامة ان اللقلق اذا لمسه انسان لم يتمكن من الطيران . وان الحبارى لاتصاد الا فى ظل حمار . وان طير الابابيل (الخطاف) اذا وقع على الارض لم يستطع النهوض من تلقاء نفســه . فهل لهذه الاعتقادات أثر من الصحة ؟

(الهلال) لا أثر لها من الصحة على الاطلاق فهى من خرافات العامة

الجنيه والدولار

(بغداد — العراق) وديع عيسى

لماذا يعتبر الجنيه الانجليزى اساساً للمعاملات المالية الدولية بدلا من الدولار الاميركى مع العلم بان الدولة الاميركية اغنى من الدولة الانجليزية ؟

(الهلال) كان الجنيه الانجليزى حتى عهد قريب اساسا للمعاملات الدولية لعدة اسباب أهمها :

(١) ثقة الناس بقيمة ذلك الجنيه وثباته ولا سيما منذ الحروب النابوليونية يوم اقرضت انجلترا دول أوربا نحو الف مليون جنيه لمحاربة نابوليون

(٢) لثقة الناس بالنظام المالى الانجليزى

(٣) لان الجنيه الانجليزى اقدم من الدولار الاميركى

(٤) لان النظم الانجليزية المالية امتن من النظم الماليــة الاخرى بدليل ان جميع البنوك الانجليزية واصلت اعمالها المالية كالمعتاد منذ بدء الضائقة المالية العالمية الحالية حتى الآن بخلاف غيرها من البنوك الاخرى — حتى المشهورة منها بمناعتها المالية — فقد منى الكثير منها بافلاس . ومع ذلك فان الجنيه الانجليزى منذ نهاية الحرب العظمى الماضية لايتمتع بالمزايا التى كان يتمتع بها قبل الحرب ولاسيما منذ خرجت انجلترا عن قاعدة الذهب

تطور الانسان

(بغداد — العراق) محمد رءوف آل الجوهر

هل ظهرت أنواع كثيرة من الانسان فى اثناء تطوره باد منها غير الصالح وبقى الصالح ؟

(الهلال) نعم . ظهرت فى خلال مراحل التطور عدة انواع من الانسان عندنا الآن منها بعض النماذج . وقد انقرضت جميع الانواع غير الصالحة للبقاء وبقى النوع الافضل طبقاً لناموس بقــاء الاصلح . وبمرور الزمن ستنقرض جميع الشعوب غير الصالحة للبقاء وتواصل الصالحة منها للبقــاء تطورها نحو الكمال . وفلسفة السوبرمان أو الانسان المتفوق تقوم على هذه الفكرة

بثرة العراق

(حله — العراق) عبد الوهاب هبه

فى العراق نوع من التقرح يصيب الاطفال غالباً فى وجوههم وتسميه العامة « بلاخت » فما سبب هذا الداء وما علاجه . وهل يوجد فى غير العراق ؟

(الهلال) يخيل الينا من كلامكم ان هذه البثرة هى المعروفة عند الكثيرين بحبة حلب . ويسميها الغربيون حبة حلب أو حبة الشرق أو حبة بسكرا (Clou de Biskra) وبسكرا مدينة بالجزائر . وهذه الحبة أو البثرة معروفة هنالك ، وهى تنشأ عن العدوى بميكروب يسمى علمياً « ليشمانيا فيرونكلوزا » (Leishmania furunculosa) وينتقل اما بواسطة الماء ، أو بلسع الهوام . ولهذا تظهر الحبة عادة فى الاماكن المكشوفة من الجسم كالوجه أو اليد . ومدة تفريخ هذا الميكروب بضعة أيام تظهر بعدها شبه قرحة تترك وراءها أثراً لا يزول

وأحسن طريقة للوقاية منها هى تلافى العدوى ولسع الهوام وتعقيم ماء الشرب فى الاماكن التى يكثر فيها هذا المرض . ومتى ظهرت القرحة وجب معالجتها باليودوفورم وازرق المتيلين وبرمنغنات البوتاس . وقد يفيد الكى بالمواد الكاوية فى حالات كثيرة ، على ان افضل علاج معروف حتى الآن هو الحقن « بالارسينو بنزول » فقد اسفر عن نجاح كبير . وهذه الحبة أو البثرة معروفة فى أنحاء كثيرة من بلاد الشرق كسوريا والعراق والهند ومراكش والجزائر

زواج الاقارب

(بلوفيلد — الولايات المتحدة) ا . م . م

ما رأيكم فى اعتقاد معظم الناس انه إذا تزوج الرجل ابنة عمه أو ابنة خاله أو خالته جاء النسل ضعيف العقل والجسد ؟

(الهلال) فى « معجم لاروس الطبى » ان الاعتقاد قديماً كان ان الزواج بين الاقربين يورث النسل ضعفاً فى القوى العقلية والجسدية . ولكن المباحث العلمية الاخيرة تثبت أن ذلك الزواج يورث صفات الوالدين أو نقائصهما ولا يفضى إلى أى نتيجة اخرى . ولا يخفى ان بعض الاسر قد تكون عرضة لامراض وراثية أكثر من غيرها فزواج أعضائها بعضهم ببعض انما يزيد فى وطأة تلك الامراض وشدتها

على ان هنالك اقربين لا يبيح العقل ولا القانون ولا العرف ولا الذوق تزاوجهم كاقتران الاخ باخته والرجل بابنته أو ابنة اخيه وما الى ذلك مما تعافه النفس وتأباه الآداب . وكان من عادة بعض الملوك فى العصور الخالية ان يتزوج أحدهم أخته حفظاً للعرش فى الاسرة . على أن هذه العادة قد زالت الآن والحمد لله

معالجة اللسع

(طنامل — مصر) انور السيد الجندى

من عادات العامة انه اذا لدغ زنبور أو نحلة أحدهم بادر الى معالجة اللسعة بوضع كتلة من الطين على الموضع زاعماً ان فى ذلك شفاء له من الالم . فهل لهذا العلاج تعليل كيمياوى ؟

(الهلال) هذه العادة شائعة فى بلاد كثيرة غير مصر. ولا يخفى ان أحسن علاج للسعة النحلة أو الزنبور أن يغسل المكان الملسوع بالماء المالح المضاف اليه قليل من ملح الطعام ، أو بالخل ، أوبماء الكولونيا ، أوببضع نقط من محلول النشادر ، ولعل مزيجاً مركباً من ١٥ جراماً من محلول النشادر و٥ جرامات من الكولوديون و٠.٥ سنتجراماً من حامض الساليسليك هو من افضل ما تعالج به هذه اللسعات . وعلى كل يجب انتزاع حمة الزنبور أو النحلة قبل كل شيء

أما علاج العامة الذى أشرتم اليه فليس له تعليل علمى يؤيده الا أن يكون فى الطين آثار ملح أو بول يحتوى على قليل من النشادر

في الكون

(مزغونة — مصر) مرزوق تادرس

حسما لخلاف وقع بينى وبين بعض الاصدقاء أرجو أن تفيدونى هل ا كتشف العلم أجراماً سماوية خارج النظام الشمسى تبعث نوراً من ذاتها غير مستمد من نور الشمس ، وما هو أقصى بعد بيننا وبين هذه الاجرام ؟

(الهلال) فضاء الكون غاص بالنجوم (أى الشموس) غير الداخلة فى النظام الشمسى ونورها أصلى غير مستمد من نور غيرها من الاجرام وحجم بعضها يزيد كثيراً على حجم شمسنا واقربها القنطورس وتبعد عنا ثلثمائة الف ضعف المسافة بين الارض والشمس أو نحو أربع سنين ونصف سنة نورية . وأبعدها عنا نجوم السدم اللولبية وتبعد عدة ملايين سنوات نورية

الروح والنفس

(الناصرية — العراق) جعفر بن الشيخ حسين

اختلف الناس فى تعريف الروح والنفس فنهم من قال انهما واحد ومنهم من قال انهما مختلفان . فما رأيكم فى ذلك ؟

(الهلال) يصعب جداً التمييز بين الاثنين وقد جعلتهما معجمات اللغة واحداً فقالت إن النفس هي الروح . يقال خرجت نفسه أى روحه. والروح قوام الحياة . أما الذين يميزون بين الاثنين فيقولون إن النفس لا قوام لها من دون المادة وأما الروح فتستطيع أن تخلع ثوب المادة وتحيا بدونه

تحسين الوجه

(الناصرية — العراق) ومنه

ما هي أحسن طريقة لجعل الوجه ممتلئاً ولازالة التجعدات منه ؟

(الهلال) التجعدات من أعراض التقدم فى السن ويصعب اجتنابها وإنما يمكن تخفيفها بانتقاء النوع الملائم من الغذاء ومراعاة شروط المعيشة الصحية . وهنالك وسائل لمعالجة تجعدات الوجه بالكهربائية ولكنها غير مضمونة وقد يكون فى استعمالها شيء من الخطر

انتقال الافكار

(القاهرة ـ مصر) أحد القراء

قرأنا جميع ما نشرتموه فى الهلال فى موضوع مناجاة الارواح واستحضارها. ولاشك انالذين يؤمنون بامكان مناجاةالارواح يؤمنون أيضاً بامكان انتقال الافكار « تليباتى » فهل فى استطاعتكم اثبات هذا الانتقال ببراهين علمية ؟

(الهلال) مسألة انتقال الافكار أو التليباتى حقيقة يسلم بها حتى الذين ينكرون امكان مناجاة الارواح وإن لم يكن فى الوسع اثباتها بطريق علمى . ومن المحتمل أن تكون هنالك نواميس طبيعية خاصة بقوى الانسان العقلية والفكرية ولم يوفق العلم الى معرفتها حتى الآن

سبب الضحك

(القاهرة ـ مصر) ومنه

ما هو سبب الضحك ، ولماذا نضحك من بعض الاشياء ولا نضحك من غيرها ؟

(الهلال) لم يتفق العلماء على تعليل الضحك حتى الآن . وهنالك نظريات متناقضة لا يمكن الأخذ باحداها دون الأخرى ، وغاية ما يمكن قوله بهذا الصدد هو أن الضحك ، كالتثاؤب أو التأوه ، ظاهرة فسيولوجية تشف عن انبساط بعض العضلات بعد توترها . ولا نعلم حتى الآن حقيقة ذلك «الانبساط» ولا يمكننا تحديد الاشياء التى لا بد أن تثير الضحك ، لا سيما أن للضحك علاقة بالطبع أو المزاج . فبعض الناس أسرع الى الضحك من غيرهم

الدلتا

(نانشيز ـ الولايات المتحدة) خليل رفول

لماذا تسمى البلاد الخصبة الواقعة شمالى مصر بالدلتا ؟

(الهلال) يطلق اسم الدلتا على البلاد المحصورة بين فروع نهر النيل شمالى مصر لان شكل هذه البلاد مثلث يشبه حرف الدلتا «باللغة» اليونانية

« يامزين »

(القاهرة ـ مصر) عبد العظيم عطية

أرجو افادتنا لماذا يعتبر قولهم « يا مزين » من قبيل السخرية ؟

(الهلال) لانعلم السبب بالتمام ولعل ذلك ناشىء عن اعتقاد الناس عامة ـ فى مصر وفى غير مصر ـ أن «المزين» أو الحلاق منفور منه بسبب مضايقته « لزبائنه » بكثرة ثرثرته واطالته لعمله وهى تهمة سخيفة نجل عنها الكثيرين من الحلاقين

كلمة « عتيد »

(مونتفيدو ـ عاصمة اروجواى) رزق الله نفاع

نرجو ان تفيدونا عن صحة استعمال كلمة « عتيد » ؟

(الهلال) يستعمل جمهور الكتاب هذه الكلمة بمعنى المتوقع فيقولون الملك العتيد والاحتفال العتيد . وكل ذلك من اغلاط العامة لان معنى العتيد الحاضر والمهيأ من عتد الشيء عتادة وعتاداً أى تهيأ

في الملاحة

(الكويت — خليج فارس) عبد الوهاب ابن عيسى القطامى

هل كان العرب الاقدمون يسترشدون فى ملاحتهم بالابراج والكواكب المعروفة الآن عند أهل الملاحة أم على الثمانية والعشرين نجماً من منازل القمر التى كانت معروفة عندهم ؟ (وقد أورد السائل أسماءها)

(الهلال) الارجح أن العرب كانوا يستعينون بجميع النجوم والكواكب والابراج التى ذكرتموها ليس فى أسفارهم البحرية فقط بل البرية أيضاً . أما الاسماء الثمانية والعشرون التى أوردتموها فقد وقع فيها بعض التحريف واليكم صحتها (١) السرطان بفتح ففتح (٢) البطين بضم ففتح (٣) الثريا (٤) الدبران بفتح ففتح (٥) الهقعة بفتح فسكون (٦) الهنعة بفتح فسكون (٧) الذراع بكسر ففتح (٨) النثرة أو نثرة الاسد بفتح فسكون (٩) الطرفة بفتح فسكون (١٠) الجبهة أو جبهة الأسد (١١) الزبرة بضم فسكون (١٢) الصرفة بفتح فسكون (١٣) العواء بفتح ففتح (١٤) السماك أو واحد السماكين (١٥) الغفر بفتح فسكون (١٦) الزباناان بضم ففتح (١٧) الاكليل (١٨) القلب أو قلب العقرب (١٩) الشولة بفتح فسكون (٢٠) النعام أو النعام الصادر والنعام الوارد بفتح النون (٢١) البلدة بفتح فسكون (٢٢) الذابح أو سعد الذابح (٢٣) بلع بضم ففتح ويسمى أيضاً سعد بلع (٢٤) سعدالسعود (٢٥) الاخبية (٢٦) المقدم (٢٧) المؤخر (٢٨) الرشاء بكسر ففتح

أصلب الحجارة المعروفة

(بيروت — سوريا) أحد طلبة الجامعة الاميركية

ما هى أصلب الحجارة المعروفة فى العالم مما يصلح للبناء ؟

(الهلال) نظن أن حجر الغرانيت (ويسميه بعضهم الحجر الاعبل) هو أصلب الحجارة المعروفة التى توجد بكثرة وتصلح للبناء نعم ان الالماس أصلب منه ولكنه لا يوجد بكثرة ولا يصلح للبناء

وهنالك أيضاً أنواع أخرى من الحجارة تسمى «كوارتزيت» تكاد تشبه الغرانيت فى صلابتها . ولكنها هى أيضاً نادرة فلا تصلح للبناء

الابراج

(بيروت — سوريا) ومنه

لماذا قسم علماء الفلك بعض الاجرام العلوية الى ابراج وأطلقوا عليها أسماء حيوانات ؟

(الهلال) المعروف عند علماء الفلك أن البابليين هم الذين سموا بعض المجاميع الفلكية بأسماء حيوانات لسهولة الرجوع اليها ولان شكلها الظاهر يشبه تلك الحيوانات بعض الشبه . وعن البابليين أخذ الفرس والعرب أسماء تلك المجاميع أو الابراج حتى وصلت الينا

من هنا وهناك

لاتقاء الصوت

الضجة والاصوات المزعجة من مستلزمات المدنية الحاضرة . ويظهر أن الانسان سيذهب ضحيتها فى المستقبل . وقد روت احدى المجلات العلمية الامريكية أن هذه المشـــكلة من أعظم المشا كل التى تشغل بال المخترعين فى جميع أنحاء العالم . وقـــد كثرت الطلبات فى امريكا على الادوات المنزلية والمكتبية التى تمتص الصوت وتمنع تضخيمة . وبلغت هذه الطلبات فى السنة الماضية اربعة أضعاف ما كانت عليه فى السـنة التى قبلها

المرآة ونور الشمس

اذا عرضت المرآة للشمس الساطعة مدة طويلة أصبحت غبشاء غير صافية . وليس ذلك فقط بل ان تعريض المرآة للنور القوى يجعلها بمرور الزمن صفراء ويذهب برواء أديمها

بدل الاسفلت

من أنباء مدينة براغ أن شركة الغاز فيها قد وفقت الى صنع مادة لرصف الشوارع تشبه الاسفلت ولكنها امتن واكثر مرونة وأرخص ثمناً

الاضراب قديما

يؤخذ من المباحث التاريخيـة القديمة أن عادة الاضراب عن العمل كانت شائعة فى روما قديماً . من ذلك أن العازفين على الناى فى معبد « جوف » - يهوه - (أى معبد كبير الآلهة) أضربوا مرة عن العزف لأنه صدر أمر من رئيس الكهنة يحظر عليهم تناول طعامهم فى صحن المعبد . واســـتمر اضرابهم مدة طويلة وانضم اليهم جميع الموسيقيين فى روما حتى اضطر رئيس الكهنة الى اصدار أمر آخر ألغى به الامر الاول

مصدر جديد للحرير الصناعي

يجربون اليوم استخراج الحرير الصناعى من خشب الخيزران .وتدل النتائج التى اسفرت عنها التجارب فى الهند وسيلان على ان مستقبل هذه الصناعة سيكون باهراً

أقدم شجرة كمثرى

فى منزل الارسالية التابعة للقديس يوحنا المعمدان بكاليفورنيا شجرة كمثرى عمرها مائة وست وعشرون سـنة . والارجح أنهـا أقدم شجرة كمثرى من نوعها فى العالم

البيرة في لندن

يؤخذ من بعض الاحصاءات أن أحد أحياء العمال بلندن - لا يقل عدد سـكانه عن مائة وعشرين الف نفس - يستهلك من البـيرة كل سنة أربعة أضعاف ما يستهلكه من اللبن الحليب

اكبر بحيرة صناعية

اكبر بحيرة من صنع الانسان فى العالم هى بحيرة «خزان هوفر» على نهر كولورادو بامريكا ولم يتم انشاؤها حتى الآن

فى صناعة الطيارات

يقوم الآن صناع الطيارات فى أمريكا بتجارب مختلفة لمعرفة أفضل المواد التى يمكن أن تصنع منها أجنحة الطيارات. وهنالك نوع من خشب الابنوس كثير المسام شديد الخفة عظيم المتانة يظهر ان الانظار متجهة اليه أكثر من غيره لصنع أجنحة الطيارات

لمكافحة العث

اخترع أحد الكيماويين الالمان مزيجاً لمكافحة العث يتألف من تسعين جزءاً من الصابون وعشرة أجزاء من سيلينات الصوديوم

شجر التين الشوكي

تكثر أشجار التين الشوكى فى جنوبى امريكا وفى بلاد المكسيك كثرة هائلة وهو يستعمل هنالك علفاً للبهائم. ومنه نوع يحتوى على نسبة طفيفة من المواد المخدرة وقد اتجهت الانظار أخيراً الى الانتفاع به فى التجارة

ديوكسيد الكربون

ديوكسيد الكربون - ويسمونه أيضاً الثلج الناشف - هو من أبرد المواد المعروفة وتبلغ برودته الدرجة ١٤٥ تحت الصفر بمقياس فهرنهيت

عبادة الشمس

ما تزال عبادة الشمس شائعة فى بعض جهات أرمينيا الشمالية حيث يقسم الناس عادة باسم الشمس. وهذه العبادة قريبة من دين المجوسية أى دين عبدة النار. وهى قائمة على الاعتقاد بأن النور هو مصدر كل خير، والظلام مصدر كل شر. وكان رمز هاتين القوتين عند المانوية قديماً اهرامان واهرامازدا

أغرب محطة لاسلكية

أشد المحطات اللاسلكية وحشة هى محطة «جزيرة ويليس» التى تبعد أربعمائة ميل الى شرقى اوستراليا وفيها عاملان فقط لالتقاط الاشارات اللاسلكية الخاصة بالاحوال الجوية وتدوينها

أكبر حديقة

هى حديقة لورنتيد بمقاطعة كويبك بكندا لها منطقة خاصة بها فيها اكثر من الف وخمسمائة نهير وبحيرة

الحاصلات في ايطاليا

اهم حاصلات ايطاليا هى القمح والنبيذ وزيت الزيتون والقنب. وقد نقصت جميعها فى العام الماضى نحو ثلاثين فى المائة عن نتاج السنة التى قبلها

في قانون حمورابي

كان قانون حورابى (الذى حكم على مملكة بابل قديما) يقضى بانه اذا انهدم بيت وجب على المهندس الذى تولى بناءه ان يقوم بترميمه واعادة بنائه على نفقته

الغابات في أمريكا

بلغ عدد الاشجار التى وزعتها مصلحة الغابات فى الولايات المتحدة فى السنة الماضية اكثر من مائة مليون شجرة وذلك تشجيعاً لزراعة المناطق الملائمة

سكان الولايات المتحدة

بلغ عدد سكان الولايات المتحدة بحسب أحدث احصاء رسمى مائة وثمانية عشر مليونا ـ فضلا عن أربعة عشر مليوناً من الاجانب . ومن هؤلاء الاجانب نحو تسعة فى المائة لايعرفون اللغة الانجليزية

في البحار

كثيراً مايهيج البحر وتهب عليه الرياح الشديدة فتقوم الانواء وتتعالى الامواج وكثيراً ما يشاهد الموج يعقد شبه عمود من دخان يرتفع الى علو الف قدم . وقد شوهدت بعض تلك الاعمدة ترتفع الى علو ميل أو اكثر

الملاريا فى الولايات المتحدة

فى احصاءات مصلحة الصحة للولايات المتحدة ان نحو مليونين من الاهالى يصابون بحمى الملاريا كل سنة فى الولايات المتحدة الجنوبية الشرقية فقط

ينبوع ماء بارد

فى احدى الحدائق العامة بالولايات المتحدة ينبوع ماء بارد يتدفق فى الهواء عالياً جدا كأنه فوارة . وترجع برودته الى وجود ديوكسيد الكربون ممزوجاً به

اكلة لحوم البشر

تدل الاحصاءات التى لدى جمعية الامم على ان القبائل التى تمارس اكل لحوم البشر آخذة فى الانقراض ولم يبق منها الا نحو نصف مليون من الانفس معظمها فى قارة افريقيا

انتاج النحاس

توجد اكبر مناجم النحاس فى اميركا ثم فى شيلي وتشترى حكومة الولايات المتحدة ستين فى المائة من النحاس الذى تصدره جمهورية شيلى الى الخارج

تعقيم اللبن

كان اللبن الحليب يعقم سابقاً بالسر لالغرض صحى بل لحفظ اللبن من الفساد ولتلافى ماينجم عن فساده من الخسارة المالية

ضفادع امريكا الجنوبية

فى جبال الاندلس بأمريكا الجنوبية ضرب من الضفادع تحمل صغارها فى كيس خاص على ظهورها وتنتقل بها الى كل جهة الى ان تبلغ السن التى تستطيع معها المعيشة مستقلة

مسرح جديد بنيويورك

أنشيء حديثاً فى نيويورك مسرح جديد مجهز بجميع الوسائل التى تجعل الصوت واضحاً مسموعاً مهما يكن الشخص بعيداً عن الممثلين وفى هذا المسرح بضع عشرات من الآلات التى تقوى الصوت وتجلوه لكى يتسنى سماعه بوضوح تام

البيوت في الهند قديما

يقول علماء الآثار الذين درسوا تاريخ الهند ووقفوا على معالم حضارتها البائدة انه كان فى « موهنجو دارو » منذ خمسة آلاف سنة بيوت للسكنى لا يقل عدد الغرف فى كل منها عن عشرين غرفة وكان فى بعضها نحو خمسين غرفة

السقوط بمظلة النجاة

يؤخذ من التجارب التى قام بها المهتمون بشؤون الطيران أن السقوط من أعالى الجو بمظلة الطيران يقى من الحوادث المفجعة وينقذ الساقط من الموت . ولكن للسقوط ، ولو بمظلة النجاة ، تأثيرا سيئاً فى القلب وكثيرا ما يموت الانسان ، لا لاصابته عند سقوطه بل لما يصيب قلبه من الهلع اذ قد ثبت من التجارب الكثيرة أن سرعة سقوط المظلة تكاد تبلغ مائة وعشرين ميلا فى الساعة أى نحو ضعفى سرعة القطرات الحديدية الكبيرة

تقلص البطيخ

قامت وزارة الزراعة فى الولايات المتحدة بتجارب غريبة لمعرفة مقدار تقلص البطيخ وما يخسره من الوزن بمرور الزمن فثبت لها أن الوزن ينقص نحو اربعة ونصف فى المائة كل سبعة أيام

كاهنات روما

يقول بعض المؤرخين ان كاهنات الهياكل بروما قديما كن يحملن مصابيح ذات فتيل مصنوع من مادة الاسبستوس . وكانت الشعائر الدينية تقضى بالمحافظة على نور تلك المصابيح لكيلا تنطفىء على مدار السنة اذ كان يعتبر انطفاؤها نذير شؤم

الخسارة من الدخان

فى بعض الاحصاءات الامريكية ان الدخان الذى يتصاعد من المداخن فى الولايات المتحدة يسبب للبلاد خسارة لا تقل عن خمسة عشر دولارا لكل شخص من سكان البلاد أو نحو مليار وثمانمائة مليون دولار

موسيقى الجاز

يقول بعض علماء الموسيقى ان الموسيقى المعروفة بالجاز مأخوذة من الموسيقى الغجرية التى جاءت من النمسا لا من موسيقى الزنوج الامريكيين كما يتوهم الكثيرون . ويقول هذا العالم أيضا ان موسيقى الجاز ليست وليدة السنوات الاخيرة فقد كانت شائعة فى بولونيا والنمسا منذ عهد بعيد

عصير المطاط

يسمى العصير الثخين الذى يخرج من شجر المطاط (الكاوتشوك) « لانيكس » او لبن المطاط . وقد صنعوا فى سنغافور مادة جديدة من اللاتيكس رصفوا بها بعض الشوارع لاختبار متانة هذه المادة فاسفرت التجربة عن نجاح تام لان هذه المادة شديدة المرونة والصلابة معاً

باعة الفازولين في امريكا

فى الولايات المتحدة ٣١٨ الفاً من باعة الفازولين « بالقطاعى » فضلا عن ١٢٢ ٥٢٤ محطة للفازولين تابعة للشركات المختلفة وفضلا عن الباعة بالجملة

الهلال فى مراحله الماضية

عن الجزء الاول من السنة الثالثة ـ صدر في أول سبتمبر سنة ١٨٩٤

المماليك

افتتح الجزء الاول من السنة الثالثة للهلال بمقالة تاريخية عن المماليك لها بقية فى الجزء الثانى . وقد جاء فى هـذه المقالة أن المماليك ينقسمون باعتبار حكوماتهم الى قسمين :

(الاول) السلاطين وهم الذين استقلوا باحكام المملكة المصرية

(الثانى) الامراء وهم الذين تولوا حكومتها بعد الفتح العثمانى تحت سلطة الباب العالى

فاما القسم الاول فهو مذكور باجمال فى هذه المقالة مع ذكر شىء عن أصل المماليك ونشأتهم ووطنهم . وقد جاء عنهم أن أصلهم يتصل ببلاد تركستان وهي بلاد شاسعة الاطراف فى شمالى آسيا تمتد من نهر جيحون غرباً الى حدود الصين شرقاً ويحدها من الشمال الاوقيانوس المتجمد الشمالى ويسكن هذه البلاد شعوب التركمان والمغول والتتر والجركس ويتصف أهلها بقوة البنية وجمال الخلقة وقد كانت هذه البلاد قبل ظهور الاسلام فى حالة الهمجية والبداوة يدينون باديان مختلفة ترجع كلها الى الوثنية

فلما ظهر الاسلام وافتتحوا الامصار أوغل قوادهم شمالا بعد افتتاح العراق وفارس وارمينيا حتى أدركوا أولئك الاقوام فقامت الحروب بينهم وبين المسلمين سجالا وكان العرب يرسلون بمن يقع فى حوزتهم من اسرى تلك البلاد الى دار الخلافة بمثابة الجزية لاستعمالهم فى منازل الخلفاء وكبار الامراء ويدعونهم بالمماليك وكان ظهور ذلك أولا فى عهد الدولة العباسية . فكان الخلفاء العباسيون اذا جاءهم سرب من هؤلاء الاسرى انتقوا منهم أحسنهم خلقة وأقواهم بنية واستخدموهم فى دورهم ثم صاروا يتفاخرون بالاكثار منهم

وكان المماليك فى بادىء الامرهم فى ظلمات من الجهل وعلى ابعاد من الفضيلة لا يعرفون القراءة ولا الكتابة ولكنهم بمخالطتهم الامراء ورجال الدولة واعتناقهم الديانة الاسلامية تهذبت عقولهم واستنارت اذهانهم فاحبهم الخلفاء وقربوهم منهم حتى استخدموهم فى بلاطهم ثم بالغـوا فى ترقيتهم وعهدوا اليهم فى بعض اعمال الدولة فبرعوا فى السياسة وتدبير الاحكام وادارة الأعمال وهم كما تقدم من نخبة الرجال قوة وعقلا وجمالا

فلما كثر تمرد عمال الامصار من العرب صار الخلفاء يعهدون الى المماليك فى ولاية الامصار وقيادة الجند وشأنهم فى ذلك شأن الفراعنة مع جالية اليونان فان المصريين فى عهد الفراعنة كانوا يحتقرون كل أمة غير أمتهم ويبالغون فى النفور من الغرباء فلم يكن لليونان يد فى مصر . فلما تولى بسامتيك الأول من العائلة السادسة والعشرين

ومن جاء بعده أباحوا لهم الاتجار بمصر وأكرموا وفادتهم فطاب لهم المقام ولثر ترددهم ثم صار الفراعنة يتخذون منهم جنوداً وقواداً حتى عظم شأنهم ومدوا ايديهم الى الاحكام وكان ذلك فاتحة استيلائهم على هذه الديار الى آخر ما جاء فى هذا المقال عن المماليك وسلاطينهم

نهضة الادب فى عصر العباسيين

يلى ذلك مقال عن نهضة آداب اللغة العربية فى عصر العباسيين وهو أحد المقالات التى أنشأ منها المرحوم جرجى زيدان سلسلة عن تاريخ آداب اللغة العربية من أقدم أزمانها إلى أواخر القرن التاسع عشر . وتناول فى هذا المقال علمى النحو والصرف وما كان لهما من شأن فى عصر العباسيين وما نالاه من عناية العلماء واللغويين

وقد ذكر مؤسس الهلال فى ذلك المقال من اشتهر فى الصرف والف فيه فى عصر العباسيين والكتب التى الفها علماء ذلك العصر وتطرق من ذلك الى ذكر امهات كتب الصرف فى القرن الماضى

ويضيق بنا المقام عن الاقتباس من هذا المقال . . ثم يليه فى باب المقالات مقال عن المعدة وبيان تفصيلى لاجزائها وما لها من مصداق الحكمة الشريفة القائلة : « المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء »

أما باب المراسلات فيحتوى على رسائل القراء من أسئلة وغيرها ، ومن ذلك سؤال عن السبب فى أن الطفل إذا سقط فى الشهر الثامن لا يعيش وإذا ولد فى الشهر السابع يعيش .

فكان الجواب :

أما قولكم إن الجنين إذا ولد فى الشهر الثامن لا يعيش فهو من قبيل المتعارف بين العامة فهم يعتقدون أن الطفل إما أن يولد فى الشهر السابع أو فى التاسع ، والمولود فى السابع يسمونه سباعياً وأما إذا ولد فى غير هذين الشهرين فلا يكون من أبناء الحياة . ولكن الحقائق الطبية تنقض هذا القول لان الولادة الطبيعية التامة لا تكون إلا فى الشهر التاسع وإذا حدثت قبل ذلك فيكون المولود سقطاً قبل أن يعيش ، على أن الأمل فى حياته يكون بنسبة قربه من زمن الولادة الطبيعى ، فالمولود فى الشهر الثامن يرجى بقاؤه أكثر من المولود فى الشهر السابع وفى السابع أكثر مما فى السادس

وأما سبب اعتقاد العامة أن الولادة لا تصح إلا فى الشهر السابع أو التاسع وليس فى الثامن فهو على ما نرى أنهم رأوا بالاختبار والمشاهدة أن المولود لا ترجى حياته إلا إذا ولد بعد الشهر السابع فصار هذا الشهر عندهم حداً فاصلا بين حياة المولود وموته فمن ولد بعد الشهر السابع ولم يدرك التاسع سموه سباعياً إشارة إلى أنه ولد ولادة غير طبيعية ولكن لا يشترط أن يكون فى الشهر السابع على أنهم لو اشترطوا ذلك واعتقدوه فانهم يطبقون زمن تلك الولادة على الشهر السابع ولو كانت فى الثامن لانهم قلما يصيبون فى تعيين أسابيع الحامل بالتدقيق ولا

لوم عليهم إذ قلما يستطاع تحقيق بداية الحمل بيومه ولا بد من برهة لا تقل عن اسبوعين يتردد فيها الحاسب بين الظن واليقين وهذه البرهة كافية لتعديل حساب المعتقد بعدم صلاحية الشهر الثامن للولادة، فاذا كانت الولادة في أوائل الثامن طبقها على الشهر السابع واذا كانت في أواخره عدل الحساب من جهة أخرى فتقع في الشهر التاسع، وهذا هو سبب ما تقرر في أذهانهم من أن المولود لا يحيا إلا إذا ولد في الشهر التاسع أو السابع والله أعلم

ويلي ذلك باب الاخبار العلمية ثم بابا تاريخي الشهر والنقد والتقريظ

عن الجزء الثاني ـ صدر في ١٥ سبتمبر سنة ١٨٩٤

يوسيفوس

على غلاف هـذا الجزء ترى صورة يوسيفوس المؤرخ الاسرائيلي الشهير الذي ولد سنة ٣٧ وتوفي سنة ١٠٣ بعد الميلاد . وكان والده من أعاظم كهنة اليهود في ذلك العهد ووالدته من العائلة الملوكية المكابيـة وكان على صغره حاذقاً نبيهاً وكانت شائعة في عصره تعاليم الجمعيات الشهيرة ، وهي : الصدوقية والفريسية والاسينية فانضم هو الى الفريسية ودافع عنها . وفي السادسة والعشرين من سنه سنة ٦٣ سار إلى رومية للدفاع عن بعض اليهود في تهمة ، وفي سنة ٦٦ عاد إلى أورشليم فاذا باليهود قد ثاروا وتمردوا على الدولة الرومانية واختاروا يوسيفوس هـذا زعيما لهم على أنه كان ممن يحرضهم على الطاعة والرجوع إلى السكينة ولكنهم تحصنوا في الجبل ودافعوا دفاعاً حسناً زهاء ٧٤ يوماً وأخيراً اضطروا إلى التسليم . وأما يوسيفوس فاختبأ مع جماعة من أصحابه في كهف وفضلوا الموت هنالك على التسليم ولما يئسوا من البقاء في قيد الحياة اتفقوا على الانتحار ثم رأوا أن يقتل بعضهم بعضاً فلم يبق منهم حيـاً إلا يوسيفوس ورجل آخر فعزت عليهما الحياة فسلما فأمر فسباسيان القائد الروماني باغلالهما وإرسالهما إلى نيرون فتخلص يوسيفوس بتنبئه لفسباسيان بالتملك على الرومانيين بعد قليل . فلم تمض ثلاث سنوات من سجنه حتى صحت نبوءته وتبوأ فسباسيان العرش الروماني فحل وثاقه وأكرم وفادته ثم حاصر الرومانيون اورشليم مرة أخرى واستولوا عليها بعد حرب فخيروا يوسيفوس في أمر يلتمسه فقال اعطوني الكتاب المقدس واصفحوا عن اخوتي وخمسين من أصحابي فوهبوه ذلك

ولبث يوسيفوس بعد ذلك في منزله وانقطع الى الكتابة والعبادة ولكنه كان مكروهاً من الفئتين ، فاليهود كانوا يعتبرونه خائناً لهم لانحيازه الى عـدوهم والرومانيون كانوا يستغشونه ولا يثقون به

واشتهر يوسيفوس خاصة بمؤلفاته في تاريخ اليهود أهمها «تاريخ حروب اليهود» كتبه أولا

بالسريانية ثم باليونانية وقد ترجم الى العربية وكتاب « آثار اليهود » وكانت وفاته فى رومية سنة ١٠٣ م

أمراء المماليك

تناول مؤسس الهلال فى هذا الجزء القسم الثانى من مقالة المماليك باعتبار حكوماتهم وقد ذكر فيه كيفية محاولة السلطان سليم التغلب على شوكة المماليك حتى لا يتمكنوا من الانفراد بالحكم أو الاتفاق مع الوالى العثمانى على ذلك والخروج على الدولة العلية . ثم انتقل إلى ذكر من اشتهر من المماليك لاسيما على بك الكبير كما اتى على تاريخ الحملة الفرنسية بالحجاز ودخول محمد على باشا الى مصر وقضائه على المماليك بوليمة القلعة

النهضة الادبية فى عصر العباسيين

وهنا حلقة من هذه السلسلة التاريخية الادبية تشمل نهضة اللغة فى عصر العباسيين جاء فيها ذكر تاريخ المعجمات وما يتعلق به منذ بداوة العرب وتناقلهم لالفاظ اللغة على السنة الحفاظ ، الى أول تدوين اللغة فى الاسلام على يد أبى عبيدة معمر بن المثنى البصرى فى عصر العباسيين ، الى اشهر من كتب فى علوم اللغة بين معجمات وغيرها

تجارة الرقيق

وهى مقالة ضافية تضمنت تعريف تجارة الرقيق أو النخاسة وتاريخها منذ بدء ظهورها فى العصور القديمة وانواع الاستعباد فى مختلف الممالك القديمة الى انحصارها فى تجارة بيع العبيد السود من اهالى أواسط افريقيا والحبشة الى سعى فئة « الكويكر » الانجليزيين فى الغائها الى عقد المعاهدة بين انجلترا والباب العالى على منع الاتجار بالرقيق ويلى هذه المقالة باب المراسلات وباب السؤال والاقتراح ثم الاخبار العلمية وتاريخ حوادث الشهر من مصرية وخارجية

فهرس الهلال

الجزء الاول من السنة الحادية والاربعين

روايات تاريخ الاسلام

يقدم الهلال الى مشتركيه هذا العام ثلاث هدايا . احداها كتاب من مطبوعات الهلال هو احدى روايات تاريخ الاسلام . ويجد القارىء فيما يلي بياناً بهذه الروايات . ونرجو من كل مشترك أن يفيدنا عما يقع عليه اختياره منها :

فتاة غسان : تشرح حال الاسلام من أول ظهوره الى فتوح العراق والشام

ارمانوسة المصرية : فيها تفصيل فتح مصر والاسكندرية على يد عمرو بن العاص مع بسط حال واخلاق وازياء العرب والاقباط والرومان في ذلك العصر

عذراء قريش : تتضمن تفصيل مقتل الخليفة عثمان وخلافة الامام علي

١٧ رمضان : تتضمن مقتل الامام علي وبسط حال الخوارج وتتمة الفتنةواستئثار بني أمية بالخلافة وخروجها من أهل البيت

غادة كربلاء : تتضمن ولاية يزيد بن معاوية ومقتل الحسين واهل بيته وواقعة الحرة

الحجاج بن يوسف : تتضمن حصار مكة على عهد عبد الله بن الزبير الى فتحها ومقتل بن الزبير وخلوص الخلافة لعبد الملك بن مروان

فتح الاندلس : تتضمن تاريخ اسبانيا قبيل الفتح الاسلامي ووصف أحوالها وعاداتها وقدوم طارق بن زياد لفتحها حتى مقتل رودريك ملك القوط

شارل وعبد الرحمن : تتضمن فتوح العرب في بلاد فرنسا وأسباب فشل العرب ونجاة اوربا منهم

ابو مسلم الخراساني : تشتمل على سقوط الدولة الاموية وقيام الدولة العباسية وسعي ابي مسلم الخراساني في تأييدها الى ولاية المنصور ومقتل ابي مسلم

العباسة أخت الرشيد : تشتمل على نكبة البرامكة وأسبابها ووصف عصر الرشيد بالاجمال

الامين والمأمون : تشتمل على الخلاف بين الامين والمأمون ونصرة الفرس للمأمون ومقتل الامين

عروس فرغانة : تتضمن وصف الدولة العباسية في عصر المعتصم بالله وقيام الفرس لارجاع دولتهم ونهوض الروم لاكتساح المملكة الاسلامية

احمد بن طولون : تتضمن وصف مصر وبلاد النوبة على زمن احمد بن طولون

عبد الرحمن الناصر : تشتمل على وصف بلاد الاندلس وحضارتها وعادات أهلها في زمن الخليفة عبد الرحمن الناصر الاموي

فتاة القيروان : تتضمن ظهور دولة العبيديين أو الفاطميين في افريقية ومناقب المعز لدين الله وقائده جوهر الى فتح مصر

صلاح الدين ومكايد الحشاشين : تتضمن انتقال مصر من الدولة الفاطمية الى الدولة الايوبية على يد صلاح الدين ويدخل فيه وصف طائفة الاسماعيلية المعروفة بجماعة الحشاشين

شجرة الدر : تتضمن مبايعة شجرة الدر وسيرة الامير ركن الدين بيبرس وحالة الخلافة العباسية في ايامها الاخيرة وانتقالها من بغداد الى مصر

الانقلاب العثماني : تتضمن وصف احوال الاحرار العثمانيين وجمعياتهم السرية وما قاسوه في طلب الدستور . ووصف قصر يلدز وحدائقه وعبد الحميد وجواسيسه واعوانه وسائر احواله الى نيل الدستور

قائمة سلسلة المطبوعات العصرية

التي عنيت بنشرها المطبعة العصرية وعنوانها صندوق بريد رقم ٩٠٤ مصر

م

٣٥ القاموس العصري انكليزي عربي (طبعة ثانية)
٧٠ « « « « (طبعة ثالثة)
٣٥ « « عربي انكليزي (طبعة اولى)
٧٠ « « « « (طبعة ثانية)
٣٥ « المدرسي « وبالعكس
٣٠ قاموس الجيب « « وبالعكس
١٥ « « « « فقط
٢٠ « « انكليزي فقط
٧٠ « سقراط سبيرو عربي انكليزي (باللفظ)
٥٠ « « انكليزي عربي (باللفظ)
١٠٠ « « « « (وبالعكس)
١٠ التحفة المصرية لطلاب اللغة الانكليزية (مطول)
١٢ الهدية السنية لطلاب اللغة الانكليزية (باللفظ)
١٥ في أوقات الفراغ (للدكتور محمد حسين هيكل بك)
١٠ عشرة أيام في السودان « « « «
١٢ مراجعات في الادب والفنون للاستاذ عباس العقاد
١٥ روح الاشتراكية (لغوستاف لوبون) وترجمة (الاستاذ محمد زعيتر)
١٥ روح السياسة « « «
١٠ الآراء والمعتقدات « « «
٢٠ أصول الحقوق الدستورية « « «
١٠ الحضارة المصرية (لغوستاف لوبون)
٨ مقدمة الحضارات الاولى « «
١٠ الحركة الاشتراكية (رامسي مكدونلد)
١٥ ملقى السبيل في مذهب النشوء والارتقاء
١٠ اليوم والغد (للاستاذ سلامه موسى)
١٠ مختارات « «
٨ نظرية التطور وأصل الانسان « «
٢٠ أناتول فرانس في مباذله للامير شكيب ارسلان
١٥ الدنيا في اميركا (للاستاذ أمين بقطر)
١٠ المرأة الحديثة وكيف نسوسها (حسين عبد الله)
١٠ حصاد الهشيم (للاستاذ ابراهيم عبد القادر المازني)
١٠ قبض الريح « « « «
٨ لمحات وزوابع، شعر منثور مصور
١٠ رسائل غرام جديدة (للاستاذ سليم عبد الواحد)
١٠ الغربال في الادب المصري للاستاذ مخائيل نعيمه
٥ حكايات للاطفال، أول (مصورة بالالوان) لكيلاني
« « ثان « «
١٥ علم ادب النفس، تأليف الاستاذ نقولا حداد

م

٢٥ جمهورية افلاطون ـ للاستاذ حنا خباز
٥ خواطر حمار (للاستاذ الجمل)
٥ التعليم والصحة (للدكتور محمد عبد الحميد بك)
١٥ الحب والزواج (للاستاذ نقولا حداد)
١٥ ذكراً وأنثى خلقهم « « «
٥٠ علم الاجتماع (جزءان كبيران) « «
١٥ أسرار الحياة الزوجية « «
٢٥ المرأة وفلسفة التناسليات (للدكتور فخري)
٣٠ الامراض التناسلية وعلاجها « «
١٥ الزنبقة الحمراء (للاستاذ احمد الصاوي)
١٠ تاييس « « «
٥ الحب في قصور الملوك (اسعد خليل داغر)
١٠ القصص المصرية (٨٠ قصة كبيرة مصورة)
١٠ مسارح الاذهان (٣٥ قصة كبيرة مصورة)
١٢ رواية أهوال الاستبداد، مصورة
١٠ رواية فاتنة المهدي، أو استعادة السودان
٨ رواية الانتقام العذب (أسعد خليل داغر)
٥ فقر وعفاف (للاستاذ احمد رأفت)
١٢ رواية باريزيت، مصورة (توفيق عبد الله)
١٢ « غرام الراهب أو الساحرة المجدورة
٧٥ « روكامبول، ١٧ جزءاً (طانيوس عبده)
٢٥ « أم روكامبول، ٥ أجزاء «
٢٠ « باردليان، ٣ أجزاء «
٢٠ « الملكة ايزابو، ٤ أجزاء «
٢٠ « الاميرة فوستا، جزآن «
٢٠ « عشاق فنيسيا، جزآن «
١٦ « كابيتان، جزآن «
١٦ « الوصية الحمراء، جزآن «
١٢ « فلمبرج، جزآن «
١٠ « فارس الملك «
٢٠ « ضحايا الانتقام «
٢٠ « المتنكرة الحسناء «
٥ « مرونة الاسود «
٥ « شهداء الاخلاص «
٨ « المرأة المفترسة «
١٦ « دار العجائب جزآن (نقولا رزق الله)
١٠ « فرنسوا الاول « «
٨ « حورية « «

وكلاء الهلال

وكيل الهلال في الولايات المتحدة وكوبا وكندا والمكسيك والجهات المجاورة وعنوانه	Mr. Tofik Habib 85 Washington St. New York N. Y. (U.S.A.)
وكيل الهلال في البرازيل الخواجه ميخائيل ناصيف فرح وعنوانه	Snr. M. N. Farah Caixa Postal 1393 S. Paulo, Brazil
وكيل الهلال في الارجنتين	Snr. Nicolas Yunes San Martin 979 Buenos Aires Rep. Argentine

وكيل الهلال في بيروت وسوريا ـ الوكالة العامة للصحافة ـ سوق الجميل رقم ١١ ص.ب. ٩٢٩

وكيل الهلال في اللاذقية	سوريا	الخواجه نخله سكاف
وكيل الهلال في انطاكية	سوريا	انيس افندي انطونيوس لادقاني
وكيل الهلال في اسكندرونة	سوريا	السيد عبد الله قري

وكيل الهلال في طرابلس الشام سوريا ـ عبد الله افندي حصني ـ غرفة القراءة الامريكانية

وكيل الهلال في حماه	سوريا	الشيخ طاهر النعسان
وكيل الهلال فى دوما	لبنان	الخواجه ميخاييل خليل خير
وكيل الهلال في الناصرة	فلسطين	موسى افندي خميس

وكيل الهلال في دمشق سوريا ـ محمد عطا مكي ـ المكتبة العمومية

وكيل الهلال في مكة وجده والحجاز	هاشم افندي علي النحاس
وكيل الهلال في جاوه عبد الله بن عفيف	Abdallah Bin Afif Cheribon (Java)
وكيل الهلال في القاهرة	عوض افندي فهمي
وكيل الهلال في الاسكندرية	الخواجا جورج فرح ص. ب. ٦٤
وكيل الهلال في مديرية اسيوط	حبيب افندى جيد
وكيل الهلال في السويدا جبل الدروز سوريا	نجيب افندي حرب
وكيل الهلال في يافا فلسطين بمكتبة فلسطين الجديدة	عيسى افندي السفري

الى مشتركينا ومناصرينا الكرام

يعاني العالم في الوقت الحاضر أزمة اقتصادية شديدة . وآخر ما أصاب مصر من ذلك الأزمة هبوط عملتها وما ترتب عليه من ارتفاع ثمن المواد المستوردة وصعوبة التعامل مع الخارج . وبالرغم من ذلك فاننا لم نعدل في قيمة الاشتراك حفظاً لعلاقتنا بمشتركينا الكرام واثقين أنهم لن يألوا جهداً في تسهيل مهمتنا ومعاونتنا على تأدية واجبنا وذلك بتلبيتنا بتقديم قيمة الاشتراك

أما في الخارج (فيما عدا الاقطار العربية والمستعمرات الانجليزية) فقد طلبنا أن يسدد الاشتراك بعملة ثابتة يمكن الاعتماد عليها هي الدولار أو الفرنك كما هو مبين بالقائمة المنشورة فيما بعد . يستثنى من ذلك البرازيل الذي يعاني سكانه صعوبة خاصة في الحصول على كمبيو فهؤلاء يمكنهم تسديد الاشتراك بعملة برازيلية يقدمونها الى وكيلنا بسان باولو بواقع ٧٠٠ قرش برازيلي عن مجلة الهلال و ٥٠٠ قرش برازيلي عن كل مجلة اسبوعية . هذا مع حفظ حقهم في التنزيل الذي يمنح للمشترك في أكثر من مجلة كما هو مبين بالكشف الخاص بذلك أدناه

قائمة الاشتراك في مجلات دار الهلال

اسم المجلة	مصر	سوريا وفلسطين	الاقطار العربية		امريكا وسائر أقطار العالم	
	م	م	ش	جك	دولار	فرنك
الهلال الشهري مع هداياه	٨٥	١٠٠	٧	١	٥٠ر٦	١٦٥
«المصور» او «كل شيء والدنيا» او «الفكاهة» او «Images»	٥٠	١٠٠	—	١	٥	١٢٥
Ciné Images «الكواكب» او «الابطال»	٣٠٠	٦٠	١٢	—	٣	٦٥

لمن يشترك في مجلتين أو اكثر أن يختار بين :

التخفيضات الآتية في قيمة الاشتراك

اشتراك في مجلتين	تخفيض ١٠ ٪
« « ثلاث مجلات	« ٢٠ ٪
« « اربع مجلات فاكثر	« ٢٥ ٪

أو

الهدايا الآتية كتب يختارها المشترك من مطبوعات دار الهلال

	م
اشتراك في مجلتين	كتب قيمتها ٤٠
« « ثلاث مجلات	« « ٦٠
« « أربع «	« « ١٠٠
« « خمس «فاكثر»	« « ١٢٠

ملحوظتان مهمتان :- ١ - لكي يعتمد الطلب والخصم يجب أن ترفق به قيمة الاشتراك - ٢ - الكتب التي تهدى للمشترك ترسل خالصة أجرة البريد ويجب أن تكون من مطبوعات دار الهلال المذكورة قائمتها ، وهذه القائمة ترسل مجاناً لمن يطلبها
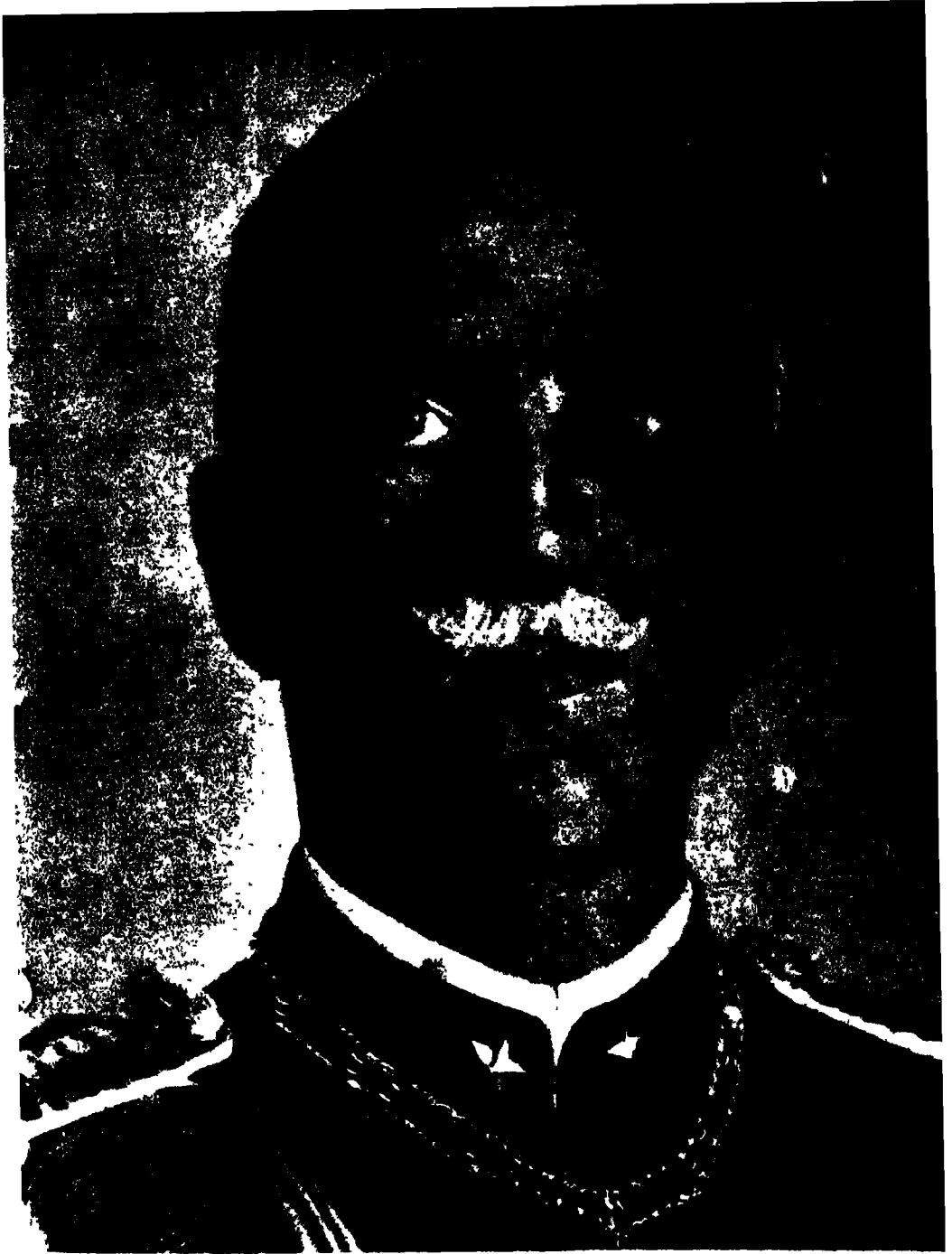
جلالة ملك ايطاليا

زار مصر في أواخر الشهر الماضي جلالة ملك ايطاليا في زيارة رسمية للقطر المصري بدعوة من حضرة صاحب الجلالة ملك مصر ، وسوف يقيم جلالته في مصر ردحاً من الزمن يزور خلاله آثار الوجه القبلي ثم يبرح مصر الى ايطاليا مشيعاً بمثل ما قوبل به من الحفاوة والاجلال

جلالة ملكة ايطاليا

تصحب جلالة الملكة هيلانه ملكة ايطاليا جلالة الملك فكتورعمانويل الثالث في زيارته الرسمية لمصر ومعهما صاحبة السمو الملكي الاميرة ماري دي سافوي كريمتهما الصغرى . وترى صورة جلالة الملكة هيلانه فوق هذا الكلام

وفاة المغفور له محمد فتح الله باشا بركات

فقدت مصر في الشهر الماضي علماً من اعلام نهضتنا السياسية الحاضرة وزعيما سياسياً عزيز الجانب ، وهو معالي المرحوم فتح الله باشا بركات الذى نفي مع سعد في سيشل وساهم فيالقضية المصرية بنصيب وافر منذ ذلك الحين . تغمده الله برحمته وعوض الأمة المصرية فيه خيراً

هيتلر يؤلف الوزارة الالمانية

بعد أن توالت الازمات الوزارية في المانيا رأى الماريشال هندنبرج رئيس الجمهورية أن يعهد الى الهر هيتلر زعيم الحزب الاشتراكي الوطني بتأليف وزارة جديدة ، فبادر الى تأليفها وحلف اليمين بين يدي رئيس الجمهورية . والمنتظر أن يحل البرلمان الألماني وتجري وزارة هيتلر انتخابات جديدة

ملكة الجمال

تزور مصر

بين ضيوف مصر في الوقت الحاضر الآنسة كريمان هانم ملكة الجمال التركية التي انتخبت ملكة للجمال في العالم في اغسطس الماضي. وقد وفدت على مصر في الشهر الماضي لتمكث فيها بضعة أسابيع فكانت موضع حفاوة الشعب المصري وتكريمه أينما حلت

مس روسيا

تزور مصر

تقيم في مصر الآن الآنسة بينا دي بوهل وهي الفتاة التي انتخبت في العام الماضي ملكة على جميلات روسيا، وسوف تمكث في مصر بضعة أسابيع اذ أنها تعمل كراقصة ومغنية في أحد « كباريهات » القاهرة . وترى صورتها الى يسار هذا الكلام

ذكرى مصطفى كامل باشا

احتفل في أوائل الشهر الماضي بمرور خمسة وعشرين عاماً على وفاة فقيد الوطنية والشباب مصطفى كامل باشا الزعيم الأول للحزب الوطني . وترى فوق هذا الكلام صورة لتمثال هذا الزعيم الذي لبث حبيساً في السكايه المعروفة باسمه سنين طويلة دون أن يقام في أحد ميادين القاهرة كما كان متوقعاً

الاحتفال بمرور مائة عام على ميلاد غوردون باشا

احتفل في الشهر الماضي بمدينة الخرطوم عاصمة السودان بمرور مائة عام على ميلاد غوردون باشا حاكم السودان الذي قتل في حرب الدراويش . وفوق هذا الكلام صورة لتمثاله المشيد بالخرطوم وقد وقف لدى قاعدته البكباشي حسن افندى زكي الذى كان طبيباً في الجيش المصرى عندما حوصرت القوات المصرية بقيادة غوردون في الخرطوم

مرور عشر سنوات

على وفاة العلامة رونتجن

لا شك أن الطب مدين للعلامة الالماني فون رونتجن بدين عظيم . فلقد كان هذا الرجل أول مكتشف للاشعة المعروفة باسمه والتي تعرف أيضاً باسم اشعة « X » ، وأثر هذه الاشعة في عالم الطب عظيم خلد به اسم هذا العالم الطبيعي النابغة . ولقد احتفل في ١٠ فبراير الماضي بمرور عشر سنوات على وفاته فوفاه عارفو فضله من مواطنيه حقه من الاشادة بذكراه المجيدة . وترى الى اليمين صورة العلامة رونتجن

في اسفل : صورة تمثل القسم الفني في متحف رونتجن ببلدة « لنب »
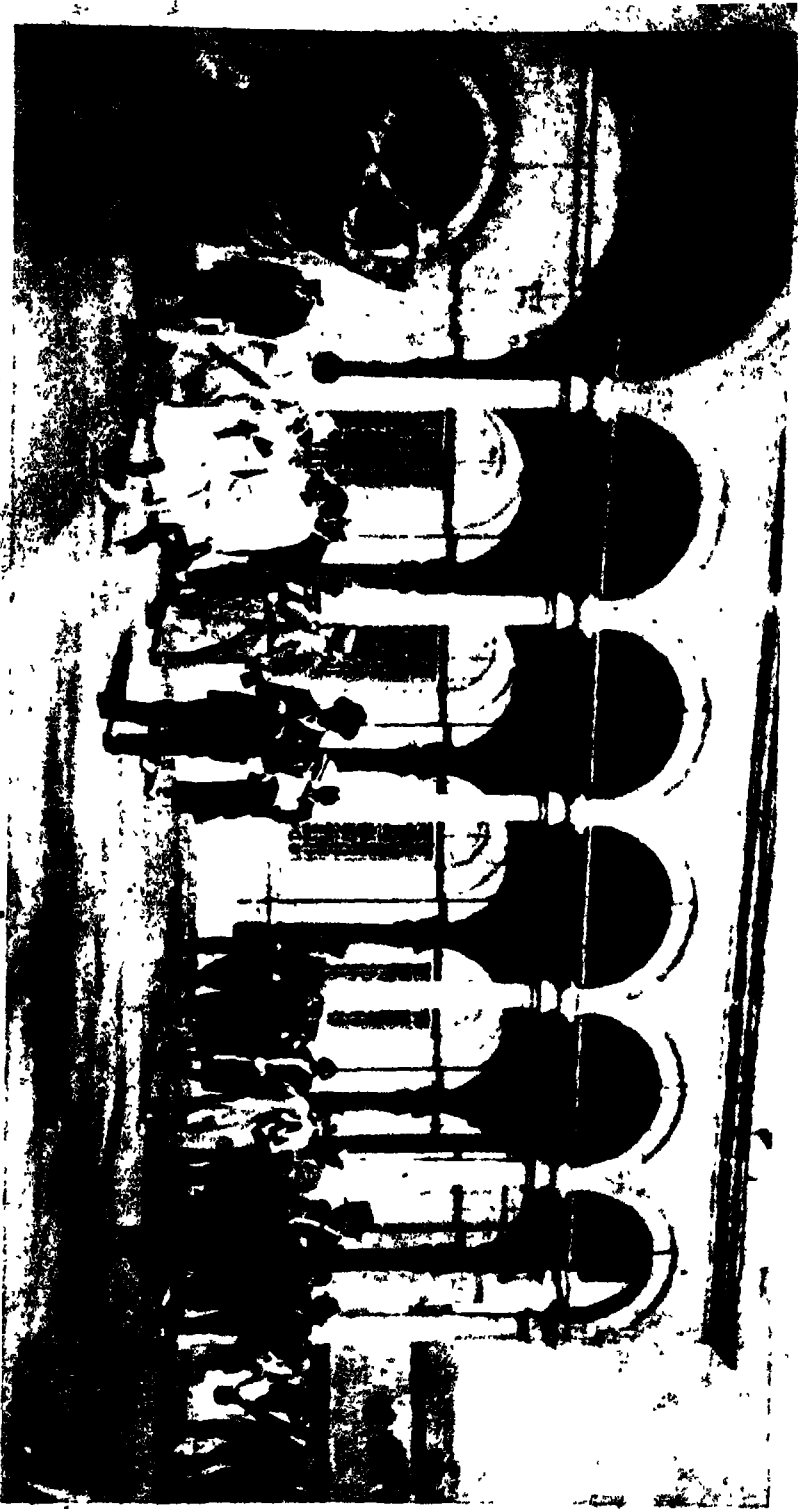
مؤتمر السياحة الدولي بالقاهرة

انعقد في القاهرة في اواخر الشهر الماضي مؤتمر السياحة الدولي لحضره مندوبون من كافة الدول التي تهتم بتنشيط السياحة والأخذ بناصرها وتشجيعها . وقد افتتح جلالة الملك المعظم أعمال هذا المؤتمر رسمياً في دار الأوبرا الملكية يوم ١٦ فبراير الماضي ، وواصل الأعضاء بعد ذلك اجتماعاتهم ومناقشاتهم في سبيل تنشيط السياحة وأساليب الدعاية لها .
وترى على هذه الصفحة صورة لأعضاء المؤتمر أخذت لهم في أثناء زيارتهم القلعة
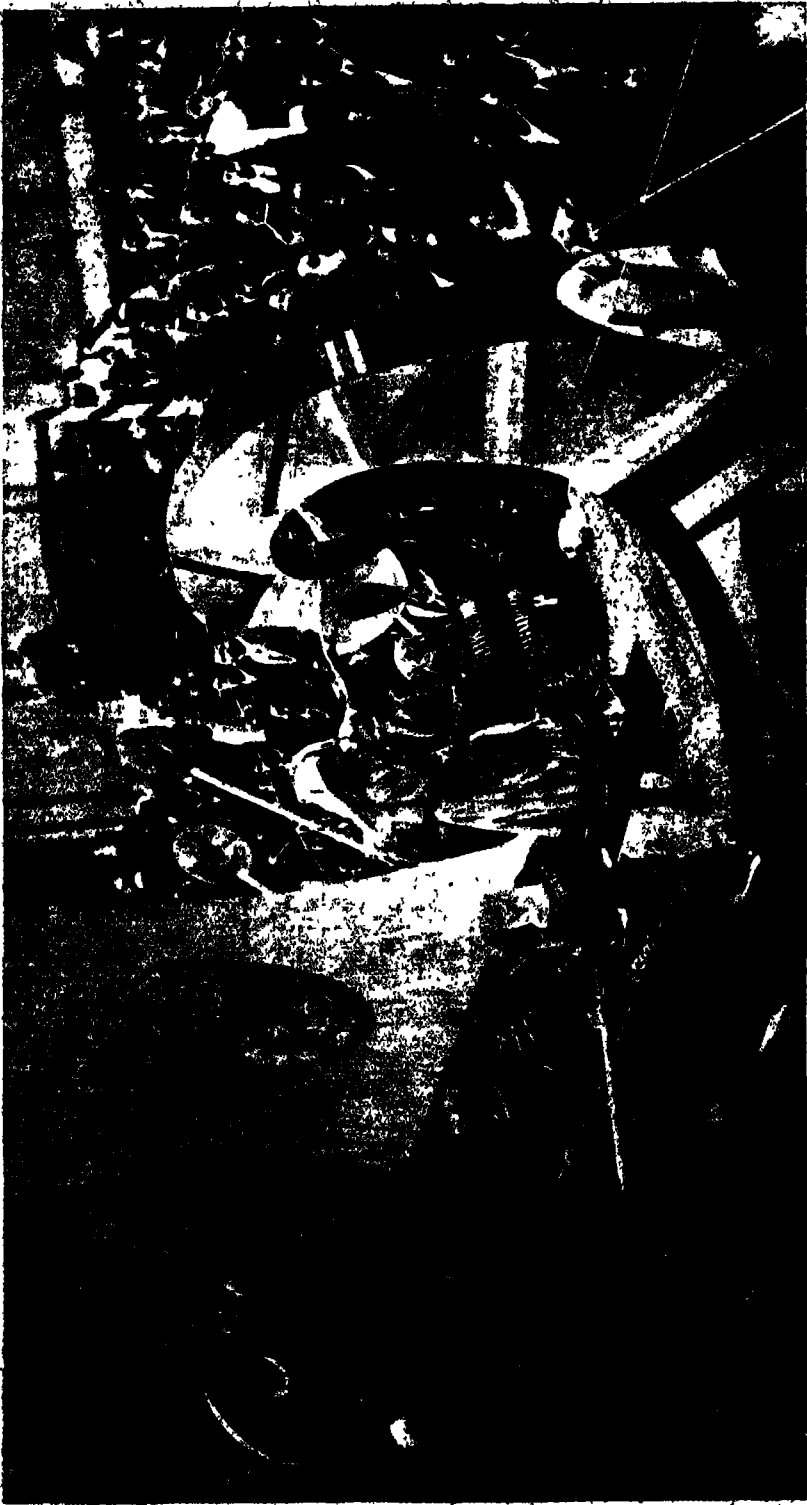
مهرجان مشروع القرش

أقيم في اليومين الأولين من عيد الفطر المبارك الماضي مهرجان فخم بأرض المعرض الزراعي والصناعي بالجزيرة ، وخصص الدخل لصندوق مشروع القرش . ولقد سارت في هذا المهرجان مواكب عربات رمزية أعدتها بعض المصالح الحكومية وغيرها من الهيئات والمدارس فنالت الاعجاب والاستحسان . وفوق هذا الكلام احدى هذه العربات وقد أعدتها مدرسة التجارة العليا لتمثيلها في ذلك المهرجان الحافل

مجموعة الصور الشمسية الشائقة التي نال عليها المصور الاسكندري « البانه » احدى جوائز المعرض

صورة طريفة بعنوان « كيف » نال عليها المصور « مي بيريرا » احدى جوائز المعرض

الفونس دى لامارتين الذى احتفل فى فرنسا أخيراً بمرور مائة سنة على رحلته الى الاقطار الشرقية

الفونس دي لامارتين

مرور مائة سنة على رحلته الى الاقطار الشرقية

نشرنا في هذا الجزء من الهلال مقالا للاستاذ حبيب جاماتي عن الشاعر الفرنسي الفونس دي لامارتين بمناسبة مرور مائة سنة على رحلته الى الاقطار الشرقية في سنة ١٨٣٢ .. هذه الرحلة التي احتفل بها الفرنسيون في بلادهم تخليداً لذكرى ذلك الشاعر الكبير الذي اشتهر بانصافه الشرق والشرقيين وانتقاده الاستعمار والمستعمرين . ويرى القارئ على هذه الصفحة صورتين احداهما للشاعر الكبير والاخرى لابنته جوليا التي فقدها في اثناء وجوده في بيروت

جوليا دى لامارتين ابنة الشاعر لامارتين التى فقدها صغيرة فى اثناء وجوده فى بيروت

الجزء ٥ — الهلال — السنة ٤١

الاربعاء ١ مارس سنة ١٩٣٣ — ٥ ذي القعدة سنة ١٣٥١

كلمات منسية

العقيدة السياسية

للمرحوم أمين بك الرافعي

« العقيدة السياسية للمرء تشبه العقيدة الدينية فى كثير من الوجوه . وأهم أوجه الشبه أن صاحب العقيدة الثابتة فى كلتا الحالتين يلاقى صنوف المتاعب فى سبيل التمسك بعقيدته والاحتفاظ بها وعدم مخالفة تعاليمها الصحيحة

« وكلما ضعف شأن العقيدة فى وسط من الأوساط أو زمن من الأزمان أصبح موقف أصحاب العقائد الثابتة صعباً وعملهم شاقاً . واذا كان من الثابت أن القابض على دينه يأتى عليه يوم يكون فيه كالقابض على الجمر ، فان القابض على عقيدته السياسية لا بد أن يقع فى مثل هذه المحنة ، أى لا بد أن يصطدم فى طريق جهاده بكثير من العقبات ، وأن تصادفه طائفة من الاهوال والأرزاء ، وأن تنزل به مختلف النكبات والكارثات

« هذا ما ينقشه التاريخ على صفحاته لكل أصحاب العقائد اذا ما أرادوا أن يثبتوا على عقيدة واحدة دون أن يتحولوا عنها . وهم مع ذلك يستعذبون كل عذاب وكل تضحية وكل مشقة وكل هم فى سبيل الاستمساك بعقيدتهم لان للايمان الثابت لذة لا يشعر بها الا المؤمنون الحقيقيون

« فالمؤمن الثابت العقيدة — سواء أكانت عقيدته دينية أم سياسية — يرى ان هذه العقيدة مقدسة لا تحتمل تفريطاً ولا زعزعة وأن لها من ضميره حارساً قوياً

« فاذا وسوس له الشيطان أن يهمل هذه العقيدة على أية صورة من الصور كان صوت الضمير وحده كافياً لان يقطع على الشيطان وسوسته ويرده مدحوراً »

الحياة الادبية في جزيرة العرب

بقلم الاستاذ الدكتور طه حسين

(نشرت ترجمة هذه المقالة في مجلة Open Court
التي تصدر في شيكاغو بامبركا)

تستطيع أن ترسم لبلاد العرب فى هذه الايام صورتين مختلفتين أشد الاختلاف وكلتاهما مع ذلك صادقة صحيحة . فهى قسم من آسيا يسمى باسم واحد منذ عصور بعيدة جداً ولكنه يتألف من أقطار وأقاليم تختلف فى طبيعتها وتتباين أحوالها الجغرافية والاجتماعية والسياسية والدينية ايضاً . فمنها السهل ومنها الوعر ومنها المرتفع ومنها المنخفض ، ومنها الخصب الغنى ومنها الجدب القاحل ، ومنها ما يسكنه الحضر ومنها ما يسكنه البدو . ثم منها ما يحتفظ باستقلال سياسى قوى أو ضعيف ، ومنها ما خضع للاجنبي خضوعاً تاماً . ومنها بعد هذا كله من يذهبون فى الدين مذهب أهل السنة و يتشددون فى المحافظة على عقائد السلف الصالح من المسلمين ، ومن يذهبون مذهب الشيعة معتدلا أو متشدداً ، ومن يقيم حياته الدينية على التصوف ، ومن يعيش عيشة المسلمين العاديين فى البلاد الاسلامية الاخرى ، ومن جهل الاسلام جهلا تاماً وانغمس فى نوع من البداوة هو أشبه شيء بما يصوره الشعر العربى القديم من حياة العرب الجاهليين الذين كانوا يعبدون الأوثان والأشجار قبل ظهور الاسلام

تجد هذا كله فى بلاد العرب ، فلا تكاد تصدق ان لهذه البلاد وحدة ما أو ان من اليسير أن تتحدث عنها وعن آدابها كما تتحدث عن أى بلد آخر من بلاد الشرق العربى . فأنت تستطيع أن تتحدث عن مصر وعن سوريا وعن تونس أو الجزائر فتصف حياتها الاجتماعية والسياسية والادبية والدينية فى غير مشقة ولا صعوبة ، لأن لكل بلد من هذه البلاد وحدته الجغرافية والسياسية واللغوية . وهذه الوحدة تمكنك من أن تصف كل بلد من هذه البلاد وصفاً مقارباً ان لم يكن دقيقاً كل الدقة . أما بلاد العرب أو جزيرة العرب كما يسميها الجغرافيون فليس لها من هذه الوحدة حظ ، فما تقوله عن الحجاز لا يصدق على اليمن وما تقوله فى أمر نجد لا يصح بالقياس الى تهامة ، فليس هناك قطر واحد وانما هناك أقطار وأقاليم

* * *

وهذه الصورة التى أصورها لك الآن من بلاد العرب قريبة كل القرب من الصورة التى

تجدها لهذه البلاد فى الشعر الجاهلى حين لم تكن هذه الاقاليم كلها تتفق إلا فى الاسم، وحين كانت تختلف فى اللغات واللهجات وفى النظم السياسية والاجتماعية والدينية باختلاف الاقاليم والأقطار، وحين لم يكن الجمل (وهو أداة المواصلات الوحيدة) يستطيع أن يلغى ما بين هذه الاقاليم من الفروق. فهذه الاقاليم لا تزال اليوم كما كانت قبل الاسلام، لم تلغ فيها المسافات ولم تقرب بينها السكك الحديدية، ولم يؤثر فيها تأثيراً قوياً استعمال التلغراف على قلة استعماله، ولا مرور السفن البخارية على سواحلها فى البحر الاحمر أو بحر الهند أو الخليج الفارسى.. فهى إذاً على حالها القديم تكاد تكون معزولة عن العالم الخارجى، وهى إذاً على حالها القديم لا يكاد يوجد اتصال وطيد بين أقاليمها الداخلية. ومن الغريب أن وضعها السياسى بعد الحرب الكبرى يشبه جداً وضعها السياسى فى القرن الخامس والسادس للميلاد قبل أن يظهر الاسلام، فيوثق الصلة بينها وبين بلاد الشرق الادنى والاوسط

كانت أطراف الجزيرة العربية فى القرن الخامس والسادس للميلاد متصلة بالدول الاجنبية المجاورة لها. فكانت أطرافها من جهة الشام متصلة بدولة البيزنطيين ونشأ عن هذا الاتصال أن نظمت علاقات سياسية بين أمراء الغسانيين وقياصرة قسطنطينية أشبه بعلاقات الحماية فى هذا العصر الحديث. وأى شىء الآن امارة شرق الاردن ؟ هى امارة الغسانيين القدماء، فيها مدن لها حظ ضئيل من الحضارة، وفيها بادية قوية غنية، وعلى رأسها أمير كان غسانياً قبل الاسلام وهو هاشمى الآن. وهذه الامارة كانت خاضعة لحماية قسطنطينية قبل الاسلام، وهى الآن خاضعة لحماية لندرة. وأطراف الجزيرة من ناحية العراق كانت متصلة بالفرس تقوم فيها امارة عربية يحميها أكاسرة الفرس وتحافظ هى على حدود الدولة الساسانية من غارة البدو. وهى الآن تقوم فيها مملكة عربية ليس على رأسها لخمى كما كانت الحال من قبل بل هاشمى. وليس يحميها الفرس وانما يحميها الانجليز. وبلاد اليمن وما يتصل بها من الاقاليم الجنوبية فى الجزيرة كانت فى القرن الخامس والسادس موضع النزاع بين الفرس والروم. وكانت تخضع للروم بواسطة الحبشة أو تخضع للفرس مباشرة أو تظفر باستقلال ضئيل يظل موضع النزاع بين أولئك وهؤلاء. وهى الآن كما كانت من قبل، بعضها خاضع لسلطان الانجليز مباشرة على الساحل، وبعضها مستقل ولكنه موضوع النزاع والتنافس بين القوة الانجليزية والقوة الايطالية

تغيرت أسماء الدول الحامية لاطراف الجزيرة أو الطامعة فيها وتغيرت بعض الشىء أشكال الحماية والطمع، ولكن طبيعة الاشياء لم تتغير وأسباب الحماية والطمع لم تتغير، فالدول الاجنبية تحمى أطراف جزيرة العرب، إما خوفاً من البدو وإما رغبة فى بسط النفوذ التجارى وإما للامرين جميعاً. وطريقة العرب أنفسهم فى فهم العلاقة بينهم وبين الاجانب لم تتغير، هى فى

القرن العشرين كما كانت فى القرن الخامس والسادس تقوم على الحاجة الى المال والخوف من القوة ، فأى الاجانب المجاورين للجزيرة كان أشد قوة وأكثر مالا فهو صاحب النفوذ عند هؤلاء الناس

أما قلب الجزيرة وداخليتها فلم يتغير كذلك إلا قليلا ، بادية مستقلة استقلالا تاماً تظهر الخضوع والطاعة لامراء الحضر ، رغبة أو رهبة أو خوفاً وطمعاً ، فليس هناك فرق بين امام صنعاء فى اليمن وبين ملك من ملوك حمير فى العصر القديم له سلطته المركزية فى الحضر ، ولكن أصحاب البادية مستقلون لا يخضعون له إلا بمقدار ما يخافونه أو يطمعون فى عطائه ، ومثل هذا فى نجد وتهامة والحجاز

* * *

هذه إحدى الصورتين اللتين أشرت اليهما فى أول هذا الفصل . اما الصورة الثانية فتمثل بلاد العرب من حيث انها وحدة متشابهة من بعض الوجوه ، فالدين الرسمى لهذه البلاد هو الاسلام ، واللغة الرسمية لهذه البلاد هى لغة القرآن ، والحضارة الرسمية فى هذه البلاد هى الحضارة الاسلامية القديمة . وإذاً فمهما يختلف سكان الجزيرة العربية فى موطنهم الجغرافى وفى نظامهم السياسى وفى مذهبهم الدينى وفى علاقاتهم بالاجانب وفى لهجاتهم الخاصة فهم جميعاً مسلمون وهم جميعاً يكتبون لغة القرآن اذا كتبوا ويفكرون ويعيشون على نحو ما كان يفكر ويعيش المسلم قبل أن تتوثق الصلة بينه وبين الاوربيين والامريكيين

ومن هذه الناحية يستطيع الباحث عن الآداب فى البلاد العربية أن يتحدث عنها فى مقال واحد كأنه يتحدث عن شعب واحد . على ان من الحق عليه أن يلاحظ الظروف الخاصة التى تحيط ببعض الاقاليم فتجعل فى آدابه صفات ليست فى غيرها من آداب الاقاليم الاخرى . ولكن الكلام عن الادب فى جزيرة العرب يحتاج الى أن تحل مسألة مشكلة قبل الشروع فيه ، ذلك ان بلاد العرب هى مهد الادب العربى القديم ، فى شماليها ووسطها ظهر الشعر الجاهلى ، وفى الحجاز ظهر القرآن ، ومن الحجاز ونجد وتهامة انتشرت اللغة العربية وما كانت تحمل من أدب ودين الى بلاد الشرق الادنى ، فغمرت اكثره وظلت موطناً للادب الخالص طول القرن الاول للهجرة . فكبار الشعراء فى العصر الاموى جميعاً من البادية أو من حواضر الحجاز ونجد

ومع ان العراق قد عظم شأنه جداً فى العصر العباسى ونبغ فيه جماعة من الشعراء ـ منهم من أصله فارسى ومنهم من أصله من هذه الاخلاط السامية التى كانت تنتشر فى العراق والجزيرة والشام ـ فقد ظل فى البادية شعراء ممتازون كانوا يفدون على الخلفاء والوزراء فى بغداد الى أواخر القرن الثالث للهجرة . ثم انقطعت الصلة الادبية أو كادت تنقطع بين جزيرة العرب

وبلاد الشرق العربى ، وعادت الجزيرة العربية الى ما كانت فيه قبل الاسلام من عزلة تامة فى الادب وشديدة فى السياسة وغيرها من مظاهر الحياة

فما سبب هذه العزلة التى نشأ عنها أن أصبحت هذه البلاد - التى كانت مصدر النور للشرق الاسلامى كله - موطن الجهل والظلمة ؟ وأصبحت هذه البلاد - التى كانت مهد اللغة العربية والادب العربى - أقل البلاد العربية حظاً من الامتياز فى الادب واللغة والدين فضلا عن العلوم الاخرى ؟

ليس الجواب على هذا السؤال عسيراً ، فقد كانت الدولة الاموية عربية خالصة ، وكان خلفاء بنى أمية ينظرون الى جزيرة العرب نظرا خاصاً ، لانها موطن الارستقراطية الحاكمة من جهة ولانها موطن الأمة التى يستمد منها الجند من جهة أخرى ، فليس غريباً إذاً أن تكون الجزيرة العربية أشد بلاد الاسلام امتيازا فى ذلك الوقت . كانت موطن الرءوس المفكرة وموطن الأيدى العاملة فى إقامة الدولة . كانت حاكمة وكان غيرها من البلاد محكوماً . فلما قامت الدولة العباسية تغير كل شىء لأن هذه الدولة قامت على أكتاف الفرس وتدبيرهم . فقامت خراسان مقام جزيرة العرب وأصبحت هى التى تمد الدولة بالرءوس المفكرة ، بالوزراء ورجال القصر وبالايدى العاملة بالجيش وعمال الدواوين . وقد أقصى العرب شيئاً فشيئاً عن الجيش والدواوين

ولم تكن بلاد العرب تشبه فى الخصب والغنى بقية البلاد الاسلامية فأهملتها الدولة ويئست هى من الخلافة . ولم تكن المواصلات بينها وبين عاصمة الخلافة منظمة ولا سهلة فليس عجيباً أن تضعف العلاقة بينها وبين مركز الحكومة الاسلامية فى بغداد شيئاً فشيئاً حتى انقطعت انقطاعاً تاماً . أضف الى ذلك ان تغلب الفرس والترك على بغداد لم يكن من شأنه أن يحتفظ بالعلاقة بين جزيرة العرب نفسها ومواطن الحضارة الاسلامية ، وان جزيرة العرب نفسها لم تكن من الغنى والثروة بحيث تستطيع أن تعيش لحسابها وتحتفظ بحظها من الحياة الادبية الراقية ، ومن الحضارة التى جلبت اليها جلباً أيام الامويين . لهذا كله انسحبت الجزيرة - ان صح هذا التعبير - من الحياة الاسلامية العامة . فأما باديتها فعادت الى جاهليتها قليلا قليلا ، وأما حواضرها فاحتفظت بشىء ضئيل تقليدى من الحضارة والادب والعلم . ولولا ان البلاد المقدسة فى الجزيرة العربية وان المسلمين يحجون الى مكة والمدينة فى كل عام وان لليمن أهمية خاصة فى التجارة أثناء القرون الوسطى لاهملت هذه البلاد اهمالا تاماً ولنسيها تاريخ المسلمين

نشأت عن هذه العزلة آثار سيئة جداً فى حياة الآداب واللغة العربية عامة وفى حياة اللغة والآداب فى جزيرة العرب نفسها بنوع خاص ، فقد كان اتصال العالم الاسلامى بجزيرة العرب فى القرون الاولى للتاريخ الاسلامى يبعث فى الآداب العربية فى العراق والشام ومصر روحاً من

البداوة وحياة الصحراء يمنحها شيئاً من القوة والجذالة فى الالفاظ والاساليب والمعانى أحياناً . فلما انقطعت هذه الصلة أمعن هذا الادب العربى فى الحضارة والترف وفقد روحه العربى الخالص شيئاً فشيئاً حتى استحال آخر الامر الى جسم لا تكاد تمشى فيه الحياة : فسدت ألفاظه فكثرت فيها العجمة ، وفسدت معانيه لاسراف الشعراء والكتاب فى التدقيق ، وفسدت أساليبه فظهرت فيها الركاكة والغموض

وكانت جزيرة العرب فى تلك القرون الاولى تستفيد من هذا الاتصال ، فكان وفود الاعراب الى حواضر العراق والشام ووفود أهل الحضر الى مدن الحجاز ونجد يثير فى نفوس الاعراب معانى ما كانت لتثور فى نفوسهم لو ظلوا فى عزلتهم الاولى . ويكفى ان نلاحظ ان الغزل الحجازى - وهو أجمل ما قيل فى الأسلام من الغزل - انما هو نتيجة لتبادل الصلات بين جزيرة العرب وحواضر العراق والشام ومصر . على ان العلم نفسه قد خسر بهذه العزلة خسارة لا سبيل الى تعويضها بحال من الاحوال ، فمن المحقق ان أعراب الحجاز لم ينصرفوا عن الانتاج الادبى بمجرد أن انقطعت الصلة بينهم وبين مراكز الحضارة الاسلامية ، بل كان فيهم الشعراء والخطباء والقصاص والرواة ، ولكن شعرهم وقصصهم وآثارهم الادبية بوجه عام لم تكن تنقل الى مدارس البصرة والكوفة وبغداد وتدرس فيها كما كانت الحال فى القرون الاولى ، ولم تكن تدون فى البادية وانما كانت تحفظها الذاكرة عشرات السنين ثم يذهب بها صوت الرواة والحفاظ وتنتثر فى الصحراء كما تنتثر الرمال بتأثير الرياح . وعلى هذا أخذت اللغة العربية وآدابها فى الجزيرة تتغير وينالها التطور من حين الى حين دون أن يدون هذا التطور أو يسجل ، وأصبح من المستحيل الآن أن نعرف الصلة الحقيقية بين اللهجات العربية فى الجزيرة الآن وبين اللهجات التى كانت فيها أثناء القرون الثلاثة الاولى

على ان العلاقات لم تنقطع بين بلاد العرب وبين البلاد الاسلامية الاخرى من كل وجه ، فقد كان المسلمون يحجون فى كل سنة كما قدمت ، وكان مركز اليمن التجارى يهم بلاد البحر الابيض المتوسط دائماً . ولذلك لم تكد تفسد العلاقة بين الجزيرة وبغداد حتى قامت مقامها علاقات أخرى بين الجزيرة والقاهرة وحرصت القاهرة منذ أيام الفاطميين على أن يكون نفوذها عظيما جداً فى الحجاز واليمن بنوع خاص ، ولكن هذه العلاقات كانت سياسية دينية اكثر مما كانت أدبية علمية . والذين يريدون أن يتتبعوا تاريخ الادب العربى داخل الجزيرة يستطيعون أن يظفروا بشىء من ذلك فى مدن الحجاز واليمن ، وذلك بفضل هذه العلاقة بين القطرين وبين مصر وبفضل المكانة الدينية لمكة والمدينة

اما نجد فان حياته الادبية قد ضاعت ضياعاً تاماً الى أواخر القرن الثامن عشر تقريباً

* * *

وعلى كل حال فان فى جزيرة العرب أدبين مختلفين : أحدهما شعبي يتخذ لغة الشعب أداة للتعبير لا فى جزيرة العرب وحدها بل فى البوادى العربية كلها فى الشام ومصر وافريقيا الشمالية . وهذا الادب ـ وان فسدت لغته ـ حى قوى له قيمته الممتازة من حيث انه مرآة صافية لحياة الاعراب فى باديتهم ، وهو فى موضوعاته ومعانيه وأساليبه مشبه كل الشبه للادب العربى القديم الذى كان ينشأ فى العصر الجاهلى وفى القرون الاولى للتاريخ الاسلامى . ذلك لأن حياة العرب فى البادية لم تتغير بحال من الاحوال ، لحياة القبيلة الاجتماعية والسياسية والمادية الآن كما كانت منذ ثلاثة عشر قرناً . فطبيعى إذاً أن يكون الشعر المصور لهذه الحياة كالشعر الذى يصور الحياة القديمة وأن يكون موضوعه ما يقع بين القبائل من حروب ومخاصمات تدعو الى الفخر والمدح والهجاء والرثاء وما يثور فى نفس الافراد من أنواع الآلام واللذات التى تدعو الى الغناء بالشكوى حيناً والحب حيناً آخر والعتاب مرة ثالثة . والقصيدة العربية الشعبية الآن كالقصيدة العربية القديمة ، تبدأ بالغزل القليل البسيط المؤثر ثم تنتقل الى وصف الابل والصحراء فتطيل فى ذلك ثم تصل الى غرضها من مدح أو فخر أو غيرهما من فنون الشعر . ومثل ذلك يقال فى الخطابة ، فالبدوى الآن فصيح كالبدوى القديم حلو الحديث محب للسمر والقصص اذا اطمأن واستراح ، خطيب بليغ اذا كان بينه وبين غيره خصومة أو جدال . وهذا الادب العربى الشعبى يرويه فى البادية جماعة من الرواة يتوارثونه عن آبائهم ويورثونه لأبنائهم ويكسبون بروايته حياتهم المادية ومكانتهم الممتازة أحياناً . ولسوء الحظ لا يعنى العلماء فى الشرق العربى بهذا الادب الشعبى عناية ما لأن لغته بعيدة عن لغة القرآن ، وأدباء المسلمين لم يستطيعوا بعد أن ينظروا الى الادب على انه غاية تطلب لنفسها وانما الادب عندهم وسيلة الى الدين

أما الادب الآخر فهو أدب تقليدى لا يكاد يوجد فى البادية وانما مركزه الحواضر عادة وهو أدب قد اتخذ لغة القرآن أداة للتعبير . واذا كان الأدب الشعبى مصوراً للحياة العربية البدوية تصويراً صادقاً ممتازاً ، فان الادب التقليدى بعيد كل البعد عن هذا التصوير . ذلك لأنه متكلف مصنوع لا صلة بينه و بين الطبيعة الحرة ، فهو لا يعكس ما يحسه الشعراء والكتاب وانما يمثل ما يريد الشعراء والكتاب أن يضعوه فيه . حظ النفاق فيه اكثر من حظ الصراحة ، ثم هو تقليدى لا يصدر فيه أصحابه عن أنفسهم وانما يقلدون فيه أهل الحواضر من المصريين والسوريين والعراقيين . كذلك كان أدباء المدن فى جزيرة العرب طول القرون الوسطى وكذلك هم الآن . ونستطيع أن نؤكد ان اهل الحجاز يستمدون أدبهم التقليدى من مصر والشام بنوع

خاص ، وقد يتأثرون بغير المصريين والسوريين من الذين يفدون عليهم للحج . ولكن كتبهم التى يدرسونها فى مكة والمدينة من الكتب التى يدرسها المصريون فى الازهر ، وشعرهم الذى يقرءونه أو يحفظونه هو الشعر الذى يقرأ ويدرس فى مصر والشام ، فهم ان أرادوا أن يكتبوا فى العلوم الدينية قلدوا المصريين كما انهم يقلدونهم فى الدرس ، وهم ان أرادوا أن ينظموا الشعر قلدوا المصريين والسوريين

* * *

أما أهل اليمن فليس تأثرهم بمصر أقل من تأثر الحجازيين وان كان لهم مذهبهم الدينى الخاص فهم على كل حال يذهبون مذهب المصريين فى درس العلوم الدينية واللغوية . هم تلاميذ الازهر يفدون عليه فيتعلمون ثم يعودون الى بلادهم فيعلمون . والغريب انهم لا يزالون يدرسون العلوم الرياضية والطبيعية على نحو ما كانت تدرس فى الأزهر قبل أن يمسه التجديد فى أوائل هذا القرن . فالفلك والحساب والمساحة والهندسة والطبيعة كل ذلك يدرس هناك كما كان يدرس فى الازهر وغيره من المعاهد الاسلامية قبل أن تتأثر بالحضارة الاوربية الحديثة . ولليمن شعر ولكنه تقليدى كشعر الحجاز يذهب فيه أصحابه مذهب المصريين قبل أن يرتقى الشعر المصرى . وأنت تكلف نفسك مشقة شديدة إن أردت أن تلتمس فى اليمن أو فى الحجاز الآن شعراً له قيمة فنية حقيقية ، إنما هى ألفاظ مرصوفة يكثر فيها البديع وتدور حول معان تافهة . وما رأيك فى أربعة أو خمسة من الشعراء يضيعون وقتهم فى صنعاء فى نظم القصائد الطويلة الركيكة حول هذا المعنى وهو « أى الامرين خير : قرب الروح من الروح أم قرب الجسم من الجسم ؟ »

وقل مثل هذا فى مدح الحجازيين واليمانيين ورثائهم وهجائهم وغزلهم : كلام لا طائل تحته ولا غناء فيه ، صورة صحيحة لما كان يقال فى مصر والشام قبل خمسين سنة . أما شرق البلاد العربية فتأثره بالعراق أشد من تأثره بمصر والشام ، ففى بعض القرى فى أطراف الجزيرة مما يلى العراق شعراء ، وفيها أيضاً علماء فى اللغة والدين ، وهم تلاميذ العلماء والشعراء الذين يظهرون فى بغداد والبصرة . ولم يكن أهل العراق أحسن حالا من السوريين والمصريين أيام السلطان التركى . فليس غريباً أن يكون تلاميذهم فى أطراف الجزيرة العربية وفى نجد مقلدين متكلفين . وانه لما يضحك أن تقرأ طائفة من الشعر رواها الألوسى لجماعة من شعراء نجد يصفون بها عيناً ينبع منها الماء الحار هناك ويختلف الناس اليها للاستشفاء . لا تجد فى هذا الكلام المنظوم فناً ولا شعوراً بالجمال ولا تصويراً له ولا شيئاً يبعث فى نفسك اللذة الفنية وإنما هى ألفاظ سقيمة ثقيلة قد زادها النظم السيء فساداً ورداءة

هذه كانت حال الادب فى بلاد العرب الى وقت قريب جداً [illegible] ما بعد الحرب الكبرى ،

تقليد شديد عقيم للمصريين والسوريين والعراقين فى علوم الدين واللغة وفى الادب . ولكن حركة التجديد العلمى والادبى ظهرت فى مصر والشام والعراق منذ القرن الماضى واشتدت جداً فى هذا القرن ولاسيما بعد الحرب بفضل هذا الاختلاط العنيف الذى يزداد كل يوم بين الشرق والغرب ، فتأثر كل شىء بحركة التجديد هذه فى الشرق حتى الازهر نفسه ، ولم يكن بد من أن يصل أثر هذه الحركة الى بلاد العرب لأن الحرب الكبرى هزتها كما هزت غيرها من البلاد ، ولأنها اتصلت بالاوربين اتصالا مباشراً شديداً بعد الحرب ، ولان العلاقات كثرت جداً بينها وبين بلاد الشرق العربى . وكما انها كانت تقلد هذه البلاد فيما كان عندها من أدب القرون الوسطى فلا بد لها من تقليدها فى أدبها الحديث

* * *

على أن الباحث عن الحياة العقلية والادبية فى جزيرة العرب لايستطيع ان يهمل حركة عنيفة نشأت فيها أثناء القرن الثامن عشر فلفتت اليها العالم الحديث فى الشرق والغرب واضطرته ان يهتم بامرها ، واحدثت فيها اثاراً خطيرة هان شأنها بعض الشىء ولكنه عاد فاشتد فى هذه الايام وأخذ يؤثر لا فى الجزيرة وحدها بل فى علاقاتها بالامم الاوربية ايضاً . هذه الحركة هى حركة الوهابيين التى احدثها محمد بن عبد الوهاب شيخ من شيوخ نجد

نشأ محمد بن عبد الوهاب فى بيت علم وفقه وقضاء . تثقف على ابيه ثم رحل إلى العراق فسمع من علماء البصرة وفقهائها وأظهر فيها آراءه الجديدة القديمة معا ، فسخط عليه الناس وأخرج من البصرة ، وكان يريد أن يذهب الى الشام فحال الفقر بينه وبين ذلك فعاد الى نجد واقام مع أبيه حيناً يناظر ويدعو الى آرائه حتى ظهر أمره وانتشر مذهبه

وانقسم الناس فيه قسمين : فكان له الانصار وكان له الخصوم ، وتعرضت حياته آخر الامر للخطر ، فأخذ يعرض نفسه على الامراء ورؤساء العشائر ليجيروه ويحموا دعوته حتى انتهى به الامر الى قرية الدرعية ، وهناك عرض نفسه على اميرها محمد بن سعود فاجاره وبايعه على المعونة والنصرة . ومن ذلك اليوم أصبح المذهب الجديد مذهبا رسميا يعتمد على قوة سياسية تؤيده وتحميه بل تنشره فى اقطار نجد بالدعوة اللينة حيناً وبالسيف والحرب فى أكثر الاحيان . وعن هذا التحالف بين الدين والسياسة نشأت فى الجزيرة العربية دولة سياسية عظم أمرها واشتد خطرها حتى اشفق منها الترك أشد الاشفاق ، فقاوموها ما وسعتهم المقاومة فلما لم يفلحوا استعانوا بالمصريين وكان امرهم إذ ذاك الى محمد على الكبير ، فنجح المصريون فى اضعاف هذه الحركة وازالة هذه الدولة الجديدة ورد امرائها الى ما كانوا عليه قبل ذلك من التواضع . فلابد

من وقفة قصيرة عند هذا المذهب الجديد لنعرف ما هو وما مبلغ تأثيره فى الحياة العقلية العربية فى هذا العصر الحديث

قلت ان هذا المذهب جديد قديم معا . والواقع أنه جديد بالنسبة الى المعاصرين ولكنه قديم فى حقيقة الامر . لانه ليس إلا الدعوة القوية إلى الاسلام الخالص النقى المطهر من كل شوائب الشرك والوثنية . هو الدعوة الى الاسلام كما جاء به النبي خالصاً لله وحده ملغيا لكل واسطة بين الله وبين الناس . هو احياء للاسلام العربى وتطهير له مما أصابه من نتائج الجهل ومن نتائج الاختلاط بغير العرب . فقد انكر محمد بن عبد الوهاب على أهل نجد ما كانوا قد عادوا اليه من جاهلية فى العقيدة والسيرة . كانوا يعظمون القبور ويتخذون بعض الموتى شفعاء عند الله ويعظمون الاشجار والاحجار ويرون أن لها من القوة ما ينفع وما يضر . وكانوا قد عادوا فى سيرتهم الى حياة العرب الجاهليين فعاشوا من الغزو والحرب ونسوا الزكاة والصلاة وأصبح الدين اسما لا مسمى له . فاراد محمد بن عبد الوهاب ان يجعل من هؤلاء الاعراب الجفاة المشركين قوما مسلمين حقاً على نحو ما فعل النبي باهل الحجاز منذ اكثر من أحد عشر قرنا

ومن الغريب أن ظهور هذا المذهب الجديد فى نجد قد أحاطت به ظروف تذكر بظهور الاسلام فى الحجاز ، فقد دعا صاحبه اليه باللين أول الأمر فتبعه بعض الناس ، ثم أظهر دعوته فاصابه الاضطراب وتعرض للخطر ، ثم أخذ يعرض نفسه على الامراء ورؤساء العشائر كما عرض النبي نفسه على القبائل ، ثم هاجر الى الدرعية وبايعه اهلها على النصر كما هاجر النبي الى المدينة . ولكن ابن عبد الوهاب لم يرد ان يشتغل بامور الدنيا فترك السياسة لابن سعود واشتغل هو بالعلم والدين واتخذ السياسة واصحابها اداة لدعوته ، فلما تم له هذا أخذ يدعو الناس الى مذهبه فمن أجاب منهم قبل منه ومن امتنع عليه أغرى به السيف وشب عليه الحرب ، وقد انقاد أهل نجد لهذا المذهب وأخلصوا له الطاعة وضحوا بحياتهم فى سبيله على نحو ما انقاد العرب للنبي وهاجروا معه

ولولا ان الترك والمصريين اجتمعوا على حرب هذا المذهب وحاربوه فى داره بقوى واسلحة لاعهد لأهل البادية بها لكان من المرجو جداً أن يوحد هذا المذهب كلمة العرب فى القرن الثانى عشر والثالث عشر للهجرة كما وحد ظهور الاسلام كلمتهم فى القرن الاول . ولكن الذى يعنينا من هذا المذهب أثره فى الحياة العقلية والادبية عند العرب . وقد كان هذا الأثر عظيما خطيراً من نواح مختلفة . فهو قد ايقظ النفس العربية ووضع أمامها مثلا أعلى احبته وجاهدت فى سبيله بالسيف والقلم واللسان . وهو قد لفت المسلمين جميعاً وأهل العراق والشام ومصر بنوع خاص إلى جزيرة العرب

فبينما كان الترك والمصريون يحاربون الوهابيين كان انصار القديم من علماء العراق سواء منهم أهل السنة والشيعة يردون على هذا المذهب ويكفرون اصحابه . وكان الوهابيون يناضلون عن مذهبهم . وكان أولئك وهؤلاء يقرأون كتب السلف فى التفسير والحديث والتوحيد والفقه يلتمسون الادلة على آرائهم . وكان أولئك وهؤلاء ينشرون الرسائل والكتب التى يضعونها . كما أخذوا ينشرون الكتب القديمة التى يرجع اليها فى التماس الادلة والبراهين . وكذلك عادت الحياة القوية الى مذهب احمد بن حنبل الذى تبعه النجديون ، ونشرت كتب ورسائل كثيرة لابن تيمية وابن القيم ، واستفاد العالم العربى كله من هذه الحركة العقلية الجديدة . وليس من شك عندى فى أن هذه الحركة نفسها قد أيقظت أهل اليمن أيضاً ، فنهضوا يدفعون عن مذهبهم الزيدى ينشرون كتبهم القديمة ويؤلفون كتباً جديدة فى الفقه والتوحيد والحديث . وما زالت مطابع القاهرة الى الآن تطبع الكتب المختلفة لحساب الوهابيين من أهل نجد والزيديين من أهل اليمن

* * *

وفى اثناء هذه الحركة العنيفة ظهر حول الامراء المجاهدين من أهل نجد جماعة من الشعراء أخذوا يفتخرون بانتصارهم فى المواقع ويعتذرون عما يصيبهم من الهزيمة . وليس من الممكن أن يقال انهم جددوا الشعر وأحدثوا فيه مالم يكن . ولكنهم على كل حال عادوا به إلى الاسلوب القديم واسمعونا فى القرن الثانى عشر والثالث عشر فى لغة عربية فصيحة هذه النغمة العربية الحلوة التى لم تكن تسمع من قبل . هذه النغمة التى لا يقلد صاحبها فيها أهل الحضر ولا يتكلف فيها البديع وانما يبعثها حرة ويحملها كل ما تجيش به نفسه من عزة وطموح الى المثل الاعلى ورغبة قوية فى احياء المجد القديم

نجح المصريون فى اخماد هذه الثورة الوهابية أو قل نجحوا فى افساد هذه النهضة ولكنهم لم يقتلوها . اضعفوا سلطانها السياسى ولكن سلطانهم هم السياسى قد اضعفته اوربا بمعاهدة سنة ١٨٤٠ ، وعجز الترك عن أن يحكموا قلب الجزيرة العربية فاستراح الوهابيون وأسوا جراحهم واستأنفوا قوتهم وتشاطهم ومضت نهضتهم الدينية فى سبيلها ، ثم تبعتها فى هذه الايام نهضة سياسية بسطت سلطانهم على نجد كله وعلى الحجاز كله وأعادت لهم المثل الاعلى وهو توحيد الكلمة العربية . ولكن بلوغ هذه الغاية الآن ليس من السهولة واليسر بحيث كان اوائل القرن التاسع عشر ، فقد استيقظ الشعور القومى فى البلاد العربية كلها وأحاطت بجزيرة العرب من جميع اطرافها قوة ليس فيها ما كان فى القوة التركية من الضعف والفساد والاضطراب والفقر وهى قوة الانجليز . وليس الذى يعنينا هو المستقبل السياسى لهذه البلاد وانما الذى يعنينا هو المستقبل الادبى . ومن

المحقق ان هذا المستقبل الادبي سيكون باهرا في يوم من الايام قريب أو بعيد

جمع ملك الوهابيين الآن جزءاً عظيما جداً من الجزيرة العربية ولم يبق سبيل الى ان يظل الوهابيون وغيرهم من ملوك العرب وامرائهم بمعزل عن الحياة العالمية العامة كما كانوا من قبل. بل هم مضطرون إلى أن يتصلوا بالممالك الاسلامية والاوربية اتصالا سياسياً واقتصاديا منظما. وقد بدأوا ينظمون هذا الاتصال بالفعل. فللوهابيين وزير مفوض في لندرة، وملك الوهابيين على اتصال مستمر بممثلي الانجليز في عدن. وقد بدأ الايطاليون يدورون حولهم. وهناك صلات اخرى ربما كانت أشد وأسرع تأثيراً من هذه الصلات السياسية والاقتصادية وهي الصلة العقلية التي تحدثها الصحف والمجلات والكتب. هذه الصحف والمجلات والكتب تطبع الآن بكثرة في مصر وفلسطين والشام والعراق وامريكا. وكلها أو كثير منها يصل إلى كثيرين من أهل الجزيرة العربية، وهم يقرأون فيفهمون أحيانا ويعجزهم الفهم أحيانا أخرى. ولكنهم يعجبون على كل حال والاعجاب أول التقليد والتقليد أول الانتاج الفني

وقد بدأت بشائر الحياة الجديدة ظاهرة جلية. ففي مكة صحيفة تنطق بلسان الحكومة وتنشر أدبا وسياسة على نحو ما كانت تفعل الجريدة الرسمية أول الامر، كانت القبلة أيام ملك الهاشميين وهي الآن تسمى أم القرى. وكانت في مكة مجلة الاصلاح. وفي مكة مطابع. وفي مكة أيضاً وغيرها من مدن الحجاز مدارس مدنية على نحو المدارس المصرية الابتدائية تدرس فيها أوليات العلم درساً حديثا وتعلم فيها بعض اللغات الأوربية. كل هذا الى جانب التعليم الديني القديم. وأغرب من هذه أن دعوة الى التجديد الفكري والادبي قد ظهرت في الحجاز منذ أعوام بتأثير ما يكتبه المصريون والسوريون. وهذه الدعوة عنيفة جداً فهي ساخطة أشد السخط على كل قديم في الحجاز: على التعليم الديني والادبي وعلى نظام الحكم وعلى الحياة الاجتماعية. وقوام هذه الدعوة أن الحجاز يجب ان يحيا حياة الاوطان الحرة المستقلة وأن يحتفظ من قديمه بالدين واللغة ويأخذ عن الاوربيين بعد ذلك ما استطاع، وان يستفيد من اقبال المسلمين عليه للحج فلا يفنى هو في المسلمين، وأن يعنى أهله أشد العناية بالتعليم المدني وباللغتين الانجليزية والفرنسية لأن احداهما لغة الاقتصاد والتجارة والاخرى لغة العلم والادب

وقد بدأ الحجاز بالفعل يرسل شبانه الى مصر ليدرسوا فيها العلم على نحو ما يدرسه المصريون وأصحاب الدعوة الى التجديد لايكتفون بهذا بل يريدون أن يبعثوا ابناء الحجاز الى باريس ولندرة. وقد بدأ الحجازيون المجددون ينشئون الشعر والنثر على مذهبهم الجديد ولكنهم لم يوفقوا بعد إلى أن يكونوا للحجاز شخصية أدبية، انما هم تلاميذ السوريين، والسوريين المهاجرين إلى

امريكا بنوع خاص ، فمثلهم العليا فى الادب يلتمسونها عند الريحانى وجبران خليل جبران ومن اليهما (١)

* * *

ومع اسراف النجديين فى المحافظة بحكم مذهبهم الوهابى فلن يستطيعوا مقاومة الحركة التجديدية التى تأتيهم من العراق ومصر . وبين يدى الآن طائفة من القصائد غير قليلة أنشأها جماعة من الشعراء النجديين فى مدح الملك عبد العزيز بن سعود . والذى يقرأ هذه القصائد يجد فيها تأثيراً ظاهراً جداً للروح العراقى الذى يتجلى فى شعر جميل الزهاوى ومعروف الرصافى وعبدالمحسن الكاظمى ، والروح المصرى الذى يتجلى فى شعر حافظ وشوقى . ولكن للشعر النجدى الجديد شخصية تميزه من شعر العراق ومصر ، فهو على تأثره بالشعراء المحدثين محافظ فى لغته محافظة غريبة يتخير القوافى الصعبة ويطيل فيها ويكثر منها ويسرف فى الالفاظ الغريبة البدوية ، كأنه يلتمسها من المعاجم ، وكأنه يأخذها من لغة البادية النجدية التى هى فى مادتها على كل حال لغة الشعر العربى القديم . وقلما يستطيع الشعراء النجديون أن يتبعوا شعراء العراق فى تأثرهم بفلسفة المعرى والخيام أو بالنزعات الاوربية الحديثة ، أو يتبعوا المصريين فى تجديدهم العنيف لالفاظ الشعر وأساليبه ومعانيه . وانما هم معتدلون . وهم الى احياء الشعر القديم أقرب منهم الى ايجاد شعر جديد . وهم بدويون على كل حال . وهم ينشدون الملك شعرهم كما كان يفعل القدماء . ويجيزهم الملك على هذا الشعر بالابل احيانا وبالثياب احيانا اخرى وقلما يجيزهم بالذهب والفضة . وأهل نجد يختلفون الى العراق كثيراً والعراقيون يصعدون الى نجد ، ولا بد من ان يعود الحال بين القطرين الى ما كان عليه ايام بنى امية من التعاون الأدبى القوى

وفى تهامة وعسير حياة عقلية ولكنها ضئيلة جداً . وهى ممعنة فى التصوف متأثرة فى ذلك بافريقيا الشمالية ، فقد نقل اليها الادريسيون طريقة مغربية انتشرت فيها وظفرت بالسلطان السياسى ولكنها لم تحدث نهضة أدبية ولم تغير من حال الادب شيئاً

أما اليمن فهى أشد البلاد العربية محافظة على قديم القرون الوسطى ، يعنى اهلها بعلوم الدين على طريقة الزيدية من الشيعة وينشرون الكتب الكثيرة فى هذه العلوم يطبعونها فى مصر . ولهم شعر كثير ولكنه ما زال قديما متأثراً بالروح المصرى الشامى الذى كان منبثا فى الشعر قبل النهضة الحديثة . والشعر عندهم مختلط بعلوم الدين فقلما تجد منهم عالما دينياً الاوله مشاركة فى الشعر ، وأكثر ائمتهم شعراء ، وإمامهم يحيى الآن يجيد الشعر على النحو القديم . ومن غريب

(١) انظر كل ما يتعلق بالحركة الجديدة في الحجاز في كتاب « خواطر مصرحة » لحسن عواد طبع بالقاهرة سنة ١٣٤٥ – ١٩٢٦

أمر اليمن أنها ظلت طوال القرون الوسطى أكثر البلاد العربية حظاً من العلم والادب فى حواضرها ، وكان يرجى أن تكون أسرع البلاد العربية الى الاخذ باسباب الحياة الجديدة. ولكنها الان ربما كانت أشد البلاد الاسلامية كلها تمثيلا للحضارة القديمة والادب القديم . وأهل اليمن يفدون على مصر ولكنهم يفدون للتجارة أو لدرس العلم فى الازهر ، وليس منهم من يفكر فى الاتصال بالمدارس الحديثة . وليس فى صنعاء مدرسة وليس فيها مطبعة ، ومصدر ذلك فيما يظهر اشفاق أهل اليمن من الاجانب واغلاقهم أبواب بلادهم فى وجوه الاجانب من المسلمين والاوربيين جميعاً . ولكن الحضارة الحديثة المادية قد استقرت على سواحل اليمن ولا بد من أن تقتحم الابواب المغلقة ولن تستطيع اليمن منذ الآن أن تقاوم هذه الحضارة

* * *

وجملة القول أن جزيرة العرب الآن تشتمل على نوعين مختلفين من الحياة العقلية : احداهما محافظة قديمة لاتزال قوية بحكم الجهل وانتشار الامية ، والاخرى مجددة لاتزال ناشئة بحكم الاتصال باوربا والبلاد الاسلامية الراقية . وسيشتد الصراع بين هذين النوعين من الحياة . ولكن النصر محقق للحياة الجديدة لأن جزيرة العرب قد فتحت للحضارة الاوربية ولن تستطيع أن تغلق ابوابها بعد اليوم فى وجه هـــذه الحضارة . وقد يقال إن جزيرة العرب قد فتحت للحضارة الاسلامية فى القرون الأولى ثم أغلقت من دونها فما الذى يمنع ان تفتح للحضارة الجديثة الان ثم تغلق من دونها بعد حين ؟ والجواب على ذلك يسير سهل فقد كانت الحضارة الاسلامية القديمة تدخل بلاد العرب على ظهور الابل وفى الكتب المخطوطة ، أما الان فهى تقتحم هذه البلاد بالسيارات والبخار والتلغراف والتليفون والكتب المطبوعة والصحف والمجلات ، وأنى للبادية ان تقاوم هذه القوى المختلفة ؟ المستقبل إذاً للحياة الجديدة لجزيرة العرب وسيكون هذا المستقبل قريباً فى بعض البلاد و بعيداً فى بعضها الاخر ولكنه سيكون على كل حال

طه حسين

هوى

للاستاذ محمود ابو الوفا

يالي من الحب ومن أسره ومن وُجوم القلب في قَسره
لشدَّ ما قاسيته يافعاً من بيضه آناً ومن سُمره
سلني أنا عنهُ فاني على ثدييه ربيت وفى حِجره

* * *

أقسى هوًى بين ضلوع ثوى هوَى حبيب لستَ مِن قَدره
هنا هنا العاشق واحسرتا لقلبه المذبوح في صدره

* * *

يا قلبُ عن حبك لا تنثني مهما تكسرت على صخره
من يركبِ البحر يَرُض نفسه لمدّه الهائل أو جزره
ومن يرى الحب حياةً له فليرض ان قُلب في جمره

* * *

أظن قلبي لو غدا طائراً وزار هذا الروض فى فجره
لهرّه الحارس في قسوة عوّدها الحارس في هرّه

* * *

وقيل لي الناس على بابه قد سابقوا النحل الى زَهره

فقلت معذورون لم يذنبوا   وان يكن ذنب فمن عطره
لهم قلوب ولهم أعين   وفيه حُسْن ليس في عصره

* * *

ربَّاه ما ذنبي أنا عنده ؟   أُذَاد دون الناس عن نهره
في حين لم تَرفع يدي مرة   كأساً على سر سوى سره
وأنه لو قال لي لا تعش   والله ما عارضت في أَمره
هل بعد هذا أدب في هوى ؟   دل به صب على طُهره

* * *

يا مَنْ مِنَ الاجلال أُخفي اسمه   خيفة أن يُجرح في كبره
كفى كفى واستبق من عاشق   لم يبقَ غيرُ النزر من عمره
أحييت موتى لم يكن بعثهم   سهلا فكيف الحي في نشره
صُغرى أياديك على غيره   تبعث هذا الميت من قبره

* * *

وقيل لى شِعرك في وصفه   غيرُ مجيد قلت من هَجره
لو كان ادناني من لفظه   لما حكى شِعري سوى دره
يا شقوة الشاعر ان لم يَنل   عطف الذي يهوى على شِعره

محمود أبو الوفا

ما أذكره عن والدي

حديث لبهي الدين بركات بك عن
المغفور له والده فتح الله بركات باشا

٩ فبراير . . .

لم ينقض على انتقاله الى جوار ربه سوى أيام فن الصعب أن أطلب الى أكبر أنجاله أن يحدثنى عنه

١٣ فبراير . . .

فكرت فى الموضوع من جديد ، فشعرت بما شعرت به من ثلاثة أيام فأحجمت

١٤ فبراير . . .

قيل لى ان بهى الدين بك سافر الى بساتين بركات ليستريح فيها يومين ، فقلت سأخاطبه فى الموضوع عندما يعود

١٧ فبراير . . .

خاطبت بهى الدين بك بالتلفون ، واتفقنا على أن أزوره غداً بعد الظهر

١٨ فبراير . . .

ذهبت لزيارة بهى الدين بك . . . قابلتنى كريمته الطفلة . . . « نينى » الصغيرة . . . عرفتنى ولكنها لم تبتسم لى كعادتها ... كانت ترانى عند جدها وكنت أشترك معه فى مداعبتها . . . ولذلك كانت تبتسم حينما ترانى

أما اليوم فلم تبتسم لى . . . بل قالت بصوت حزين : « جدى بح . . . » فلم أجبها فظنت انى لم أفهمها فقالت : « جدى ذهب الى ربنا »

وتركتنى الطفلة « نينى » وابتعدت عنى كأن وجودى أمامها يذكرها بجدها الذى كان يحبها حباً جماً . . . والذى كان يجد دائماً كلمة لطيفة يقولها لها مهما ضاق وقته ومهما كثر عمله . . . والذى كان يلعب معها ويمازحها ويداعبها كأنه طفل مثلها ثم يلتفت الى من معه ويقول : « انى أرى بهى الدين فى عينيها »

وأطللت بعد لحظة من النافذة فأبصرت « نيني » تسرح فى الحديقة وتمرح !

اسرحي يا « نيني » وامرحي والعبي ... ويا ليتنا كنا أطفالا مثلك نلهو ونلعب وننسى ...

......

ودخل على بهى الدين بك متجلداً كعادته ، وبعد قليل وجدت سبيلا الى الحديث الذى كنت أريد أن يدور . فقال وفى العين دمعة كانت العاطفة التى تحركها أقوى من إرادته :

— تقول يا صديقى ان والدى كان زعيما فى قريته وصاحب السيطرة على الجميع والمطاع من الجميع ، فدعنى أقول لك انه لم يكن يرى فى ذلك امتيازاً ! بل كان يشعر دائماً بأن على عاتقه واجب حماية كل فرد فيها والعمل على صون حق كل شخص ... كان يرى واجباً عليه مواساة كل من يقع به أذى أو يحل به ضرر ، كما كان يرى واجباً عليه معاونة كل من كان فى فرح ، فكنت تراه لا يترك مأتماً مهما صغر أصحابه من غير أن يتقدم مشيعيه ، فان عاقه عن ذلك عائق انتدب عنه أحد أولاده . وكذلك اذا جاء يوم العيد رأيته يطوف على جميع الدور يحيي كل صاحب دار أو صاحبة دار بكلمة طيبة واذا أقعده عذر من الأعذار ناب عنه أحد أنجاله فى تأدية هذه التحية

اهتمامه بحقوق الناس

« وكانت داره محط زيارة الجميع كما تقول فكان بيته محل الشكوى ومحل القضاء ولم يكن لأحد أن يعصى كلمة تصدر عنه أو إشارة تبدر منه ، ولكنه مع ذلك لم يكن يرى فى هذا امتيازاً . بل كان يرى من الواجب عليه أن يدافع عن أحقر رجل فى القرية اذا مست حقوقه أو هضمت ، فكان من المعروف فى الجهة ان الادارة لا يمكنها أن تمس أهل قريته بسوء وان هؤلاء لا يمكن ن يطالبوا بغير ما عليهم من الواجبات . كان يفخر بذلك ويضحي فى سبيله راحته ، وكثيراً ما كان ينصب نفسه منصب المعلم ليفهم الناس حقوقهم وليعلمهم احترام حرياتهم »

حق المرأة

واستطرد بهى الدين بك من ذلك الى الكلام عن الفقيد الكبير كنصير للمرأة فقال :

— وكنت تراه يطبق مذهب الحرية على نفسه قبل غيره ليكون قدوة لأهل بلدته ، حتى انه تجاوزه الى ما لم يكن معروفاً فى القرى من احترام حق المرأة . فكثيراً ما توسل بنفوذه لمنع التزوج بأكثر من واحدة ، وكثيراً ما كنت تسمعه يجاهر فى مجالسه بأنه لا يرضى على من يهضم حق زوجته أو يرهقها بالتزوج من غيرها

احترام النفس

« وكانت تلك الروح شديدة الرسوخ فى نفسه فتخطت القرية الى المركز والمركز الى المديرية فغدا منزله بعد سنين قليلة من إقامته فى القرية مقصد الناس وذوى الحاجات من أقصى المديرية الى أقصاها مع تباعد المسافات فى مديرية الغربية ورداءة طرق المواصلات . وكثيراً ما كان يكابد العنت والارهاق من المديرين وغيرهم لأنه كان يدافع عما يعتقده حقاً ، بل كنت تشعر منه انه لا يكاد يفهم لاحترام النفس معنى إلا أن يكون صاحبها حراً صريحاً فى سره وعلنه ، ومن أبرز صفاته احتقاره لمن تصغر به نفسه فيأتى عملا يجبن عن أن يجاهر به أو يخشى ظهوره

المساواة المطلقة

« وقد انتقلت معه تلك الروح من مركز المديرية الى مجلس شورى القوانين ثم الى الجمعية التشريعية ، فكنت تراه دائماً يدافع عن المساواة المطلقة وليس أدل على ذلك من اقتراحيه بشأن الرتب والنياشين (١) وانتخاب شيخ الازهر وما دار عليهما من مناقشات

المجد الحقيقى

« وقد كان رحمه الله يرى المجد الحقيقى فى أن ينفع الانسان أخاه الانسان وأن يخفف من روح الظلم عنه ويمتعه بنسيم الحرية ، ولم يكن يرى أى مجد او فخار فى أن يعلو الانسان الى مركز من المراكز على هامات غيره غير مكترث لحقوقهم ، فهو كان يرى مجده فى أن يعاون المجموع لا فى أن يعلو عليه »

عقيدته الدينية

وانتقل بهى الدين بك الى الكلام عن عقيدة والده الدينية وتأثيرها فى حياته التأثير الذى يعرفه جميع أصدقائه فقال :

ـــ وكان ذا عقيدة دينية لم يتطرق اليها الشك . وكانت تلك العقيدة تجعله لا يعبأ بما يقال ضده أو بما يمكن أن تفسر به أعماله لأنه كان يعتقد دائماً ان الله موجود وانه لا بد ناصر للحق ، ولذلك كنت تراه يقرأ مطاعن خصومه ويستمع الى ما يقولونه ضـــده ساخراً

---

(١) طالب الفقيد يومئذ بعدم جواز منح الرتب والنياشين لاعضاء الجمعية التشريعية

ضاحكا ، وكثيراً ما كان يهمل فى الدفاع عن نفسه لاعتقاده ان الحقيقة لا بد أن تظهر ، وكثيراً ما كنت تثنيه عن عمل قد يساء تأويله فما تستطيع منه تغييراً ولا تسمع منه إلا قوله : « ما دام هذا هو الحق فلا يهمنى ما يقال فيه ، فانا أؤدى الواجب على ولتكن النتيجة ما تكون »

الخير والشر

وهنا استطرد بهى الدين الى الكلام عن ناحية دقيقة من نواحى حياة والده فقال :

ــ وكان ذا عقيدة راسخة بأن الخير لا يمكن أن ينتج شراً وان من توليه المعروف لا يمكن أن يخونك . والغريب انه كثيراً ما عانى الضرر من جراء هذا المبدأ وكثيراً ما تألم بسببه وتضجر ، ولكنك كنت لا تلبث اذا عرضت مسألة جديدة أن تجد تصرفاته متأثرة بتلك العقيدة فيسارع الى نصرة من يلجأ اليه ولو كان ممن أساءوا اليه وأنكروا جميله وكأنه كان يرى فى الالتجاء اليه وحده الترضية الكافية والعقاب الانسانى عما فرط منهم فى حقه

حياة كلها دروس

وهنا حل موعد آخر كان بهى الدين بك مرتبطاً به فالتفت إلى وقال :

ــ هذا بعض ما أذكره عن المرحوم والدى وقد كانت حياته التى ذكرت لكم بعض نواحيها سلسلة دروس لى

كريم ثابت

الشح القاتل : سبب شقاء العالم

هل الضائقة التي يعانيها العالم الآن هي نتيجة الشح وطمر الاموال في الأرض دون استغلالها والانتفاع بها ؟ واذا كان الامر كذلك فما هو سبب هذا الشح ؟ اقرأ تفاصيل ذلك في هذا البحث الطريف

ليس ثمة سوى سبب واحد لما يعانيه العالم من شقاء — وهو الشح . وهذا السبب يجب ان يكون نصب عين كل انسان وكل شعب . واذا استثنيناه لم يبق ثمة ما يشكو منه العالم . وفي الواقع أن رجال السياسة هم المسئولون عن هذا السبب فهم الذين يخلقونه بالقيود الصناعية التي يفرضونها والتي هي أكبر مثبط لهمم الناس وعائق في سبيل الانتاج وترويج السلع .

ولو أمكن تفهيم بضعة الالوف من الناس الذين يمثلون الشعوب في المجالس النيابية هذه الحقيقة لكانت حالة العالم أدعى الى الارتياح ولزالت هذه الضائقة التي يشكو منها الناس

اننا نشفق على الفرد المبتلى برذيلة الشح ، ولا نشعر بشيء من ذلك الاشفاق على الامة أو الحكومة التي تظهر الشح في كل عمل من اعمالها وفي كل تشريع من تشريعاتها

ولعل أبشع مظاهر الشح أن يموت الانسان من الجوع وفي خزائنه اموال مكنوزة . وفي الواقع ان العقل لايستطيع ان يعلل هذا التصرف أو ان يعفو عن الشحيح . فقد وجد المال منذ البدء لكي ينفق . ومن الطبيعي أن يميل الانسان الى الانفاق ، وقد كان في أول عهده يشتغل ليكسب قوت يومه بالصيد والقنص لا ليكنز المال . أي ان طبيعته كانت تدفعه الى الانفاق لا الى الشح . وكان اذا اصطاد سمكة أو قنص حيواناً عمد الى اكله في الحال غير مبق على شيء من فريسته أو مدخر شيئاً منها . وكذلك يفعل الحيوان بوجه الاجمال فانه يلتهم فريسته في الحال ولا يكنز منها شيئاً . وبعبارة اخرى انه يتمتع بكل ما يستولى عليه ولا يطمره في الارض كما يفعل الشحيح

ومع ذلك نجد في هذا القرن الموسوم بقرن النور والمدنية حكومات وامماً تفتخر بذكائها وبالاختراعات العظيمة التي وفق اليها عقل الانسان من سفن تمخر البحار وطيارات تجوب الفضاء ومع ذلك تتمسك برذيلة الشح وتضع الأغلال الثقيلة لتحول دون الانفاق

إن الانسان — ذلك المخلوق المدهش الذى هو تاج الخليقة كلها — يعرف كنوز الثروة في بطن الارض وعلى سطحها ، وفي وسعه ان يستولي على تلك الكنوز ولكنه اذا استولى عليها ليطمرها في موضع آخر من دون أن ينفقها أو ينتفع بها فكأنه لم يستول عليها ، وكأنه فقير مدقع

ترى من أين جاءت خلة البخل وكيف تمكن الجشع من الانسان حتى ظهرت آثاره في كل عمل من أعماله وأفسد عليه نظام معيشته ؟

تأمل في أهل هذا العصر الموسوم بعصر العلم والمدنية . تأمل في الجيل الحاضر وهو رمز للعقل

والذكاء يفخر بما قد وفق اليه من اختراعات واكتشافات ويباهي بما هو عليه من قوة وجبروت ، وبما يستطيع أن تصل اليه يده من موارد الثروة والغنى ، ألست تلمح خلة البخل من خلال كل عمل يعمله وكل مشروع يقدم عليه ؟

لقد كان الانسان فى أوائل عهده يعذر اذا مسته الحاجة أو مرت به أوقات لم يجد فيها ما يسد عوزه . كان ذلك فى عهد بداوته الاولى يوم لم يكن له سلطان على موارد الطبيعة . أما اليوم فقد وضع يده على تلك الموارد وصار يسخر قوى الطبيعة لمصلحته . وهو فوق ذلك يمتلك من وسائل استغلال الطعام ما لم يكن الانسان الاول يمتلكه . ولكن هل سخرت له الطبيعة جميع تلك الموارد ليخفيها أو يطمرها أو يكنز ما فيها ؟ أم قدر له التسلط على تلك القوى لكي يستغلها على الوجه الذى فيه مصلحة الجميع على السواء ؟

إن العقل يرشدنا الى وجوب انفاق الموارد فى سبيل خير البشر كافة . فذلك الانفاق هو لمصلحة الاجتماع بوجه عام . ومع ذلك اذا نظرت الى أعمال الحكومات فى الوقت الحاضر رأيتها كلها مبنية على البخل والجشع وحب الاستئثار بموارد الطبيعة وكنز ما فيها أو طمره بحيث لا يستفيد أحد منه . وماذا عسى أن تكون النتيجة ؟

أنظر الى دولاب العمل تجده واقفاً فى كل مكان . ترى معامل كثيرة مقفلة وماليس مقفلا يمتنع عن انتاج الكميات الكبيرة لأن العالم لا يميل الى الانفاق ولأن خلة الشح تحمل كل فرد على طمر ماله وكنزه والامتناع عن شراء ما هو فى حاجة اليه . والمرء يسوغ عمله هذا بقوله : « خبيء قرشك الأبيض ليومك الأسود » . ولكنه ينسى أن هذا الشح هو منشأ الكساد الذى يسود المتاجر وسبب هذه الضائقة التي يئن منها العالم . بل هو الذى يجعل البنوك والمصارف تقبض يدها وتوصد خزائنها فكأنها تطمر أموالها فى الأرض والمال المطمور لا قيمة له على الاطلاق

بل الشح هو السبب الذى يمتنع من أجله جميع أرباب الاموال من فتح صناديق أموالهم واخراجها لاستغلالها فى مصلحة الاجتماع ، ولو وثق أصحاب تلك الاموال بأن استغلالهم لها يعود عليهم بالربح ما أحجموا عنه . ولكن بخلهم القاتل يعميهم عن رؤية الحقيقة فيسترسلون فى خلة هي من متممات شقاء الانسان

وليس الغرض مما تقدم الدعوة الى التبذير والتشجيع على الاسراف ، فبين الانفاق والتبذير فرق عظيم كالفرق بين الارض والسماء . فالانفاق انما يرمي الى الحصول على ما هو لازم من أمور الحياة ، وأما التبذير فهو الاسترسال فى الانفاق فيما هو لازم وما هو غير لازم من أمور الحياة . وكذلك يوجد فرق بين الشح والاقتصاد ، فأنت اذا طمرت أموالك فى الارض وأبيت اخراجها واستغلالها كنت بخيلا لا مقتصداً . واذا خفت من الاقدام على مشروع مالى لانه

لا يدر عليك الاموال الوفيرة كنت شحيحاً تمشى على نقيض مبدأ الاقتصاد . ذلك لانك تحرم نفسك ربحاً — ولو يسيراً — وتعمل على عدم ترويج دولاب الاعمال وعلى منع اتصال رزق الغير . واذا كانت معامل كثيرة لا تشتغل اليوم خوفاً من بوار منتجاتها فتبعة ذلك واقعة على أصحاب الاموال

ومما يزيد الطين بلة هذه القيود الثقيلة التى ترهق بها الحكومات كواهل اصحاب المعامل ونعنى بها الضرائب الجمركية وغيرها . وقد وضعت سداً للمطامع ، ولو وقفت عند حد معقول لكان الانسان يجد وجهاً للدفاع عنها ، ولكن الحكومات تتنافس فى فرضها مدفوعة اليها بحب الجشع وبدافع البخل القاتل

وما هي نتيجة هذا المظهر من مظاهر البخل ؟

نتيجته البطالة التى تسود اليوم العالم وتكاد تزعزع اسس نظامه الاقتصادى . وقد انتشرت هذه البطالة فى بعض البلدان حتى أصبح العمال العاطلون عالة على الاجتماع وصارت بعض الحكومات مضطرة الى اعالتهم والانفاق عليهم ، وفى ذلك مافيه من التحريض على الكسل والتشجيع عليه . وتدل الاحصاءات الموثوق بها على ان فى العالم اليوم نحو ثلاثين مليوناً من العاطلين من البيض فقط عدا العاطلين من اجناس البشر الاخرى

فالعالم بوجه الاجمال يظهر اليوم بمظهر البخيل الشحيح الذى يخشى من الانفاق . واختلاف مصالحه عقبة فى سبيل تبادل المنفعة بالانفاق . . بل ان ذلك الخلاف هو سبب الاحجام عن استغلال المواد المختلفة . وكأننا بالاغنياء قد تواطأوا على طمر أموالهم فى الارض . والاموال المطمورة كما سبق القول هي كاموال لا وجود لها

ترى ما سبب خلة الشح ؟

هو الخوف من المستقبل ، فالانسان يخشى أن يقع له فى المستقبل ما يقعده عن جمع المال فيجمعه ما دام يستطيع ذلك . وكان يحمد على جمع المال لو كان الغرض منه انفاقه لاستغلاله ، اما جمعه لطمره فى الارض واماتته فجريمة لا تغتفر

ان ارباب الاموال فى العالم يستولى عليهم اليوم خوف عظيم ، وهذا الخوف يعميهم عن رؤية الحقائق لانهم ينظرون الى شؤون العالم من وجه مصلحتهم الخاصة فقط لا من وجه مصلحة الاجتماع عامة . وهم ينسون تعريف الثروة بمقتضى علم الاقتصاد ، وهذا التعريف يقول إن الثروة هي كل ماله قيمة للتبادل والمقايضة ، فاذا طمرت ثروتك فى الارض فلا تبقى لها قيمة للتبادل على الاطلاق . كما أن الذهب المطمور فى طبقات الكرة الارضية لا قيمة له الا اذا اخرج من بطن الارض وانفق

فالضائقة التى يعانيها العالم اليوم انما هى نتيجة الشح ، والشح سببه الخوف . ولا تنتظم امور الاجتماع الا اذ انتفى الشح والخوف وعمد البشر الى الانفاق عن سعة بلا اسراف ولا تبذير

المجتمع الامثل في نظر غاندى

« المدينة الفاضلة » كما يتصورها زعيم الهند وفيلسوفها

غاندى الناحل العارى لا يمثل لنا الا شخصية المجاهد السياسى . ولكن سياسة غاندى كما نعرف تقوم على أسس من الدين والاقتصاد ، وهو فوق ذلك يبنى الهند بناية جديدة سليمة ، و يهيؤها لرسالة انسانية جليلة . فليس ميدانه السياسة فحسب ، بل انه ليبدو اكثر وضوحاً وأشد تأثيراً اذ يتحدث فى الاجتماع والاخلاق ، وان جاذبيته لتفيض بها كتاباته التى يبسط بها تعاليمه الروحية والاجتماعية

على انك اذا أنعمت النظر فيما يكتبه غاندى وما يقوله ، اجتمعت لك صورة مجتمع يريده غاندى ويصبو اليه ، و يرى فيه الكمال والسعادة . وهو مجتمع هندى الا ان له سمات انسانية ، حتى يستطيع الانكليزى والمصرى والروسى ان يقتبسوا منه جميعاً . وقد سبق توماس مور غاندى فتخيل مجتمعاً فى جزيرة وأسماه « اوتوبيا » ، فأصبحت هذه اللفظة عنواناً على كل مجتمع تبتدعه مخيلة المفكرين والفلاسفة والكتاب ، فلنر اذن اوتوبيا غاندى اليوم :

اوتوبيا غاندى أو مدينته الفاضلة مدينة جد هادئة ، فأنت اذ تسير فى طرقاتها تسير هادئا لا تخشى السيارات ، فليس للسيارات مكان فى هذه المدينة ، ولست تلمح عن قرب ولا عن بعد قطرات السكك الحديدية ، لانها أيضاً وبقية المخترعات الآلية الحديثة لا تدخل هذه المدينة . وليس شك أن المصانع الضخمة بضجيجها ومداخنها ودخانها لا تعرف طريق مدينة غاندى ، لان هذه المصانع تسبب الفقر والفاقة ، وتعتدى على أرواح العمال فتعكر صفاءها ، وتملأ نفوسهم بالسخط والثورة ، وتجعلهم عبيد المال ، وتحبب لهم القرش ثم تبعده عنهم !

فاذا سرت فى الطريق هبطت على كتفك حمامة بيضاء ، واعترضتك فى مسيرك بقرة ضخمة وداعبك قرد شقى ، وزحف على ثوبك ثعبان عنيد . فحذار ان تقلق الحمامة بل املأ عينيك من الوداعة التى تفيض بها عيناها ، وانعش روحك بهذا الهدوء الذى يبدو فى أجزائها جميعاً ، وان استطعت بعد ذلك ان تقدم لها الحب فافعل ، ثم دعها على كتفك حتى يطيب لها أن تطير

أما البقرة فلا تزعجها فى وقفتها الحالمة « فانها لا تعطى للناس لبنها فحسب ، بل انها لتيسر لهم الزراعة ، ثم هى بعد ذلك قصيدة من الشفقة فان الشفقة لتطالع الانسان فى عينيها » (١)

أما القرد والثعبان فلن يسيئا اليك ما دمت لا تنتوى لهما الشر ، سيرقص أمامك القرد ثم يمضى لحاله ، وسيتلوى على ثوبك الثعبان دون ان يؤذيك فلا تخشه

---

(١) من مقال لغاندى

وأهل هذه المدينة فلاحون يحبون الارض ويعشقونها . وهم يزرعون أرضهم ويهيئونها بمحراث أجدادهم الاقدمين فلم يغيروه ولم يبدلوه ، وما حاجتهم إلى هذا التغيير إذا كان هذا المحراث يقلب عالى الارض سافلها ؟ ثم هم يبذرون الحب فينتج خير نبات

وأنت بدورك يجب ان تعمل فلاحاً ان أردت ، فان لم ترد كان لزاماً أن تغزل بمغزل رخيص ، فالغزل واجب حتم تزاوله المرأة العجوز ، والشابة ، والرجل والشاب والطفل . فالغزل صلاة لله ، وعلاج للروح ، وخدمة للفقراء

على ان الفقراء فى هذه المدينة يتناقص عددهم فقد كانوا غالبية سكان المدينة وكانوا لايعرفون الحياة النظيفة ولا الاكلة الهنيئة ، فلما أنشئت المدينة وتقرر ان كلا لن يأخذ الا ما يحتاج اليه ، ثم ينزل عما زاد عن حاجته الى سواه من الفقراء والمعوزين ، ثارت حماسة الاغنياء ، وتحركت فى نفوسهم عاطفة الخير ، فأصبحوا لايحتجزون لانفسهم الا القليل الذى يقيم اودهم . ولكن بعض الاغنياء لم ترقه الفكرة ، ولم يعجبه القرار ، فبقى يحوز الكثير . فثار غضب الشبان وأرادوا ان ينتزعوا من أيدى هؤلاء الاغنياء الذين تحجرت قلوبهم أموالهم التى فاضت عن حاجتهم . ولكن رئيس المدينة ردهم عن ذلك وأفهمهم « أن لا عنف » وكان هذا مبدأ أهل المدينة . فالشرير لا يعتدى عليه ولا يعاقب ، وانما يترك حتى يغزوه حب الناس فيعود لهم يسايرهم

ولو اعتدى عليك أحد افراد هذه المدينة لم تجد محكمة تلتجىء اليها ، ولا قاضياً يقضى لك ، فان خلافات الناس وجرائمهم لا ينظر فيها الا الناس فيما بينهم . فليس ثمة محكمة بالنظام الذى نألفه نحن . وليس هناك محامون على الاخص ، فالقانون الذى يكتبه الناس يزيد فى الحياة تعقيداً ، ويجعل العدالة الفاظاً يستطيع أن يصوغها القاضى الماهر ، والمحامى الذلق ، والخصم الذرب كل على هواه . على أنه يجب ألا ننسى أن مبدأ هذه المدينة هو « أن لا عنف » ، وأهل هذه المدينة قد حادوا أول الأمر عن هذا المبدأ الحين بعد الحين ، فاعتدى بعضهم على بعض ثم رد بعضهم اعتداء البعض الآخر ، ولكنهم رأوا بعد ذلك جلال هذا المبدأ ، وشاهدوا بأنفسهم كيف حل مشاكلهم ، وجعل حياتهم نعيما وعيشهم رغداً

وطبعى بعد ذلك ألا يكون لهذه المدينة جيش فهى مدينة السلام والهدوء ، ولكن لا مكان للجبناء فيها ، فلو أحس رئيس المدينة يوماً أن افرادها يجنحون الى السلام للجبن الذى استولى على نفوسهم جند منهم جيشاً ، وأعدهم للقتال ، لان الجبن هو « عنف » ترتكبه النفس الضعيفة

ولو كنت غريباً لاستطعت أن تعيش فى هذه المدينة يسالمك أهلها ويساعدونك ، ولكنهم يفضلون عليك مواطنيهم ، فلو كنت جائعاً وكان من أهل المدينة جائع آخر قدم الطعام للاخير ليأكل حتى يشبع ، ثم تأكل أنت بعده ، ولو كنت تاجراً من مدينة أخرى لما اشتروا

منك شيئاً ولو كانت بضاعتك أرخص ثمناً وأجود نوعاً . فأهل هذه المدينة يؤمنون بمبدأ يسمونه بلغتهم « سادويسى »

وهذه المدينة تعيش لنفسها بنفسها . تخرج من حقولها طعامها لتأكل ، ومن مغازلها وأنوالها ثيابها لتلبس ، فهى لا تزرع لتأكل ثم تبيع ، ولا تستبدل ما تحتاج اليه بما لا تحتاج اليه ، بل هى لا تعرف التبادل ، ولا تحب التجارة ، وان اتصلت بغيرها من المدن حلت عليها اللعنة وساءت حالها . وليست هذه العزلة كراهية أو حقدا أو عاطفة شر من هذه المدينة . بل هم يريدون بهذه السياسة أن يحصلوا على نفعهم دون أن يسيئوا الى غيرهم

وليس لأهل هذه المدينة دين رسمى ، فالمسيحى والمسلم والهندوكى واليهودى يستطيعون أن يعيشوا الواحد الى جانب أخيه عيشة محبة وأخوة . بل إن الواحد منهم يعين أخاه لأداء واجباته الدينية . فالهندوكى مثلا يطهى طعام افطار المسلم فى رمضان ، ويقدمه له ، مظهراً للحب ودلالة على الاخوة . ويحاول المسلم لقاء ذلك أن يمتنع عن أكل اللحم ، احتراماً لعاطفة الهندوكى . والهندوكى من أهل هذه المدنية يؤمن بحماية البقرة أو عبادتها ، لان حماية البقرة تعلمه الاشفاق على الحيوانات جميعاً ، فالاشفاق بالتالى على الناس جميعاً ، كما يؤمن بتقمص الارواح ، وبالطبقات الأربعة : طبقة الدينيين والعلماء ، وطبقة المدافعين ، وطبقة التجار والزراع ، وطبقة الصناع والفعلة . على أن هذه الطبقات لاتعنى تفضيلا لطبقة على طبقة بل ان الغاية من هذه الطبقات توزيع العمل بين الناس ، أى توزيع الواجبات بينهم . فالبرهمى يخدم الناس بعقله وعلمه ، و (الشادورا) يخدمهم بيديه وجسمه وهكذا . . . على أن المنبوذين لا وجود لهم فى هذه المدينة ، فالجميع اخوة يأكلون معاً ويعيشون معاً : برهمى وعامل وتاجر ، مسلم ومسيحى وهندوكى . . .

وليس الدين فى هذه المدينة الفاظا تردد ، ولا رسميات تتبع ، أو شكليات تقدس . بل ان الدين يجب أن ينبعث من القلب . والهندوكى له ان يفهم دينه بالاسلوب الذى يوحى اليه به ايمانه . وليس هناك انسان يفرض عليك طريقة خاصة لتفهم بها دينك . على أن الدين فوق ذلك لايعرف فى هـذه المدينة الفوارق الضيقة ، فكتب الاديان جميعاً ـ التى يؤمن بها البوذى والكونفوشيوسى والبرهمى والمسلم واليهودى ـ هى كتب مقدسة فى نظر أهل مدينة غاندى ، وهم يطالعونها اذا استطاعوا الى ذلك سبيلا ، بل انهم ليرتلون أحيانا بعض الأناشيد المسيحية الجيلة ، التى تصور ايمانا ساميا بالله . والشخصيات العظيمة التى لازمت الأديان وخدمتها هى شخصيات معروفة ومحبوبة من أهل هذه المدينة ، فعلى وعمر وبولس الرسول والقديس فرنسوا هم فى نظر ابن هذه المدينة على السواء حقيقون بالحب والاعجاب والتقديس . على أن التأمل والاطراق والاستغراق فى الافكار ليس فى نظر مدينة غاندى شيئا يحمد عليه الانسان ، فان الله يبدو فى الاشياء المادية المحسوسة للانسان ، يبدو له فى الزهرة التى تنعشه ، وفى العمل

الطبيب الذى يهتدى اليه فينقذه من البطالة والهواجس ، وفى الشخص الكريم الذى يواسيه ويقويه ويرشده . فخير صلاة لله هو اذن العمل . فليعمل الناس للفقراء أو المرضى أو المنكوبين الذين حولهم فيقتربوا من الله ، ويكون عملهم خير صلاة له

والطعام الذى يأكله أهل هذه المدينة كالثياب وكالمساكن كلها بسيطة . فاللحم لا يؤكل ، ولبن البقر لايشرب ، ولا يتأنق الناس فى تهيئة الطعام واعداده . وأهل مدينة غاندى تضايقهم الاناقة فى الطعام التى يعيش فيها الاوربيون ويرونها وقودا للشهوات البدنية ، فالناس تأكل كثيرا وتأكل الطعام الدسم ، وتبقى ساعات فى مكاتبها ، ثم تنقلب الى فراشها فيبقى فى الجسم ما يفيض عن حاجته ، فلا يجد منصرفاً الا فى الشهوات البهيمية التى تهبط به فى سلم الانسانية دركات وتجنى على روحه ونفسه

أما الثياب فهى مما يغزل أبناء المدينة أنفسهم ومما ينسجون . أما المساكن فهى جد بسيطة ، ليس على جدرانها صور ، وليس على نوافذها ستائر ، فان النائم فى المنزل ليرى من نوافذها الطبيعة الجميلة : يرى السماء ونجومها ، وتنفذ الشمس منها اليه فتجدد له الحياة وتبدد له القتام

والانسان فى هذه المدينة يخدم نفسه بنفسه ، فليس هناك خدم ، بل انه لابد أن يعمل بيديه ، فقد نسي الانسان العمل اليدوى وكرهه ، فكان ذلك نقمة عليه ، فان فى العمل اليدوى صرفاً للانسان عن الافكار السوداء وتقوية لبدنه واصلاحاً لنفسه . أما الترف فهو الداء الذى يقتل الاخلاق ويهدمها

سر فى شوارع هذه المدينة وطرقها فلن تجد مستشفى واحدا ولا سجناً واحدا . أما أمر السجن فمفهوم ، فهذه المدينة لا تعاقب ، وانما تسامح . واما المستشفى فأمره جد غريب ، ذلك لأن الاطباء لا يعيشون فى هذه المدينة ، لأن الطب هو سحر اسود ، فهذا الطب يعمد الى التشريح ، وهو وصمة فى جبين الانسانيـــة . والمستشفيات بيوت دنسة . ولكن يوجد بدل المستشفى مكان يسمى بيت الشفاء ، ليس فيه اطباء وممرضات ، ولا يتعاطى فيه المريض دواء ، بل انه ليجد فيه الراحة والهدوء ، ينام فلا يتعب نفسه ولا يجهدها ، ثم ينظف امعاءه بالصوم أو الحمية ، ثم يتناول من المشروبات الطبيعية عصير فاكهة معينة . ويسير على نظام طبيعى لا سبيل الى التحدث بافاضة عنه هنا

وفى المدينة مدرسة يتعلم فيها البنات مع الصبيان من طفولتهم . وفيها يجتمع ابناء الاديان جميعاً ويعرف كل منهم دين الآخر وتقاليده ، ويتعلم ايضاً احترامها وعدم الاقدام على نقدها بدافع من تعصب ذميم أو كراهية . ويتلقى الاطفال ما يفيدهم وما تقبله عقولهم ، لا ما يجب أن يعرفوه ، وليس لهم نظام يقيدهم لو يحد من حريتهم كثيراً ، الا انهم يتعلمون من بدء حياتهم ضبط النفس

وهم يتعلمون فى هـذه المدرسة احترام المرأة وتقديرها وعدم النظر اليها كموضوع لشهوة الرجل. على ان المرأة فى هـذه المدينة هى نصف الرجل تماماً . هي اخته قبل ان يتزوجها ، يستشيرها ويعتمد عليها . وتجاهد الى جانبه كما يجاهد ، ويفزع اليها عند الألم والضيق . وهى أخته بعد الزواج ، يستشيرها ويعتمد عليها ، وتجاهد الى جانبه كما يجاهد ، ويفزع اليها عند الالم والضيق .

وان على المرأة فى هذه المدينة واجباً يجب ان تؤديه ، فهى لا يصح ان تعنى بجسمها ولا ان تهيئه للرجل ، فلا هى تلبس من الثياب ما يبرز من هذا الجمال الجسدى ويلعب بأعصاب الرجل . ولا هى تضع فى وجهها من الالوان والاصباغ مايزيد هذا الجمال استثارة للحواس . يجب أن تفهم أن روحها هى التى تعشق فيها وتحب لا جسمها ولا جمالها المادى الذى يزول . وليس هذا واجب الفتاة بل واجب الزوجة فهى لا تتجمل لزوجها . ولا تقدم نفسها وسيلة لتمليق نزواته . يجب ان يعيش الزوج والزوجة صديقين . لا تنفصم صداقتهما أبدا ، فلا طلاق فى هذه المدينة

والمرأة بعد ذلك لها الحق فى التصويت فى كل ما يقترع عليه . ولها رأى فى كل امور المدينة وشئونها مثل ما للرجل

والشبان يجب ألا يفكروا فى الزواج ، فان استطاعوا امتناعاً عنه كان ذلك توفيقاً ، فان لم يوفقوا تزوجوا من المطلقات اللواتى تركهن أزواجهن أو من الفتيات اللواتى مات عنهن أزواجهن

وقد أصدر رئيس المدينة فى هذا الصدد نداء حاراً قال فيه :

« انى لأرغب من الشبان الذين حولى ان ينفذوا هذا المقترح العظيم الذى أقدمه . انى لأرجو ان يكون أغلبكم ما يزال أعزب . لذلك أطلب ان تعتزموا هذه النية المقدسة . ذلك انكم لن تتزوجوا الا فتاة مات عنها زوجها . انكم ستبحثون عن فتاة من هذا الصنف ، فان لم تجدوا لا تتزوجوا أبداً . اعزموا على هذا واعلنوه للدنيا . اعلنوه لوالديكم ان كان لكم والدون . ولاخوانكم وللناس جميعاً (١) »

وبعد فأبناء هذه المدينة لا يؤمنون بوجود فاصل بين الشرق والغرب . ولكنهم لا يريدون ان تسود حضارة الغرب فى الشرق . لان معنى هذا ان يصبح الشرق والغرب فى « قاعة الموت » . أما اذا انتشر ضوء الشرق فى العالمين فهنا السعادة والسلام

هذه اوتوبيا غاندى الهندية . فهل نستطيع ان نصور اوتوبيا مصرية ؟ وهل يمكن ان تكون واضحة هكذا ، وعلى اساس من الواقع والحقيقة لا من الخيال والاحلام ؟

سيد فتحي رضوان

(١) من مقال لغاندي

الخريف

انظر الى الروض السليب الذى ... لم تبق من بهجته باقيه
كأنه فى صمته مطرقاً ... يبكى على أيامه الخاليه
هبت على اوراقه نسمة ... كزفرة جاد بها المحتضر
فريعت الاطيار فاستنفرت ... أسرابها ثم تعرى الشجر
يستشعر الرائى بأنحائه ... حزناً لطيفاً فيه معنى الوداع
كأنما الروض اليف الضنى ... معتلج الانفاس ميت الشعاع
الايكة الخضراء قد أصبحت ... بعد الشذا منهوبة عاريه
خاشعة تسدل أفنانها ... حزناً على جنتها الخاليه
والجدول الساهى له أنة ... مدفونة فى مائه لاتبين
سأمان من سير بلا آخر ... مطرد ما غيرته السنون
شطآنه سجن له دائم ... يرسف فيه موجه الوادع
يجرى خليا لا الى غاية ... كأنه فى أزل ضائع

☆☆☆

يا أيها الروض عداك الاسى ... صرف الليالى للغوالى رديف
لاتأس فالعمر زمان الصبا ... تمضى لياليه ويأتى الخريف

☆☆☆

دنياك يانفس رؤى حالم ... فى قربها شر وفى بعدها
أتنفقين العمر فى وصلها ... لتبكى الدموع على عهدها ؟
لو شاء من سواك ان تنعمى ... لم تشربى الماء ولم تشرقى
ياليت ماساءك مما انطوى ... وليت ماسرك لم يخلق
تعودى إلف الردى مرة ... كيلا تكونى إن دنا جازعه
وارعى مع النعمة فقدانها ... فانها إيماضة خادعه
يانفس ما بعد رواء الصبا ... وفرحة السالى بأفيائه
الا عتى الشيخ هاب الردى ... فصارع السن باعيائه
يانفس ما بعد احتدام الهوى ... وثورة الاشواق فى أضلعى
الا رقود فى مطاوى البلى ... برد على الاحشاء والمضجع

(سوريه) حمص

رفيق فاخورى

حروف الهجاء الغربية
هل هي من أصل هيروغليفي ؟

بقلم الاستاذ محمود عزمي

> من أي طريق جاءت حروف الهجاء الى الغرب وما هو أصلها ؟ هذا ما يعرض له الاستاذ محمود عزمى في مقاله هذا مسترشداً بما وصل اليه في هذا الموضوع الكاتب المؤرخ الفرنسي لوسيان ايتيين

فى شهر ديسمبر من سنة ١٩٣٢ قدم الكاتب المؤرخ الفرنسى « لوسيان ايتيين » LUCIEN ETIENNE الى المجمع العلمي بحثاً طريفاً حاول فيه أن يكشف كشفاً علمياً عن أصل حروف الهجاء اللاتينية التى يعم الآن استعمالها بلاد الغرب والتى يحاول بعض بلاد الشرق أن يتخذها هى الاخرى وسيلة للكتابة فى تطورها الحديث

ومع ان المجمع العلمى الفرنسى الذى يضم بين جوانبه اقطاب العلوم والفنون جميعاً لا يزال يدرس البحث الذى تقدم به ذلك الكاتب المؤرخ ، فان بعض العلماء الافذاذ قد أعلن ان الاتجاه الجديد الذى يذهب اليه الباحث الجديد سيحتم ــ بما يلقيه من ضوء جديد ــ اعادة النظر فى الطرائق المتبعة فى ميادين التعليم حتى اليوم

وقد كانت المصادفة هى التى أوصلت الباحث الفرنسى الى ما يعلنه الآن من كشف علمى . ذلك بأنها القت به يوما الى حانوت تحف وجد فيها كتابا نادراً حوى طرائق الكتابة عند كل الشعوب وفى كل العصور . وكان الموضوع يشغل باله ، وكان يذكر ما تعلمه فى المدرسة من أن حروف الهجاء جاءت الى الغرب عن طريق الفينيقيين ، لكنه كان يتلمس الاصل الذى اخذ عنه الفينيقيون وهو لا يستطيع ان يعتقد ان حروفهم من خلقهم ، لانها لا تنم عن العناصر الاولى التى كانت لها نماذج وطرازاً

طرق أذن فى ذلك الكتاب النادر باب الحروف الفينيقية فوجدها اثنين وعشرين ، لكنه لم يتعرف خلالها اشكال اشياء يتفهمها عقلنا البشرى ، فقارنها باقدم حروف الهجاء عند جارات « فينيقيا » فلاحظ شبها غريباً بينها وبين حروف الكتابة العادية عند قدماء المصريين وهى التى

اصطلح علم الآثار على تسميتها بالحروف المقدسة (HIERATIQUES) . فتلمس بين هذه الحروف المصرية واحداً يقابل الحرف الفينيقي الاول ــ وهو حرف الالف ــ من وجهة الشكل ومن وجهة الصوت معاً فلم يجد إلا واحداً فقط هو الذى يرمز به الى الرجل ، وتلمس بينها ما يقابل الحرف الفينيقي الثانى ــ وهو حرف الباء ــ فوجده الحرف المصرى الذى يعبر به عن المرأة . الرجل رأس حروف الهجاء وهى أصل كل معرفة ! والمرأة الى جانبه فى تلك المهمة البشرية العظمى ! اذن ليس ترتيب حروف الهجاء ترتيباً استبدادياً بل هو مستند الى فكرة منظمة . واذن فالحرفان الاولان يشجعان الباحث على تدقيقه الذى يمضى فيه فيوصله إلى أن الحرف الفينيقى الثالث ــ وهو الجيم ــ مأخوذ من رمز « الناف » ، وإلى أن الحرف الرابع ــ وهو حرف الدال ــ مأخوذ عن رمز « ساقين سائرتين » وإلى أن الحرف الخامس ــ وهو حرف الهاء ــ مأخوذ عن رمز « ذيل التمساح » الذى يشير عن طريق الجناس الى مصر نفسها

ويضع صاحبنا هذه الاحرف الخمسة الاولى بعضها الى جانب البعض فاذا بها تعبر فى نظره ونظر علماء العاديات المصرية عن تركيب لغوى تعريبه : « رجال ونساء (تحت) النير خرجوا من مصر » وإذا به يرى فى هذا التركيب اللغوى تحقيقاً لافتراضه الذى كان يتلمس له تعليلا علمياً ، افتراض ان حروف الهجاء مبنية على فكرة وان تتابعها مستند إلى منطق . واذا به يلمح أن هذه الفكرة التى بنيت عليها حروف الهجاء هى التى تروى خروج العبرانيين من مصر

☆☆☆

وتجمل الباحث بالصبر وإذا به ينتهى الى تعرف الاصول الهيروغليفية لحروف الهجاء الفينيقية الباقية على النحو الآتى :

و (v) ــ شمس مشرقة فوق عمود خشبي	تعنى : « نحو الشرق »
ز (z) ــ العضو الذى يجمع التشعبات الرئوية	يعنى : « اجتمعوا »
ح (h) ــ معبد	يعنى : « فى معبد »
ط ــ تلاقى طرق	يعنى : « فى مدينة »
ي (i,j,y) ــ عين تبكى	يعنى : « فاخذوا يبكون »
ك (K) ــ اوزة تنشر جناحيها	تعنى : « ولكنهم نهضوا »
ل (L) ــ اسد يتهيأ للوثوب	يعنى : « مملوئين شجاعة »
م (m) ــ سلسلة جبال	تعنى : « والشعب »

ن	(n)	ــ رجل يعدو	يعنى : « جرى »
س		ــ ثلاثة خطوط متعرجة	تعنى : « عبر البحر »
ع	(o)	ــ دائرة مظلل بعضها	تعنى : « اثناء اكتمال القمر »
ف	(p)	ــ قوس	يعنى : « والجيش »
ص		ــ ادوات قنص	تعنى : « الذى كان يلاحقه »
ق	(q)	ــ وعاء سال ما فيه	يعنى : « غرق »
ر	(r)	ــ فم مفتوح	يعنى : « فانشدوا جميعاً »
ش	(s)	ــ قوس هندسى منشور	يعنى : « مجد »
ت	(t)	ــ سماء فيها نجوم	تعنى « الاله »

وقد ضمنت تلك الحروف الهير وغليفية الاولى وما طرأ عليها من التطور خلال الكتابة الفينيقية والعبرانية واليونانية الى أن وصلت الى الشكل اللاتينى المعروف ، ضمنت تلك الحروف وتطوراتها لوحة فنية جميلة ابعث بها للهلال (أنظر صفحتى ٦٢٦ و ٦٢٧)

ويتضح من تلك اللوحة انها ليست حروف الهجاء وحدها التى أخذت عن الهيروغليفية ، بل انها أرقام الحساب ايضاً من الواحد الى العشرة مأخوذة من العشرة الحروف الاولى من حروف الهجاء الفينيقية الاثنين والعشرين المنتقاة انتقاء منطقياً بين الالف والثلثمائة التى تكون حروف الهجاء عند قدماء المصريين على حد قول الباحث الفرنسى الحديث

كذلك يتضح من اللوحة أن ثلاثة من الحروف الهيروغليفية لم تدخل ضمن الحروف اللاتينية وهى حروف الطاء والسين والصاد ، وان ثلاثة هيروغليفية اخرى هى الجيم والواو والياء انتجت عشرة لاتينية . وهذا وذاك ماجعل حروف الهجاء الفينيقية اثنين وعشرين فى حين ان حروف الهجاء اللاتينية ستة وعشرون

☆ ☆ ☆

ويعلل الباحث صاحب هذا الكشف العلمى الطريف اختلاف الاتجاه الذى تولى شطره الكتابة فى الغرب والكتابة عند الفينيقيين والآراميين والعبرانيين والتدمريين ، وهؤلاء يتجهون من اليمين الى الشمال فى حين أن أهل الغرب يتجهون من الشمال إلى اليمين ، يعلل هذا الاختلاف بان المصريين كانوا يكتبون أول أمرهم على الطريقة الرأسية كما كانوا يكتبون على الطريقة الافقية ، وكانوا اذا كتبوا على الطريقة الافقية يتجهون من اليمين إلى الشمال أو من الشمال الى اليمين ، لكن

الحال انتهى بهم عند استعمالهم الحروف « المقدسة » الى الاكتفاء بالكتابة المتجهة من اليمين الى الشمال كما أخذ عنهم من تلاهم من أهل فينيقيا والعبرانيين . وقد ذهب اليونان مذهبهم أول الامر واتجهوا في كتابتهم من اليمين الى الشمال ايضاً واستمروا على هذه الخطة الى ان اتصلوا بالعلوم المصرية فعرفوا أن المصريين كانوا يتجهون اتجاه اليمين كما كانوا يتجهون اتجاه الشمال ، فأعادوا تقليدهم وأخذوا يتجهون فى كتاباتهم الاتجاهين على حد سواء . لكنهم لاحظوا مع التجربة ان الكتابة من اليمين الى الشمال غير عملية لان اليد كثيراً ما كانت تجرف الحبر الذى كتبت به الحروف السابقة فتتغير معالمها وشىء من هذا لا يحصل اذا اتجهت الكتابة من الشمال الى اليمين لان اليد اليمنى هي التى تكتب فى الحالتين

أما الميل إلى تضييق عرض الحروف فيعلله الباحث بقصد الاقتصاد فى المساحة ، لان الورق كان غاليا . واما استقامة دلالات الحروف بدل استدارتها عند قدماء المصريين فيعللها بان التجار الفينيقيين قد اخذوها عن الاشوريين الذين كانوا يكثرون التردد عليهم

✡ ✡ ✡

ذلك موجز للرأى المبتكر الذى تقدم به الباحث الفرنسى الى مجمع فرنسا العلمى ينتظر القول الفصل فيه ، والذى يضيف فى نهايته — الى مختلف تدليلاته — تدليلا يرجع الى ان معنى « الف » — وهو اسم الحرف الاول عند الفينيقيين والعبرانيين — باللغة المصرية القديمة الرجل أو رئيس الاسرة، وان معنى « بات » وهو اسم الحرف الثانى المرأة أو البنت ، وان معنى « جيمل » وهو الحرف الثالث الناف أو النير

وانا لننتظر كذلك مع صاحب الرأى الطريف قرار المجمع العلمى الا كبر ، لكنا فى انتظار هذا القرار سنحاول فى مقال نتقدم به الى قراء « الهلال » المقبل ان نتعرف اتصال الحروف العربية بذلك التطور الذى يريده الباحث تاريخا للحروف اللاتينية السائدة فى بلاد الغرب كما نحاول أن ندلي برأى علمى سليم فى القاعدة التى يبنى عليها الباحث الفرنسى الحديث فكرة ابوة الحروف الهيروغليفية وهى نظرية خروج العبرانيين من مصر ودعوى اضطهادهم فيها .. تلك الدعوى التى يلوح أن العلم الصحيح لايقر التقاليد فيما ذهبت اليه بشأنها

لندن في يناير سنة ١٩٣٣ محمود عزمى

عقد زواج قديم
مضى عليه ٦١٨ سنة

بقلم الاستاذ حسن محمد الهوارى

[حصلت دار الآثار العربية على قطعة من حرير أصفر قد كتب عليها بالمداد الاسود عقد زواج الامير أبي عبد الله المتملك بدمشق على ابنة عم الاميرة السيدة شرية بتاريخ ذى القعدة سنة ٧٣٣ الهجرية ونحن ننشر عنه هذا البحث القيم الذى وضعه الاستاذ حسن محمد الهوارى مساعد أمين دار الآثار العربية بالقاهرة .
ويرى معه القراء صورة هذا العقد]

قبل أن أتناول هذا العقد بالبحث يحسن أن أقدم هنا نصه للقراء كما كتب بالمداد الاسود على تلك القطعة الحريرية الصفراء بخط الرقاع . وتحتوى مقدمته على اثنى عشر سطراً . أما العقد فيستوعب أربعة وعشرين سطراً أشرنا اليها كلها بالارقام كما ترى فيما يلي :

نص العقد (١)

(١) بسم الله الرحمن الرحيم — والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين واجعلنا للمتقين إماما ، اولئك يجزون الغرفة بما صبروا (٢) ويلقون فيها تحية وسلاما ، خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما — اما بعد ، فان محامد الله خير ما ابتدأ بها الانسان وجعلها منهاجا يدله على طريق الصواب فنقول (٣) الحمد لله الذي شرف الانساب وصلها وعلم الأحساب وكلها واوضح الاحكام وبينها . الذى هدانا بملة الاسلام التي هي افضل الملل ، وجعلها (٤) ميزان عدل معتدل وجاوز من الاشياء ما دق وجل ، وتفرد بوحدانيته عز وجل ، هادي الالباب ، ومرشد الفطر الى الصواب ، وحافظ الذراري والاعقاب (٥) الذي خلق ابا البشر من تراب ، واجرى النطف من الاصلاب ، الحاكم بعدله والهادى الى الخير وسبله ، ومعمر البسيطة بآدم ونسله ، الذي جعل النكاح عصمة (٦) من الشيطان وحيله ، فهو مما امرت الشريعـة باعتماد فعله ، واباحه الله على ألسنة رسله ، فقال عز من قائل في محكم تنزيله : « وانكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم (٧) ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله » — احمده على ما يسره واظهره ، واشكره على ما قضى به من التواصل وقدره ، وسهله من التصاهر ويسره . واشهد ان لا إله إلا الله (٨) وحده لا شريك له شهادة

---

(١) وردت بعض أغلاط في الأصل المكتوب على الحرير في الآيات القرآنيـة واخرى نحوية نقلناها مصححة هنا وهي لا تخفى على المطلع اذا قارنها بالصورة الفوتغرافية

تدرأ العذاب ، وتستنزل رحمة العزيز الوهاب . واشهد ان محمدا عبده ورسوله الذى اصطفاه من خلقه وآتاه الحكمة وفصل الخطاب ، (٩) صلى الله عليه وعلى آله واصحابه صلاة دائمة الى يوم المآب . قائمة بالعلم والعمل ، حاكمة بالأمان عند الفزع والوجل . وبعد ، فان النكاح مما دعا الله اليه كافة الانام (١٠) واباحه ليستغني بالحلال عن الحرام ، فقال جل ثناؤه في حق من خشى العيلة من كثرة أهله : « وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله » وقد ورد عن سيد بي (١١) تهامه : « تناكحوا تكثروا فاني اكاثر بكم الامم يوم القيامة » وسيرفع الحجاب عما سبق في هذا الكتاب ويجعل الله فيه خيرا كثيرا ، ولله ما في السموات وما في الارض (١٢) وكان الله سميعاً بصيرا . وكان من قضائه السابق ، وقدره الموافق ، الذى قدره في القدم وجرى به القلم ما سأورده عليكم في كتاب اوله :

(١) بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى (٢) هذا كتاب صداق ، وعقد توفيق واتفاق ، وبركة تسمو على أصحابها ، وسعادة تسمو الى خطابها ، ونعمة قد من الله سبحانه وتعالى بها، اكتتبه الجناب العالي المولوي الاميري (٣) الكبيرى السيفي سيف الدين كنز الدولة أبوعبدالله محمد المتملك بدنقلة . أدام الله سعادته ونعمته ، بن الامير الاجل الكبير المحترم شجاع الدين ، بن الامير الاجل الكبير المجاهد الناعر العضد المقدام ركن (٤) الاسلام مؤيد الجيوش منجد العساكر ، سداد الثغور مدبر الامور فخر الدين تاج العشيرة والقبيلة أبي المنصور مالك

أمير به دست الامارة قد زها فهاهيك من مجد وناهيك (٥) من فخر
له سيرة في عدله عمرية بها سارت الركبان في البر والبحر

لا جرم ان هذا البيت الكريم دست هو صدره وصدر هو سره ، وأرض هو سماؤها وعين هو انسانها ، وكف هو بنانها (٦) بن الامير الاجل الكبير المجاهد المختار العضد عز العرب شرف الامراء صارم الدولة وكنزها أبي عبد الله محمد ، بن الامير الاجل الكبير المجاهد المختار المحترم كمال الامراء طراز (٧) الكبراء سيف الدولة وعمدتها أبي الفتح نصر ، بن الامير الاجل الكبير الاجل المجاهد المختار الخالص المنصور تاج الامراء عز الملك فخر العرب كنز الدولة وعدتها أبي القاسم أمير (٨) المؤمنين ابراهيم ، بن الامير الاجل كنز الدولة محمد سروت الركبان من أمره في الايام المنتصرية ما كان وعلا شأنه في ذلك الزمان ، بن الامير الاجل كنز الدولة هبة الله بن محمد بن علي بن (٩) محمد بن يوسف المعروف بأبي يزيد بن اسحاق بن معد يكرب بن الحارث بن مسلمة بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدؤل بن حنيفة بن لجيم بن صعب بن علي (١٠) بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أقصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان — لمخطوبته الاميرة الجليلة الرئيسة المصونة ابنة (١١) عمه الست بحرية المرأة الكاملة ابنة الامير الاجل الكبير المحترم سيف الدين ماجد بن الامير الاجل الكبير المنعوت أعاليه مالك بن الكنز . وبه تزوجها أصدقها على بركة الله تعالى وعونه وحسن (١٢) توفيقه وعنه صداقا شرعياً مبلغه من الذهب العين المصري المثاقيل المسكوكة مائتا دينار وخمسون ديناراً حالا ومؤجلا الحال من ذلك مائة دينار أقرت الزوجة المذكورة بقبضها من يد (١٣) وكيله القابل له عقد هذا النكاح مما أحضره من مال موكله ، وبقية ذلك وهو مائة وخمسون ديناراً يقوم بها الزوج للزوجة مقسطة في سلخ كل سنة تمضي من تاريخ العقد بينهما وهو الثالث من شهر ذي القعدة الحرام من شهور سنة ثلاث (١٤) وثلاثين وسبعمائة خمسة دنانير . وعليه أن يتقي الله عز وجل فيها ويحسن عشرتها ويعاملها بالمعروف والخلق الرضى المألوف كما أمر الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم وسنة نبيه محمد (١٥) عليه أفضل الصلاة والتسليم ، وله عليها مثل الذى لها عليه ودرجته زائدة عليها لقوله تعالى في محكم كتابه الكريم : « وللرجال عليهن درجة والله

أقدم صورة لعقد زواج
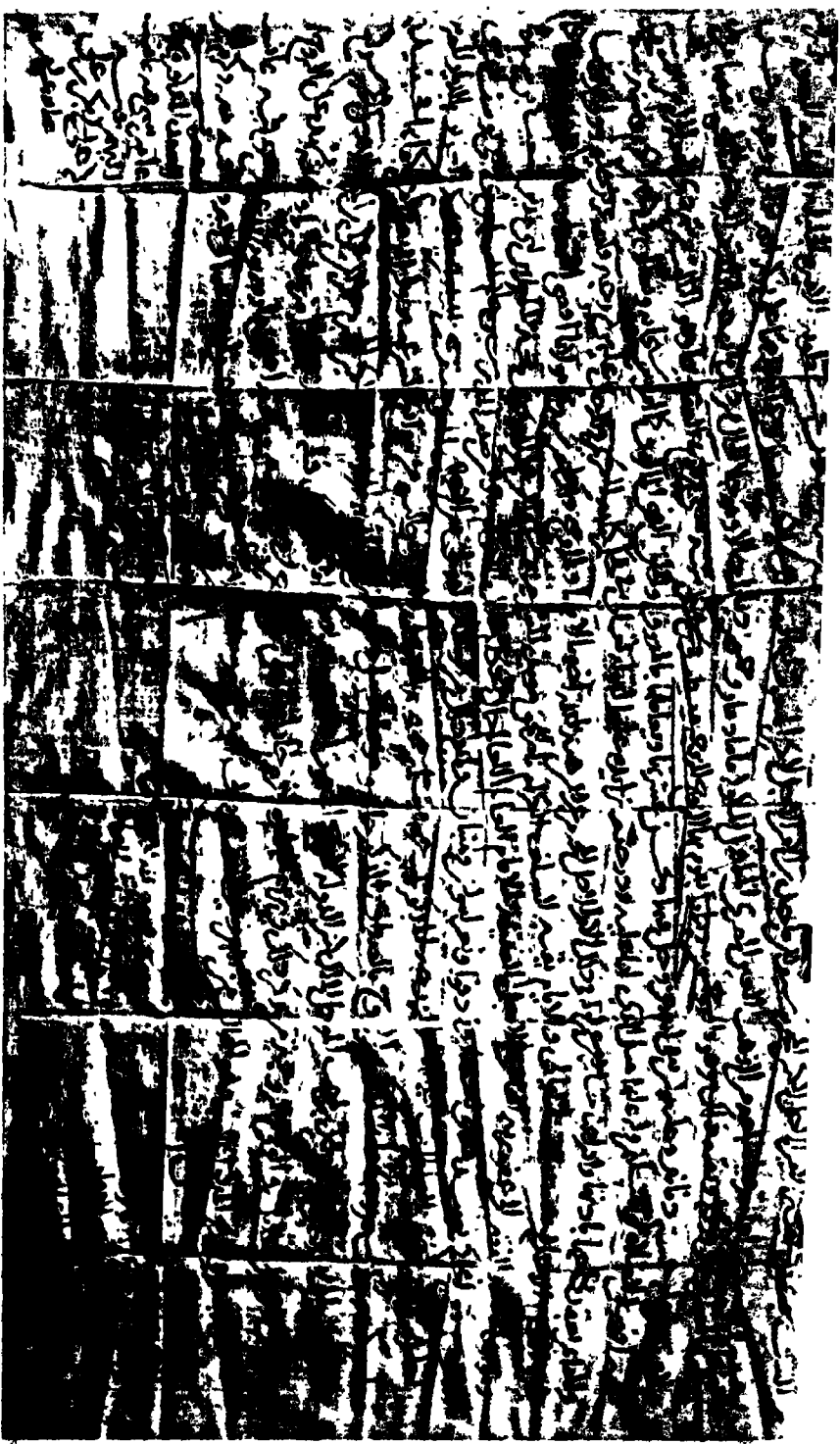
يرى القارىء فوق هذا الكلام أقدم صورة لعقد زواج مضى عليه ٦١٨ سنة ، وهي عبارة عن قطعة من حرير أصفر كتب عليها بالمداد الأسود عقد زواج الامير . ابي عبد الله التمالك بدتقلة على ابنة عمه الاميرة السيدة بشرية بتاريخ ذي القعدة سنة ٧٢٣ الهجرية

عزيز حكيم » وولي تزويجها (١٦) والقائم بعقد نكاحها باذنها وادراكها حسام الدين عز الدولة في ذلك الامير الأجل المحترم عز الدين هبة الله اخيها لابيها . ولما وضح ذلك لحضرة سيدنا ومولانا اقضى القضاة حاكم الحكام جلال الإحكام (١٧) شرف العلماء الاعلام حسنة الليالي والأيام بقية السلف الكرام ناصر الحق مؤيد الشريعة شرف الدين علم المدرسين حجة المناظرين ابى مدين شعيب ، بن سيدنا (١٨) ومولانا العبد الفقير الى عفو ربه القاضي الأجل الفقيه الامام العالم العامل جمال الحكام جلال الاحكام جمال الدين صدر المدرسين حاكم المسلمين ابي التقى يوسف القرشي (١٩) الشافعي الحاكم يومئذ بمدينتي اسنا وادفو وثغر اسوان ومنبان (؟) وما مع ذلك من الوجه القبلي من الاعمال القوصية عن الناظر في الحكم العزيز بالديار المصرية (٢٠) ادام الله اقبالها وختم بالصالحات أعمالها ـ ان الزوجة المذكورة ثيب حرة مسلمة صحيحة العقل والبدن خالية من الموانع الشرعية وان الزوج من اكفائها ، فحينئذ (٢١) أمر بكتبه فكتب فزوجها وليها المذكور من الزوج بالصداق المذكور حاله ومؤجله . قبل ذلك للزوج المذكور المولى الاجل الكبير المحترم علم الدين على بن المولى الاجل المحترم سراج (٢٢) الدين عمر بن المولى الاجل جمال الدين محمد بن اخت الموكل الملك كنز الدولة الزوج المنعوت أعاليه حسب توكيله اياه في ذلك ، قبله له قبولا صحيحاً شرعياً فوريا . وبجميعه يشهد على الزوج (٢٣) الموكل والوكيل القابل والولي والزوجة من ذكر ذلك في رسم شهادة آخره خار الله لكل من الزوجين في صاحبه وبلغه أقصى مآربه . وبه شهد على من سمى فيه بما نسب (٢٤) اليهم فيه في التاريخ المذكور أعاليه وهو الثالث من شهر ذي القعدة الحرام من شهور سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة أحسن الله تقضيها في خير وعافية بمـ و لرمه آمين .

حضرت مجلس العقد المذكور
وشهدت على الولي الزوج المذكور
وعلى الوكيل القابل بما نسب اليهما فيه
بالاسم محمد بن سليمان عفا الله عنه

حضرت مجلس العقد المذكور
وشهدت على الولي الزوج المذكور
وعلى الوكيل القابل بما نسب اليهما فيه
(. . .)

حضرت العقد المذكور وشهدت
على من سمى فيه بما نسب اليهم فيه
حسام الدين عفا الله عنه
محمد بن على بن جعفر

حضرت العقد المذكور وشهدت
على من سمى فيه بما نسب اليهم فيه
على بن ابي بكر بن
على عفا الله عنه امين

* * *

ونرى تقسيم البحث فى هذا العقد الى اربعة اقسام :

أولا ـ البحث التاريخى

ثانياً ـ البحث الفنى

ثالثا ـ البحث الاقتصادى

رابعاً ـ البحث القانونى

١ ـ البحث التاريخى

ذكر نسب أبى عبد الله محمد المتملك بدنقلة الى الجد السابع والثلاثين ، ذلك لأن جده الخامس والثلاثين هو نزار بن معد بن عدنان وهو الجد التاسع عشر للنبي صلى الله عليه وسلم ، فاحتفظ بنسبه ليباهى بشرف الاتصال بالرسول عليه السلام

أما جده السادس وهو كنز الدولة أبو القاسم والسابع وهو كنز الدولة محمد والثامن وهو كنز الدولة هبة الله فقد نسب الى اولاد الكنز او بنو الكنز الذين تغلبوا على النوبة وأقاموا بدنقلة واسوان

وقد ذكرهم ابن دقماق وغيره من المؤرخين،وهاك ماقاله عنهم عند ما تكلم على ثغر اسوان : « وبها (اسوان) بنو الكنز أمراء من أصائل عرب ربيعة اهل فتوة ومكارم ممدوحون مقصودون من البلاد الشاسعة » . وفى ذلك دليل على ما كان لهم من مكانة وسلطة فى تلك البقعة من الأرض التى تحد مصر من الجنوب . ولعلو مكانتهم أفرد لهم ابو الحسن على بن عرام سيرة ذكر فيها مناقبهم وحالهم وجمع فيها من مدحهم ومن ورد عليهم

وسبب نزولهم باسوان انها كانت على اتصال بعيذاب (احد موانىء البحر الاحمر) ومن عيذاب يتوصل الى الحجاز واليمن والهند فنزح بعض العرب اليها عن هذا الطريق فى صدر الاسلام . وعند ماقطنوا اسوان ابتاعوا عدة ضياع من النوبة فضج ملك النوبة من ذلك وشكا للمأمون حين جاء مصر ، محتجا بان الضياع لعبيده وعبيده لا أملاك لهم ، فجعل المأمون أمرهم الى الحاكم بمدينة اسوان . وعلم من ابتاعوا هذه الضياع من أهل اسوان انها ستنزع من أيديهم فعمدوا الى الحيلة فافهموا النوبيين أن لايقروا لملكهم بالعبودية ، فامضى البيع . وهذا مثل وحيد فى تاريخ العرب وهو استيلاؤهم من غير حرب على بقعة من الارض لترويج تجارتهم. وهو شبيه بما فعلته الشركات الانجليزية التجارية فى الهند قبل أن تضم الى الامبراطورية الانجليزية

ربض هؤلاء الاسود على الحدود المصرية من جهة الجنوب ردحاً من الزمن يردون عنها الغارات ، حتى كانت أواخر الدولة الفاطمية فثار العبيد والسودان واجتمعوا قاصدين ملك مصر فبعث كنز الدولة يعلم الملك الناصر صلاح الدين بذلك فارسل اليه نجدة على رأسها احد قواده واسمه الشجاع البعلبكى فأوقعوا بالعبيد والسودان شر وقيعة واخرجوهم مدحورين من الديار المصرية

ومن الغريب ان كنز الدولة ـ بعد طلبه معونة صلاح الدين على العبيد والسودان ـ عاد على رأس هؤلاء العبيد يهاجم القاهرة ليعيد الدولة الفاطمية فجهز السلطان صلاح الدين اخاه الملك العادل على جيش كثيف هزم كنز الدولة ورجاله وردوهم على اعقابهم وأخرجوهم من اسوان فهربوا الى بلاد النوبة

ودخل بنو الكنز بعد هذه الهزيمة بسنين عدة الى بلاد النوبة وملكوا دنقلة وبنوا بها جامعاً كبيراً ياوى اليه الغرباء الى ان كانت سنة ٧٩٠ للهجرة فاستولوا على اسوان مرة اخرى وصاروا يشاغبون ولاة الوجه القبلى الى ان كانت سنة ٨٠٦ هـ فارتفعت يد السلطنة المصرية نهائيا عن اسوان . وفى سنة ٨١٥ هـ زحفت عرب الهوارة على اسوان وحاربوا أولاد الكنز وهزموهم وأخرجوهم منها

٢ ـ البحث الفني

كتب العقد بخط الرقاع على قطعة من الحرير الدقيق ولا غرابة فى ذلك فان العرب كانوا يكتبون على كل الأشياء : على الحجر والخشب والنحاس ويرققون الجلود ويكتبون عليها وكذلك على ورق البردى . وفى عهد هارون الرشيد عم استعمال الورق فأمر بكتابة المصاحف عليه بعد أن كانت تكتب على الرق واختاروا الكاغد (ورق بردى مصر) لمتانته ولان الجلود تقبل المحو والاعادة فتقبل التزوير بخلاف الورق فانه متى محى منه فسد وان كشط ظهر كشطه ثم انتشرت الكتابة على الورق من ذلك العهد الى الآن

والداعى الى كتابة العقد على الحرير بالرغم من شيوع استعمال الورق أمران : أولهما ان الزوج أمير من اولاد الكنز وقد عرفنا من هم اولاد الكنز فتعظيما له كتبوا العقد على الحرير . وثانيهما ان اسوان ودنقلة وعيذاب كانت فى القرون الوسطى فى طريق التجارة بين الشرق والغرب ترد اليها المتاجر من الهند والصين وغيرهما لتصدر من الاسكندرية الى البندقية وجنوة وغيرهما من مدن أوروبا التى كان لها شأن عظيم فى التجارة الدولية فى القرون الوسطى . وكان عند ورود البضائع الشرقية على اسوان يقتنى بنو الكنز منها مايشاءون ، ومن ذلك الحرير الهندى الدقيق الرفيع وكان الهنود يستعملونه فى الكتابة عليه فاستعمله بنو الكنز فى ذلك

٣ ـ البحث الاقتصادي (١)

وجود الحرير الهندى عند اولاد الكنز فى هذا العهد عهد الناصر محمد بن قلاوون يعزز

(١) في هذا البحث رجعنا الى مقدمة الاستاذ احمد حافظ عوض بك في كتابه فتح مصر الحديث أو نابليون بونابرت في مصر

قول المؤرخين فى رواج التجارة الشرقيـــة وكثرة مرورها بالديار المصرية التى كانت حلقة الاتصال بين الشرق والغرب، فاستفاد المماليك من ذلك وجمعوا ثرواتهم العظيمة من الضرائب التى كانوا يفرضونها على المتاجر التى تمر بمصر، وبغير ذلك ما كان يمكنهم ان يشيدوا ما شيدوه من المبانى الشاهقة والمساجد العظيمة التى تتطلب اموالا باهظة

ويقول « لين بول » فى كتابه المسمى « القاهرة » : « لقد جمع هؤلاء المماليك بين المتناقضات التى لم تجمع فى طبقة من الامراء فى أى زمان أو مكان فبينما نعرف انهم عصبة من الافاقين ابتيعوا بيع السلع ونشأوا أرقاء وربوا سفاكين ظالمين للعباد مخربين للبلاد نجد منهم ميلا غريباً للفنون يحق لأى ذى عرش وصولجان أن يفخر به على الانداد والاقران، ولقد أظهر هؤلاء المماليك فى لباسهم وفراشهم ومسكنهم ومبانيهم ذوقاً سامياً ورفاهية بالغة يصعب على أوربا الآن فى عصرها الاستاتيقى المحب للجمال والتأنق أن تدانيهم فيه »

فمن أين لهؤلاء المماليك بتلك الثروة ؟

هنا لا بد من النظر والاستقراء فى الحالة الاقتصادية التى كانت عليها مصر فى تلك المدة، فمصدر الثروة فى مصر الزراعة ولم تكن تربة مصر فى ذلك الحين أخصب منها الآن بل ان المشروعات الحالية قد حسنت كثيراً من طرق الرى، كما ان الحروب الداخلية فى عهد المماليك خربت كثيراً من الترع والأنهر مما يجعل حالتها الاقتصادية فى ذلك العهد أسوأ منها الآن

استقرأ « كامرون » مؤلف كتاب « مصر فى القرن التاسع عشر » سبب ثروة المماليك فقال ما خلاصته : « انه لما كان المماليك أصحاب السلطة المطلقة فى مصر وسوريا فقد وقعت فى قبضتهم جميع الموانىء وطرق القوافل التى توصل الى أوربا متاجر البلاد الهندية وغيرها من بلاد الشرق الاقصى . بذلك تمكنوا من فرض الضرائب التى يريدونها . وقد كانت هذه الضرائب تبلغ أحياناً قيمة ثمن البضاعة، وقد بقى هذا الاحتكار الاقتصادى المنتج للمال فى ايدى المماليك حتى اكتشف « فاسكو دى جاما » البرتقالى رأس الرجاء الصالح، ففقدت مصر منزلتها كمركز للتجارة العالمية وفضل التجار قطع طريق الرجاء الصالح الطويل على المرور بأرض مصر نظراً لفداحة الضرائب التى كان يجبيها المماليك، ولوقوع مصر فى يد الاتراك واختلال الامن وفساد الحكم

ولم تسترد مصر منزلتها إلا بعد أن فتحت قناة السويس أعظم وأجل الاعمال فى القرن التاسع عشر الميلادى لجاءت السفن من الشرق والغرب تؤم مصر وتمر بها وأصبح لمصر مركز هام فى التجارة بين الشرق والغرب يفوق كثيراً ما كانت عليه فى القرون الوسطى

٤ ـ البحث القانوني

الشريعة الاسلامية الغراء سمحة سهلة المنال بسيطة التراكيب لا تعقيد فيها شكلا ولا موضوعاً. وكل عقود المعاملات فيها سواء ، فالبيع والاجارة لا فرق بينهما وبين عقد الزواج ، وليس منها ما هو مدنى ولا ما هو دينى ، فلا يحتاج عقد الزواج الى طقوس دينية مخصوصة ولا يجب إتمامه على يد قاض أو امام أو فقيه ، ولا يمتاز عن غيره من العقود إلا بشيء واحد بسيط وهو العلانية أو الاشهار ، لخطورته ولما يترتب عليه من ثبوت الأنساب وتربية الاولاد

وعقد زواج أبى عبد الله محمد المتملك بدنقلة على ابنة عمه السيدة المصونة بشرية لا فرق بينه وبين أى عقد آخر سابق أو معاصر له أو من وقتنا الحاضر ، ولكنه يمتاز عن غيره بكثرته من حيث الكلام الذى يحويه والذى اشتمل على مزايا حسنة لا توجد فى غيره ، فهو مكون من مقدمة وصلب وقد حوت المقدمة كثيراً من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية التى تحث على الزواج ليستغنى الرجل بالحلال عن الحرام وليعتصم من الشيطان وحيله

وافتتح صلب العقد بذكر نسب الزوج والزوجة الى أجدادهما البعيدين جداً ، ثم أخذ العاقد يذكرهما بما أنزل الله فى كتابه الكريم من آيات تنظم حسن المعاملة بين الزوجين وتبين درجة كل منهما بالنسبة للآخر وتبين عدم وجود الموانع الشرعية التى تحول دون تمام العقد ، ثم وضح المهر حاله ومؤجله وذكر ان الحال منه مائة دينار والمؤجل مائة وخمسون . والذى يلفت النظر فيه تقسيط المؤجل من المهر خمسة دنانير تحل فى كل عام من تاريخ الزواج ، فيالها من سنة حسنة! وكأنى أرى الزوجة بعد أن مضى عليها العام الأول وقد قامت الى حليها وملابسها فتزينت بأحلى زينة لتذكر زوجها بليلة الزفاف فينقدها القسط الاول من مؤجل الصداق . ومن ينبئنا كم ذكرى طيبة تذكراها وقد تمنيا فى عقدهما أن تتكرر ثلاثين مرة ؟ بدليل تقسيط مؤجل المهر ـ وقدره مائة وخمسون ديناراً ـ خمسة دنانير فى كل عام . فهل استوفت الزوجة حقها ؟ او هل نسيت إحياء الذكرى ونسى زوجها الوفاء بالوعد ؟

حسن محمد الهواري

مشروع القرش

للأستاذ محمد الههياوى

رفعوا لمخفوض اللواء عمادا ... ومضوا ثناء حوله وأحادا
وتجمعوا هِمماً وراحوا قادة ... وتلاحقوا فى ظله أجنادا
وتقدموا عصب الحياة لغاية ... لهم فكانوا العصبة الأمجادا
ومشوا على نور الشبيبة فاهتدوا ... ولرب نور للضلال اقتادا
لم يثنهم خور الشيوخ فيهمدوا ... يأساً ، ولم يتداولوا الأصفادا
أبناء مصر الناشئون أعزة ... الرافضون على الهوان الزادا
الطالعون مع المهاد قساوراً ... الراسخون مع الصبا أطوادا
المانحون حماهم من برهم ... غيظ العدا ، ومن الوفاء جهادا
عفوا عن النعماء حتى يرفعوا ... لبلادهم فوق السماء عمادا
وتجنبوا مرح الهوى ليعلقوا ... للنيل فى عضد السماك نجادا
ولووا عنانهم الى المثلى فما ... ضلوا ولا ضل العنان قيادا
مستوجبين لمصر من بسماتهم ... يمناً ومن قسماتهم إسعادا
من كل مسماح يلوح جبينه ... فجراً ويطلع وجهه آراداً (١)
ناداهم الوطن الوفى ومن له ... بالأوفياء سواهم إذ نادى
لبيك ، لا حمد لغيرك يشترى ... بالمكرمات ولا سواك يفادى
أنت الذى إن شاء صور حسنه ... للناس فردوس العلى فأجادا
الارض ما زالت يمج ترابها ... عطراً وينضح كيف شئت شهادا
والشمس ما برحت يسيل شعاعها ... ذهباً يدور مع الجمال قلادا
لمن النعيم اليوم إن هو لم يكن ... للقائمين على الحمى آسادا ؟

* * *

القرش ، وهو إلى أخيه يضمه ، ... قدر يعز ممالكا وبلادا

---

(١) جمع رأد وهو رونق الضحى

والحزم، وهو اليه حائط أمره ، حصن يخلد ذكره آبادا
ويد الأمانة ، وهى غير مكابر يدكم ، تورث مجده الأحفادا
داويتموه من الهوان فما بدا حتى أطال من البناء وشادا
لو شاء عزمكم رأى فى قرشكم للمعجزات وآيها استعدادا
أرسلتم مما يخلد للورى مثلا يردده الورى استشهادا
فيرونه بين السهام مسدداً ويرونه بين الغمام عهادا
ويرونه بين السيوف مهنداً ويرونه عند الحتوف سدادا

* * *

ضلت هدى الاخلاص أعين معشر حسبوا المحامد غفلة ورقادا
واذا رأوا صيد المطامع سانحاً كروا عليه تعقباً وطرادا
لم يعرفوا المجد المقيم إذا دعا داعيـــه إلا عيباً حسادا
«أنلى» (١) ، ياقلب الشباب وعزمه وصدى مناه وبشره المعتادا
صعدت بك السن المباركة المدى وشباب قلبك صاعد آمادا
فى بعض أهل الحى داء لم يزل يؤذى الندى ويسفه الأجوادا
للخير إن سمعوا هواتف روضه حرب تفيض تصاولا وجلادا
واذا غوى اللهو رجع صوته نحروا النساء وقدموا الاولادا
أبرىء قلوبهم المريضة مثلما أبرأت من أسقامها الأجسادا
واغنم حياة الخالدين فانها أبقى طرافاً فى العلى وتلادا

محمد الهياوي

(١) هو الدكتور على باشا ابراهيم رئيس جمعية مشروع القرش
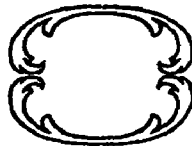
المقامات العباسية ـ ٢

بقلم الاستاذ سامي الجريديني

وعاد عباس بن غسان يحدث عن نفسه قال : ـ

صعب على المرء أن يعيد ذكر أيام صباه سيرتها الاولى ، فهما يحاول أن يرجع بالذكرى اليها يصفها كما كانت تخنه الذاكرة وينسيه الحاضر والماضي القريب حقيقتها ، فيصبغها تارة صبغة يمتزج بها يومه مع أمسه وينعتها تارة أخرى نعتاً يوحيه اليه حبه ما كانت يجب أن تكون أو مافاته فيها من أمل والتوى عليه من قصد فيبرز الحكاية في غير شكلها الاصلي

وليس الامر مقصوراً على الماضي بل ترى العلة نفسها في الكتابة عن الحاضر أيضاً

خذ الذين يكتبون يومياتهم ويدونون أفكارهم أو حوادث أيامهم ، فهل تراهم يصدقون فيما يقولون ؟ ألا ترانا وقد تغلبت علينا أنانيتنا وطغى حب الظهور بمظهر يرضى الناس فاذا بنا لا ندون في أعمق أسرار ما نكتب إلا متأثرين بما سيقوله الناس اذا قرأوه ووقع ما نقول على الكافة ؟ بل اننا في أصدق حالات النفس ترانا يزحم ما نحن عليه الآن ما كنا فيه في أوائل أيامنا فتخرج الصورة كما نحب لا كما هي . ولكنني بالرغم من هذا وعلما مني بهذا سأجرب أن أكون صادقاً جهدي

فأيامي المدرسية كانت أيام تيه في برية بعيدة عن الاستقرار لا قصد فيها ولا غرض

ولم أكن إلا واحداً من مئات التلامذة الشرقيين . حكمي حكمهم . يدخل أحدنا مدرسة أجنبية فاما أن تكون افرنسية تخرج الطلبة في قالب واحد بمقياس واحد ومعيار واحد تفرنسنا ما استطاعت الى ذاك سبيلا ، أو مدرسة أميركية تطلق لنا الحرية الاميركية وتعظنا بالمواعظ الاميركية وتنهرنا عن أن نتأمرك فنخرج لا شرقيين بقينا ولا أميركيين صرنا

وما هو الغرض من المبدأ ـ مهما يكن أميركياً ـ اذا لم يستطع العمل به في بلاد ليس استعدادها استعداد قارة كولمبوس ؟

وما الفائدة من بذرك بذور ما يسمونه ديموقراطية واتكالا على النفس والعمل في كل أنواع العمل اذا كنت في بلاد تختلف في تقاليدها وتاريخها وحياتها الاجتماعية عن قارة المحيط الهادىء ؟

يجب أن يكون التعليم لاهل بلد ما في ذلك البلد نفسه متمشياً مع روحه وتقاليده وماضيه وبلغة هذا البلد ، فان استعصى هذا الامر الاخير على تلقي العلوم الحديثة وجب تقوية اللغة وإحلالها المحل الاول حتى يكون تفكير النشء فيها وكتابتهم وخطبهم فيها فتنمو مع الوقت طوائف في شتى العلوم تجعل اللغة الاصلية ممكنة في كل نوع من أنواع العلم الحديث . هذه آية عقيدتي الذهنية الآن وقد كانت

هي هي وأنا بعد صغير . فان شئت قل هذا نبوغ ظهر منذ الصغر أو سخف لم يؤثر فيه الـكبر

ولعل أصل الفكرة يمت الى روح الـكبرياء التي كان يبثها في أبواي فهي إن بذرت ولاقت أرضاً صالحة تشعبت أطرافهـا وطغت على الخلق وجعلت المرء يصدر في كل أعماله وأقواله عن آثارها في تـكوينه

فالتمرد الذي كنت أشهره على الاساتذة والنظم المدرسية، وروح الاستياء الذي كنت أظهره من كل كلمة تمس أمة شرقية ولو بحق ، والغضب الذي كنت أفتعله اذا قالوا لنـا ان لغتكم لا تصلح لتدريس الطب ، والاضراب نهم به إذ نرى المعلمين الاميركيين يفضلون على زملائهم السوريين — كل ذلك لم يكن في الواقع ونفس الامر إلا الكبرياء تنمو وتفرض على خطة السير

ومن قال لك بعد ذلك ان الانسان ليس برقيق تستعبده غريزته ثم تربيتـه ثم ميراثه وانه قد يستطيع أن يتحرر من هذه القيود فأعرض عنه

✡✡✡

كان لي صديق في المدرسة بدأ تعارفنا بطيئاً ثم أخذ ينمو ويشتد حتى أصبحنا مضرب المثل في وحدة القصد والتضامن إن مظلومين أو ظالمين . وكان يمت في نسبه الى أصل قديم من أسرة في صعيد مصر ، أما أبوه فاستغرب وتزوج افرنجية جاءته بابنه صديقي هذا غلاماً غلب فيه لون الاب لون الام اسمر قاتماً ، وفاز خلق الام فأكسبه اللين والدعة ولم يفقده قوة العضل بل أفقده الجرأة والاقدام ، فكنا أبد تلك الايام جسدين في روح واحدة يستعين أحدنا بالآخر في سرائه وضرائه

وقرب يوم خروجنا من المدرسة ونيلنا شهادتها فكنا لا نتحدث إلا بما يضمره لنا المستقبـل وبما أعددناه من عدة لهذا المستقبل

ودخل على محمود(وهو اسم الصديق) في صباح يوم وأنا أتمرن على تلاوة خطاب أعددته لحفلة كانت تقيمها المدرسة وتختار للخطابة فيها أنبغ الطلبة ولا فخر

وجلس الى جانبي وقال :

اسمع يا عباس . . انك تريد أن تدرس الطب بعد نيل الشهادة وقد أنذرت أهلك بالامر وأخذت عدتك للسفر الى الديار الاميركية . إني أراك في ضلال مبين ، فلست لدراسة الطب أهلا وليس بك غرام بالتشريح وشم رائحة الموتى ، ولست أستطيع أن أتخيلك تحفظ هـذه الاسماء الطويلة العريضة لـكل جزء صغير من أجزاء عظمة من عظام الهيكل الانساني

أنت — وأيام المدرسة تشهد لي — ذو استعداد فطري للخطابة والكلام وذو ميـل للادب والكتابة فاسمع مني : نذهب معاً الى بلدنا مصر نتلقى الحقوق فيها ونـكون محاميين نعمل معاً ونضمن الصداقة التي نحن فيها طوال عمرنا

فاغرورقت عيناى بالدموع لأنى شعرت فى تلك اللحظة بقوة الصداقة وعلمت أن صديقى محموداً ينظر إلى نظرة لم أنظرها لنفسى من قبل فعولت على أن أكون عند حسن ظنه

وكان قد بعد العهد بذكرى الاميركيات وقلت ليالى الحلم بهن أو زالت . فأخذنا العهد أنا ومحمود على أن نعمل معاً فى كل أدوار الحياة المقبلة

وجاء يوم الاحتفال وجاءت ساعة القائى الخطاب . ولم يكن هذا أول عهدى بمثل هذه الحفلات . فقد كانت معظم أيامنا المدرسية — أنا وفريق قليل من الطلبة — منصرفة الى مثل هذا النوع من الادب . نعقد الجمعيات ونستظهر خطب مشاهير الخطباء ونلقيها متخذين مرة موقف ماركوس انطونيوس وأخرى بروتوس ومرات كثيرة مواقف الخطباء الاميركيين أمثلة تحتذى . وأما لغة الخطابة فى الاحتفال فكانت العربية . وكانت اللغة العربية فى ذلك العصر — منذ ربع قرن أو يزيد قليلا — فى دور انحطاط فظيع فى جميع البلاد العربية إلا مدينة بيروت هذه حيث كنت أتلقى الدروس

وليس معنى ذلك انها كانت تزدهر باللغة العربية أو تعتنى اعتناء مصر بها فى هذه الايام . لا ، إنما كانت تضم عدداً غير قليل من رجال خصصوا أنفسهم لدرس نحوها وصرفها ، وكان فيها جرائد كثيرة تنشر فصولا فى اللغة وفى علم ألفاظ اللغة إذ كان محظوراً عليها الكلام فى السياسة أو ما يقرب منها

فنشأت فى المدارس فكرة سخيفة عن الادب العربى وانه سجع أولا وألفاظ عويصة على اللفظ والفهم ثانياً ، أو نظم ذو أوزان وقواف كلما كثر فيه وحشى الكلام ازداد مقام صاحبه علواً . فكم كانت مهمتى شاقة وأنا أحضر خطاباً فى حفل يجمع نخبة أهل بيروت . وأنى لى بكلمات عربية جاهلية وتحصيلى فى هذا كما فى سواه فى حكم العدم ؟ فهممت بالشعر أقرضه فكان كلما تركب معى بيت نظرت فاذا هو لشاعر آخر دخل على ذهنى بلا استئذان فظننته لى فلا ألبث أن أهدمه وأحاول بناء بيت آخر الى أن أتيح لى تعمير كوخ صغير من النظم بدأت به الخطاب ثم أردفت بعده نثراً فاتتنى فيه لغة الجاهلية فبدلت خيراً منها كلاماً تكثر فيه النكات ويقل فيه المعنى

وأرسلت كل ذلك الى أستاذ اللغة العربية فى المدرسة ليسمح بالقائه بعد ان يرسله هو الى مراقب المطبوعات — وهو رجل تركى فى حكومة بيروت — ليجيزه بعد أن يتثبت من خلوه من السياسة

فجاءنى الاستاذ — رحمه الله — وقال : « يا بنى خطابك هذا لا ينفع . غيره » قلت : « ليس فى الوقت متسع يا أستاذ وليس الامر هيناً . وماذا أغير فيه وماذا أبدل ؟ » قال : « ابدأ أولا بمدح السلطان عبد الحميد فاذا لم تفعل منع المراقب إلقاءه » قلت : « هذا هين » قال : « ثم غير هذه الابيات الركيكة وبدل فى هذه الجمل واجعل لكلامك غرضاً ترمى اليه وقل قولا ذا معنى وإلا ضحك الجمهور منك »

فأسقط فى يدى ولجأت الى محمود أقص عليه القصة . قال لا تجزع وغاب لحظة ثم عاد مصطحباً تلميذاً اشتهر بتقل دمه اشتهاره بالنظم المميت . وأطلعه على قصيدتى وقال أضف اليها بيتاً أو بيتين فى مدح السلطان ، فأخذها التلميذ يقرأها ويقرأها ثم أغلق عليه ، فقال اسمحالى بها ليلتى فأعطيناه الخطاب على مضض وبتنا ليلتنا نحن الثلاثة لم تنم ، أما أنا ومحمود فمن القلق على مصير الخطاب وأما التلميذ الشاعر فامعاناً فى نظم البيت

وما صدقنا أن أصبح الصباح حتى ذهبنا الى شاعرنا فدفع الينا بخطابى وفيه بيتان مضافان الى أبياتى — وها قد مضى على هذه الرواية ما يزيد على ربع قرن ولا يزال بيت منها عالقاً فى ذهنى دون كل خطابى وها كه :

هل مثل عبد الحميد اليوم من ملك ۝ كلا ولا كان فى الدهر الذى سلفا

أما بقية إشارة أستاذى العربى فلم أعمل بها فما غيرت فى خطابى حرفاً ، لا إعجاباً بما كنت قد حضرت بل عجزا عن الاتيان بشىء آخر ولأنى كنت قد استظهرته كله فصار من الصعب أن يزول من ذهنى . وجاء يوم الاحتفال واكتظت الدار المعدة لذلك بالقادمين المدعوين من رجال بيروت ونسائها ، وجاء دورى فقمت فى غير وجل وألقيت خطابى

ولعلك لا تصدق اذا قلت لك انه لم يقابل خطاب غيره مقابلة الاستحسان . وإنه كان يصفق لي بين كل جملة وأخرى وكل بيت وآخر — إلا بيت عبد الحميد . ولكنه الواقع ، ما له من دافع

وانهالت على التهانى عند الانتهاء وأقبل على أستاذى العربى — وكان طيب القلب طاهر السريرة — فقبلنى وتنبأ لى بمستقبل باهر وأثنى على إطاعتى ما أوصانى به من تغيير كثير فى الخطاب حتى جاء كما رأيت . فأطرقت استحياء وسكت

ومرت بذهنى حكاية كان يرويها لنا أستاذ آداب اللغة الانجليزية فيقول :

جاء فى بلوتارك ان ليسياس المحامي المشترع كتب دفاعاً عن متهم من أهل أثينا ودفعه اليه ليتلوه أمام محكمة من محاكم الاغريق ليحاكم لديها . فأخذ المتهم الخطاب فقرأه وبدأ يستظهره ، فما عتم بعد أن كاد يحفظه غيباً أن شعر بضعف هـذا الدفاع وركاكة المعنى والمبنى ، فاستاء وذهب الى ليسياس وقال : يا أستاذ انى سررت جداً من دفاعك أول مرة قرأته ولكن إعجابى به قل فى القراءة الثانية وهبط كثيراً جداً فى القراءة الثالثة وهأنا الآن أراه دفاعاً لا يصلح لشىء بالمرة

فنظر اليه ليسياس وقال : اذهب يا صاحبي واذكر ان قضاتك سيقرأونه مرة واحدة فقط

آه لو تعلم خطباء حفلاتنا اليوم هذه الآية الذهبية فاكتفوا بما يلقونه لا يرسلونه فى الغد الى الجرائد تذيعه . إذاً لظلوا عند ظن السامعين بهم وظل الحمد مكسوباً لهم من السامعين . . . ومن القارئين أيضاً

سامي الجريديني

ناموس المتوسطات
وأثره في نظام المعاملات

> هل تعلم ان الخطر من الموت فجأة أعظم في البيت منه في الشارع ؟
> وان الذى يبلغ الحادية والعشرين من العمر يرجو أن يعيش أكثر ممن لم يبلغ تلك السن ؟
> وان خطر الموت بالطيارات أقل من خطر الموت بالسكة الحديدية ؟
> وان فن الاحصاء يقوم على حصر الوقائع حصراً بعيداً عن الخطأ ؟

قلما يعنى أحدنا بفن الاحصاء وما يبنى عليه من الحسابات التى لها أعظم الاثر فى المعاملات المالية والاقتصادية . ولكن الغربيين — ولا سيما الاميركيين منهم — قد تنبهوا الى هذا الامر فبنوا عليه أعمالهم المالية والتجارية ، وصار كل من يريد ضمان النجاح فى عمله يعتمد على مبادىء الاحصاء . ولسنا نبالغ اذا قلنا انه لولا هـذا الفن لاصيبت معظم الشركات التجارية — ولا سيما شركات التأمين منها — بأعظم الخسائر ، ولباء الكثير من المشروعات المالية بالفشل . فشركات التأمين مثلا تضع ميزانياتها مقدرة ما سترجه وما ستدفعه فى خلال كل سنة تقديراً هو عادة قرين الصواب . فاذا أصيبت بالخسارة فلفساد فى التقدير ونقص فى الاحصاء . وهكذا قل فى المشروعات المالية فان الذين يضعون ميزانياتها لا يرجون النجاح إلا اذا استعانوا بفن الاحصاء

كتب رئيس احدى شركات السياحة بأميركا مقالة جاء فيها ان فى استطاعة أى امرىء أن يجول فى أوربا ويقوم فيها بسياحة هنيئة اذا قدر متوسط نفقاته فى اليوم بعشرة دولارات ونصف دولار . نعم ان هناك مراحل من هذه السياحة تتطلب نفقات اكثر من المبلغ المذكور ، ولكن هناك أيضاً مراحل تتطلب أقل منه بحيث يتعادل النقص والزيادة ويصبح المتوسط عشرة دولارات ونصف دولار . وفى الواقع ان احدى شركات السياحة التى تتولى تسفير السياح بنت حساباتها على المتوسط المذكور فربحت ربحاً جيداً بفضل الاعتماد على ناموس المتوسطات

وغنى عن البيان ان المتاجر التى لا تعنى بمبـدأ الاحصاء لا تستطيع ضمان النجاح . وللتجار الاميركيين ولع خاص بدرس الاحصاآت بوجه عام ، فهم يدرسون احصاءات المواليد والوفيـات والاموال والمتاجر والسلع والمكوس والمدارس والمهن والصناعات وهلم جرا . بل ان ولعهم بالاحصاء يمتد الى أبعد من ذلك ويتناول أموراً قد نسخر نحن منها ولـكن لها فى نظرهم قيمة عظيمة . فهم يحصون عدد أنفاس الانسان ونبضاته ومتوسط الكلمات التى ينطق بها واللفتات التى يتلفتهـا والمرات التى يتعرض فيها لـكل نوع من أنواع الامراض والاصابات التى يصاب بها فى البيت

أو خارج البيت وفي كل شهر من أشهر السنة ، ومتوسط عدد الاشخاص الذين يقابلهم في اليوم أو الذين يمرون على كل من رصيفي الشارع ، الى غير ذلك من الامور التي تبدو لنا سخيفة تافهة ولكنها ذات قيمة . وقد يعزم أحدهم أن يستأجر دكاناً في أحد الشوارع فيتردد على ذلك الشارع مرات كثيرة ويحصى عدد المارة على كل من جانبي الشارع فاذا جمع ما يكفيه من ذلك الاحصاء بنى عليه حساب متجره مقدراً لنفسه الفشل أو النجاح

وفي أميركا أفراد لا عمل لهم سوى جمع الاحصاءات و « بيعها » لمن هم في حاجة اليها . واليك أمثلة من تلك الاحصاءات الطريفة مما هو خاص بمدينة نيويورك مثلا . فتلك الاحصاءات تدل على ان المتاجر في شارع « فيفث افنيو » هي على أشدها ازدهاراً في القسم الواقع بين الشارعين الثاني والاربعين والخامس والاربعين . والجانب الغربي أروج في السلع الخاصة بالنساء والجانب الشرقي أروج في السلع الخاصة بالرجال . وان وقوع المطر في الصباح يعوق التجارة مدى النهار كله ووقوعه بعد الظهر مدعاة لرواج التجارة . وان الخطر من الاصطدام بالاوتوموبيل في ذلك الحي هو أربعة أضعاف الخطر عينه في الحي المجاور له . وان عدد الذين يمشون على الرصيف المظلل (سواء أكان في الصيف أم في الشتاء) يزيد بمقدار ٢٤ في المائة على عدد الذين يمشون على الرصيف المعرض للشمس . وان واحداً من كل ١٢٤ شخصاً ممن يمرون هناك يعرج على دكان بائع السجاير

فلجميع هذه الاحصاءات أثرها في تقدير حساب الربح والخسارة . وكلما كثرت وتنوعت كانت التقديرات المبنية عليها أقرب الى الصواب . أي ان الاحصاءات التي تتناول عديداً من الناس هي دائماً أدق من الاحصاءات التي تتناول قليلا منهم . وكلما تكررت الحوادث المحصاة كان « المتوسط » المبني عليها أصوب وأدق . وهذا هو الناموس الذي تبني عليه شركات التأمين وغيرها حساباتها . بل ان أندية القمار والمراهنات نفسها تبني تقديراتها على ناموس المتوسطات . فآلة « الروليت » التي في مونت كارلو وغيرها من مدن اللهو والقمار انما تدر المكاسب على أصحابها لان جميع حساباتها مبنية على ناموس المتوسطات . نعم ان تلك الآلة قد تسبب لاصحابها خسارة في أحيان كثيرة ولكن مجموع ما تدره على أصحابها يزيد كثيراً على تلك الخسارة . كما ان شركات التأمين قد تدفع مبالغ كثيرة اذا كثر عدد المتوفين من الاشخاص المؤمنين على حياتهم . ولكن حتى مع كثرة تلك المبالغ تظل رابحة لان حساباتها مبنية على ناموس المتوسطات . وهذا الناموس يدلها على ان عدد الذين يعيشون من عملائها اكثر من عدد الذين يموتون . فاذا تفشت في البلاد أمراض وافدة زادت الشركة الاقساط التي تتقاضاها من عملائها لتتلافى ما يحتمل وقوعه من خسارة

متوسطات الاعمار

وعلى ذكر الوفيات وأعمال شركات التأمين نقول ان الاحصاءات الدقيقة تثبت ان متوسطات

الاعمار تختلف باختلاف الاجواء والبلدان . فهي مثلا على أعظمها فى الاماكن الصحية منها فى الاماكن الملوثة بجراثيم الامراض ، وفى الاماكن الحاوية منها فى الاماكن المزدحمة . وتختلف المتوسطات فى الدولة الواحدة باختلاف ما فيها من أقاليم وباختلاف أجواء تلك الاقاليم وضروب معيشة أهلها وما يزاولونه من مهن وصناعات . ومن المتوسطات الفرعية نستطيع استخلاص متوسط عام يشمل الدولة أو البلاد كلها فنقول مثلا ان متوسط العمر فى القطر المصرى كله ثمان وأربعون سنة مع ان هذا المتوسط يختلف فى المدن عنه فى الارياف ، بل هو يختلف باختلاف المدن نفسها . ولكن شركة كشركات التأمين مثلا مضطرة الى الاعتماد على المتوسط العام إذ هي لا تستطيع أن تقرر أجوراً وأقساطاً مختلفة للمدن والجهات المختلفة بل هي مرغمة على وضع « تعريفة » عامة تشمل جميع سكان القطر . وهي عند وضعها تلك « التعريفة » أو ذلك الجدول تدرس متوسطات أعمار الناس فى كل جهة من جهات القطر وتجمع كل ما تيسر لها جمعه من إحصاءات المواليد والوفيات لكى يجيء تقديرها صحيحاً

واذا درسنا عمر الانسان فى جميع أنحاء العالم بوجه عام نجد أن متوسط هذا العمر قد زاد فى الازمنة الحديثة زيادة محسوسة . ولا شأن لنا الآن بأسباب هذه الزيادة وانما نقول ان متوسط عمر الانسان يقدر اليوم باثنتين وخمسين سنة وثلث سنة . ويؤخذ من درس مختلف الاحصاءات ان الولد الذى عمره اليوم عشر سنوات يرجو أن يعيش حتى يبلغ التاسعة والخمسين . فاذا بلغ سن العشرين زاد أمله فى الحياة فصار يتوقع أن يعيش حتى السادسة والستين . فاذا بلغ الستين من العمر زاد أمله فى الحياة وصار يتوقع أن يعيش الى الرابعة والسبعين . وبعبارة أخرى ان الانسان كلما نجا من الموت وتقدم فى العمر قوى أمله فى الحياة وصار يتوقع أن يطول عمره الى أبعد من الحد الذى كان يتوقع الوصول اليه عندما كان صغيراً . وهذا « التوقع » هو المتوسط الذى تبنى عليه اليوم شركات التأمين حساباتها . ويدخل فى تقديره عوامل كثيرة مما يطيل العمر أو يقصره . والعوامل التى تقصر العمر اكثر بكثير من العوامل التى تطيله ، لان الانسان معرض فى كل دقيقة من دقائق حياته للموت بل هو معرض فى كل خطوة يخطوها لاصابة من الاصابات القاتلة ، وقد تكون تلك الاصابات على أقلها فى المواضع التى لا نتوقعها فيها . وفى الواقع ان الاحصاءات الدقيقة تدل على ان الاصابات التى تقضى على حياة الانسان قد تكون اكثر فى البيت منها فى خارج البيت فان التعرض لخطر الوقوع على السلم أو لخطر زلة القدم أو الوقوع من النافذة أو الاختناق بالغاز أو . . أو . . أو . . هو أشد من الاخطار التى يتعرض لها الانسان فى الشوارع

واذا رجعنا الى بداءة هذا القرن نجد ان الشاب الذى كان يبلغ الحادية والعشرين من العمر كان يتوقع أن يعيش واحداً وأربعين سنة ونصف سنة أخرى بحيث يبلغ منتصف السنة الثالثة والستين

من عمره . وبعد عشر سنوات زاد متوسط « توقع العمر » نصف سنة أخرى . وفى سنة ١٩٢٠ زاد ذلك « التوقع » حتى أصبح ٤٤٠١٠ لمن بلغ الحادية والعشرين أى ان الشاب البالغ الحادية والعشرين سنة ١٩٢٠ كان يرجو أن يعيش حتى يجاوز الخامسة والستين . وفى سنة ١٩٣٠ زاد متوسط « التوقع » ثلاث سنوات أخرى . فكان الشاب البالغ الحادية والعشرين فى تلك السنة يرجو أن يعيش اكثر من سبع وأربعين سنة أخرى أى أن يجاوز الثامنة والستين من عمره

أما ما يروى من أن بعض الاشخاص وصلوا إلى سن المائة والخمسين أو ما يقرب من ذلك (ومن هؤلاء زورو آغا التركى المشهور) فالارجح أن تلك الروايات مبالغ فيها اذ لم يثبت حتى الآن بطريقة قاطعة أن أحداً جاوز المائة والعشرة من الاعوام . والارجح أن الانسان يميل الى تصغير سنه قبل أن يبلغ السبعين ويميل الى تكبيرها بعد أن يبلغ ذلك الحد . فاذا جاوز الثمانين مثلا ادعى بان عمره مائة سنة واذا وصل الى المائة ادعى بان عمره مائة وثلاثون سنة

وتدل الاحصاءات العالمية الدقيقة على أن لجسم الانسان عمراً محدوداً كما لكل آلة ميكانيكية . فاذا وصل الجسم الى ذلك الحد بدأ العجز يدب اليه وتعطل عن القيام بوظيفته . وهذا هو الانحلال الطبيعى الذى ينتهى بالموت . ومتوسط هذا الانحلال أو الموت يختلف باختلاف البلدان . فسكان الولايات المتحدة معرضون للموت أكثر من سكان انجلترا أو الدانمرك مثلا اذ يبلغ متوسط الوفيات ٨٠،٦ لكل مائة الف نفس فى أميركا و ٤٠،٢ فى انجلترا و ٢٤،٥ فى الدانمرك

وقد قلنا ان خطر الموت بالاصابات القتالة هو أعظم داخل البيت منه خارجه وقد بلغ عدد تلك الاصابات فى أميركا فى السنة الماضية ثلاثين الف اصابة عدا الاصابات التى لم تنته بالموت

فالبيت اذن ليس بالملجأ الامين الذى يتصوره بعض الناس . كما أن الخلاء ليس بالمكان الخطر الذى يجب الفزع منه . ففن الطيران مثلا قد بلغ حداً بعيداً من الاتقان فصار الخطر منه قليلا جداً ولاسيما فى الخطوط المنتظمة فقد هبط متوسط الخطر الى نحو الصفر . وفى الواقع أن الاصابات الوحيدة التى نسمع عنها اليوم فى أخبار الطيران هى التى تقع للطيارين الذين يقومون برحلات جوية خاصة . كذلك الاسفار بالبواخر أو بالسكك الحديدية فقد هبطت متوسطات أخطارها الى الحد الادنى . وعلى هذه الحقائق تبنى شركات التأمين حساباتها

وليس ذلك فقط بل ان معظم الاصابات الخطرة تنشأ اليوم عن خطأ الانسان فى استعمال الآلة وليس عن خلل فى طريقة صنع الآلة نفسها فالطيار الذى يسقط بطيارته من أعالى الجو لا يسقط بسبب عيب فى صناعة طيارته بل بسبب خطأ يرتكبه فى ادارته حركة الطيارة . وانه لغريب جداً أن تسلم الآلة الصماء من الخطأ وهى من صنع الانسان ، وان لا يسلم الانسان نفسه من الخطأ وقد وهبه الله عقلا كاملا

قيمة الاحصاءات العملية

ولاحصاء المواليد والوفيات شأن عظيم فى تقرير الخطط السياسية والمالية والعمرانية والدولية التى تجرى عليها الحكومات . فاذا دلت الاحصاءات فى دولة من الدول مثـلا على زيادة متوسط المواليد بمقدار معين صار من واجب تلك الدولة أن تحسب حساب المستقبل وأن تدبر موارد الرزق لشعبها طبقاً لمتوسط الزيادة ، وقد يحملها ذلك على الحرب فى سبيل الاستيلاء على موارد جديدة

وانظر أيضاً الى الاحصاءات التجارية أى الى احصاء الصادرات والواردات من السلع ، فقـد صار احصاؤها من ألزم الامور لضبط الميزانية وفرض الضرائب وسن القوانين المختلفة . ولما كانت الارقام أصدق برهان مقنع كان للاحصاءات شأن عظيم فى تنظيم الامور الاقتصادية والمالية . وكل شركة مالية لا تبنى حساباتها على الاحصاءات الدقيقة لا يمكن أن تصيب شيئاً من النجاح

لنفرض أن صاحب مطعم لم يحسن احصاء الذين يحتمل أن يترددوا اليه فماذا تكون النتيجة ؟

تكون أنه اما أن يطهو من الطعام ما يزيد على حاجة عملائه الذين يترددون الى مطعمه (وفى هذا خسارة عظيمة) أو أن يطهو أقل مما يجب ، وفى هذا تنفير لعملائه . ولكنه اذا جمع الاحصاءات الدقيقة عمن يمكن أن يترددوا الى مطعمه واستخرج منها متوسطاً دقيقاً كان ذلك مدعاة لنجاحه

وكذلك القول فى سائر المهن والصناعات فهنرى فورد مثلا يصنع فى العام نحو ثلاثة ملايين أوتوموبيل وهو واثق بانه سيبيعها وأنها لن تبور عنـده . وقد نجح حتى الآن لانه كان ولا يزال يبنى حسابه على ناموس المتوسطات وهـذا الناموس يستند الى مبادىء الاحصاء ، ولو بنى فورد ما تنتجه مصانعه على احصاءات فاسدة لحل به الدمار بعد زمن وجيز . أما وقد بنى ذلك على ناموس المتوسطات وعلى احصاءات صحيحة فلم يكن بد من نجاحه

ثم ان شركات التأمين تبنى حساباتها كما سبق القول على احصاءات دقيقة . وقد كانت حتى عهد قريب تأبى أن « تؤمن » حياة الطيارين أو الذين يقومون برحلات جوية . فلما ارتقى فن الطيران ودلت الاحصاءات على تناقص الاخطار بسبب ركوب متن الهواء رضيت تلك الشركات بتأمين حياة الطيارين . ومما يجـدر بالذكر أن الاحصاءات الاخيرة تدل على أن متوسط الاصابات الجوية هو اصابة واحدة لكل ثلاثة ملايين ونصف مليون ميل من المسافات الجوية أى ان الفرد لا يتوقع أن يصاب بمكروه من جراء ركوب متن الهواء الا مرة واحدة فى كل ثلاثة ملايين ونصف مليون ميل فى أعالى الجو . ولكى يجتاز هذه المسافة يجب أن يقضى معظم عمره فى الطيران أو أن يقضى نحو عشر سنوات متوالية فى الجو من دون أن يهبط على الارض وهو مستحيل

هذه بعض الفوائد المادية المبنية على فن الاحصاء بسطناها بالايجاز ومنها ترى سبب الشان العظيم الذى يعلقه كبار رجال الاعمال فى العالم على هذا الفن

أنشودة المتعبد : الارض

أيها الارض الولود أنت ميدان الوجود
حولك الآفاق أعلا م تحي وبنود
ما هزيز الريح يسفى ال بر ، ما قصف الرعود
ما دوى الغيث يستملى من السحب عهود
ما حفيف الدوح والطير قيام وقعود
ما خرير الماء يتلو من الفجر عمود
ما الندى ما الضوء إلا قوة عنك تذود !

***

بطنك الاسود يطوى فحماً يفرى الجلود
ويربى معدناً منه حلى ونقود
وسلاح يدرس المو ت باحياء الجنود
مثلما ينبت بالحسن أقاحي وورود
وقطافاً باختلاف الثمر الحلو تجود
وغصوناً تبهر العين ركوعاً وسجود
تسرح الالحاظ منها فى خدود وقدود

***

أنت مبدى لحياة ومعاد لخلود
مسجد العابد ، مرقى ال آمل الحر الجهود
مسرح اللاعب والسا لب والباغى الكنود
مبعث العامل والآ مال تنأى وتعود
مدفن الباطل والعا طل والنذل الحسود
محمل الدنيا وما تشمل من بيض وسود
إن آيات إلهى فيك بالحق شهود

مرسي شاكر الطنطاوي

منذ مائة سنة

كاتب فرنسي أنصف الشرق

الفونس دي لامارتين ينتقد الاستعمار والمستعمرين

تحدثت صحف فرنسا عن احتفال القوم هناك بمرور مائة سنة على رحلة الشاعر الكبير الخالد الذكر «الفونس دي لامارتين» الى الاقطار الشرقية في سنة ١٨٣٢ تلك الرحلة التي كان لها أثرها في عالم الادب . وكان يجمل بالشرقيين ان يشتركوا في هذا الاحتفال الذي يقيمه ادباء فرنسا ، لان للشاعر لامارتين على الشرق فضلا كبيراً . لكنهم لم يفعلوا ، فلم يبق أمامنا الا واجب واحد نحو ذلك النابغة الذي دافع عن الشرق وتغنى بمحاسنه ، وهو أن نتحدث عنه قليلا فنساهم بقدر ما نستطيع في احياء ذكرى ذلك الحادث الادبي العظيم

أبحر لامارتين من مرسيليا فى اليوم العاشر من شهر يوليه سنة ١٨٣٢ ، فى سفينة شراعية أعدها له برونو روستان ، من الاسرة المرسيلية التى أنجبت فيما بعد شاعر فرنسا الكبير أدمون روستان . وفى اليوم السادس من شهر سبتمبر رست السفينة فى مياه بيروت ، وكان الجيش المصرى فى ذلك الوقت يحتل سوريا ولبنان ويتوغل فى الاناضول

أقام لامارتين فى منزل منعزل على مقربة من بيروت وبدأ رحلاته فى الجبال والسهول ، وجعل يدرس أخلاق السكان وتاريخهم وعاداتهم وتقاليدهم ويزور عظماءهم وحكامهم ، فنزل ضيفاً على الامير بشير الشهابى أمير لبنان ، وطاف فى الجبال التى يسكنها المسيحيون والدروز ولم يترك فى سوريا ولبنان أثراً إلا طاف به سائلا مستفسراً دارساً مستطلعاً . وفقد ابنتـــه الصغيرة جوليا فى بيروت ، فلم يقعده حزنه عن متابعة طوافه وتدوين مذكراته

وبعد أن عاد الى وطنه جمع تلك المذكرات وأصدرها فى كتاب سماه « رحلة الى الشرق »

* * *

يختلف الشاعر لامارتين عن سواه من الكتاب ـ الذين سبقوه ولحقوا به الى الأقطار الشرقية ـ فى الغاية التى وضعها نصب عينيه ورغبتـه الصادقة فى معرفة الحقائق التى يجهلها أبنـاء قومه عن الشرق والشرقيين ، لاطلاعهم عليها بعد عودته من رحلته . وكان الرجل شريف النفس والمحتد ، عالى الهمة ، صريح العبارة ، كريم الخلق ، يعرف معنى الحرية ويعشقها ويريد لها الفوز فى كل آن ومكان . وكان يكره الظلم ويحارب الظالمين ، ويحب العدل وينتصر للمظلومين ،

فكل هذه الصفات مضافة الى شاعرية لامارتين وميله الغريزى الى الشرق ، جعلته أصدق رحالة غربى فى كتاباته عن الاقطار الشرقية ، وأعدل مواطنيه حكماً على الشرقيين بوجه عام ، وعلى الشعوب الخاضعة للحكم التركى فى ذلك الوقت بوجه خاص
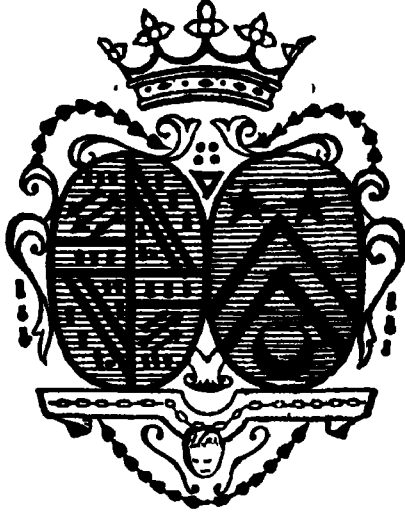
شارة الشرف في أسرة لامارتين ويرى فيها (الى اليمين) رسم الهلال

لقد دالت الآن دولة آل عثمان ، وقامت على انقاضها دول وإمارات ومناطق نفوذ ، وانكمشت الأمة التركية الأصيلة فى جمهوريتها ، مجدة لاستعادة مجدها وتثبيت كيانها ، وأصبح العهد البائد فى حكم الماضى وفى ذمة التاريخ ، فلا نمس اذن كرامة أحد إذا قلنا إن آل عثمان قد أساءوا التصرف وطغوا واستبدوا ، وإن عهد حكمهم فى الاقطار العربية كان سلسلة من المظالم والمنكرات والأخطاء الشنيعة . وقد أدرك ذلك لامارتين ، ورأى أن الشرق الادنى لن تقوم له قائمة ولن ينهض من خموله إلا إذا زالت عنه سلطة الاتراك وتركت شعوبه وشأنها . فلامارتين يحب العرب ويحترم الاسلام . وهو لا يوافق مواطنيه والاوربيين عامة على سياستهم التى كانت فى ذلك الوقت قائمة على محاربة الاسلام . والاستعمار الذى يستمد عوامله من الدين ، هو فى نظره خطأ سياسى واجتماعى ، وظلم لا يفوقه ظلم . انه يتغنى فى قصائده وفى كتاباته عن الشرق بالاسلام وشعراء الاسلام وعظمة الاسلام . ويقول إن فى هذا الدين قوة هائلة تجمع بين المؤمنين وتجعلهم « كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً » ، وهذه هى الكلمات العربية التى ينقلها لامارتين الى الفرنسية . فالاستعمار الذى يشبه بأساليبه الحروب الصليبية ليس اذن ـ فى نظر لامارتين ـ الطريقة المثلى للتقريب بين الشرق والغرب . والمستعمرون الذين يشبهون بأعمالهم جنود الحروب الصليبية ، ليسوا ـ فى نظره ـ خير رسل يبعث بهم الغرب إلى الشرق . فهو لا يريد

حرباً صليبية جديدة مصحوبة بصليل السيوف وصهيل الخيول . وقد خطب مرة فى مجلس النواب الفرنسى سنة ١٨٣١ فقال : « أنا لا أريد أن يقوم الغرب بحرب صليبية جديدة ضد المسلمين فى الشرق ، ولو فعلنا ذلك لاثبتنا أننا همجيون ! »

ولكن لامارتين ، مع ذلك كله ، لا يحجم عن المناداة بالحرب وحث أبناء قومه على خوض غمارها اذا كان الغرض منها إنقاذ الشعوب الخاضعة للاتراك من حكم السلاطين ! فهو يرى أن واجب الغرب هو إنقـــاذ الشرق من الأتراك ، ومساعدة الشعوب الأخرى على استرداد حريتها واستقلالها . ولذلك نراه يصفق استحساناً وطرباً لانتصارات ابراهيم باشا المصرى على الأتراك فى لبنان وسوريا والأناضول ، ونسمعه يلح على حكومة بلاده فرنسا فى وجوب الاسراع لمساعدة ابراهيم باشا وجيشه ، لكى يصل الى الآستانة ويحطم القيود التى ترسف فيها الشعوب العربية فى أفريقيا الشمالية وآسيا الغربية

وقد حدث مرة أن دعى لامارتين ، بصفته أحد نواب الأمة الفرنسية ، الى حفلة إزاحة الستار عن تمثال « بيير ليرميت » الراهب ، الذى كان أول من نفخ فى بوق الحرب الصليبية ودعا اليها ، فرفض لامارتين إجابة الدعوة ، وأرسل يقول : « لن أحضر الحفلة التى تقام فى اميان لازاحة الستار عن تمثال بيير ليرميت لانى أعده مهيجاً خطراً ! »

وقد أراد بعض الكتاب الفرنسيين الذين حللوا نفسية لامارتين وشخصيته ، ودرسوا مؤلفاته ، أن يجدوا سبباً مجهولا لميل ذلك الشاعر العظيم الى الشرق والشرقيين ، وعطفه الخاص على الاسلام والمسلمين ، فذهبوا فى تكهناتهم كل مذهب ، وانتهى بهم الأمر إلى أن عثروا بين أوراق أسرة الشاعر على وثائق حاول كاتبوها أن يرجعوا فيها بالأسرة الى أصل عربى ، فكلمة لامارتين ، فى عرفهم ، مشتقة من كلمة « العمرتى » العربية وقد جاء فى تلك الوثائق أن الأسرة كانت تدعى فى بادىء الامر « ألامارتين » ، ويقول أولئك الكتاب إن الشاعر نفسه كان يقول إن فى اسمه كلمة « الله » ، وانه من أجل ذلك سيضيف رسم « الهلال » الى « شارة الشرف » الخاصة بأسرته

وقد يكون ذلك صحيحاً ، لأن الشاعر لامارتين أضاف رسم الهلال الى تلك الشارة . ولكنه لم يكتب شيئاً يثبت أن أسرته من أصل عربى أندلسى كما يدعون

* * *

كان لامارتين يريد الخير إذن لهذا الشرق ، و يدعو الى التقرب بينه وبين الغرب ، على شرط أن يقوم ذلك التقرب على « أساس من العواطف النبيلة والمصالح المشتركة ، لا على مبادىء الحرب الدينية والمطامع الاستعمارية ، وعلى شرط أيضاً أن تجتنب أوربا القتال بالسلاح بقدر المستطاع ! »

وأخذ لامارتين فى أثناء إقامته فى الشرق مدينة بيروت مركزاً له ، فاستأجر داراً رحبة توافرت فيها أسباب الراحة والترف ، وأحاط نفسه بحاشية من أبناء البلاد الاشداء ، كان يخرج معهم من وقت الى آخر ، فيطوف أنحاء البلاد ويتوغل فى الجبال والصحراء ، ثم يعود الى مقره فى بيروت ، وفى حقيبته الصغيرة رزم من الاوراق دون فيها مشاهداته وملاحظاته وأحاديثه مع العظماء والصعاليك على السواء

وقد أخذ لامارتين بجمال لبنان وروعة جباله ، وبجلال الصحراء واتساعها ، فكتب صحائفه الخالدة فى وصف تلك الصحراء وجبال لبنان وصفاً لم يسبقه اليه أحد ، ولم يضارعه من بعده فيه أحد . وقد قال عن لبنان : « لم يترك منظر جبال فى العالم أثراً فى نفسى أشد من الاثر الذى تركه فيها منظر لبنان ! »

وعند ما وصل الشاعر الى بيروت كان الجيش المصرى قد احتلها بالاتفاق مع الامير بشير الشهابى أمير لبنان ، وكان ابراهيم باشا يطارد جيوش الاتراك فى سهول حمص وحماة ، فكتب اليه لامارتين ينبئه بوصوله الى لبنان ويطلب رعايته ، فرد عليه ابراهيم باشا مرحباً ، وقال له : « ان حليفه الامير اللبنانى سيقوم مقامه بالحفاوة بالضيف الافرنجى المنتمى الى الامة الفرنسية الصديقة »

واليك بعض ما يقوله لامارتين فى كتابه « رحلة الى الشرق » عن ابراهيم باشا والامير بشير : « لقد مر ابراهيم من هنا مع جيشه من مدة قصيرة . وهو الآن فى حمص ، وهى مدينة كبيرة تقع بين حلب ودمشق فى الصحراء . ولم يترك ابراهيم غير عدد قليل من الجنود فى سوريا ، فان المدن الكبيرة كبيروت وصيدا ويافا وعكاء وطرابلس يحتلها بالاتفاق مع ابراهيم جنود الامير بشير - امير الدروز الذى يحكم لبنان - ولم يقاوم هذا الامير ابراهيم باشا ، بل تخلى عن قضية الاتراك بعد استيلاء ابراهيم باشا على عكاء ، وضم جيشه الى جيش الباشا . ولو حدث أن انهزم ابراهيم فى حمص لاستطاع الامير بشير ان يقطع عليه خط الرجعة وان يقضى على فلول الجيش المصرى »

ثم يتحدث الشاعر عن الامير اللبنانى وصفاته ، ويتبسط فى الكلام عن أسباب الحرب وعن شجاعة الجندى المصرى وحنكة ابراهيم باشا ، ويرجو ان يتم له النصر وان يكون انقاذ الاقطار العربية من حكم الاتراك - الذى يكرهه لامارتين - على يد ذلك القائد المصرى الكبير

أما من الناحية الاخلاقية والنفسية فان لامارتين يعد بلا شك اول كاتب اوربى فهم الشرق ووصف الشرقيين من هذا القبيل على حقيقتهم . والصحائف التى تركها هذا الشاعر الكبير الحساس عن الكرم والجود والشجاعة واكرام الضيف والغضب للشرف والمحافظة على العرض فى الاقطار الشرقية العربية ، تعد أيضاً من أصدق وابدع ما خطه كاتب على الاطلاق

وأدرك لامارتين أن الشرق يجب أن يؤخذ بالحسنى ، وأنه اذا خضع لحكم القوة احياناً فان خضوعه مصطنع ، لا يلبث ان يترك المجال للغضب والانتقام . ولذلك رفع لامارتين صوته فى مجلس النواب الفرنسى ، بعد عودته الى وطنه ، وقال كلمة دونها التاريخ فى صفحاته : « إن نصيحتى لكم ان تجعلوا من العرب اصدقاء وان تتلافوا معاداتهم ، فان ذلك خير لكم وأوفى ! »

وكان لامارتين يجهل كل شيء عن الشعر العربى والشعراء العرب ، قبل قيامه برحلته الى الشرق ، ولكنه فى اثناء اقامته فى لبنان تعرف الى بعض الكتاب واطلع على كثير من الشعر العربى القديم والجديد ، فسحرته مخيلة الشعراء فى الشرق ، واعترف فى كتبه بتفوقهم على زملائهم فى الغرب . وفى كثير من قصائد لامارتين اقوال وتعبيرات واوصاف مأخوذة عن الشعراء العرب . ويسهل على كل من يطالع بامعان مؤلفات هذا الشاعر العظيم أن يفطن اليها ويعيدها الى اصلها العربى . وقد تحدث لامارتين فى كتبه عن شاعر شاب عرفه فى لبنان ، وقرأ له قصيدة نظمها فى وصف وطنه وجباله ، وجاء فيها ما معناه : ان لبنان يحمل « الشتاء على رأسه والخريف فى وسطه بينما الربيع يمتد على قدميه » فوجد الشاعر الفرنسى ان هذا الوصف يعد من ابدع ما يجود به خيال الشاعر ودونه فى مذكراته

وعندما وافته المنية قال لاصدقائه : « ان أحب أيام حياتى الىّ تلك التى قضيتها فى الشرق ، بالرغم من أننى تركت فيه أعز الناس الى ! » وهو يعنى ابنته الصغيرة جوليا التى ماتت فى بيروت

* * *

ولا يسعنى ان اختم هذه الكلمة التى لم استطع ان اوفى فيها لامارتين كل حقه من الثناء وعرفان الجميل دون ان اذكر حفيدته ـ الكاتبة المعروفة مدام دى سان بوان ـ التى هجرت وطنها واقامت فى الشرق ، والتى يعرفها المصريون ويعرفون مواقفها الجريئة المحمودة فى الانتصار لهم ولقضيتهم الحقة

حبيب جاماتي

فلسفة الحب عند العرب

كيف اهتم حكماؤهم بالكتابة فيه وتحليل مذاهبه

كما أن لفلاسفة العصر الحاضر آراءهم وبحوثهم في الحب والمحبين ، فان لفلاسفة الماضى آراءهم في ذلك ايضا . وكاتب هذا المقال الطريف يبحث بحثاً ممتعاً فيما ذهب اليه فلاسفة العرب من آراء في تحليل الحب ومذاهبه

قبل أن أطرق هذا البحث كنت قد قرأت شيئاً غير يسير من أخبار المحبين و مصارع العاشقين وعن الظرفاء والأدباء الذين امتحنوا بالحب فى الجاهلية وصدر الاسلام وفىعهد ازدهار الحضارة العربية فى بغـــداد والأندلس وفى غيره من العهود الأخرى التى اشتهر فيها أمر الحب والمحبين ، وكانت لهم سير وأخبار يرويها الرواة ويسطرها الادباء كذخيرة أدبية يسجلونها للاجيال القادمة ، ويضنون عليها من الضياع والنسيان

وما كان ليدور بذهنى أن فلاسفة العرب ـ على سعة باعهم ـ سيهتمون بالحب والبحث فيه بحثاً فلسفياً ، و يأتون فى ذلك بما لم يأت به فلاسفة اليونان الذين تناولوه بالبحث قبلهم ، خصوصاً وقد رأيت أن كثيراً من أدباء العربية أو ـ بعبارة أصح ـ رواة الآداب العربية لم يهتموا إلا بجمع سير المحبين وأخبار العاشقين جمعاً ليس فيه شىء من الفلسفة أو البحث العلمى الذى يشترك فيه العقل والتفكير . وملأوا من ذلك كتباً ضخمة ، وتفرق جانب منه فى مؤلفات الأدباء ودواوين الشعراء ، حتى أصبح للحب من الأدب العربى الحظ الاوفر ، وأصبحنا نرى بين أيدينا من آداب العاشقين ومن نسج على منوالهم بالتقليد مايكاد يربو على النصف

وما كنت لأتجنى على الادب العربى لوفرة مافيه من « أدب الحب » ، وأنا أعلم أن هذا النوع موجود بكثرة أيضاً فى سائر اللغـــات ، وأن الحب قديم فى البشر ، وانه موجود فى فطرة الانسان منذ وجد الانسان ، بل هو موجود فى فطرة الحيوان ، وربما يمكننا أن نقـــول انه موجود فى فطرة النباتات وسائر الموجودات على ماذهب اليه « ابن سينا » ـ وليس هنا مقامه ـ فهو فى الحقيقة السبب الاقوى فى وجود الـكائنات على اختلافها من حيوان ونبات وجماد

فليس عجيباً إذن أن يستوعب « أدب الحب » جانباً وافراً من الادب العربى ، وأن يحرص الرواة على جمعه وتسجيله ، ولا سيما أنه حوى من جمال الفن ما لا يوجد فى كثير من الآثار الادبية الاخرى . وانما العجيب أن يخلو معظم هذه الـكتب الضخمة من البحث فى ماهية الحب وتعليل أسبابه ، وهل هو اضطرارى أو اختيارى ؟ وهل هو داء حقاً كما يزعم المحبون ؟ وكيف يحب الانسان ، وكيف تؤثر الصورة الجميلة فى نفسه ، فتقع من قلبه موقعاً لا يستطيع الخلاص

منه ؟ الى غير ذلك من البحوث الفلسفية والنفسية التى أعتقد انها لو عنيت بها معاهد التعليم لكان لتدريس هذا الجانب من الادب فائدة لايجنيها الطلاب والمتأدبون من مطالعة سير العاشقين واستظهار أشعارهم استظهاراً لايختلف عن استظهارهم لغيرها من أشعار المديح والرثاء

ولقد كنت أظلم أدباء العرب وفلاسفتهم كغيرى ممن يظلمونهم قبل أن يطلعوا الاطلاع الكافى على آثارهم ، ويحكمون عليهم حكما فطيراً بلا روية ولا اطلاع ولا تفكير . وكنت قد أغرمت بالاطلاع على تاريخ الفيلسوف الاندلسى أبى محمد على بن حزم المتوفى فى القرن الخامس الهجرى ورغبت كل الرغبة فى تصفح مؤلفاته لعلمى بما بلغه هذا الفيلسوف من نضج العقل وسداد الرأى وصحة التفكير ، فضلا عن سعة اطلاعه وأدبه الوافر الذى يتسم به فى مؤلفاته . وقد علمت فيما قرأت له انه قد تورط فى الحب وأصيب بدائه وأنشأ فى ذلك شعراً كثيراً أودعه كتاباً سماه « طوق الحمامة » لم يذكره إلا صاحب « نفح الطيب » إذ قال :

« قال ابن حزم فى « طوق الحمامة » إنه مر يوماً هو وأبو عمر ابن عبد البر صاحب الاستيعاب بسكة الحطابين بمدينة اشبيلية فلقيهما شاب حسن الوجه ، فقال أبو محمد : هذه صورة حسنة ، فقال له أبو عمر : لم نر إلا الوجه ، فلعل ما سترته الثياب ليس كذلك ، فقال ابن حزم ارتجالا :

وذى عذل فيمن سبانى حسنه ... يطيل ملامى فى الهوى ويقول
أمن أجل وجه لاح لم تر غيره ... ولم تدر كيف الجسم أنت عليل
فقلت له اسرفت فى اللوم فاتئد ... فعندى رد لو أشاء طويل
ألم تر أنى ظاهرى وأننى ... على ما أرى حتى يقوم دليل »

وقد كاد هذا الكتاب يضيع لولا أن « الدكتور د . ك . بيترون » الاستاذ بالجامعة الامبراطورية فى بطرسبرغ قام بنشره سنة ١٩١٤ ووضع له مقدمة طويلة باللغة الفرنسية . وأتيح لى أن أطلع على نسخة من هذا الكتاب الذى طبعه الدكتور بيتروف فى مطبعة بريل بمدينة ليدن فرأيت شيئاً جديداً فى التأليف عن الحب وأخبار المحبين ، وشاهدت فيه كثيراً مما كنت أصبو اليه من البحث فى فلسفة الحب ، وأبصرت فيه عدة ميزات لم أجدها فى غيره ، أهمها أنه اعتمد فيما ذكره على ماشاهده وحدثه به الثقات من أهل زمانه . ولقد ذكر فى مقدمته انه الف هذا الكتاب اجابة لمن طلب منه ان يضع رسالة فى صفة الحب ومعانيه وأسبابه وأعراضه وما يقع فيه وله ، على سبيل الحقيقة بلا مغالاة ولا ايراد للخرافات . وقد استشهد ابن حزم فى جميع أبواب الكتاب بشعره هو دون غيره ، فلم يورد لاحد من المحبين شعراً فى هذا الكتاب وان كان قد أورد أخبارهم . وهذا يرجع عندنا ان ابن حزم قد وضع هذا الكتاب ليكون

بدا لاشعاره الغرامية ، ولكنه أراد أن يضيف الى ذلك فائدة لا توجد فى دواوين الشعر فبحث فيه عن ماهية الحب وأسبابه وتكلم عن الحب فى النوم وعن الحب بنظرة واحدة وعن المراسلة والسفراء والوصل والهجر والغيرة وأنواع العذال والرقباء والواشين ، الى غير ذلك مما انقسم فيه البحث الى ثلاثين بابا

هل كتب فى فلسفة الحب غير ابن حزم من علماء العرب ؟

يقول ابن حزم فى مقدمته مخاطبا من طلب منه وضع رسالة فى هذا الموضوع أو من انتحله ليسند اليه الخطاب ويدعى انه طلب منه وضع هذه الرسالة : « ودعنى من أخبار الاعراب المتقدمين فسبيلهم غير سبيلنا ، وقد كثرت الاخبار عنهم . وما مذهبى ان انضى مطية سواى ، ولا أتحلى بحلى مستعار »

ويؤخذ من ذلك ان ابن حزم قد اختط فى تأليف هذا الكتاب خطة ليست لغيره ، ولم يسبق لاحد من فلاسفة العرب وأدبائهم أن يختطها قبله ، لانه لايريد - كما يقول - ان ينضى مطية سواه ، ولا أن يتحلى بحلى لايملكه ولا فضل له فى التحلى به . وجدير بابن حزم وبمكانته من العلم والادب والفلسفة أن يسلك سبيلا لم يسلكه أحد قبله ، وان يكون غيره من بعده عالة عليه ، لا أن يكون هو عالة على غيره

وقد يكون ابن حزم صادقا إذا أراد أن فلاسفة العرب لم يسبقوه الى تلك الطريقة التى انتهجها فى الكتابة عن الحب . أما اذا أراد أن أحداً منهم لم يسبقه الى البحث فى فلسفة الحب أو الكتابة فى ماهيته وتحديد كنهه ، فليس ذلك من الحقيقة فى شىء . فالجاحظ فى القرن الثالث الهجرى تكلم عن الحب وعرفه تعريفاً يكاد يقرب من الفلسفة وان غلبت عليه الصبغة اللغوية . والرئيس أبو على ابن سينا الف رسالة فلسفية فى « العشق » وقد كان معاصراً لابن حزم ومات قبله بنحو ثمان وعشرين سنة . وكتب غيرهما من علماء اللغة فى معنى الحب والعشق والهيام وما اليها من الالفاظ التى تتضمن معنى الحب

على اننا حباً فى الانصاف يجب أن نقرر ان كل ماقيل فى معنى الحب قبل ابن حزم عدا رسالة « العشق » لابن سينا ، كان يتناول الناحية اللغوية المحضة أو العرض دون الجوهر . والصفة دون الماهية . ومن ذلك ماروى عن المأمون انه سأل يحيى بن أكثم عن العشق ماهو فقال : « هو سوانح تسنح للمرء فيهيم بها قلبه وتتأثر بها نفسه » . وكان ثمامة بن اشرس حاضراً فقال : « اسكت يا يحيى انما عليك ان تجيب فى مسألة طلاق أو محرم صاد ظبياً أو قتل نملة . فاما هذه فمسائلنا نحن » فقال له المأمون : « قل يا ثمامة » فقال : « العشق جليس ممتع وأليف مؤنس . وصاحب

ملك . مسالكه لطيفة . ومذاهبه غامضة . واحكامه جائرة . ملك الابدان وأرواحها . والقلوب وخواطرها . والعيون ونواظرها . واعطى عنان طاعتها وقياد تصرفها . توارى عن الابصار مدخله . وعمى فى القلوب مسلكه » فقال المأمون : « أحسنت والله ياثمامة » وأمر له بألف دينار

فانت ترى ان ثمامة ـ على الرغم من استحسان المأمون لما قاله ـ لم يأت بشىء من معنى الحب وتحديد ماهيته . ولو انصف المأمون لاعطى الالف دينار ليحيى بن اكثم لانه فى الحقيقة حام حول معنى الحب دون ثمامة الذى لم يتعرض لشىء غير بعض أوصافه وأعراضه

أما ماسوى ذلك مما كتبه ابن حزم وابن سينا ومن نحا نحوهم من علماء العربية بعدهم فقد تناول اصحابه طريقة اليونان فى البحث عن ماهية الحب ونواحيه الاخرى . ولكنهم توسعوا فيه توسعاً كبيراً ووصلوا بفصوله وابوابه الى الثلاثين أو مايقرب من الثلاثين . وساعدهم فى ذلك كثرة ماخلفه العرب من أخبار المحبين والآثار الادبية التى تتعلق بالحب

وأشهر من الف فى هذا الموضوع بعد ابن حزم وابن سينا : ابن قيم الجوزية صاحب كتاب « روضة المحبين » وابو محمد بن السراج صاحب « مصارع العشاق » . والتميمى مؤلف « امتزاج الارواح » والقاضى ابن سليمان النوقاتى مؤلف كتاب « محنة الظرفاء » . وشهاب الدين ابن أبى حجلة مؤلف « ديوان الصبابة »

وهؤلاء عدا من الفوا فى الحب الصوفى وفلسفته كابن العربى وابن الفارض وغيرهما

كلمة عن « رسالة العشق » و « روضة المحبين »

أسلفنا الكلام بالاجمال عن كتاب « طوق الحمامة » لابن حزم . وهو أهم كتاب وضع بالعربية فى فلسفة الحب . ولا بد لنا ان نقول كلمة عن « رسالة العشق » لابن سينا وكتاب « روضة المحبين » لابن قيم الجوزية المتوفى بعد ابن سينا وابن حزم بنحو ثلاثة قرون ، فهما على التحقيق أحسن كتابين وضعا فى هذا الموضوع بعد كتاب « طوق الحمامة »

و « رسالة العشق » رسالة صغيرة الحجم لاتتجاوز عشر ورقات . تكلم فيها ابن سينا عن العشق بالمعنى العام وهو الجاذبية والانجذاب ، وذكر انه يسرى فى جميع الموجودات حتى الجواهر البسيطة غير الحية . وبرهن على انه موجود فى الفلكيات والعنصريات والمواليد الثلاث . وهى (المعدنيات والنباتيات والحيوانيات) . وتكلم عن عشق الظرفاء والفتيان للاوجه الحسان . ثم تكلم عن الحب الالهى فى بحوث فلسفية عميقة

أما كتاب روضة المحبين . فهو يقرب من كتاب « طوق الحمامة » ، وقد نهج نهجه فى بعض

الابواب واقتبس منه وذكره فى غير موضع واحد ، إلا انه أوسع مادة . وقد انتحى الناحية الدينية فى كثير من المواضع . واستشهد بعدة آيات وأحاديث . وانفرد ببعض البحوث الفلسفية كبحثه عن الحب (هل هو اضطرارى أو اختيارى ؟) وبحثه عن لذة الحب وانها تابعة له فى الكمال والنقصان . كما انفرد بالبحث اللغوى فى اسماء المحبة (وهى خمسون اسماً) ونسبة بعض هذه الاسماء الى بعض ، « وان العالم العلوى والسفلى انما وجدا بالمحبة » . وفى هذا البحث يقرب من ابن سينا ، بل هو ينقل كلام ابن سينا فى رسالته مع شىء من الشرح والايضاح وايراد بعض الآيات والاحاديث كعادته فى كثير من ابوابه

ويضيق بنا المقام عن وصف، هذه الكتب التى بحثت فى فلسفة الحب . فلنكتف بهذه الاشارة التى أسلفناها

ماهية الحب

اختلف فلاسفة العرب وعلماؤهم فى تعريف الحب وبيان ماهيته بالمعنى الروحى لا الحيوانى . وقبلهم اختلف علماء اليونان واضطربوا فى تحديده وتعريف كنهه . وقد غمض على بعضهم حتى عرفوه بانه مرض وسواسى يشبه الماليخوليا ، يجلبه المرء الى نفسه بتسليط فكره على استحسان بعض الصور والتماثيل . وقال بعض الفلاسفة : « العشق طمع يتولد فى القلب ويتحرك وينمو ثم يتربى ويجتمع اليه مواد من الحرص ، وكلما قوى ازداد صاحبه فى الاهتياج واللجاج والتمادى فى الطمع والحرص على الطلب ، حتى يؤديه الى الغم والقلق ، ويكون احتراق الدم عند ذلك باستحالته الى السوداء والتهاب الصفراء وانقلابها اليها . ومن غلبته السوداء يحصل له فساد الفكر ، ومع فساد الفكر يكون زوال العقل ورجاء مالا يكون وتمنى مالا يتم ، حتى يؤدى الى الجنون . وحينئذ ربما قتل العاشق نفسه او ربما مات غماً ، وربما نظر الى معشوقه فمات فرحاً او شهق شهقة فتختنق روحه أو تنفس الصعداء ففاضت نفسه . وتراه اذا ذكر له من يهواه هرب دمه واستحال لونه »

وعرفه ارسطو وأتباعه بانه اتفاق اخلاق وتشا كل صفات وشوق كل نفس الى مشاكلها ومجانسها فى الخلقة القديمة قبل هبوطها الى الاجساد

وذهب ابن حزم الى انه استحسان روحانى وامتزاج نفسانى بين اجزاء النفوس فى اصل عنصرها الرفيع . وليست علته حسن الصورة الجسدية ، وإلا لوجب ألا يحب إلا جميل الصورة مع اننا نجد كثيرين يؤثرون قبيح الصورة ولا يجدون محيداً لقلوبهم عن حبه ، كما أن التجانس فى أصل الطباع وائتلاف الارواح هما داعية الحب والعشق . ثم يقول ابن حزم ما خلاصته : فان قال قائل لو كان هذا كذلك (أى امتزاج نفسانى وائتلاف روحانى) لكانت المحبة بين

المحب والمحبوب مستوية إذ الجزآن مشتركان فى الاتصال فالجواب عن ذلك ان نقول هذه لعمرى معارضة صحيحة ولكن نفس الذى لا يحب من يحبه مكتنفة الجهات ببعض الشواغل الجسمانية والطبائع الارضية ، فلو تخلصت من هذه الشواغل لاستوى المحب والمحبوب فى المحبة

وكلما كثر التشابه زادت المودة وتأكدت ، فانظر هذا تراه عياناً وقول رسول الله (ص) يؤكده : « الارواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف » . وقول مروى عن أحد الصالحين : « أرواح المؤمنين تتعارف » ولهذا ما اغتم حين وصف له رجل من أهل النقصان كان يحبه ، فقال : « ما أحبنى إلا وقد وافقته فى بعض اخلاقه »

وروى عن افلاطون ان بعض الملوك سجنه ظلماً ، فلم يزل يحتج عن نفسه حتى اظهر براءته وعلم الملك انه له ظالم ، فقال له وزيره : « أيها الملك قد استبان لك ان افلاطون برىء ، فمالك وله ؟ » فقال الملك : « لعمرى مالى اليه سبيل غير انى اجد لنفسى استثقالا لا أدرى ماهو » فادى الوزير ذلك الى افلاطون ، قال افلاطون : « فاحتجت ان افتش فى نفسى واخلاقى عن شىء اقابل به نفسه واخلاقه مما يشبههما فنظرت فى اخلاقه فاذا هو محب للعدل كاره للظلم فميزت هذا الطبع فى ، فما هو إلا ان حركت هذه الموافقة نفسه ، فأمر باطلاقى ، وقال لوزيره قد انحل كل ما أجد فى نفسى له »

وذلك يؤيد ان التجانس فى اصل الطباع يؤدى الى المحبة . والى هنا نختم هذا الفصل الذى يعطى القارىء فكرة عامة عن هذا الموضوع . وخير لمن يريد التوسع فيه ان يرجع الى مصادره التى وصفناها ، فسيجد مايقنعه بأن اسلافنا لم يألوا جهداً فى تناول كل مفيد طريف ، وانهم لم يقصروا فى تدوين آرائهم وبذل جهودهم فى خدمة العلم والادب والفلسفة ، وان كان هناك تقصير فمنا نحن الذين اهملنا البحث والاطلاع على ماخلفه لنا الآباء.

طاهر الطناحي

مع الاسد في غابه

ـــ هل أنت الأسد ؟
ـــ نعم أنا هو
ـــ وما الذى يبقيك فى الغاب ؟
ـــ يبقينى فيه ما يبقى النسر فى علائه
ـــ وما الذى يقضى عليكما بهذه العزلة ؟
ـــ تقضى بها العظمة التى تحب أن تنفرد بنفسها
ـــ ولم هذا الانفراد ؟
ـــ لأن العظمة تقنع بغناها وسموها فتلهو بهما عن الخلائق
ـــ وهل يسعك الغاب ؟
ـــ هو أصغر من أن يسع شجاعتى ، ولذلك أقيم أيضاً فى صدر كل شجاع
ـــ كيف أنت والحب ؟
ـــ لم أجد خيراً منى أهواه . لقد بلغت من العظمة حداً لا أحب معه غير نفسى
ـــ وهذه الضحايا ، ضحاياك أين تذهب بها ؟
ـــ أضيفها صفحات الى كتابى
ـــ ومن يقرأ هذا الكتاب ؟
ـــ يقرأ كتابى الشجاع والجبان ، فالانسان يميل بطبعه الى مايعجز عنه ويهواه هوى يسوق اليه الاعجاب !
ـــ أى الناس أحب اليك ؟
ـــ الفاتح الغـازى
ـــ وأى ثوب تختار لو خيرت فى الأثواب ؟
ـــ ثوب الوقار
ـــ هل أنت واثق من أن الناس يهابونك ؟
ـــ يهابوننى فى زئيرى ، فان جثمت فى عرينى فانهم لا يهابون . تلك شيمتهم فهم لا يؤمنون بالكبير إلا اذا رأوه ماثلا أمامهم ولمسوا بيدهم ما فيه من كبر
ـــ أفى فمك امثولة أيها الأسد ؟
ـــ انى القن الناس أمثولة يمكن جمعها فى هذه الحروف : « لا تخف »
ـــ إذا كنت الأسد فلم تدمى البعوضة مقلتك ؟

ــ إنها الرسول يذكرنى بأن لقوتى حداً
ــ أنت لست إذاً القوة المطلقة التى يتوهمها فيك المعجبون بك ؟
ــ لا . أنا الأسد فى وثبتى ، فان خرجت منها خرجت من قوتى . ولو كنت الأسد فى كل ساعاتى لكان كل كائن فريسة فى يدى
ــ كيف أنت والبركان ؟
ــ الفرق بينى وبينه أنه يثب على السماء وأنا أثب على الأرض
ــ وكيف أنت والمكيدة والصغار ؟
ــ هما شيمة الضعيف اقتلهما بصراحتى وأنفتى
ــ وماذا تفعل اذا احترق الغاب الذى أنت فيه ؟
ــ أطفىء ناره بلبدتى
ــ واذا عجزت عن اطفائها ؟
ــ أظل مكانى فأموت فى الغاب ولا افر منه
ــ لو خيرت بين الجبل والصحراء فايهما تختار ؟
ــ أختار قمة الجبل ، وكيف لا أختارها وأنا أرى فيها قمة رأسى ؟
ــ كيف أنت والبحر ؟
ــ أرانى فيه هائجاً مز بداً
ــ والقبة الزرقاء كيف تراها ؟
ــ أراها مظلتى
ــ وكيف ترى القنبلة ؟
ــ هى أنا فى الحديد
ــ من أشد فتكا : أنت أم الانسان ؟
ــ الانسان ، فهو يقتل اخاه الانسان ، أما الأسد فلا يقتل الأسد
ــ فى أى مكان استقر فيك الجمال : أفى جبهتك أم فى أنفك أم فى لبدتك أم فى صبرك أم إبائك ؟
ــ أنا كالمرأة الجميلة الفتانة ، جمالها وفتنتها فى ذاتيتها المتغلغلة فى كل جزء من أجزائها . انك لو عرفت جمالى لما عرفتنى أسداً . جمالى عبير يفوح فى كل خطرة من خطراتى وفى كل سكنة من سكناتى
ــ كيف أنت وهذه الايام ؟
ــ أنا ضائع فيها
ــ ولم أضاعوك ؟
ــ لأننى الأسد

بيروت راجي الراعي المحامي

ليلة غرام لدى كليوباتره

بقلم الاستاذ حسين شوقي

يسرنا ان نقدم الى القراء كاتب هذا المقال الاستاذ حسين شوقي نجل المغفور له احمد شوقي بك امير الشعراء ، وقد تناول فيه ناحية من حياة كليوباتره الغرامية ، ولكن في أسلوب فكاهي شائق امتزج فيه الماضي بالحاضر
(المحرر)

كان الحر شديداً بالاسكندرية في تلك الليلة كأن الريح قد كفت عن التنفس ، لذلك ركبت كليوباتره ووصيفتها تتى المصعد الكهربائي الى سطح القصر تتلمسان النسيم . وكان السطح مضاء بمصابيح الزيت الصغيرة المصنوعة من ورق البردى وقد آثرت الملكة تلك الاضاءة المتواضعة حتى لاتقلق عشاقها بضوء الكهرباء الشديد الكشاف . . أما الاثاث فكان أرائك كبيرة على الطراز الانجليزى المريح ، وقد صفت أمامها موائد صغيرة زينت بالازاهير المتنوعة كما حملت مختلف الخمور ، وكان الجو يعبق ببخور بلاد البونت(١) الكريمة التى جلبها أنطونيو خصيصاً للمليكة أحلامه

وقد وضعت كليوباتره مراوح كهربائية فى جنبات السطح بدلا من أولئك الزنوج الذين يحملون المراوح اليدوية الطويلة ، فان وجودهم يضايق ضيفانها فى بعض الظروف الدقيقة . وفرشت أرض المكان بجلود النمور والاسود التى اقتنصها القواد الرومانيون وقدموها هدية للملكة الفاتنة .. زينت كليوباتره رأسها على الانموذج الاغريقى ، وربما كان عملها هذا تعلقا منها بذكرى وطنها الاول . وقد يكون هذا الانموذج الاغريقى أفضل زينة لرأس امرأة مثل كليوباتره فى خريف شبابها

وكان محياها يفيض بالجمال الرائع الكلاسيكى الذى ربما لايسر الكثيرين من فنانى حى مونبارناس المستهترين ، وكانت ذراعاها أشد بياضا من الثلج الذى يجلل جبال الالب البيضاء ، وقد حلتهما بأساور ذهبية على هيئة الثعبان . أما تتى الوصيفة المصرية فكانت غلامية الشكل بجسمها النحيف ، كأنها صورة ثانية للملك الشاب توت عنخ آمون . وقد قصت شعرها على أنموذج « لاجرسون » فصارقصيراً حتى ليخجل منه فيكتور(٢) مرجريت ! وكانت سمراء اللون شهية مثل خوخ أزمير . . وكانت عيناها أشد سواداً من عاج نوبيا ، وهما ترسلان شرر الذكاء والشباب والحياة . .

(١) موطن الآلهة في الديانة المصرية القديمة

(٢) كاتب فرنسى مجدد في المسائل الاجتماعية ، اشتهر بمؤلفه « المرأة المسترجلة »

وكانت كليوباتره معتلة المزاج فى تلك الليلة لان حبيبها أنطونيو متغيب فى نوبيا حيث ذهب ليعاقب الثوار الذين تألبوا على التاج الرومانى مطالبين بتطبيق مبادىء الرئيس ولسون وهى حق الشعوب فى تقرير المصير . وكان مما يضايق كليوباتره أيضاً استقبالها فى تلك الليلة للوفد الرومانى المرسل من مجلس الشيوخ فى روما لمحاسبتها على اسرافها وتبذيرها ... لكى يشعرها بأنها الملكة التابعة للنسر الرومانى .

جلست كليوباتره على أريكة كما جلست الوصيفة تتى بجوارها على الارض كالهر المستكين ، ثم ارسلت الملكة فى طلب الوفد الرومانى ، كما دعت هيئة ضباط السفينة الحربية التى أقلت هذه اللجنة من برنديزى الى الاسكندرية ، واستقبلتهم كليوباتره بابتسامتها الحلوة وأشارت اليهم بالجلوس ، ثم أومأت بعد ذلك الى العبيد فملأوا لهم الاقداح

لاحظت الملكة أن ضيوفها الرومانيين آثروا فى شرابهم نبيذ الفيوم على غيره ، فقالت :

« أراكم أيها السادة قد أحسنتم الاختيار فى شربكم أعتق نبيذ فى العالم ، سأقص عليكم خبره وهو جدير بالذكر : كانت هذه الخمر الطيبة لأحد الفراعنة العظام من اسلافى وكان يدعى بى . وكان هذا الملك مولعاً بالخمور يحرص عليها ويتفنن فى تقطيرها ، ولايطلع على مكانها فى القصر إلا الاخصاء من رجاله . لذلك عند ماعصفت الثورة بتاجه فيما بعد وهاجم الغوغاء القصر الملكى سلم ذلك النبيذ العذب من أيدى الثوار ولم يهتدوا الى مكانه . ولم نعثر عليه نحن إلا منذ اشهر قليلة فى الفيوم ... »

ثم رفعت كليوباتره كأسها صائحة : « والآن لنشرب نخب ذلك الملك الجواد الذى يتمتع الآن لا شك بخمور الاورو (١) اللذيذة »

وما كاد السقاة يطوفون مرات على الوفد الرومانى حتى أخذ ذلك النبيذ يفعل فعله الساحر فى رءوسهم ، فبدأوا ينظرون الى كليوباتره نظرة الحب والاعجاب بعدما كانوا يحملون لها فى طيات قلوبهم الحقد والضغينة

ومما زاد فى اعجابهم بكليوباتره شهرتها العالمية بأنها امرأة جميلة خطيرة ، لذلك كانت نظراتهم اليها فى تلك الساعة أحد من المصابيح الكشافة . ثم أومأت كليوباتره الى الخدم فادخلوا الراقصات اللواتى اخذن يرقصن على انغام اوبرا عائدة الشجية ، وقد سر الشيوخ الرومانيون من رقصهن ومن رشاقة اجسامهن فدعوهن الى الجلوس والى تناول الخمر فقبلن الدعوة على إشارة خفية من كليوباتره

بعد مضى وقت قصير على ذلك ، والقوم بين الكاس والطاس ، رأت كليوباتره أن الفرصة

(١) اسم الجنة لدى المصريين القدماء

سانحة لمنازلة ذلك الخصم الرومانى العتيد . وقد توطد لها الميدان كما تتوطد ساحات القتال بإطلاق المدافع فتصير المعركة صالحة لتقدم المشاة ، فقالت :

« اظن انكم جئتم ياحضرات السادة الى ديارنا لمحاسبتى على الانفاق والتبذير ، أليس كذلك ؟ إذن هاتوا برهانكم واذكروا مايؤيد هذه الدعوى الظالمة »

ولكن هؤلاء الشيوخ ارتبكوا لدى سماعهم هذا السؤال المباغت ولم يعرفوا كيف يجيبونها لا سيما فى هذا الظرف ، فراحوا يتلمسون بنظراتهم النجدة من بعضهم . ثم أعادت كليوباتره سؤالها موجهة الخطاب الى رئيس الوفد فى هذه المرة وقد سرت لارتباكهم . وكان الرئيس مشغولا فى تلك اللحظة بمناجاة احدى الراقصات ، فاجابها الرئيس متلعثما : « أى مولاتى ، انهم لاشك مخطئون فى روما وان ماذكروا ان هو إلا دعاية السيدات الرومانيات الدميمات اللواتى حسدن فيك جمالك الرائع الفتان »

ولكن كليوباتره استمرت قائلة :

« انهم يزعمون انى غنية جداً حتى لأستطيع ان انفق المال ذات اليمين وذات اليسار دون حساب . انظروا الى كل هذه المطالبات . اليكم مطالبة من محل پاتو(١) وهى من السنة الماضية ، ومع ذلك لم تدفع بعد ! »

و بينما كانت الملكة تحادث الوفد الرومانى اذا بنظرها يقع فجأة على فتى جميل من بين ضباط البارجة الرومانية يشبه حبيبها انطونيو شبها عظيما وهو فى اول شبابه

نظرت كليوباتره اليه نظرة ذات معنى ثم اومأت اليه فقام الفتى من مقعده وجلس الى جانبها وهو مزهو فخور ، فقد اختارته تلك الملكة العظيمة دون سائر الحاضرين ثم سحبته كيلوباتره من يده وذهبت به خفية الى مقاصيرها الخاصة . ولكن ضميرها كان يؤنبها اثناء المسير على عملها . أليس هذا نقضا لعهد حبيبها انطونيو ؟ ولكن مالبثت هذه الاعتبارات أن تلاشت لدى سؤالها نفسها :

« لم يتغيب انطونيو هذه الغيبة الطويلة ؟ أليس هذا الشاب يشبهه شبهاً عظيماً ؟ »

ولما ان طلع النهار ودق المنبه الساعة الثامنة موقظاً كليوباتره من نومها للقيام بواجباتها الحكومية ، مدت ذراعها ـ وعيناها مازالتا مطبقتين ، وجسمها ما انفك يرتجف نشوة ولذة ـ لتطوق عشيقها الشاب ولكنها وجدت مكانه خالياً . . إذ طار ذلك النسر الرومانى عن وكره فى الفجر حاملا معه الوصيفة تى ! . . .

كرمة ابن هانىء ١٥ ديسمبر ١٩٣٢ حسين شوقي

---

(١) محل خياطة شهير بباريس

دوران الاكوان

كيف تتحرك عوالم الكون الاعظم

بقلم الاستاذ نقولا الحداد

على أي نظام تتمشى الاجرام والعوالم في حركاتها ؟ وماذا يلوح بخاطرنا من افكار بشأن الكون المادي اذا سلمنا بماذهب اليه اينشتين من انه كروي الشكل وانه فارغ الجوف وليس في جوفه الا فضاء خال ؟ هذا ما يبحث فيه الاستاذ نقولا الحداد في مقاله الذي يختم به بحوثه التي نشرناها له في الجزأين الماضيين من الهلال . وقد عزم حضرته على اصدار كتاب واف في نظرية النسبية وهو أول كتاب في نوعه بالعربية

الحركة سنة فى المادة . وهي مهما اختلفت اشكالها لا تكون إلا دورية ، فما من مادة — ذريرة كانت ام مجموعة ذريرات ، وجرما أم مجموعة أجرام — الا وهى دائرة حول نقطة أو محور . ولا سكون فى المادة . السكون عدم . ولما كانت الحركة نتيجة التجاذب الذى هو طبيعة الكون المادى كانت حركات المواد متفاوتة بالسرعة تبعاً لسنة تباعد المواد بعضها عن بعض ، اقربها الى المركز اسرعها وابعدها عنه ابطؤها . فلننظر على اى نظام تتمشى الاجرام والعوالم فى حركاتها

اذا اذعنا لما ذهب اليه اينشتين من أن الكون المادى كرى الشكل (وربما كان اميل الى الشكل البيضى فى رأيه) وانه فارغ وليس فى جوفه الا فضاء خال ، وليس حوله الا اوقيانوس فضاء خال ايضاً — اذا اذعنا لمذهبه هذا فلا بد أن تلوح فى خاطرنا افكار مختلفة بشأن هذا الكون وتطرأ على ذهننا اسئلة متنوعة ، فلنبحث قليلا فيما يلوح فى الخاطر

حسب اينشتين ان قطر كرة الكون يساوى نحو الف مليون سنة نورية ، أى انه لو اتيح لشعاعة نور ان تعبر كرته من جنب الى جنب لقضت الف مليون سنة فى رحلتها . ولعله استخرج هذه القيمة العددية من مقدار تحدب هذه الكرة ، كما يمكننا ان نستخرج قيمة قطر الارض ومحيطها باستخراج مقدار التحدب فى مسافة ميلين فقط على سطحها ، وهو نحو ثمانية قراريط . ومن نسبة مسافة هذه القراريط الثمانية الى قوس الميلين يستخرج طول قطر الارض كله ، وهو ٧٩٢٠ ميلا ، ثم طول المحيط اذا ضرب هذا الرقم فى ٣،١٤ كما هو معلوم

كذلك يمكن استخراج بعد الارض عن الشمس بهذه الطريقة لان مقدار انحناء فلك الارض (مدارها) حول الشمس نحو تسع قيراط على مسافة ٣٠ كيلو متراً ، وهي تبعد عن الشمس نحو ثماني دقائق نور = ٩٣ مليون ميل

فاذا كان انحناء مدار الارض على بعد ٨ دقائق نور لا يظهر أكثر من تسع قيراط على مسافة

٣٠ كيلو مترا ، فلو كان بعدها خمسمائة مليون سنة نورية (مسافة نصف قطر الكون) فعلى أى مسافة يكون مقدار انحناء مدارها نحو تسع قيراط أو أى جزء من قيراط ؟

اذا كان لك جلد للعملية الحسابية فربما وجدت انه على مسافة قطر المجرة يكون تحدب سطح الكون نحو قيراط أو بعض قراريط ، وقطر المجرة لابد ان يكون محدبا ذلك القدر . ومن ذلك تدرك كم مجرة يمكن ذلك الحيز المادى ان يعى ، فلا تعود تستغرب انهم قد أحصوا الى الآن نحو مليونى عالم كعالم المجرة

يقال ان قطر المجرة يساوى نحو ١٨٤٠٠٠ سنة نورية ، وهى واحدة من ملايين من العوالم امثالها . فتأمل عظمة هذا الكون . ثم تأمل عظمة عقل الانسان الذى استطاع ان يستخرج مقدار اتساع هذا الكون (بالتقريب) من معرفته مقدار تحدبه على مسافة قطر المجرة مثلا او على مسافة بعضه

☆☆☆

ولكن لماذا اتخذ الكون المادى هذا الشكل ؟

اما انه اتخذ شكل الكرة فتفسيره ليس بالامر الذى يحتاج الى تفكير عميق ، لانه طبيعى ان تتجمع الاشياء متوازنة حول مركز . ان الجمهور من الناس اذا تزاحم حول غرض تجمع فى شكل مستدير حوله ، لأن كل شخص يحاول ان يكون أقرب ما يستطاع الى الغرض . ولكن الامر الغريب فى الكرية ان يكون التجمع الكرى فارغ الكرة . لماذا لايكون ممتلئا ؟

لا يناقض امتلاؤها ناموس جاذبية نيوتن الا اذا كان الامتلاء على معدل واحد من الكثافة . ولكن لا نرى ثمة ما يوجب ان تكون الاجرام مالئة حيزها على معدل واحد . يمكن ان يكون الكون كرياً ممتلئاً بتفاوت فى الكثافة فالاجرام حول مركزه اكثر ازدحاماً ، وفى محيطه أقل زحاماً بحسب سنة الجاذبية . ولكن لما كان الواقع المشاهد انها متوزعة بالتساوى لم ير اينشتين وسيلة للتوفيق بين سنة الجاذبية وحقيقة التوزع المتساوى الا بالقول ان كرة الكون فارغة الجوف

ولكن لماذا تكون الكرة فارغة الجوف ، وتكون الاجرام موزعة فى قشرتها بالتساوى ؟ فى حين انه يمكن ان تكون مملوءة بالتوزع المتفاوت الذى تقتضيه سنة الجاذبية ، أى بحيث يكون الزحام حول المركز اشده وفى المحيط أخفه ؟ ماذا يمنع ذلك ؟ ليس فى هذا النظام ما يخالف سنة الجاذبية . بل بالعكس يتفق معها أكثر من النظام الحالى

☆☆☆

اذا صحت نظرية ابى لا متر التى تؤيدها ارصاد دى ستر ، وهي ان الكرة الكونية تنتفخ وتتسع مع الزمان ، فلا بد أن الكرة الكونية نشأت كرة ممتلئة ، ثم جعلت تتمدد وتنتفخ الى أن اتسعت

وأصبح جوفها فارغاً . وأما انها ابتدأت كما هي الآن وستبقى كما هي (حسب رأى اينشتين) فاقل معقولية من الفرض السابق

يؤيد نظرية الانتفاخ هـذه ان النظام الشمسى نفسه ينتفخ تدريجياً بسبب ان الشمس تطلق بواسطة الاشعاع منهـا كل عام ٢١ مليون طن ، وسائر السيارات يطلق قدراً يسيراً أيضاً . وعلى التمادى تتناقص مادة النظام الشمسى (Mass) وبالتالى تقل قوة التجاذب بينها فتتباعد . ومعنى تباعدها ان النظام الشمسى كله يتمدد ويتسع قرصه

وعلى هذا النحو تتمدد المجرة وتنتفخ . فاذا كان هذا الانتفاخ سنة فى المادة فلا بد ان يكون سنة كرة الكون كله أيضاً . ولذلك ترجح نظرية ابى لامتر ، أى أن الكون ابتدأ كرة متكتلة ثم تمدد وانتفخ ، كما برهن عليـه دى ستر بارصاده التى ظهر منهـا ان السدم التى وراء المجرة تزداد سرعة وتفرقاً فى الفضاء ، وبالتالى ان الحيز المادى يكبر وينتفخ ، لا كما زعم اينشتين أنه ثابت المقدار مادة ومساحة . وبناء على ذلك لا يبعد أن يغير اينشتين رأيه هذا ويعدل عنه الى نظرية الانتفاخ

ان نظرية ان الكون ابتدأ كتلة ثم آل الى كرة فارغة لا تؤيد حتما ان يكون جوف هذه الكرة فارغاً فراغاً مطلقاً . اذا كان فارغاً من المادة (Mass) فقد لا يكون فارغاً من امواج الاشعاع الا اذا ثبت ان امواج الاشعاع لا تنطلق الا فى جو جاذبى ، واذا ثبت أيضاً ان جوف الكرة الكونية خال من المادة ، فهل يمكن خلوه من ذلك الجو ؟ يحتمل بعض الاحتمال أنه خال منه لبعد الاجرام السحيق عن مركزه (٥٠٠ مليون سنة نورية نصف قطره) . ولكن بالرغم من هذا البعد السحيق يرجح ان فيه جواً جاذبياً من مجموعة الاجرام المحيطة به ، وانما هو ضعيف عند المركز وبالتالى يكون الاشعاع نحو مركز الكرة الكونية ضعيفاً ايضاً . فاذاً يمكن ان يكون الجو الجاذبى موجوداً فى الجوف ولو ضعيفاً

ومهما يكن الجو الجاذبى عند المركز ضعيفاً فلا يمكن أن يكون صفراً ، بل هنـاك منه شىء يؤثر تأثيراً أكثر من الصفر على المحيط . ولذلك يحتمل ان الاجرام المنحصرة فى قشرة الكرة أى لوحها المحدب الكرى لا تزال تتجاذب نحو المركز تجاذباً ضعيفاً جداً . وانما تجاذبها فى نفس اللوح الكرى أقوى جداً ، ولذلك يظل اللوح مائلا الى الانتفاخ

☆☆☆

ننتقل الآن الى الفضاء المحيط باللوح الكرى فلا بد أن تكون هـذه الكرة الكونية مغلفة بغلاف سميك (بالنسبة الى سماكة جلدتهـا أو قشرتها) من الجو الجاذبى بحيث يصبح الاشعاع فيه متقدماً الكرة الكونية بالانتفاخ أيضاً

وحاصل القول ان الحيز المادى وان كان متناهياً فهو يتوسع على حساب الفضاء الخالى الى ما لا نهاية

له ، او الى أن تذوب الاجرام وتتذرر اشعاعاً يملأ الفضاء ـ ان كان الفضاء يمتلىء ـ وحينئذ تسكن الحركة ويبقى كل شيء من المادة كالرماد المنثور فى الفضاء . والله أعلم بما لا نعلم

دوران المجرة

نعود الى الحيز المادى (الـكرى) نفسه ونبحث فى حركة عالم واحد من عوالمه التى تعد بالملايين كأنموذج لسائر العوالم . وأى عالم منها أليق لهـذا البحث من عالم المجرة الذى تعد شمسنا وسياراتها وأرضنا من الجملة نقطة فيه . ولـكي يسهل على القارىء فهم بحثنا نصف له هـذه المجرة باختصار :

المجرة هي النطاق الغيمي الذى تتمنطق به قبة السماء شمالا فجنوباً (ويسمى درب التبان) وتنطوى فيه سائر النجوم الاخرى التى نشاهدها وما بينهـا مما لا نشاهده . وتلسكوب (منظار) جبـل ويلسون الذى يعتبر أعظم تلسكوب الى الآن يكشف منها للبصر نحو ١٥٠٠ مليون نجمة . والتلسكوب الذى يشتغل الآن فى صنعه فى اميركا ، وسيكون قطر عدسيته مائة قيراط ، سيكشف اضعاف هذا العدد

جميع هـذه الملايين من النجوم موجودة فى حيز متناه من الفضاء ، شكله كشكل القرص المتنفخ أو الرغيف البلدى المتنفخ ، ونظامنا الشمسى يقع عند الثلث الاول من مركـزه تقريباً . فاذا تصورت اننا ونحن قرب مركـز هذا القرص نرى بنظرنا الى حواشيه فنرى عديد النجوم ، الامامي منها يطمس ما وراءه ، والخلفى منها تتغلغل أشعته الينا من خلال ما أمامه ـ اذا تصورت ذلك تفهم لماذا نرى النجوم المحيطة بنا فى القرص متكاثفة بشكل سحابة درب التبان . وانا اذا رمينا ببصرنا الى سطح هذا القرص فطبيعى ألا نرى النجوم متكاثفة هذا التكاثف

ليست هذه النجوم العديدة متشردة فى هـذا القرص تشرداً ، بل هي تسير جماعات وأزواجاً وفرادى حسب مناشئها ، فالجماعة التى يسير افرادها بسرعة واحدة فى اتجاه واحد تولدت من اصل (سديم) واحد كانت له تلك السرعة بذلك الاتجاه

الملاحظ ان حركات هذه الاجرام متفاوتة السرعة بعضها أسرع من بعض ، ولـكن ليس لهـا الا مجريان فقط متعا كسان ، أحدهما يتفق مع اتجاه مسير نظامنا الشمسى ، والآخر يعا كسه . وفى بعض المجموعات يتراءى لنا ان اتجاه سيرها معامد لاتجاه المجريين معاً . ومع ان تفاوت سرعة الاجرام واختلاف اتجاهاتها يدلان أول وهلة على فقدان النظام بينها أو على الفوضى فى حركاتها ، فان هذا الظاهر من الفوضى الـكاذبة يؤيد أن الاجرام جميعاً تدور فى ذلك الحيز القرصى دوراناً رحوياً حول محور يخترق القرص من سطح الى سطح . ويكفيك تأمل قليـل فى الرسم الاول فتفسر من تلقاء نفسك اسرار تلك الحركات التى تظنها فوضوية
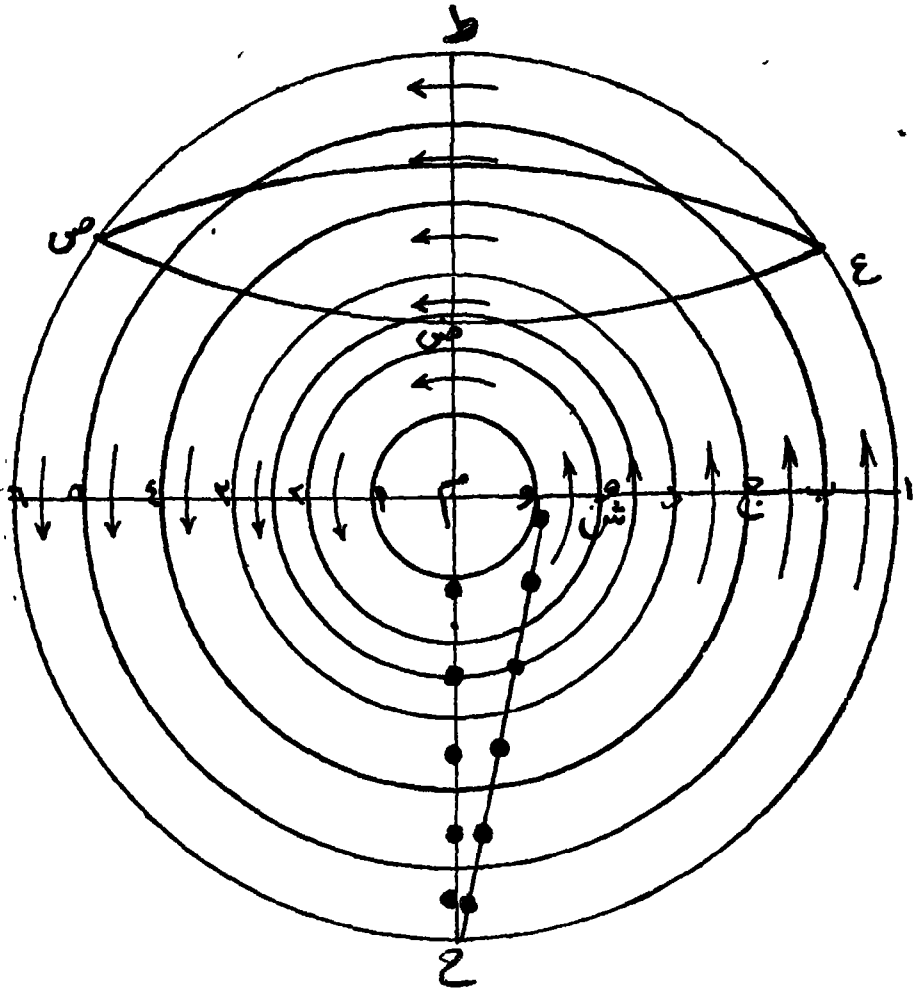
هذا الشكل الاول يمثل مناطق دوران النجوم في قرص المجرة بسرعات مختلفة باختلاف البعد عن مركز القرص . ومع انهــا تدور دورة رحوية يتراءى لنا ان الصفوف التي على الخط ا ــ م تسير في اتجاه يعاكس اتجاه الصفوف التي على الخط ا ــ د والصفوف التي على الخط ض ــ ط تسير في اتجاه مماممد للصفين الآخرين

تصور ان هذا الرسم بين طبقتي الرغيف أي أنه يمثل المسافة المتوسطة بين سطحي قرص المجرة وهو مملوء نجوماً . لنفرض ان جميع هذه النجوم مسمرة ومثبتة فى هذا القرص على مسافات معينة بحيث لا تتغير . فلو كان القرص كله دائراً على محوره بأى سرعة عظيمة أو بطيئة لما كنا نشعر بسرعته لان ابعاد الاجرام بعضها عن بعض تبقى على مسافة واحــدة . ونحن لا نستطيع ان نميز حركة أى جسم الا بالنسبة الى جسم آخر . فما دامت النسبة بين الاجسام واحدة فلا نعلم بحركة لها لعدم وجود جسم آخر منفصل عنها لننسب الحركات اليه . ولكن لان هذه الاجرام تسير بسرعات مختلفة بعضها،

أسرع من بعض فحينئذ نشعر ان بعضها يقرب الى بعض وبعضها يبعد عن بعض

ولكن أيها السريعة وأيها البطيئة ؟

بحسب ناموس الجاذبية ان سرعة الاجرام تتوقف على ابعادها عن المركز حسب هذه القاعدة : = س : سس : : شش ٢ : ش ٢ باعتبار ان ش رمز لبعد أى جرم عن مركز المجرة

وأن شش رمز لبعد أى جرم آخر عن مركز المجرة

وأن س رمز لسرعة الجرم الاول

وأن سس رمز لسرعة الجرم الثانى

أى أن نسبة سرعة أى جرم الى سرعة أى جرم آخر كنسبة مربع بعد الثانى الى مربع بعد الاول عن المركز

وبناء عليه كلما كان الجرم اقرب الى المركز كان اسرع ، وكلما كان ابعد كان أبطأ . فلو فرضنا ان صفاً من النجوم كان على خط واحد بين المركز والمحيط مثل م ←—→ ح ثم شرعت نجومه تسير بالسرعة التى يخولهـا إياها الناموس المذكور آنفاً بحسب البعد عن المركز فبعد مدة تجده فى الخط الآخر و — ح

ولنفرض ان نظامنا الشمسى عند ش وهو وجميع النجوم التى الى جانبيه بين المحيط والمركز أى بين ا — م تسير فى اتجاه واحد ، فبطبيعة الحال نرى جميع هذه النجوم تسير فى اتجاه واحد كاتجاه مسير الشمس اذا كنا نراعى نظام الدوران كما شرحناه آنفاً ، ولكنا اذا كنا نجهل هذا النظام يتراءى لنا ان النجوم التى الى اليسار فى المنطقة بين (ه و م) تبتعد عنا لانها أسرع منا أو كأننا نحن نرجع الى الوراء ، والنجوم التى الى اليمين تتأخر عنا لانها أبطأ منا ، فكأننا نحن نقتحم الى الامام أو هي ترتد الى الوراء

ان فهمنا لهذا النظام يقنعنا ان النجوم جميعاً عن يميننا وعن يسارنا (الى عند المركز م فقط) سائرة فى اتجاه واحد بسرعات متفاوتة حسب ابعاد مناطقها عن المركز كما تقدم شرحه

ثم اذا كنا نطلق العنان للتلسكوب (المنظار) لترصد النجوم التى الى يسار الشمس بعد المركز م فى المناطق المرقومة بالارقام فى الشكل ، رأيناها كلها تسير بسرعات متفاوتة فى اتجاه واحد (كما تدل عليه الاسهم) مخالف لاتجاه الصف الذى نحن فيه (وقد تقدم شرحه) كأن هناك مجرى آخر للنجوم معاكساً للمجرى الاول

لو كان سير النجوم فى خط مستقيم وليس لها مركز تحوم حوله لصح القول ان المجريين متعاكسان . ولكن لان السير دوران حول مركز فبالطبع يكون الصفان المتقابلان على جانبي المركز (فى قطر الدائرة) متعاكسى الاتجاه أينما كانا. لهذا لما اكتشفوا ان للنجوم مجريين متعاكسين تحققوا ان اجرام المجرة تسير سيراً دورانياً حول المركز ، وكان تعاكس المجريين أقوى برهان على صحة هذا الدوران المركزى

ثم ان بعض الفلكيين زعم ان دورة اجرام المجرة ليست رحوية كما بسطناها أى ليست كدوائر على سطح القرص حول مركزه وموازية لحاشية محيطه ، بل هي دورة عرضية أى من جانب من المحيط الى جانب آخر حول القرص كالشكل (ع ط ص ض) والذى حملهم على الظن هو أنهم رأوا كثيراً من النجوم تسير فى اتجاه معامد لاتجاه سير الشمس بين النجوم . ولاقل تأمل فى الرسم يرى القارىء أنه لا بد من وجود جانب عظيم من النجوم تتراءى لنا كانها تسير فى خط معامد لاتجاه خط مسير شمسنا ، وهي النجوم التى صار بينها وبيننا ربع الدائرة من ورائنا أو من امامنا كما تدل عليه الاسهم فى خط (ض ط) . فهذا الذى اتخذوه دليلا على ان حركة نجوم المجرة فى دورة عرضية هو البرهان الوثيق على ان الدورة رحوية

ثم ان انبساط حجم المجرة من شكل كرى الى شكل قرصى بحيث ان سمكه تعادل خمس قطره تقريباً يثبت ان له هذه الدورة كدورة عجلة المركبة ، لان قوة الابتعاد عن المركز Centri-fugal force جعلت محيطه يتسع على حساب محوره الذى قصر فتقارب قطباه كثيراً . ولولا هذه الدورة لما اتخذ هذا الشكل . ولو كانت الدورة عرضية كما زعم بعضهم لاستحال التوفيق بينها وبين هذا الشكل القرصى

دوران عوالم الكون الاعظم

ننتقل الآن الى سائر عوالم الحيز الكونى الذى نحن بصدده فقد لوحظ أيضاً أن جميع هذه العوالم من سدم ومن مجرات مشابهة لمجرتنا تتحرك فى حيزها بسرعات مختلفة بعضها اسرع من بعض وبعضها أبطأ من بعض ، فتفاوتها بالسرعة ينبهنا الى أمر جوهرى ، وهو ان عوالم هذا الكون الكرى تسير على نمط مسير مناطق المجرة نفسها فى اتجاه واحد . واما كون بعضها أبطأ من بعض فتفسره نظرية خطرت لهذا العاجز ، وهى انه لا بد أن يكون لكرة الكون الاعظم قطبان . فالعوالم التى هى أقرب الى القطبين تتم دورتها قبل العوالم التى هى اقصى عن القطبين ، حتى لو كانت سرعتها كسرعة هذه ، ولذلك يسابق المناطق بعضها بعضاً فى تجاريها ، وربما كانت مناطق القطبين اسرع من مناطق خط الاستواء (الكونى) باعتبار ان القطبين مركزان للجاذبية ، وفى هذه الحال يكون الزحام عند القطبين أشد منه عند خط الاستواء حيث يكون التوزع هنا أقل . وفى هذه الحالة أيضاً يحتمل ان تنفلق كرة الكون الى فلقتين بعد أمد بعيد وتتوازن كل فلقة حول قطب . والله اعلم

هذه استنتاجات اقرب الى التكهن منها الى الحقيقة ، ولكنها استنتاجات معقولة . على ان هذه التكهنات ليست كل ما يخطر فى بال المتبحر فى طبيعة كرة الكون ، فهناك خواطر اخرى

الراجح كما قلنا آنفا ان جميع هذه العوالم الشاغلة حيز الكون المادى تسير فى اتجاه واحد كما

تسير سيارات النظام الشمسي وكما تسير أجرام المجرة ، بدافع واحد ، وبنظام واحد ، والا لو كانت تسير في اتجاهات مختلفة لكانت فوضى خلواً من النظام ، ولا يمكن أن تكون فوضى بلا نظام مادام ثمة ناموس جاذبية منظم ، فهذا الناموس يجعلها تتخذ اتجاهاً واحداً يتمشى على نظام واحد ، ولو كانت تسير في اتجاهات مختلفة لكثر التصادم بينها ، ولدمرت بعضها بعضاً ، والواقع ان الصدام نادر بينها ، ولا يحتمل الا نادراً بين الاجرام المتجاورة المناطق فقط

اتجاهات دوران العوالم

ثم ان التبحر يستعرض لنا اسئلة اخرى . منها : هل لوح هذه الكرة الكونية ذو طبقة

هذا الشكل الثاني يمثل قطعا من كرة الكون الاعظم (بغير تناسب بين المسافات) . حول الدائرة الخارجية الفضاء الخالي . وضمن الدائرة الداخلية الجوف الخالي . والراجح ان فيه جواً جاذبياً ضعيفاً جداً عند المركز . وبين الدائرتين مسبح العوالم وتمثيل ثلاثة افتراضات لدوران هذه العوالم اثناء انطلاقها في الحيز الكوني الكري . والدوران المنزلي أقربها للمعقول

واحدة من العوالم ؟ أم هو مؤلف من طبقات يغلف بعضها بعضا كاغلفة البصلة — على فرض أن البصلة فارغة الجوف ، أى هو خلو من طبقات داخلية ؟ — فاذا كان اللوح طبقة واحدة امكننا ان نحكم بان سماكته تقارب حجم المجرة ، لانه ليس بين المجرات أكبر من مجرتنا ، ويقال أنها اكبرها . واذا كان مؤلفاً من عدة طبقات فكم طبقة فيه وكم تكون سماكته ؟ هـذا سؤال تتعذر الاجابة عنه الآن . وربما استطاع علماء الاجيال القادمة ان يجيبوا عنه ، فلنتركه نصيبهم من البحث

سؤال آخر : لابد أن هذه العوالم (المجرات) تدور على محاورها ايضاً فى أثناء سيرها كما تدور مجرتنا على محورها (على نحو ما وصفناه) وكما تدور سيارات شمسنا على محاورها ، فهل تلك العوالم تسير متدحرجة كتدحرج عجلة المركبة على الارض بحيث تكون محاورها معـامدة لخط اتجاهها فى سيرها ؟ هذا معقول جداً ، ويشابهه دوران السيارات حول الشمس — أم انها تسير زحفاً وهى تدور على محاورها دورة رحوية بحيث تكون دورتها موازية لاتجاه خط سيرها ؟ وهذا قليل الاحتمال جداً — أم انها تدور دورة مغزلية بحيث يكون محورها فى اتجاه خط سيرها ، ودورانها معامد لخط السير كما ان فراشة الطيارة تدور على محورها بسرعة الفى دورة فى الدقيقة ودورتها معامدة لخط اتجاهها ، ولـكن محورها فى اتجاه خط السير كانها كالبرغى (اللولب) تثقب الهواء ثقبا؟ وهذا معقول ايضاً وربما كان ارجح الفروض الثلاثة ، لان شمسنا تسير بسياراتها على هذا النحو :محورها متجه فى اتجاه خط سيرها فى قرص المجرة وسياراتها تدور حولها دورانا معامداً لخط السير . نعرف ذلك لان المجرة تطوق السماء من الشمال الى الجنوب ، والسيارات تسير من الغرب الى الشرق وتدور على محورها هكذا ايضاً . فيكون محور النظام الشمسى متجهاً باتجاه نطاق المجرة . لذلك نرجح ان جميع اجرام المجرة تسير فى قرص المجرة فى اتجاه محـاورها . وربما كانت عوالم الـكون المادى تدور دورات مغزلية ومحاورها فى اتجاه خط سيرها (١)

استنتاج

ان معامدة قرص النظام الشمسى لخط سيره فى قرص المجرة ينبهنا الى قضية خطيرة الشأن ،وهي ان الجو الجاذبى الذى ينشئه النظام الشمسى ليس كرويا — كما تجعلنا سنة الجاذبية نظن — بل هو مخروطى الشـكل قصير واسع القاعدة ، رأسه أمام الشمس فى اتجاه سيرها فى قرص المجرة . وقاعدته وراءها وهو فى ظننا سر اهليلجية افلاك السيارات

شبرا نقولا الحداد

(١) كتبت فحوى هذ المقال بشكل أسئلة الى العلامة الكبير السير تجايمس تجينز أرجو منه الاجابة عنه . فأجاب بما فحواه : « ان هذه المسائل التي أثرتها (Yan raised) تخص فرعاً جديداً من العلم ما يزال قيد المناقشة . فاذا شئت أن تتوسع فيه فأ نصح لك أن تدرس بعض المؤلفات الحديثة في نظرية النسبية — فعملت بنصيحته

سالرنو : اقدم جامعة في اوربا

بقلم الدكتور زكي علي

سالرنو ميناء بحري قديم في جنوبي ايطاليا لا يبعد كثيراً عن نابولي ، وكان في القرون الوسطى منتجعاً صحياً كما كان مركزاً علمياً يضم كثيراً من مشاهير الاطباء في تلك الازمنة الخالية . وتمتاز سالرنو بأنها ضمت اقدم معهد علمي أوربي عرف النظم الجامعية في تعليم الطب ، وتلك حقيقة تجعل البحث في تاريخها ذا خطورة . ولوان المؤرخين قلما عنوا بتحقيق هذا التاريخ ، فقد بقي غامضاً حتى السنوات الاخيرة ، اذ قام الاستاذ « كارل سيد هوف » أكبر علماء تاريخ الطب الاحياء ببحوث شتى القت ضوءاً على هـذا الموضوع لا سيما وأنه عثر على عدة وثائق هامة من ذلك المعهد البعيد ، فاثار اهتماما لدى سائر المؤرخين الذين واصلوا التحري والاستقصاء حول نشوء جامعة سالرنو التي بزغ منها نور العلوم وانتشر في سائر انحاء أوربا في عصر النهضة . والى القراء خلاصة ذلك البحث الطريف :

كانت ايطاليا فى القرن السادس مسرحاً لحروب طاحنة ، كما كانت تشن عليها الغارات من الشمال ، ثم تضعضعت سلطة الغوط وخضع جنوبى ايطاليا للبيزنطيين . وكانت اللغة الغالبة فيه اليونانية ، غير أنه نظراً لتزعزع سلطة بيزنطه فيما بعد تسربت لغات أخرى ففشت اللاتينية فى أماكن كثيرة ، ثم لما فتح المسلمون تلك البلاد فى القرن الثامن حلت اللغة العربية محل اليونانية فى كثير من الجهات . وكذلك كانت توجد إذ ذاك جاليات من اليهود فى جنوبى ايطاليا فنشروا ثقافتهم العبرية الى جانب الثقافات الاخرى ، أعنى اللاتينية واليونانية ثم العربية . ويجدر بنا الآن أن نذكر نبذة عن الفتح الاسلامى لصقلية وايطاليا فقد قال المؤرخ الانجليزى « سنجر » فى هذا الصدد ما يلى : « كان الاسلام أعظم قوة سياسية فى العصور المظلمة . ففى القرن السابع امتدت فتوحات « الهلال » على الشاطىء الافريقى من مصر الى المحيط الأطلسى ، وفى سنة ٧١١ عبر طارق بن زياد البوغاز المسمى باسمه الى اسبانيا ، ولا حاجة بنا إلى تتبع فتوحات الاسلام غرباً بل نقول ان السياسة الاسلامية كانت ترمى الى الاستيلاء على الشاطىء الآخر للبحر الابيض المتوسط وبسط نفوذ « الهلال » على جنوبى أوربا ـ كما تم غزو اسبانيا ـ فامتدت هجمات العرب تدريجاً على صقلية فى القرن الثامن ثم توغلوا بعدها فى الاراضى الايطالية فى القرن التاسع . ودانت صقلية للعرب بعد ان كانت تحت حكم الامبراطورية البيزنطية ، وسقطت « بالرمو » عام ٨٣١ وكان النصر حليف « الهلال » الذى امتد سلطانه عام ٨٤٦ إلى « روما » نفسها ، كما سقطت من قبلها « تارانتو » عام ٨٤٠ ، وتم امتلاك العرب لولايات جنوبى ايطاليا ، كما سقطت « نابولى » وسالرنو فى أيديهم ، أما « مونت كاسينو » المشهورة بدير الرهبان البندكتان

العظيم - والواقعة فى موقع حصين على بعد ٢٥ ميلا الى الداخل و٧٠ ميلا من سالرنو - فوقعت فى قبضة العرب سنة ٨٨٤ وبهذا تم غزو العرب هناك ،

والآن ننتقل الى نفوذ الرهبنة وحياة الاديرة فى الولايات الايطالية الجنوبية فى تلك الايام ، فان تاريخها يرجع إلى سانت بندكت من «نورسيا» (٤٨٠ - ٥٤٤) مؤسس أديرة الرهبنة فى الغرب . فانه أنشأ ديرا عظيما فى « مونت كاسينو » ألحق به مكتبة ضخمة ملأها بالكتب اللاتينية ، ثم حذا كثير من الرهبان حذوه فى انشاء الاديرة فى سائر بلاد الجنوب ومنها سالرنو . وكان نظام البندكتان يصرح للرهبان بالبحث ودراسة العلوم . وظهر فى تلك المناطق نوع من اللغة اللاتينية يسمى « بنفنتان » كتبت به مؤلفات عديدة بعضها فى الطب ، ولو أن اللغة الشائعة - كما قدمنا - كانت اليونانية التى بقيت مستعملة قرونا عدة . حتى انه فى القرن الثالث عشر عند ما أصدر فردريك الثانى مراسيم مزاولة مهنة الطب فى نابولى وسالرنو استعمل اللغة اليونانية ، بل كانت هناك عدة اديرة يونانية خصوصا فى « روسانو » . غير ان الجو الذى كانت تعيش فيه الجماعات الرهبانية اللاتينية واليونانية كان مشبعاً بالمجادلات اللغوية والمنازعات والفتن الدينيـة ، فبقيت الافكار فى جمود الى أن فتح العرب البلاد فانتشرت الثقافة العربية وتنبهت الافكار الى درس العلوم التى حملها العرب ، كما ان غزوات النورمانديين من الشمال ساعدت على تنظيم المجتمع

أما « سالرنو » فكان بها جمهور من نبهاء الاطباء الذين برعوا فى صناعتهم ودونوا تجاربهم لفائدة تلاميذهم . ويرجع أقدم مؤلفاتهم الى سنة ١٠٠٠ ، غيران الاطباء فى بادىء الامر لم يكتبوا أسماءهم على كتبهم التى كانت عبارة عن تراجم لاتينية للعلوم اليونانية . ولم يبدأ ذيوع المنتجات والآثار العلمية والطبية بنوع خاص فى سالرنو الا فى النصف الثانى من القرن الحادى عشر ، حيث ظهر بين أطباء سالرنو من المؤلفين فى الطب « جاريو بنتوس » الذى مات حوالى سنة ١٠٥٠ و « الفانوس » الذى مات سنة ١٠٨٥ والذى عاصر أشهر رجال سالرنو وناقل علوم العرب الى أوربا فى أوائل العصور الوسطى ، وأعنى به « قسطنطين الافريقى » الذى مات سنة ١٠٨٧ وسمي الافريقى لانه ولد فى قرطاجنة . وقد نسجت حول شخصيته أساطير غريبة يخالطها كثير من الخيال نذكر منها على سبيل المثال ما رواه « ديكون » أحد الرهبان الذين عاشوا معه فى دير واحد ، فقد روى ان قسطنطين نشأ محباً للتعمق فى البحوث الفلسفية وعلوم الحكمة فترك قرطاجنه مسقط رأسه وذهب الى بابل حيث تعلم طب الكلدانيين والعرب والفرس وحكمتهم ، ثم تركها الى الهند وهناك عكف على دراسة ثقافة الهنود ، ثم واصل سفره الى الحبشة فألم بعلوم الأحباش . ولما كان دائم التعطش للعلم وفد على مصر فارتوى من ينابيع حكمة المصريين ، وبعد أن قضى فى تلك الاسفار العلمية تسعة وثلاثين عاما عاد الى قرطاجنة فأثار علمه الغزير حسد الحساد فكادوا له ففر على ظهر سفينة الى سالرنو سنة ١٠٢٧ وهناك اختبأ متنكرا الى أن عرفه أحد

أمراء الشرق كان يزور المدينة فدل على فضله وعلمه فعظمت مكانته بين الاشراف . وبعد فترة وجيزة ذهب قسطنطين الى دير مونت كاسينو وصـــار راهبا وأكب على الترجمة من مختلف الألسن الأجنبية فترجم عدداً عديدا من علوم أمم المشرق التي رحل اليها ، ثم مات بعد أن عمر طويلا . ثم ان قسطنطين كان يخفي المصادر التي نقل عنها ، ولم يذكر أسماء المؤلفين الذين ترجم كتبهم ، وكان ينسب الكتب المترجمة الى نفسه . ومن أهم الكتب التي نشرها قسطنطين كتاب باسم « بانتجنى » أي الفن بأكمله ، وقد أخذ العنوان عن اليونانية ، وكتاب مختصر يفيد كمرشد طبي للنسافر باسم « فياتيكوس » . غير أن المؤلفين الحقيقين للكتابين هما ابن عباد وابن الجزار من مؤلفى العرب فى القرن العاشر وكلاهما من شمالى افريقيا . وقد يتبين من فحص مؤلفات قسطنطين المترجمة أنها كلها منقولة عن العربية ، وهى ـ على ما يظهر ـ اللغة الشرقية الوحيدة التى كان يعرفها قسطنطين ، كما يظهر أيضـــا أنه كان جاهلا بأدوار الطب العربى فى قمة ازدهاره فى أواخر القرن العاشر وأوائل القرن الحادى عشر حين انتشر قانون ابن سينا بين جميع الامم الاسلامية بالشرق . ومن ثم يغلب على الظن أن كل ماعرفه من علوم الطب اقتصر على ماتلقاه فى شمالى افريقيا من الطب العربى المنقول عن الأغريق وأن سياحاته فى الشرق لا حقيقة لها

غير أنه بالرغم من ذلك يرجع اليه الفضل الأول فى افتتاح عهد الطب العربى فى أوربا ، وعلى يديه نفذت علوم الطب الأسلامية الى مدرسة سالرنو حيث تهافت أطباؤها على دراستها ، ولا يغيبن عن البال انه منذ القرن الثامن الى آخر القرون الوسطى كانت الزعامة الفلسفية والعلمية والقيادة السياسية والفكرية فى العالم فى قبضة الأسلام الذى كانت ترفرف رايته من الصين الى المحيط الأطلسى كما كانت لغة القرآن تستعمل فى كل العلوم والفنون . ولذلك كان عمل قسطنطين فى ترجمة العلوم العربية بمثابة فتح جديد للنهضة العلمية والفكرية فى أوربا ، وكان لذلك أثره العظيم فى مدرسة سالرنو التى ازدهرت وارتقت سريعاً حتى صارت أشهر مركز للتعليم الطبى فى الغرب . ومنذ فتح النورمانديون سالرنو عام ١٠٧٦ نظموا مدرستها حتى اتخذت مظهراً شبيهاً « بالجامعة » واستمرت تتمتع بتلك الشهرة أكثر من قرن ونصف . ومما يجدر ذكره أن ملوك النورمانديين كانوا يشجعون نشر الثقافة العربية ، يدل على ذلك أنه عثر على صورة من أوائل القرن الثالث عشر يرى فيها الملك النورماندى ويلهلم الثانى المتوفى ســـنة ١١٨٩ وبجانب سرير مرضه طبيبه عربى اسمه « هاشم »

ومما امتازت به سالرنو أيضا أن « فردريك الثانى » منح جامعتها حق امتحان الأطباء والترخيص لهم بمزاولة مهنة الطب بجنوبى ايطاليا ، وكان المرضى يفدون من جميع انحاء أوربا الى سالرنو فى عصرها الزاهر كما انه قيل فيها شعر كثير

الدكتور زكي علي بادن بالنمسا

لا تجعل من صحتك وسواساً
ولا تفرط في الاخذ بالقوانين الطبية

هذا فصل من كتاب « جسم الانسان » للدكتور كلندننج . وهو
من خيرة الكتب الحديثة الجامعة بين دقة العلم وطرافة الادب

إن عمر أى إنسان يتحدد مداه إلى حد كبير - اذا استثنينا الحوادث والمباغتات - فى اللحظة التى يولد فيها ، ذلك أن عدد السنوات التى يعيشها أى انسان يتوقف على ماتهبه الطبيعة من قوة عند استنشاقه نسيم الحياة ، وأغلب الظن أن هذه القوة هى جماع ما يرثه المرء عن أبويه

إننا نقول : « يقاس عمر المرء بعمر أوعيته الدموية » وبعبارة أوضح - إن أوعية المرء من شرايين وأوردة هى التى تهرم وتموت ، وكل شىء يؤثر فيها ينكل بالجسم الذى تغذيه بالدم وتنقيه من السموم والفضلات

هكذا نقول ، وإنه لقول ينطوى على نظرية فسيولوجية صحيحة لا غبار عليها ، ولكن ما الذى يجعل الشرايين تتصلب ؟ ان الكثيرين من زملائى الاطباء قد استنفدوا جهودهم فى إقامة الدليل على أن عوامل معينة هى السبب فى ذلك التصلب . إلا انهم عجزوا عن إقناع الناس وما برحوا هم أنفسهم فى شك من صدق نظريتهم . وقد حلا لهم أن يتهموا الكحول والتبغ واللحم الاحمر وملح الطعام بانها السبب فى تصلب الشرايين . على أن كثيرين من الذين يدمنون تعاطى هذه الأشـــياء باسراف تطول اعمارهم ، بينما يموت الذين يمتنعون عنها بامراض مختلفة قبل الاوان

ولست أقصد من ذلك القول بان الكحول لايضر الجسم ، فقـــد أصيب بعض المدمنين بتليف الكبد (الكباد) والتهاب الأعصاب ، ولكن إصابة المدمنين بهذه الأمراض نادرة مما يدعو إلى الظن بأن الكحول ليس هو السبب الوحيد فى هذه الأمراض . على أنه لاشك فى أن الكحول هو السبب فى ذهول العقل ، والسبب فى الوفيات بهذا المرض ، ولكن الاعتدال فى تعاطى الخمر قلما تحدث عنه اضطرابات جثمانية خطيرة

أما التبغ فان مفعوله الفسيولوجى يمكن معرفة مداه بالطرق الفسيولوجية . وأهم ما يحدثه التدخين هو انقباض الأوعية الدموية الذى يؤدى الى ارتفاع الضغط الدموى . وعند ما تصاب الأوعية الدموية بتغيرات تؤدى الى الذبحة الصدرية (التى هى عبارة عن ألم حول القلب) فان التدخين يزيد فى الالم عادة ، ولكن ليس معنى ذلك أن التبغ يسبب تغير الشرايين عن حالتها

الطبيعية أو انه السبب فى حدوث السل أو عسر الهضم

يظن البعض أن الرياضة والهواء الطلق النقى يزيدان فى العمر ، وأنا أسلم بانهما يشعران المرء بتحسن حالته . أما انهما يمدان فى الاجل فامر أشك فيه شكا بليغاً ، واضرب لذلك مثلين مشهورين : فقد كان « تيودور روزفلت » و « ولتر كامب » من هواة الرياضة البدنية فى الهواء الطلق كل يوم بلا انقطاع ، وكانا يدعوان اليها فى حرارة وايمان . وقد مات كلاهما ولم يجاوز الخمسين إلا قليلا . هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فان الجميع يعرفون أن طائفة من المعمرين جاوزت أعمارهم مائة عام ولم يتريضوا يوما واحداً فى الهواء الطلق أو يقوموا بتمرينات رياضية . بل انى درست جميع الوسائل التى اقترحت لاطالة الحياة ، وأمعنت فى فحصها دون تحيز لهذا الرأى أو ذاك ، فخرجت من درسى وفحصى بأنه ليس ثمة شىء يصنعه الانسان لنفسه بعد ولادته يزيد فى حياته أكثر من ساعات معدودة

يتنوع الناس من حيث أجسامهم الى ثلاثة أنواع : النحفاء . والبدناء . والمتوسطون فالنحفاء لهم رئات عظيمة تزيد على حاجتهم بحيث ان الهواء الذى يستنشقونه لا يملأ تلك الرئات الكبيرة ولا ينفذ الى شعابها . ومثل هؤلاء معرضون بصفة خاصة للاصابة بالسل . أما البدناء فلهم رئات صغيرة . ونظراً لانهم لا يستنشقون كمية كبيرة من الاوكسجين تكفى لاحتراق كل المواد الغذائية التى يأكلونها فان هذه المواد تستحيل الى دهن يختزن فى الجسم

وقلما يصاب النحفاء بأمراض فى القلب أو الشرايين وإذا اجتازوا الشباب ـ وهو الدور الذى يصاب فيه الانسان بالسل ـ فأكبر الظن انهم يعمرون طويلا ، ذلك أن ٦٠ ٪ من الطاعنين فى السن هم من هذا الصنف

وأما ضخام الاجسام (البدناء) فقد ركز فيهم استعداد فطرى لتدهور الشرايين وارتفاع الضغط الدموى . ولذلك تتجنب « شركات التأمين على الحياة » أن تضمهم الى سلك عملائها

وأظهر وجوه الخلاف بين النحفاء والبدناء يقع فى تركيب القناة الهضمية ، فمعدة النحفاء مستطيلة ومتدلية ، وعلى ذلك يصعب تفريغ الطعام منها الى الامعاء . ومن ثم يشكو هؤلاء ثقلا فى البطن ومن غازات تتجمع بعد الاكلات . هم بالاختصار صرعى مرض سوء الهضم

وشىء آخر نقوله عن هؤلاء النحفاء ذلك أن تدلى معداتهم وطول بطونهم وضعف عضلاتها بالنسبة لخلوها من طبقة دهنية تقويها ـ كل ذلك يؤدى الى التواء الامعاء مما يجعلهم عرضة للاصابة بالامساك ، ويزيد تعرضهم له مايعتادون تعاطيه من مسهلات

وعلى خلاف ذلك ضخام الاجسام ، فمعداتهم صغيرة غير متدلية ويسهل تفريغ الطعام

منها الى الامعاء . ومن أجل ذلك ينعمون بالاكل فيتناولون منه ما لذ وطاب ، الامر الذى يزيدهم بدانة على بدانتهم . وقلما يصابون بالامساك نظراً لان امعاءهم لا تسترخى أو تلتوى لاستنادها الى جدر البطن القوية

يضاف الى ذلك أن النحفاء بالنظر لان عضلاتهم مستطيلة ورفيعة ، وبالنظر لان قناتهم الهضمية تبدو كأنها معلقة بخيط ـ يدركهم التعب بسهولة ، فيعجزون غالباً عن تحقيق مطامعهم . وهذا يؤدى الى السويداء والكآبة والتبرم ، على حين يستطيع ضخام الاجسام القيام بواجباتهم بسهولة ، ولذلك تراهم جذلين مسرورين ، ينجزون أعمالهم فى ساعات قليلة يتفرغون بعدها للسهر وقضاء أوقات الفراغ فى صنوف المرح والترويح عن النفس

والنحفاء على الدوام يشرعون فى القيام باصلاح الامور والاحوال فيتوانى البدناء عن الأخذ بناصرهم ويتقاعسون عن العمل فى هذا السبيل وهم على ثقة بأن النحفاء لن يكون عندهم الجلد الضرورى للقيام بتلك الاصطلاحات وانجازها

فما الذى يمكن أن نقدمه من النصائح للنحفاء والبدناء لكى يتجنبوا مايهددهم من أخطار تنجم عن طبيعة أجسامهم ؟

ان النحفاء يجب عليهم قبل كل شىء أن يوقنوا بأن قوة احتمالهم تقل كثيرا عن اخوانهم البدناء . وهنا نقول ان الراحة مدة خلال النهار تكفى لتجديد قواهم واعادة النشاط الى اجسامهم . ثم يلزمهم أن يضطجعوا بعد الاكل ساعة أو نصف ساعة ، ذلك أن الاضطجاع يسهل على المعدة مهمتها ويساعدهم على تفريغ محتوياتها فى الامعاء

وننصحهم أيضا بالمواظبة على تمرينات لتقوية البطن ـ كالاستلقاء على الظهر ورفع الساقين فى وضع عمودى ، والتمنطق بحزام واق ومضاعفة الطعام ليزيدوا فى الوزن ، فانهم لو أخذوا بهذه النصيحة قويت أجسامهم واجتازوا عهد الرجولة فى طمأنينة تمكنهم من احتمال عبء الحياة بغير اكتراث أو مبالاة ، وبذلك تمتد أعمارهم حتى الشيخوخة الوادعة

ونصيحتنا الذهبية للبدناء هى : عدم الاسراف فى الطعام ، وان يتريضوا ويأخذوا أنفسهم بتمرينات جثمانية تساعد على التخلص من الدهن . ولهم أسوة حسنة فى الفيلسوف الايقورى الذى صام ثلاثة أيام لكى يستطيب بعدها أكل كسرة من الخبز

على أن البدناء يتهالكون على الاستمتاع بالحياة بحيث تراهم يستنفدون قواهم ويفسدون أجسامهم قبل الشروع فى علاجها مما يصيبها بسبب تكوينهم الجثمانى . نعم انهم مثل النحفاء لا يملأ م أن يردعوا أنفسهم فيضعفوا عن كبح جماحها رضوخاً لمطالب الجسم

* * *

يعتقد الكثير من الأطباء أن الامساك هو أساس كل بلاء . وتلك فكرة قد سرت عدواها

الى المرضى سريان النار فى الهشيم ، فكثيراً ماقال لى فريق منهم : «إن الامساك هو علة ما أكابده من كآبة ، وأصل ما أعانيه من تعب مقيم » ولقد هدتنى خبرتى إلى مخالفة هذا الرأى . ذلك أن معظم الذين فحصتهم فحصاً دقيقاً تبين لى أنهم غير مصابين بالامساك الذى يشكون منه

هناك حالات امساك حقيقية تنتج عن مرض عصبى ، عن فكرة ثابتة هى أنهم مرضى بالامساك ، وهذه الفكرة قد تأصلت فى عقولهم منذ الطفولة . انظر الى حالة الاطفال العقلية من جهة التبرز ، فانهم يلامون على الدوام (من أمهاتهم أو مربياتهم) اذا لم تستطع امعاؤهم طرد مافى بطونهم من مخلفات ويشكرون اذا نشطت الامعاء . وبالطبع تأخذ هذه المسألة أهمية عظمى فى اعتقادهم ، فلا بدع إذن إذا شعروا عند إمساك بطونهم لاى سبب كان بخطر مجهول يتهدد حياتهم . وتبقى هذه الفكرة طول الحياة عالقة بالاذهان ، ونعنى فكرة أن امساك البطن شىء خطر يتهدد الحياة بالاوجاع والاسقام . وأمثال هؤلاء يعتقدون صحة النظرية القائلة بان محتويات الامعاء مشبعة بمواد سامة يمتصها الجسم عند الامساك . وإذا اعتقد شخص صحة هذه النظرية ركبته الاوهام من مفزعات لاوجود لها . والحقيقة انه لا شىء يمتص من الامعاء غير الماء ، وان محتويات الامعاء ليس فيها كثير من السم ، وان فى الجسم مناعة ضد هذه السموم

إن جميع الأعراض التى يشكو منها هؤلاء الناس سببها الغم والاسى . مثال ذلك : ان صديقى الدكتور « الفاريز » وجد انه يستطيع احداث الصداع الذى يزعمون انه ناشىء عن امتصاص السموم من الامعاء ، والذى يدعون انه يزول بالتخلص من محتوياتها ، إن صديقى هذا احدث الصداع المذكور بواسطة حشو الامعاء بالقطن ، والقطن بالطبع كالأسفنج يمتص مافى الامعاء من سموم

إن أمعاءك اذا تركتها وشأنها ادت وظيفتها فى الغالب على مايرام ، لانها تكيف نفسها بحيث تلائم الجسم وتتقبل اى نوع من الغذاء دون ان يؤذيها

اصلاح خطأ

ورد فى مقال « تناهى الكون » المنشور فى العدد الماضى خطأ جوهرى فى معادلتين رياضيتين لا يمكن ان يكتشف القارىء صوابه فنصححهما فيما يلى :

صواب المعادلة فى سطر ٦ صفحة ٥٠٢ ج = و × فد

صواب المعادلة فى سطر ٧ صفحة ٥٠٢ كر = ح × فد

فنرجو من القارىء أن يصلحهما بقلمه

سير العلوم والفنون

جهاز لاختبار جودة اللآلىء

اقيم في لندن اخيراً المعرض السنوي الثالث والعشرون لجمعيــة العلوم الطبيعية فكان من بين معروضاته الطريفة جهاز يكشف عن جودة اللآلىء وزيفها بواسطة اشعة « اكس » وفوق هذا الـكلام صورة لهذا الجهاز

وليد الـكانجارو

في شهر اكتوبر الماضي جيء الى حديقة الحيوانات بلندن بأنثى كانجارو، فوضعت في أول يناير الماضي وليداً هو أول كانجارو ولد في الأسر . وترى في الصورة الأم وقد حلت وليدها في « الـكيس » الذي هيأته لها الطبيعة في أسفل جسمها لتحمل فيه أطفالها .

ذبح الحيوانات بلا ألم

اخترع مهندس الماني يدعى رودلف جاسنر اداة كهربائية لتخدير الحيوانات تخديراً تاماً قبل ذبحها فتموت دون ان تتعذب وتتألم . وهذه الطريقة لا تمنع نزيف الدم من الذبيح بدرجة كافية ، ولذا يبقى لحمه صالحاً للاكل بعد الذبح بهذه الطريقة . وترى فوق هذا الكلام المهندس جاسنر يجرب آلته في خنزير راح في غيبوبة التخدير

قذيفة عجيبة

اخترع فتى فرنسي قذيفة تنطلق في الجو وتخترق طبقاته، وهي مصنوعة من المعدن ويبلغ طولها مترين وسبعين سنتيمترا . وغرض المخترع من هذه القذيفة هو ان يحملها ببعض آلات الرصد واختبار طبقات الجو ثم يطلقها في الهواء لتقوم بهذه المهمة في الطبقات الجوية العليا حتى إذا فترت قوة اندفاعها انبثت منها مظلة «براشوت» تنزل بها الى الارض دون عطب . وفوق هذا الكلام صورة المخترع الفرنسي بواريه وقذيفته
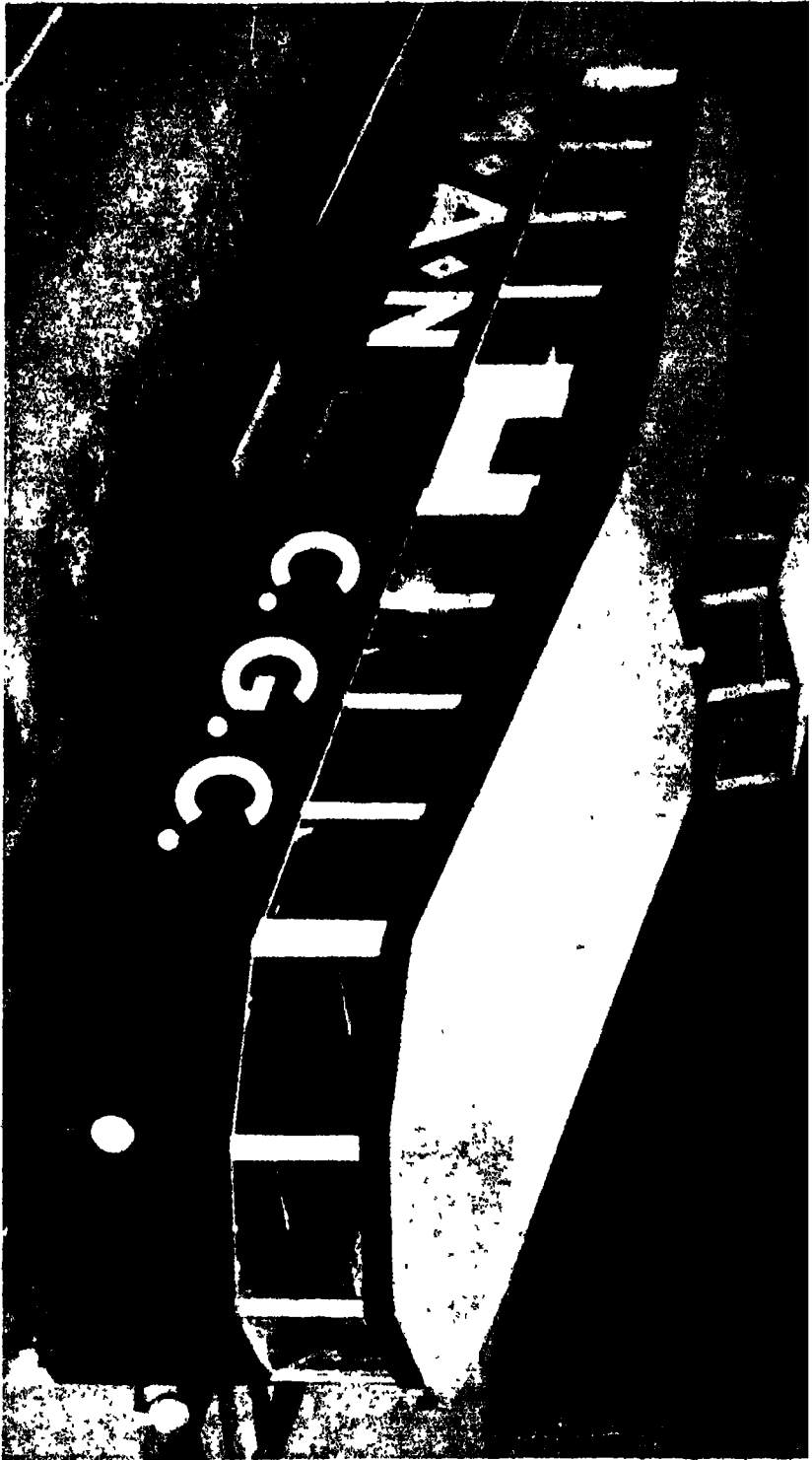
« أوتوبيس » حديث

يسير الآن في جوار بلدة نورنبرج الألمانية « أوتوبيس » حديث الطراز يسير على القضبان ويسع ٤٤ راكباً ويستطيع الانطلاق بسرعة ١٠٢ كيلو متر في الساعة. ذلك الى أن مكان سائق هذه السيارة لا يقع في مقدمتها بل في وسطها وفي أعلى السقف حتى لا يعوق حركة تنقل الركاب وحتى يستطيعوا التمتع بما تمر به السيارة من مناظر من كل ناحية . وفي اعلى احدى هذه السيارات

جهاز «لتوزيع» ورق اللعب

اخترعت في انجلترا منضدة طريفة للعب الورق تحوي جهازاً كهربائياً يخلط الورق ثم يوزعه على اللاعبين . وترى الى يسار هذا الكلام ثلاث صور لهذه المنضدة : فالعليا تمثل الجهاز وقد رفع عنه غطاء منضدة اللعب ، والوسطى تمثل آلة الخلط وقد وضع في طرفها الورق ، والسفلى تبين عودة اللاعبين الى المنضدة وقد مد أحدهم يده يلتقط ورقه من آلة التوزيع

قارب لا يغرق أبداً

صنع رجل يدعى أدولف بوسو من أهالي سان مالو قارباً من الصلب لا يمكن ان يغرق مطلقاً . ويقول صاحب هذا القارب انه استعمله في رحلات امندصون والدكتور شاركوت عند ارتيادهما المناطق القطبية ، كما أسفرت التجارب عن استطاعة هــذا القارب ان يطفو ويواصل السير حتى بعد امطاره بوابل من القنابل . وترى صورته الى يسار هذا الـكلام

طيارة المستقبل

كان علماء الطيران يقولون ان طيارة المستقبل هي التي تستطيع الصعود والهبوط رأسياً بلا انحدار . وقد اخرجت معامل روهر باخ الالمانية أخيراً هذا الطراز من الطيارات ، وقد زودت كل طيارة باجنحة خاصة تسهل عليها هذه المهمة . وترى صورة إحدى هذه الطائرات فوق هذا الـكلام وعلى جانبيها اجنحتها التي تدور باستمرار بين هبوط وصعود

مخلوق عجيب

روت مجلة « السينتفيك اميركان » وهى اكبر المجلات العلمية بأميركا ان العلماء بمدينة نيويورك حائرون فى امر رجل من اهالى تلك المدينة لايشعر بالالم على الاطلاق. وقد فحصه الكثيرون من الاطباء فحاروا فى تعليل الظاهرة الغريبة التى يمتاز بها. ومن جملة التجارب التى اجروها انهم غرزوا فى جسم هذا الرجل دبابيس حتى رءوسها فلم يشعر بأى شىء من الالم. ولعل التعليل الوحيد لما يمتاز به هذا المخلوق العجيب هو عطب مركز الألم فى الدماغ. ولا يمكن اثبات هذا الفرض الا بعد وفاة الرجل وتشريح دماغه

الانباء بالمستقبل

فى الجزء الصادر فى شهر يناير الماضى من مجلة « السينتفيك اميركان » ان السيدة ايفانجلين ادمس المنجمة الاميركية الشهيرة توفيت حال بلوغها سن الستين طبقاً كما سبقت فانبأت به. وقد اثار تحقيق نبوءتها اهتمام الكثيرين من العلماء، ولا شك انه زاد فى عدد انصارها الذين كانوا يؤمنون بنبوءتها. وتقول المجلة التى نقلنا عنها هذا الخبر ان السيدة ايفانجلين المذكورة كانت تكسب من علم التنجيم نحو خمسين الف دولار فى العام وان وفاتها فى الميعاد الذى عينته من الامور الغامضة التى لا يستطيع العلم تعليلها. ولاشك انه سيزيد فى عدد الذين يعتقدون ان للافلاك العلوية سلطاناً على اجسامنا وأرواحنا

الاشعة الكونية

أشرنا غير مرة إلى الاشعة الكونية التى اكتشفها الدكتور مليكان العالم الاميركى المشهور. ولم يتفق العلماء حتى الآن على تعليل هذه الاشعة أو تعيين مصدرها. فالدكتور مليكان يقول انها تنشأ فى الفضاء الذى يتخلل الاكوان السحيقة وتتحد عند وصولها الى جو الكرة الارضية بالبكترونات أو ومضات كهربائية ثانوية. الا أن « الاب لميتر » العالم البلجيكى المشهور (وهو من رجال الكهنوت) يقول إن هذه الاشعة هى مظهر نشوء الاكوان أى انها اشعاع المادة الاولى التى نشأ منها الكون وهى تملأ الفضاء منذ ظهرت فيه الافلاك

وقد انبرى الآن الاستاذ اينشتين صاحب مذهب النسبية لتأييد رأى لميتر بانياً رأيه على الارصاد الفلكية التى قام بها حديثاً فى أميركا

الحياة في المستقبل

يصور لنا بعض العمال حياة الانسان فى المستقبل صورة جميلة يبنونها على التجارب والمباحث العلمية التى يقومون بها. ومن مقتضى تلك الصورة أن تكون حياة الانسان بمأمن من جميع الجراثيم والميكروبات، لأن العلم سيتغلب على جميعها وسيجد طرقاً لاحداث المناعة فى جسم الانسان بحيث لن يؤثر فيه أى مرض، وبحيث لن يبقى للموت إلا سببان: احدهما طبيعى وهو الانحلال بسبب الشيخوخة، والآخر طارىء وهو التعرض للاصابات القاتلة التى تقضى على الحياة

شهب نوفمبر الماضي

أشرنا فى جزء سابق من الهلال الى الشهب التى تساقطت فى منتصف شهر نوفمبر الماضى ويذكر القراء أن مصلحة الطبيعيات بمصر سبقت فنبهت الجهور إلى تساقط تلك الشهب، ولكن الجهور خاب ظنه لأنه لم يشهدها مع ان الارصاد الفلكية دلت على تساقط عدد كبير منها. وقد وقفنا الآن على تقرير فى احدى المجلات العلمية الاميركية يدل على ان الراصدين فى الانحاء المختلفة من أميركا رصدوا منها عدداً كبيراً فرصدت جامعة بوستن ٢٥٢ شهاباً، وكلية ستايت نورمال ٧٣٤ شهاباً، ومرصد لافوريكا أكثر من تسعمائة شهاب، ورصد الفلكيون فى جهات أخرى عدداً كبيراً منها

أشعة جاما

هى من الأشعة التى تنبثق من عنصر الراديوم وقد ظهرت لها منفعة عظيمة فثبت أنها تحل محل أشعة اكس فى تصوير ما وراء المواد الكثيفة. وهى تفضل اشعة اكس فى كونها تخترق الفولاذ (الصلب) إلى عمق عشر بوصات وتصور ما وراءه تصويراً واضحاً. وبواسطتها يمكن فحص الصلب الذى تصنع منه المدافع، إذ لا يخفى أنه إذا كان ذلك الصلب غير نقى نقاوة تامة كان المدفع الذى يصنع منه معرضاً دائماً لخطر الانفجار. وقد كانت طريقة فحص المدافع بأشعة اكس شاقة جداً وتقتضى نفقات كبيرة، لذلك يرحب الآن صانعو المدافع والأسلحة النارية باكتشاف اشعة «جاما»

عنصر الصفر

لا يخفى أن العناصر التى تتألف منها المادة هى اثنان وتسعون عنصراً، وقد اكتشف العنصران السابع والثمانون والخامس والثمانون منذ عهد قريب جداً. ومنذ بضعة أشهر اكتشف احد العلماء الانجليز بمعمل كافنديش بانجلترا جوهراً فرداً جديداً يشبه من جميع الأوجه الجوهر الفرد لعنصر الايدروجين (الذى يعتبر أساس جميع عناصر المادة)، الا أنه يتألف من ايلكترون واحد وبروتون واحد، اى من ومضة كهربائية سلبية وومضة إيجابية فهو والحالة هذه لا سلبى ولا ايجابى (meutre) ولذلك سمى «نوترون» اى الجوهر المحايد. أما جوهر الايدروجين فهو وحدة كهربائية والايلكترون فيها غير متحد بالبروتون اتحاداً وثيقاً، وفيما عدا هذا الفرق لا يختلف «النوترون» عن جوهر عنصر الايدروجين. ويقترح أحد العلماء الاميركيين اعتبار النوترون عنصراً جديداً وتسميته «عنصر الصفر» وحسبانه أساس جميع عناصر المادة

مقياس الجاذبية

اخترع أحد الاميركيين آلة دقيقة جداً لقياس جاذبية القمر. وتظهر دقة هذه الآلة من كونها تسجل الفرق بين الجاذبية على سطح الارض وعلى ارتفاع بضع أقدام، ويقال ان هذه الآلة تصلح أيضا للبحث عن المعادن التى فى جوف الأرض، فان تلك المعادن تؤثر فى الآلة تأثيراً واضحاً

الانسان النياندرتالى في فلسطين

فى سنة ١٩٣١ اكتشف أحد علماء الآثار بقايا انسان قديم فى فلسطين أثبت فحصها أنها بقايا انسان من النوع النياندرتالى الذى كان يسكن أوربا فى الحقب الغابرة وكان من الحلقات الاولى فى سلسلة تطور الانسان. ومنذ بضعة أشهر جاءت الاخبار بان علماء الآثار بفلسطين عثروا على عظم فك أسفل لانسان من النوع النياندرتالى المذكور. والآن جاءت أنباء أخرى بان الآنسة جارود العالمة الانجليزية قد عثرت على هيكل عظمى كامل من الانسان النياندرتالى عند سفح جبل الكرمل فى كهف بالقرب من المكان الذى عثر فيه العلماء سنة ١٩٣١ على الآثار الاولى

ويعنى علماء الآثار بهذه الاكتشافات جد العناية وهم يدرسونها لمعرفة الاحوال التى تطور فيها الانسان فى فلسطين فى الحقب الخالية

الدم والقرابة

قرأنا فى احدى المجلات العلمية الاميركية أن الطبيبين « طور » و « هوايت » الانجليزيين قاما ببعض التجارب العلمية فى مصر على بعض الحيوانات فاتضح لهما أن فى الامكان اثبات القرابة بين شخصين بمجرد فحص دمهما ، إذ ثبت لهما أن مواد معينة تحدث فى الدم تفاعلات كيماوية مختلفة ، وهذه التفاعلات قلما تتشابه الا فى دم الوالدين وأولادهم أو أقرب المقربين اليهم . أما دماء الاشخاص المختلفين فان التفاعلات التى تنشئها فيها بعض المواد تختلف كل الاختلاف . ولا يزال العالمان الانجليزيان المذكوران يواصلان تجاربهما بهذا الشأن

رأيان مختلفان في التدخين

للعلماء رأيان مختلفان فى التدخين ـ أحدهما أن الافراط فيه هو أحد أسباب السرطان ، والاعتدال فيه لا يمتاز باية منفعة . والرأى الآخر أن الاعتدال فيه نافع يساعد على الهضم ، والافراط غير مؤد الى داء السرطان وإن يكن له تأثير فى الجهاز الهضمى وفى بعض أجهزة الجسم الاخرى

ويقول أصحاب الرأى الاول إن فى الدخان كية من القطران هى سبب السرطان الذى يصيب الرئة . وهذا القطران يحتوى على مواد النيكوتين والامونيا وغيرهما مما يسببه السعال والنزلة الشعبية المزمنة وغير ذلك . ويقول اصحاب هذا الرأى أيضاً إن كية القطران التى فى الدخان تختلف من ٥ الى ١٥ فى المائة من الدخان الذى يتصاعد من السيجارة ، وتكثر هذه الكمية كلما أمعن الرجل فى تدخين السيجارة أى كلما دنا من « العقب » . وقد ثبت علمياً أن الجسم يمتص هذه الكمية من القطران . وأصحاب الرأى الاول يقولون ان هذا الامتصاص هو من أسباب سرطان الرئة

أما أصحاب الرأى الثانى فينكرون انه امتصاص الجسم لقطران الدخان يؤدى الى نشوء السرطان ، الا أنهم لاينكرون ان هذا الامتصاص قد يعوق بعض الاجهزة وفى مقدمتها الجهاز الهضمى

البطالة ونقص الفيتامين

تقول احدى شركات التأمين بالولايات المتحدة إن فى تلك البلاد ستة وثلاثين مليون عامل يشتغلون باجور يومية أو شهرية ، وان متوسط عدد الايام التى ينقطع فيها كل عامل منهم عن العمل بسبب الزكام أو غيره هو سبعة أيام فى السنة ، ومجموع ذلك نحو مائتين وخمسين مليون يوم . وقد اثبتت المباحث العلمية أن سبب ذلك هو نقص الفيتامين من المواد الغذائية التى يتناولها أولئك الاشخاص. وقد قامت احـــدى شركات التأمين بتجربة بسيطة فى احدى المناطق الصناعية فقدمت للعمال مواد غذائية غنية بانواع الفيتامين مدة شهر على حسابها فلم يصب بالمرض او بالزكام إلا عدد قليل جداً من العمّال ، وفى هذا برهان على فائدة الفيتامينات وما لها من القوة على منع الامراض

تطور القط

كان سواد العلماء يعتقدون ان القط نشا فى الاصل من نمر شرس كانت انيابه أشبه بنصل السيف ولكن لم يكن لديهم أى برهان قاطع على صحة هذه النظرية . وقد قرأنا الآن فى احدى المجلات العلمية الاميركية ان بعثة علمية تعرف ببعثة سكوت كانت تجوب بعض انحاء ولاية داكوتا الجنوبية فعثرت على احافير حيوانات ترجع الى عصر الاوليجوسين ومن جملتها جمجمة قط هو بمنزلة الحلقة المفقودة بين النمر القديم والقط الحاضر . وهذا يثبت صحة النظرية المشار اليها آنفاً

بقايا الانسان الصينى

من الاخبار العلمية الاخيرة التى كان لها وقع حسن عند علماء الانتروبولوجيا أن إحدى البعثات العلمية التى تعمل فى صحراء جوبى ببلاد الصين عثرت على أحافير عظام الرسغ «للانسان الصينى» فى الموضع الذى اكتشفت فيه جمجمة هذا الانسان سنة ١٩٢٩ . و «الانسان الصينى» كانسان جافا وانسان بلندون وانسان كينيا الخ هو احدى «الحلقات المفقودة» التى كانت وسطاً بين الانسان والحيوان أو هو الانسان فى فجر طوره البشرى

لمساعدة الحواس

اخترع العلماء آلات لتقوية حاسة البصر (كالمكرسكوب والتلسكوب وغيرهما) واخرى لتقوية حاسة السمع (كالمكروفون والمجافون وغيرهما) ، ولكنهم لم يوفقوا حتى الآن الى اختراع آلات لتقوية الحواس الثلاث الأخرى وهى الشم والذوق واللمس . ويؤخذ مما تقوله إحدى المجلات العلميـة الاميركية ان فريقا كبيراً من العلماء يشتغلون بجد ونشاط لاختراع الآلات المطلوبة وهنالك قرائن تحمل على القول بان نجاحهم متوقع من وقت الى آخر

كسوف الشمس

فى مساء الجمعة (٢٤ فبراير الماضى) كسفت الشمس كسوفاً حلقياً شوهد جزئياً فى مصر . وقد بدأ الكسوف فى الساعة ٣ والدقيقة ٤٣ ، وانتهى فى الساعة ٥ والدقيقة ٢٩

شؤون الدار

جلاء المعادن

كثيراً ما نقرأ عن مواد ومستحضرات لجلاء المعادن ومعظمها مما لا يكون عادة في متناول الجميع ومنها معجونات يصعب الحصول عليها ، ولكن هنالك طريقة سهلة لتنظيف المواد المعدنية وجلاء ماقد يعلوها من الصدأ وهي أن تمسحها اولا بقشر الليمون وتدعكها به دعكا جيداً ثم تفركها برماد الفحم المبلل فيبدو المعدن نقياً صافياً

لحفظ العنب

ذكرت إحدى المجلات الاميركية انه يمكننا حفظ العنب طويلا من الفساد إذا عالجناه بثاني او كسيد الكربون ، ولكن لم تذكر هذه المجلة كيفية تلك المعالجة . والمعروف ان افضل طريقة لحفظ العنب هي وضعه في وعاء مملوء نخالة ناعمة

ادراج الخزائن

كثيراً ما تعصى ادراج الخزائن الخشبية عن الحركة بحيث يصعب سحبها الى الخارج أو دفعها الى الداخل ففي هذه الحالة يحسن دهن جوانبها بالشمع أو بالصابون الناشف غير المبلول فتحرك الادراج بسهولة

طول الجسم ووزنه

لم يتفق الناس بعد على تعيين الطول النموذجي لجسم الرجل أو المرأة ولا اتفقوا على تعيين ما يجب أن يكون عليه وزن الجسم ، وسبب ذلك اختلاف الاذواق والميول . فمن الناس من يستحسن في المرأة طول قامتها ونحافتها ، ومنهم من يستحسن فيها السمانة وثقل الوزن ، ومنهم من يحب الفتاة الصغيرة الجسم . ويؤخذ من استفتاء قامت به احدى المجلات الاميركية ان سواد الناس يميلون الى المرأة التي يوجد تناسب بين طول قامتها ووزن جسمها فاذا كانت طويلة القامة ودون المتوسط في وزن الجسم لم تحز رضى الجمهور . وكذلك اذا كانت قصيرة القامة وفوق المتوسط في الوزن . على ان هذا « المتوسط » نفسه هو موضع خلاف كبير بين الناس وهم لم يتفقوا على تحديده حتى الان . فقد يحسب الانجليزي المرأة التي ينقص طول قامتها عن متر واحد وستين سنتمترا مثلا دون المتوسط ، حالة ان الفرنسي يحسبها فوق المتوسط . وقد يحسب الشرقي الفتاة البالغة الثلاثين من العمر والتي ينقص وزنها عن خمسة وستين كيلو جراماً دون المتوسط ، حالة ان الاميركي يحسبها فوق المتوسط . ولعل أحسن قياس لمعرفة « متوسط » الطول والوزن هو مقارنة ذلك « المتوسط » بالسن ثم مقابلة الطول بالوزن . وعليه يمكننا ان نعين « المتوسطات » الآتية للطول والوزن

(أولاً) المرأة:	متوسط الطول بالمتر	متوسط الوزن بالكيلوجرام
من سن ٢٠ — ٢٥	٦٠ ر ١	٥٨
« « ٢٥ — ٣٥	٦٥ ر ١	٦٥
« « ٣٥ — ٤٥	٧٠ ر ١	٧٠
« « ٤٥ — فصاعداً	٧٤ ر ١	٧٥

(ثانياً) الرجل:	متوسط الطول بالمتر	متوسطا لوزن بالكيلوجرام
من سن ٢٠ — ٢٥	٦٥ ر ١	٦٥
« « ٢٥ — ٣٥	٧٠ ر ١	٧٠
« « ٣٥ — ٤٥	٧٥ ر ١	٧٥
« « ٤٥ — فصاعدا	٧٨ ر ١	٨٠

فترى من هذين الجدولين ان هنالك تناسباً بين متوسط الطول ومتوسط الوزن يمكن ان نعبر عنه بقولنا ان الجسم يجب ان يزن عددا من الكيلوجرامات يوازى « متوسط » طول القامة ناقصاً متراً ، فالفتاة التى يبلغ طول قامتها متراً و٦٥ سنتمتراً مثلا يجب ان تزن ٦٥ كيلو جراماً ، والشاب الذى يبلغ طول قامته متراً و٧٥ سنتمترا يجب ان يزن ٧٥ كيلو جراماً وهلم جرا . وعلى كل فان هذه النسبة تقريبية لا قطعية . ويجب ان لا يبرح من البال ان الجدولين المار ذكرهما هما «للمتوسط» فقط وان الاجسام كثيراً ما تكون أطول وأثقل أو أقصر وأخف وفى هذه الحالة تعتبر خارجة عن المتوسط

بقى ان الكثيرات من الفتيات ان لم نقل كلهن يسعين اليوم لجعل اجسامهن نحيفة دون المتوسط لان سلطان الزى او « الموضة » يقضى بذلك . والمعروف من درس التاريخ ومن معاينة تماثيل ربات الجمال من « فينوس » الى « مس تركيا » فى هذا العصر انه مامن حسناء اشتهرت بجمالها وكانت نحيلة القوام ، بل ان جميع ملكات الجمال قديماً وحديثاً كن ذوات أجسام هي فوق المتوسط فى الطول والوزن

سن موسى الحلاقة

قلما يستعمل أحد مسناً لموسى الحلاقة المعروفة بموسى الامان (Sureté) . وسبب ذلك (أولا) رخص موسى الحلاقة بحيث أن الكثيرين يفضلون استعمال موسى جديدة على سن الموسى القديمة (وثانياً) لان اكثر آلات السن لا تصلح فى الحقيقة ولا تقوم بعملها جيداً

على أن هناك طريقة اكيدة لسن الموسى من دون تعب . وذلك بأن تأخذ كاساً من الكؤوس الاعتيادية وتضع فيها بضع نقط من الماء ثم تسن عليها الموسى من الداخل بان تدير الموسى بطرف أصبعك حول الكاس من الداخل دقيقة أو دقيقتين فتصبح حادة جداً وكثيراً ما تصبح أحسن من الموسى الجديدة . وبسن الموسى بهذه

الطريقة مرة كل أربعة أيام أو خمسة يمكنك استعمالها مدة طويلة وفى ذلك ما فيه من الاقتصاد

وأفضل طريقة لحفظ الموسى من الصدأ وضعها فى وعاء صغير فيه قليل من زيت الزيتون الخفيف أو زيت بزرة القطن

لازالة الروائح القوية

كثيراً ما تنتشر فى غرف البيت روائح قوية أو غير مقبولة ناشئة عن طبخ الطعام أو عن دهان الابواب والجدران أو ما الى ذلك . ففى اكثر هذه الحالات يمكنك أن تتغلب على الرائحة بوضع فحم الخشب فى الغرف. فاذا لم يكن من السهل الحصول على فحم الخشب فتؤخذ عدة بصلات وتقطع انصافاً وتوضع فى جميع غرف المنزل فتمتص الروائح القوية وتتغلب عليها . ويمتاز البصل أيضاً بامتصاص رائحة الزيوت والدهون التى تطلى بها الجدران والنوافذ والابواب

خطر الحيوانات الاليفة

ثبت من عدة حوادث أن الحيوانات الاليفة كالكلاب والقطط والطيور على اشكالها تحمل ميكروبات خبيثة يصاب بها أهل المنزل بسبب مداعبتهم لها . وقد قرأنا الآن فى احدى المجلات العلمية الاميركية أن شعر بعض تلك الحيوانات كثيراً ما يكون مؤلفاً من قشور ميكرسكوبية تدخل مسام الجلد الناعم فتسبب له التهابات وبثوراً ودمامل . وكثيراً ما يصاب الانسان بدمامل وخراجات فى جسمه لا يعرف من أين جاءته أو يزعم أنها نشأت عن فساد فى الدم ولكنه إذا تحرى عن السبب علم أن تلك العاهات نشأت عن كثرة مداعبته للحيوانات الاليفة التى فى منزله

خطر أقلام الرصاص الكوبيا

كثيراً ما يحضر الولد من المدرسة ويشرع فى كتابة ما عليه من الفروض المدرسية بقلم رصاص كوبيا . وقد ثبت بالاختبار أن استعمال هذا النوع من الاقلام لا يخلو من خطر . ولهذا اصدرت الحكومة الالمانية أمرها بمنع استعمال هذه الاقلام فى المدارس لانها تحتوى على مواد سامة ومضرة بالبصر فضلا عن أنها كثيراً ما تؤدى الى التهاب بشرة اليد اذا كانت ناعمة ، فيجدر بالوالدين أن يمنعوا أولادهم من استعمال هذه الاقلام

لازالة آثار الماء عن الخشب

كثيراً ما تضع كوباً من الماء على مائدة من الخشب الصقيل فيترك الكوب أثراً مستديراً على الخشب يشوه منظره ، فلازالة هذا الاثر امسحه بقطعة من النسيج الناعم مغمسة فى محلول روح الكافور ثم ادعكه بقطعة من الفلانلا مشبعة بالزيت

لغسل الثياب

اذا اضفت نصف كوب من الخل الى الماء الذى تغسل به الثياب ، فانه يسهل عملية الغسل ونظافة الثياب ويقلل من كمية الصابون اللازمة للغسل

رفو الجوارب

إذا أرادت ربة المنزل أن ترفو الجوارب وما أشبه فى الليل فيحسن بها أن تستعين بمصباح كهربائى ضعيف النور تدخله فى الجورب فى الموضع المراد رفوه ، فتستطيع إذ ذاك اتمام عملية الرفو على نور يريح النظر فضلا عن أن شكل المصباح البيضوى يساعد على انجاز العملية بسهولة

الوان التصوير الزيتي

تصنع ألوان التصوير بالزيت كما يأتى : يمزج خمسة أرطال ونصف رطل من مسحوق الطباشير بستة أونسات من الكازايين وأونس واحد من البورق ثم يضاف الى هذا المزيج مسحوق اللون المراد استعماله ويخفف المزيج الى الدرجة المطلوبة. ويمكن استعمال هذا اللون للتصوير بالزيت ولتلوين الجدران أو الادوات المنزلية المختلفة

لزيادة صفاء الصور الفوتوغرافية

اذا أردت أن تجيء الصورة الفوتوغرافية نظيفة فامسحها بعد غسلها بالهيبو سلفيت بقطعة من القطن الناعم المبلل بالماء لازالة ما قد يكون عالقاً بها من ذرات الغبار أو غير ذلك من المواد، واذ ذاك تجيء الصورة المطبوعة على الورقة نظيفة صافية

رائحة الغراء

للغراء عادة رائحة كريهة تشتد عند تسخينه على النار ، وكثيراً ما يحتاج الانسان الى تسخين كمية كبيرة من الغراء فتملأ رائحته المنزل . فلازالة هذه الرائحة يضاف قليل من ملح البارود (نترات البوتاس) الى السائل الغروى فتزول رائحته فى الحال وتزيد لزوجة الغراء فضلا عن أن ملح البارود يجعل الغراء ينشف بسرعة

للعناية بالبيانو

كثيراً ما تكون الاجزاء المكشوفة من البيانو معرضة للرطوبة . ففى هذه الحالة يحسن مسحها بقطعة من الفلانلا مشبعة بزيت خفيف تدهن به تلك الاجزاء دهاناً خفيفاً ثم تترك لتنشف قليلا وتدعك بقطعة من الفلانلا مشبعة بالفازولين

كيف تقشر البصل

اذا قشر البصل تحت حنفية ماء جار ذهب الماء برائحة البصل ولم يترك لها أثراً يتصاعد فى الجو

أخطار الغبار

الهواء فى مصر وفى غير مصر مشبع بالجراثيم الممزوجة بذرات الغبار . ولما كان الاطفال والاولاد الصغار يجهلون ذلك فكثيراً ما تراهم يسيرون فى الشوارع التى يكثر فيها الغبار وهم يتحدثون معاً بدلا من أن يسدوا أفواههم ولا يفتحوها . فعلى الام أن تربى أولادها على عادة عدم الاكثار من الكلام فى الطريق لكيلا تتسرب الميكروبات الى أفواههم

فى عالم الادب

فى الصيف

للدكتور طه حسين

طبع بدار الهلال . صفحاته ١٣٩
من القطع المتوسط)

للاستاذ الدكتور طه حسين أسلوب ممتاز يدل على شخصيته ولو لم يوقع عليه بامضائه . وهذا الاسلوب يشوقك ويجذبك ويغريك بجمال الفن الادبى ويحملك فى موجة من السلاسة والامتاع لا تملها ولن تستطيع أن تسلوها مهما كثرت سطورها وتعددت صفحاتها

ذلك لان الدكتور طه أديب فنان . وقد قرن أو وفق إلى أن يقرن إلى ملكته الفنية ثقافة ممتازة لم تتح إلا لافراد قلائل نعدهم الحلقة المفقودة بين الثقافة الشرقية والثقافة الغربية . فقد تثقف ثقافة عربية قوية وهضم الادب العربى هضما . ثم تثقف بالثقافة الغربية واطلع على كثير من أدب الغرب وفيه أدب اليونان الذى يعد بحق سيد الآداب فى العالم القديم . فكان له من ذلك كله ملكة فنية محيطة بكثير من أجمل ما انتجته قريحة الانسان ، ثم كان لنا نحن من ذلك كله الدكتور طه حسين عميد الادب العربى والاديب العبقرى النابغة . وقد اطلع القراء على كثير من آثاره وشهدوا له بفضله ، فاذا كنا نقدم لهم اليوم هذا الكتاب كأثر أدبى رفيع دبجته قريحة الدكتور طه ، فمن معاد القول ان نثنى عليه وان نشرح ميزاته . وحسبنا أن نقول إنه قبس من أفكار طه حسين وخواطره التى جالت بذهنه ونفسه فى خلال رحلة قام بها إلى فرنسا فى صيف سنة ١٩٢٨

شوقى

للاستاذ أنطون الجميل

(طبع بمطبعة المعارف بالقاهرة .
صفحاته ٩٥ من القطع الصغير)

يحتوى هذا الكتاب الادبى على مقالتين وخطبة بقلم الاستاذ انطون الجميل . والاستاذ انطون الجميل أديب مشهور سبق أن زاول الصحافة وبرز فيها ثم تركها والتحق بوظيفة بوزارة المالية . وقد عاد أخيراً الى ميدان الادب والصحافة ، وكان قد كتب مقالة عن شوقى بك فى العدد الخاص بتكريم شوقى من جريدة السياسة الاسبوعية الغراء ، وكتب مقالة ثانية فى الاهرام يوم وفاة المرحوم شوقى بك . وكان ممن القوا خطباً فى حفلة تأبينه التى اقامتها وزارة المعارف المصرية ودعت اليها بعض أدباء الاقطار العربية ، وقد اشتملت هذه الخطبة على كثير من ابيات شوقى مجموعة حسب التحليل الذى

أرثاء الاستاذ الجليل مما جعلها تلفت النظر وتدل على براعة الاستاذ الجليل فى هذه الخطبة التى لا يقدر على مثلها الا أمثاله

وقد أضاف هاتين المقالتين إلى تلك الخطبة ، وطبعها ككتاب أدبي وتحفة لقراء الادب . وقد صدرها بصفحة ونصف عن مجمل مراحل شوقي ومؤلفاته . أما المقالة الاولى فتشمل الكلام على شوقى شاعر الامراء . وهي المقالة التى نشرت فى السياسة الاسبوعية ، والمقالة الثانية كتبت كما قلنا فى الاهرام الصادر يوم وفاة شوقى وهى مقالة تأبينية بعنوان « شوقى عاش شاعراً . ومات شاعراً » . وقد نالت ثناء الذين قرأوها واعجابهم . أما الخطبة فقد تناولت ميزات شاعرية شوقي فدرسها الاستاذ انطون دراسة طويلة . وحللها على ضوء ما حفظه ديوان شوقى من القصائد والاشعار

ضحى الاسلام

للاستاذ احمد امين

(الجزء الاول طبع في مطبعة الاعتماد بالقاهرة . صفحاته ٤١٠ من القطع الكبير)

« عنيت بضحى الاسلام ، المائة سنة الاولى للعصر العباسى (١٣٢ – ٢٣٢) ه ، أعنى الى خلافة الواثق بالله . فهو عصر له لون خاص . كما ان له لوناً فى السياسة والادب خاصاً . امتاز بغلبة العنصر الفارسى ، وبحرية الفكر الى حد ما ، وبدولة المعتزلة وسلطانهم ، وبتلوين الادب من شعر ونثر لوناً احتذى على كر الدهور واختلاف العصور . كما امتاز بتحويل ما باللسان العربى الى قيد فى الدفاتر وتسجيل فى الكتب ، وما باللسان الاجنبي الى لغة العرب . وهو فى كل هذا يخالف العصور قبله والعصور بعده مخالفة تجعله حلقة قائمة بنفسها يصح أن تسمى ، وأن تدرس ، وأن تميز . على انى أحياناً يدعونى إيضاح الفكرة الى أن أربطها بما كان منها فى العصر الذى قبله ، كما قد يدعونى تسلسلها الى أن أتجاوز الى العصر الذى بعده . وقد رتبته على أبواب أربعة : الباب الاول فى الحياة الاجتماعية فى ذلك العصر ، واجتزأت منها بما به أثر قوى فى العلم والفن . والباب الثانى فى الثقافات المختلفة دينية وغير دينية . والباب الثالث فى الحركات العلمية ، ومعاهد العلم ، وحرية الفكر ، ومزايا البلدان فى تلك الحركات . والباب الرابع فى المذاهب الدينية وتاريخ حياتها ، وأشهر رجالها ، وأهم أحداثها . . »

بهذا يعرف الاستاذ احمد امين كتابه ضمن مقدمته ، ويلقي على القراء نوراً وضاء من هذا الضحى – ضحى الاسلام – الذى قرظه عميد كلية الآداب السابق الدكتور طه حسين بكلمة ممتعة فأبان فضل مؤلفه – وهو أحد كبار أساتذة كلية الآداب بالجامعة المصرية – واعترف بمجهوده الذى بذله فى تأليف هذا الكتاب السمين ، وقال فى تلك الكلمة التى نشرت فى صدر الكتاب :

« . . . وليس من ذنبي ان « احمد امين » قد استقصى فأحسن الاستقصاء ، وقرأ فأجاد القراءة ، وفهم فأتقن الفهم ، واستنبط فوفق الى الصواب . ليس من ذنبي هذا ولا ذاك ، وليس من ذنبي ان « احمد امين » بعد هذا كله ،

وبفضل هذا كله، قد فتح في درس الادب العربي باباً وقف العلماء والادباء أمامه ـ طوال هذا العصر الحديث ـ يدنون منه ثم يرتدون عنه، أو يطرقونه فلا يفتح لهم، ووفق الى أن يفتحه على مصراعيه، ويظهر الناس على ما وراءه من حقائق ناصعة يبتهج لها عقل الباحث والعالم والاديب. ليس هذا من ذنبي أنا. واذا لم يكن بد من أن يلام أحد لان عالماً مصرياً قد وفق الى هذا الفوز المبين، وأهدى الى اللغة العربية كتاباً لم يسبق الى مثله، فليلم هذا العالم المصرى نفسه، وليعاقب « احمد امين » لانه قد ظفر بهذا الفوز ». وبعد فهذه فقرات من تلك الكلمة الممتعة التي قرظ بها الدكتور طه حسين « ضحى الاسلام » وقد أفاض في مدحه والثناء عليه بما يستحقه. واذا قالت حذام فصدقوها . .

زهرات منثورة في الادب العربي

تأليف الاستاذ عبد الله عفيفي

(طبع بمطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بالقاهرة . صفحاته ١٩٢ من القطع الكبير)

كثير من القراء يعرفون الاستاذ عبد الله عفيفي المحرر العربي بديوان جلالة الملك فطالما طلع عليهم بغرر قصائده العامرة، وطللا أتحفهم بآياته النثرية التي أودعها في مؤلفاته ونخص بالذكر منها كتاب (المرأة العربية) الذي دل بحق على ما للاستاذ عبد الله من سعة الباع في الادب العربي، وحسن الديباجة وسمو الاسلوب

وهذا الكتاب الذي نحن بصدده (زهرات منثورة) له من اسمه نصيب كبير . فهو ست محاضرات أدبية ألقاها في كلية الشريعة بالازهر الشريف تشتمل في مجملها على النقد الادبي والموازنة بين القرآن الكريم وكلام العرب، وعلى البلاغة النبوية وما بلغت من الذروة العليا، ثم على النظائر والاشباه في الادب العربي والمراسلة والمراجعة . ويلي هذه المحاضرات مختارات من الشعر في الحنين الى الوطن وفي الادب والحكمة والفخر والاباء، والسياسة والغزل والنسيب ... الى آخر أنواع الشعر

ولا ريب في ان كل محاضرة من هذه المحاضرات هي زهرات منثورة بل أزهار أو زهور منثورة يجد فيها طالب الدراسة العليا ما يفيده، ويشاهد بها المتأدب والاديب ما يلذه ويمتعه . وقد فتح الاستاذ عبد الله في هذه المحاضرات أبواباً من البحث مكثت مغلقة زمناً طويلا . وقد وفى النقد الادبي حقه وتكلم عن تاريخه في اللغة العربية وأرجعه الى نشأة الكلام

« فقد وجد القائل والناقد في وقت واحد ذلك ان العربي لا تذاع مقالته إلا على ألسنة الرواة . والرواة هم النقدة المحصون . فما شاءوا أذاعوه، وما لم يشاءوا أهملوه. وقد أهمل الرواة الكثير المستفيض من شعر عدى بن زيد العبادى وأبي داود الايادى، فلم يرووه لان أسلوبهما لان حتى ضعف، ونفوا كذلك طائفة كبيرة من شعر الاعشى بعد أن خالط الفرس، وأخذ يتظرف بنقل ألفاظهم الى شعره . وكان ذلك مما دفع الاعشى عن موضعه من زعامة الشعراء . . »

الى آخر ما جاء في هذه المحاضرة مما يدلك على ان

المحاضر كان يستقصى الموضوع من أساسه ويلم بجميع دقائقه ونواحيه إلماماً لا يدع مجالا لاتهامه بالقصور أو التقصير . وقد ألقيت هذه المحاضرات على طلبة كلية الشريعة بالأزهر فى العام الدراسى الماضى ، فانتفعوا بها وتمتعوا بعبير زهراتها . ثم أراد الاستاذ أن يعم نفعها فجمعها فى هذا الكتاب وزانه بجمال الطبع

المراحل

للاستاذ ميخائيل نعيمه

(طبعت بمطبعة صادر ببيروت .
صفحاتها ١٤٤ من القطع الكبير)

اثنتا عشرة مقالة أو مرحلة كما يسميها كاتبها الاستاذ ميخائيل نعيمه . والاستاذ ميخائيل نعيمه أديب كبير . وهو من طائفة الادباء المجددين الذين يتعشقون الحياة والتقدم ويتغنون بهما ، ويكرهون السكون والجمود ويثورون عليهما . وله أفكار ناضجة ، وآراء صائبة ، وأسلوب فى الكتابة شائق رصين . وهو يمتلك قارئه ويجذبه اليه . فاذا أتيحت لك قراءة مقالة من مقالاته أو صفحة من صفحاته شعرت بأنك رهين ما تقرأ وأسير ما تتصفح حتى تنتهي منه . بل شعرت بشيء آخر غير هذا الشوق والانجذاب . ذلك الشيء هو الروح الجديدة التى تتمشى فى ذهنك وتنبث فى أفكارك ، فاذا أنت بعد ذلك ذو ذهن متفتح الى الحياة وجمالها ، وذو رأى جديد فيما تتناوله من نواحيها

ويضيق بنا المقام عن اقتباس شيء من هذه المقالات النفيسة التى حواها هذا الكتاب . ويكفى أن نشير اليها بتلك الاشارة الوجيزة وأن نعرض بعض عناوينها . فهى كما قلنا اثنتا عشرة مقالة تشتمل على نواح مختلفة من التفكير الادبى والاجتماعى ، منها : نهضة الشرق العربى ، والى الجندى المجهول ، وأنت الانسانية ، والواحة الحية ، والانتحار ، وبعبع الادب ، وموعظة الغراب

وكلها من هذا النبع الادبى السائغ ، ومن ذلك الاسلوب البليغ الشائق . ويطلب الكتاب من المؤلف بسكنتا لبنان . وثمنه ٧٥ قرشاً سورياً

افريقيا

والنيل ومصر والسودان

تأليف الاستاذين زكى الرشيدى
واحمد شعبان سليم

(طبع بمطبعة الآداب الحديثة بالقاهرة .
صفحاته ٩٤ من القطع المتوسط)

وضع هذا الكتاب الجغرافى الاستاذ زكى الرشيدى الحائز درجة B.A. من جامعة ليدز والمدرس بالمدرسة الابراهيمية الثانوية ، والاستاذ احمد شعبان سليم الحائز درجة B.A. من جامعة لفربول ومدرس الجغرافيا بمدرسة شبرا الثانوية . وتوخيا فيه المنهج المخفف للسنة الثالثة الثانوية بالمدارس المصرية . والكتاب يمتاز فى جدته وروعته بالميزات الآتية :

١ — ان أسلوبه علمى هادىء يعود الطلبة قصر إجابتهم فى الامتحان على الحقائق الجغرافية المحضة

٢ — ان كل أشكاله وخرائطه نتيجة المجهود الشخصى للمؤلفين

٣ — أن كثيراً من خرائط الكتاب لم يسبق نشرها فى أى كتاب جغرافى قبل الآن

٤ — انه يتضمن أحدث المعلومات والنظريات الجغرافية

وهو فضلا عن ذلك حسن الطبع جيد الورق يشوق التلامذة الى مطالعته واقتنائه

رحلة اكسبريس

بين الاسكندرية واستامبول

بقلم الاستاذ « الصحافى العجوز »

(طبع بمطبعة فؤاد بالقاهرة .
صفحاته ٩٠ من القطع المتوسط)

يعرف القراء الاستاذ توفيق حبيب بعلمه وأدبه وخدماته للصحافة العربية . وقد مضى عليه فى خدمة الصحافة نحو ثلاثين عاماً ، فهو يحق « صحافى قديم » . ولا نقول كما لقب نفسه فى الايام الاخيرة بلقب « الصحافى العجوز » الذى يذيل به كلماته المحبوبة فى جريدة الاهرام بعنوان « على الهامش »

وقد قام فى الصيف الماضى برحلة الى الاستانة ، كان يبعث خلالها بمشاهداته الى الاهرام تحت ذلك العنوان الذى اختاره ، فاطلع الجمهور على معلومات شائقة فى أسلوب فكاهي لذيذ وهو الاسلوب الذى امتاز به هذا الهامش . ثم رأى أن يجمع هذه المعلومات فى كتاب خاص ، ضناً بها عن الضياع ، فأحسن كل الاحسان، واستحق الثناء لهذا العمل الذى نعتقد انه خدمة للقراء ، وهدية لهم يقدمها اليهم بين دفتى هذا الكتاب المفيد

الضحايا

للاستاذ حبيب جاماتي

(طبع بمطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بالقاهرة . صفحاته ٢٩٤ من القطع الصغير)

هي مجموعة قصص تاريخية مختارة بعضها مترجم وبعضها مقتبس بتفصيل من متفرقات الكتب التاريخية . وقد نشرت معظم هذه القصص فى مجلات الهلال الاسبوعية وأجاد المؤلف فى كتابتها ونسجها نسجاً قصصياً ممتعاً . وعلى الرغم من اختلاف موضوع كل قصة من هذه القصص عن موضوع الاخرى فان اسم (الضحايا) يجمعها كلها ، فجميع أبطال هذه القصص كما قال الاستاذ جاماتي راحوا ضحايا : ضحايا الظلم والاستبداد ، ضحايا الغدر والخيانة ،ضحايا الحقد والانتقام ، ضحايا الطمع والجشع ، ضحايا الغرور والجنون ، ضحايا الثورات والحروب ، ضحايا العادات والتقاليد ، ضحايا السياسة والخداع

فهذه قصة البطل المجهول وهي تمثل الشهداء المصريين الذين راحوا ضحية الجهاد الوطنى سنة ١٩١٩ فى شخص ذلك البطل الوطنى المجهول ، وتلك الانشودة المصرية ، والاسكندر والمصرية الحسناء ، وابنة النيل ، وانطونيو والعرافة،وحارس نيرون ، وجنكيز خان ينتقم ، والبطل الجبان ، والزوجان العدوان — الى غير ذلك من القصص التى حواها هذا الكتاب مما بلغ عددها خمساً وعشرين قصة كلها تمثل لك طوراً أو اطواراً من الوطنية أو السياسة أو الحرب أو الغرام أو الاجتماع مما دارت عليه رحى التاريخ ومر فى سلسلة العصور

الغابرة وكان من أبرز الحوادث وأغرب الوقائع

وقد أحسن الاستاذ جاماتى فى وضع هذه الحوادث التاريخية فى هذا الاسلوب القصصى الممتع ونجح كل النجاح فى سبكها وتنسيق عناصرها وأجزائها بحيث بدا فى كل قصة من هذه القصص احكام الاداء وتسلسل الحوادث تسلسلا طبيعياً لا أثر للاضطراب ولا للتكلف فيه . ومما زاد هذه القصص قيمة أن مؤلفها قد توخى فيها الحالة النفسية الشائعة بين ابناء الشرق العربى ، فانتقى من الحوادث التاريخية ما يتلاءم مع هذه الغاية وكتبها بأسلوب سهل سلس. فجاءت فى بابها شائقة تجذب نفوس القراء إلى تصفحها وتغريهم باقتنائها

في علم النفس

تأليف الاساتذة : حامد عبد القادر ومحمد عطية الابراشى . ومحمد مظهر سعيد

(طبع بمطبعة المعرفة بالقاهرة . صفحاته ٢٧٠ من القطع الكبير)

يتناول هذا الكتاب علما من أهم العلوم التى يعنى بها العلماء الآن فى أوربا وأمريكا ويثابرون على دراستها وينشئون من أجلها المعامل الخاصة للقيام بالتجارب المختلفة توصلا إلى الحقيقه الغامضة، نعنى علم النفس . ومما يؤسف له أن هذا العلم لم ينل فى مصر المكانة الجديرة به ، ولم يعن به القائمون بالتعليم الآن العناية اللائقة

وقد قام بتأليف هـذا الكتاب ثلاثة من خيرة الاساتذة المتخصصين فى هذا العلم ، فكل منهم استاذ فى التربيـة وعلم النفس ، تخرج فى جامعـة من جامعات انجلترا . وقد اشتركوا فى تأليف ثلاثة عشر فصلا فى هذا الموضوع . وعنى كل منهم بالنصيب الذى اختص به . واهتم بأن يكون مع زميليه فى الغاية سواء . فجاء الكتاب قيم البحث جيد الدرس متين التأليف

ولا يسعنا الا شكر حضرات المؤلفين على المجهود القيم الذى أدوه للثقافة العصرية وما كابدوه من المشقة فى سبيل اخراج كتاب علمى ككتابهم . وكل من تصدى للكتابة فى علم النفس بالعربية يعـلم العقبات التى تعترض الكاتب الحريص على الاسلوب العلمى الدقيق

مريض الوهم والطبيب رغماً عنه

تأليف الروائى الفرنسى الشهير موليير

ترجمة الاستاذ الياس أبو شبكة

(طبعتا بمطبعة صادر ببيروت . عدد صفحاتهما ٨٣ و)

لموليير الروائى والممثل الفرنسى شهرة ذائعة فى عالم الادب والمسرح . وقد الف عدة روايات تمثيلية قام بأهم أدوارها . نذكر منها : مدرسة الازواج ، ومـدرسة النساء ، والمثرى النبيل ، والخبيث ، والبخيل ، ومريض الوهم ، والطبيب رغماً عنـه . وهاتان الروايتان الاخيرتان بين أيدينا الآن مترجمتين بقـلم الاديب الفاضل الاستاذ الياس أبو شبكة . . ورواية مريض الوهم هى آخر ما الف موليير ، وقد أدركته نوبة صدرية أثناء قيامه بتمثيل دوره فى هذه الرواية فلم تمهله غير بضع ساعات. ثم راح شهيد واجبه وفنه

وكلتا الروايتين: «مريض الوهم» و«الطبيب رغما عنه» تمثيلية هزلية ذات ثلاثة فصول. ويكفي ان يعرف القارىء أنهما تأليف هذا الروائي الفرنسي الشهير. أما ترجمتهما فهي تعد من خير الترجمات وأسهلها أسلوباً. وأقومها أداء. وقد وفق الاستاذ الياس أبو شبكة الى حد كبير في نقل هاتين الروايتين الى اللغة العربية. وأجاد في وضعهما في أسلوب عربي فصيح يستحق لاجله الثناء

كتاب ضياء السجون

تأليف الفرد نيلسون والآنسة مرغريت موزو ترجمة الكاتبة «الزهرة»

(طبع على نفقة جمية الشابات المسيحية بالقاهرة . صفحاته ٥٦١ من القطع المتوسط)

يحتوي هذا الكتاب على تاريخ حياة «ماتلدا فريدا» وهي سيدة لعبت دوراً عظيما في الاصلاح الاجتماعي في القرون الاخيرة. فقد كرست حياتها لخدمة أتعس طائفة بين الناس وهم المجرمون فسعت في اصلاح السجون منذ سنة ١٨٨٠ ، ووفقت في مساعاها الى حد كبير. وسترى في هذا الكتاب ما يطلعك على جلائل أعمال هذه المصلحة الكبيرة. وقد بدأه المؤلفان بفصلين عن أسرة ماتيلدا واهتداء ماتيلدا الى الاصلاح التي قامت به. ثم يلي ذلك ثمانية فصول عن نهوضها باصلاحها وخدماتها للسجناء، وعواصف حياتها، وأعمالها العامة الخ.

وقد وفقت الكاتبة الادبية «الزهرة» الى ترجمة هذا الكتاب الى اللغة العربية ترجمة شائقة مع سلاسة في الاسلوب واجادة للتعبير

شرح بشارة يوحنا

للقس أبرهيم سعيد

(طبع بمطبعة النيل المسيحية بالقاهرة . عدد صفحاته ٨٦٠)

يوحنا الرسول هو أحد الحواريين الذين لزموا المسيح وشهدوا أعماله واشتركوا في كتابة انجيله. فالحوارى متى كتب الانجيل لليهود ومرقس للرومان ولوقا لليونان ويوحنا للعالم اجمع. والانجيل هو مجموعة لهذه البشائر الاربع وليس هنالك — كما يتوهم البعض — اربعة أناجيل. وكاتب البشارة التي نحن بصددها كان على الارجح ابن خالة المسيح نفسه إذ المفروض ان مريم (أم المسيح) كانت أخت سالومة (ام يوحنا) وهي التي اشتركت مع بعض السيدات في شراء الحنوط وتكفين جسد المسيح عندما صلب

كان يوحنا من اسرة شريفة، وكان لابيه خدم وحشم. ولما بلغ السادسة من عمره ارسله ابوه الى «المدراش» اى الى المدرسة التي كان يتعلم فيها اولاد الاشراف والأوساط من اليهود فنشأ متعلماً مفكراً واتصل بالمسيح فأحبه، وكان المسيح يميل اليه ميلا خاصا فلازمه يوحنا وشهد منه كثيراً من الحوادث التي لم يشهدها غيره من الحواريين، كحادث التجلي ومعجزة اقامة ابنة بايروس. ولما قبض على المسيح وصلب انفض الرسل من حوله الا يوحنا فانه حضر الصلب، ولذلك عهد اليه المسيح في كفالة امه مريم واستحفظه اياها. وبعد القيامة كان هو ويعقوب وبطرس بمنزلة اعمدة الكنيسة فكانوا يقدمون

لها النصائح وقد جرت على ايديهم بعض المعجزات. وفى سنة ٥٠ للميلاد تعرفوا ببولس الرسول واعطوه « يمين الشركة » . ويظهر ان يوحنا كان قد غادر اورشليم قبل زيارة بولس الاخيرة لها سنة ٥٨ للميلاد وذهب الى افسس . وبعد استشهاد بولس اصبح ناظرا عاماً لكنائس آسيا الصغرى وفى سنة ٦٨ للميلاد اى فى عهد الامبراطور نيرون الظالم نفى الى جزيرة بطمس (ببحر ايجيا) حيث كتب سفره الموسوم « بالرؤيا » وعاش حتى ختام القرن الاول للميلاد ومات ميتة طبيعية

اما بشارته فالارجح انه كتبها فى مدينة افسس بين سنة ٧٠ و٩٥ للميلاد وكان غرضه منها اقناع الناس بان المسيح هو ابن الله . والارجح ان الثلاث البشائر الاخرى كانت بين يديه حين كتب بشارته هذه ولذلك لم ير لزوماً لتدوين امور كثيرة وردت فى تلك البشائر

ولقد شرح الكثيرون من علماء الدين المسيحى بشارة يوحنا هذه التى لقبها بعضهم «ببشارة الحق » (لان كلمة الحق وردت فيها مكررة مراراً) ومع ان اللغة العربية لم تكن محرومة شرحا لهذه البشارة (كشرح ادى وبنكرتن وغيرها) إلا انها كانت محرومة شرحاً مسهباً باعتبار الغرض الاصلى الذى وضعه الكاتب نصب عينيه وهو اقناع العالم بلاهوت المسيح . ولذلك رأى حضرة القس الورع ابرهيم سعيد استاذ علم التفسير بمدرسة اللاهوت بمصر أن يسد هذا الفراغ . فوضع شرحاً مسهباً لهذه البشارة على اسلوب لم يسبقه اليه أحد وصدر هذا الشرح بمقدمة ضافية بسط بها مزايا هذه البشارة واتى على ترجمة كاتبها بوجه الايجاز وبسط ظروف الزمان والمكان التى كتبت فيها وغاية كاتبها بديباجة حسنة واسلوب واضح

مطبوعات أُخرى

يضيق المقام عن الاسهاب فيما بقي لدينا من المؤلفات . لذلك نعتذر لحضرات مؤلفيها الفضلاء مع الاعتراف بفضلهم وبجهودهم الذي بذلوه في تأليفها . وسنشير اليها فيما يلي :

✡ (فى الضوء) وهو الجزء الثالث من علم الطبيعة تأليف الاستاذ هاشم الفصيح . ويشتمل على برنامج الصف الاول والثانى من المدارس التجهيزية . طبع فى دمشق بالمطبعة الحديثة

✡ (رسالة تاريخية عن مستشفى الاسكندرية) وضعها الدكتور عبد الرحمن عمر مدير المستشفى طبعت بمطبعة التعاون بالقاهرة

✡ (ديوان نابغة ذبيان) قصائد بليغة لعبد الله بن المخارق الشاعر البدوى المعروف بنابغة بنى ذبيان من شعراء الدولة الاموية طبع بمطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

✡ (حركة العمال والاشتراكية) بقلم العلامة باول كامفماير . نقلها عن الالمانية الاستاذ عصام الدين حفنى ناصف . تطلب من مكتبة النهضة أمام جريدة الاهرام بالقاهرة

✡ (خلاص النفوس فى الصلوات والطقوس الارثوذكسية) يحتوى على مايحتاج اليه المسيحى من الصلوات والتسابيح حسب ترتيب الكنيسة الشرقية الارثوذكسية جمعه وطبعه على نفقته الاستاذ صليبا بنيامين الصائغ أُستاذ الدين المسيحى بالمدرسة الاميرية الثانوية بغزه . طبع بمطبعة سمير بالقاهرة

بين الهلال وقرائه

الحياة في الكواكب

(جنين - فلسطين) حنا سلامة

هل وجود الانسان على الارض دليل على وجود الحياة فى كواكب اخرى وعلى ظهور قوى عاقلة فى تلك الكواكب كالقوى العاقلة التى على هذه الارض ؟

(الهلال) ليس وجود الانسان على الارض دليلا على وجود الحياة فى كواكب أخرى ، ولكن العقل لا يقبل قصر الحياة على الكرة الارضية دون غيرها من الاجرام الفلكية التى يصلح الكثير منها للحياة ، حتى على فرض أن شروط الحياة يجب أن تكون متماثلة فى جميعها . وفى الواقع ان شروط الحياة على هذه الارض قد تختلف عن شروط الحياة فى الكواكب الاخرى ، فقد لا تحتمل الحياة البرد الشديد على هذه الكرة حالة كونها تحتمله فى غيرها ، وقد تكتفى بقليل من الاوكسيجين فى المريخ حالة كونها تحتاج الى كثير منه فى هذا العالم . وناموس الاقتصاد الازلى يدلنا على ان قصر الحياة على الكرة الارضية دون غيرها من الافلاك لا يدل على حكمة القوة المبدعة وهو اسراف لا مسوغ له ، والا فما الغرض من ايجاد الملايين من الاجرام الفلكية واطلاقها لتسبح فى الفضاء وقصر الحياة على واحدة منها فقط ؟

مايقع في الكواكب

(جنين - فلسطين) ومنه

اذا كانت العناصر التى تتألف منها الكواكب شبيهة بالعناصر التى تتألف منها الكرة الارضية فهل معنى ذلك ان ما يقع على الارض يقع مثله فى تلك الكواكب ؟

(الهلال) اذا كنتم تقصدون « بما يقع على الأرض » الظواهر التى تحدث على الكرة الارضية من حر وبرد ومطر ورعد وبرق وزلازل وثوران براكين وهلم جرا ، فان الاجرام الفلكية المختلفة تشهد الكثير من امثالها . واذا كنتم تقصدون شيئاً آخر مما يقع للمخلوقات الحية فى عالمنا هذا من ولادة وحياة ومرض وموت الخ ، فلا نظن ذلك يقع الا فى الاجرام التى يثبت فيها وجود الحياة

اختراع البندقية

(بونس ايرس - الارجنتين) طنوس عبد الله

فى أى زمان ومكان اخترعت البندقية ومن هو مخترعها ؟

(الهلال) ظهرت البندقية لاول مرة فى اوربا سنة ١٥٢٥ للميلاد ، ولا يعرف مخترعها بالتحديد . ولكن فى اواسط القرن السابع عشر استعمل الجيش الفرنسى بندقية اخترعها «فوبان»

القائد والمهندس العسكرى الذى اشتهر بطرق تحصينه للمدن

أول من تكلم العربية

(بونس ايرس ــ الارجنتين) ومنه

من أول من نطق باللغة العربية ؟

(الهلال) يظهر انكم من الذين يعتقدون ان اللغة العربية (واللغات الاخرى أيضاً) نشأت فجأة وتكلم بها اشخاص معينون وهي فكرة خاطئة . فان اللغات نشأت من اصوات وتطورت بمقتضى البيئة وعوامل اخرى لا يتسع المجال لشرحها . وبمرور الزمن تنوعت الالفاظ ومخارج الاصوات ثم تفرق البشر فزاد تفرقهم فى اختلاف تلك الاصوات ومخارجها ، وصارت كل قبيلة أو جماعة تتفاهم باصوات لا يفهمها غيرها،مع ان جميعها احتفظت بالفاظ واصوات بقيت مشتركة عند السواد الاعظم منها ، ومرت احقاب طويلة وكل جماعة تتفاهم من دون ان تتخذ لتفاهمها أو لغتها اسما خاصاً . ولما انبثق فجر المدنية اتخذت كل منها اسما خاصاً بالاقليم الذى سكنته وباللغة التى تكلمتها . وعليه لا يمكننا ان نعين أول انسان تكلم اللغة العربية ولا الزمن الذى أصبحت فيه طائفة من الاصوات ومخارج الكلمات تسمى « لغة عربية »

غاندي واللغة العربية

(بانكوا ــ كولومبيا) ابراهيم طنوس مطر

هل يتكلم المهاتما غاندى اللغة العربية ؟ وكم عدد الذين يتكلمون اللغة العربية فى الهند ؟

(الهلال) لا نظن ان غاندى يتكلم اللغة العربية . هذا وليست اللغة العربية من اللغات الشائعة فى الهند وليس فيها قبائل تتكلم العربية . ولكن هنالك بلا شك جمهور من الهنود (ولا سيما المسلمين منهم) يعرفون اللغة العربية ، وهؤلاء لا يمكن حصرهم إذ لم نقف على احصاء رسمى يبين عددهم ولا نظنه كبيراً

هرم الجيزة

(فلسطين) احمد شريف

يقال ان الغرض من بناء هرم الجيزة الا كبر لم يكن جعله قبراً للملك فقط بل للاستعانة به على معرفة أيام الحرب والسلم والقحط والخصب والمرض الخ . وذلك لانه واقع تحت نجوم معينة . فما نصيب هذا الرأى من الصحة ؟

(الهلال) الروايات عن الاغراض التى بنى من اجلها هرم الجيزة كثيرة متنوعة ومعظمها نظريات لا تستند الى برهان . ولا شك ان هذا الهرم بنى بموجب مقاييس واعتبارات هندسية وحسابية وفلكية . كما ان من المحتمل ان الغرض من بنائه لم يكن استعماله مقبرة فقط . ولكن الناس غالوا فى ابتكار النظريات الخيالية تعليلا لبنائه . ومنها النظرية التى أشرتم اليها وهي نظرية خيالية لا نصيب لها من الصحة ولا تستند الى برهان معقول

المعادن

(الاسكندرية ــ مصر) محمد عبد الرحيم العلايلى

ارجو ان تذكروا لنا اسماء الكتب التى

تبحث فى المعادن ونشوئها سواء أكانت عربية أم فرنسية أم ايطالية

(الهلال) لا نعرف كتباً فى اللغة العربية تبحث فى هذا الموضوع باسهاب يفى بحاجتكم . أما اللغات الاوربية فغنية بمثل هذه المؤلفات . واذا رجعتم الى مادة المعادن (Métallurgie Minéralogie,) فى أية دائرة معارف أوربية وجدتم طائفة من المؤلفات التى تفى بحاجتكم

الحركة الدائمة

(الاسكندرية ــ مصر) ومنه

من أول من اخترع آلة للحركة الدائمة وما نسبة قوتها الى الآلات الكهربائية والبخارية وما منفعتها من الوجه الاقتصادى ؟

(الهلال) لم يوفق الانسان حتى الان الى اختراع آلة للحركة الدائمة ، ولا نظن أنه سيوفق الى ذلك أبداً لاسباب لا يتسع المجال لشرحها . لان الآلة ــ مهما يكن نوعها ــ ليست مصدراً للقوة ، أى أنها لا تلد حركة من تلقاء ذاتها وانما هى واسطة لنقل الحركة أو توزيعها أو استغلالها . ولا يستطيع العقل أن يتصور آلة تعمل بلا احتكاك أو مقاومة (resistance) . واذا افترضنا جدلا ان فى الامكان اختراع آلة كهذه فمن المستحيل استيلاد قوة منها . وكل محاولة لاستيلادها تؤثر فى القوة نفسها وتبطل حركتها

واذا علمتم ذلك لم يبق موضع للكلام على نسبة قوة الحركة الدائمة الى القوة الكهربائية أو البخارية ولا على منفعتها من الوجه الاقتصادى

كلمة قرصان

(الناصرية ــ العراق) جعفر بن الشيخ حسين

ما معنى كلمة قرصان ومن أول من مارس القرصنة ؟

(الهلال) « قرصان » مأخوذة من كلمة « Corsaro » الايطالية ، ومعناها الجرى والمطاردة وهى تطلق على أصحاب السفن الذين يهاجمون سفن الاعداء فى عرض البحر لأسر من فيها والاستيلاء على ما تحمله من السلع . والقرصان فى الاصل نوعان (أولهما) القرصان النظاميون « Corsaires » ، وكانت الحكومات قديماً تعترف بهم وتسلحهم و تستعديهم على سفن الاعداء فى زمن الحرب . (وثانيهما) القرصان الفرديون أو لصوص البحار « Pirates » ، وهم الذين يسطون على السفن سواء أ كان فى زمن الحرب أم فى زمن السلم . فأما النوع الاول فقد ظهر لاول مرة فى القرن الخامس عشر على ما يؤخذ من معجم « ليتريه » الفرنسى ، وأما النوع الثانى فقد وجد منذ أقدم الازمنة أى منذ استطاع الانسان أن يجول على البحار

شرب الماء

(الناصرية ــ العراق) ومنه

هل شرب الماء وقت الطعام بكثرة مضر ؟

(الهلال) الافراط فى كل شىء مضر أو على الاقل مذهب للمنفعة . والافراط فى شرب الماء وقت الطعام قد يؤدى الى تمدد المعدة . وقد

يكون أيضاً عرضاً من أعراض أحد الامراض كالبول السكرى مثــلا (الديابيطيس) ، فان المصابين بهذا الداء يكثرون عادة من شرب الماء . والافضل أن يستشير الذى يكثر من شرب الماء الطبيب

السينما بالعربية

(بولوفرنسين ـ البرازيل) ميخائيل الشمار

هل توجد سينما ناطقة باللغة العربية ؟

(الهلال) نعم . . وقد عرضت فى مصر عدة روايات عربية بالسينما الناطقة وكان الاقبال عليها عظيما . والارجح أنه سيكون لها فى المستقبل شأن عظيم فى الاقطار التى يتكلم أهلها اللغــة العربية

مصرع لويس السادس عشر

(بولوفرنسين ـ البرازيل) ومنه

هل كان لويس السادس عشر مجرماً فى نظر التاريخ وهل كانت الجمهورية الفرنسية تظهر لولم يقتل ذلك الملك ؟

(الهلال) هذا بحث عويص لايمكن ايفاؤه حقه ببضعة أسطر . وانما نقول بوجه الاجمال إن التاريخ لا يعتبر لويس السادس عشر مجرماً، وغاية ما يمكن أن يرمى به أنه كان ضعيف الارادة قليل الحنكة . ولعــله كان له من حداثة سنه شافع ، فانه ارتقى العرش وهو فتى فى العشرين من عمره . وفى الواقع أنه كان ضحية البيئة التى نشأ فيها ، وقد كفر بحياته عن مساوىء أسلافه وبطانته ومساوىء النظام الذى وجد فيه ، وكان قتله نتيجة اغتياظ الشعب من تلك المساوىء . ولانظن أنه كان يتعذر قيام الجمهورية الفرنسية لولا قتله

خالد بن الوليد ونابليون

(صخرة جبل عجلون ـ شرقى الاردن) ابرهيم بيروتى

أيهما أعظم فى قيادة الجيوش والفتوحات والخطط الحربية ـ خالد بن الوليد أم نابليون الاول ؟

(الهلال) تصعب المفاضلة بين قائدين نبغ أحــدهما فى القرن السابع والآخر فى القرن التاسع عشر . فقد كانت فنون الحرب وأساليب القتال تختلف فى عصر أولهما عنها فى عصر ثانيهما ، ولو نبغ هذان القائدان فى زمن واحد لسهلت المفاضلة بينهما . وعلى كل فان سواد المؤرخين الحربيين يعتبرون نابليون أعظم قائد حربى ظهر فى العالم ويفضــلونه على الاسكندر وقيصر وهانيبال

الفيلسوف نيتشه

(سنت ازابيــل ـ الارجنتين) يوسف بركات

من هو فريدريك نيتشه وما هي مؤلفاته وهل ترجم شيء منها الى العربية ؟

(الهلال) فريدريك نيتشــه فيلسوف ألمانى عاش فى النصف الاخير من القرن التاسع عشر (من سنة ١٨٤٤ ـ ١٩٠٠) ، وأشتهر

مؤلفاته كتاب « الارادة والقوة » وكتاب « نشوء القوة الادبية » و « التربية والنظام » وعدة مؤلفات أخرى فلسفية . ولا نعلم أن شيئاً منها ترجم الى اللغة العربية ولكن الصحف والمجلات العربية نشرت عن نيتشه وعن فلسفته الفصول الطوال فى أوقات مختلفة

الطوائف المسيحية

(سنت ايزابيل ــ الارجنتين) ومنه

أذكروا لنا أسماء الطوائف المسيحية وعدد أتباع كل طائفة وتاريخ ظهورها ؟

(الهلال) لو حاولنا أن نجيبكم الى هذا الطلب لشغلنا عدة أجزاء من الهلال ، فان الطوائف المسيحية التى ظهرت قديما والتى توجد اليوم كثيرة جداً لاتكاد تقع تحت حصر ، ومنها الروم والكاثوليك والبروتستانت والموارنة واللاتين والجزويت والفرنسيسكان والسكوتيون والاريوسيون واللوثريون والكلفنيون والسبتيون والمعمدانيون والجمهوريون والمشنيحيون و . . . و الخ مما لا يقع تحت حصر ولا يستطاع الالمام به وبتاريخ نشوئه إلا بملء المجلدات الضخمة. وتجدون خلاصة موجزة لكل طائفة من الطوائف المذكورة فى دوائر المعارف الاوربية

مستقبل سوريا

(سان باولو ــ البرازيل) جميل زمكحل

ما رأيكم فى مستقبل سوريا فانى أحن للرجوع الى ربوعها ؟

(الهلال) نعتقد أن أمام سوريا مستقبلا باهراً متى استقرت الامور فى نصابها وتطورت السياسة فيها ، بمقتضى حاجات البلاد واستعداد أهلها

الرعد والصواعق

(بيت الدين ــ لبنان) أديب هاشم

كيف تحدث الرعود والصواعق ؟

(الهلال) كثيراً ما تتشبع طبقات الجو العليا بالكهربائية السلبية أو الايجابية وطبقات الجو السفلى (أى الملاصقة لسطح الكرة الارضية) بالكهربائية من النوع المقابل ، فاذا تماست الطبقتان انتقل التيار الكهربائى من فوق الى أسفل فسقط على الاشياء البارزة من سطح الارض كقنن الجبال أو البيوت العالية أو الاشجار الباسقة، وكثيراً ما يتم هذا السقوط بهدوء ومن دون حدوث ضرر ، وقد يتم فجأة فيحدث أضراراً جسيمة . أما الرعود فتنشأ عن ازدحام طبقات الجو العليا والغيوم بالايلكترونات . فاذا حاولت تلك الايلكترونات الانفلات من غيمة والونوب الى أخرى أو الى الارض فان الهواء الذى تمر به يسخن الى درجة عالية ويتمدد فجأة ثم يبرد ويتقلص فجأة أيضاً بعد خروج الايلكترونات منه . ومن هذا التمدد والتقلص الفجائيين يحدث الدوى العظيم الذى يصحب الانفجارات عادة

(حاشية) جاءنا مثل هذا السؤال أيضاً من ج . س من نابلس بفلسطين

من هنا وهناك

اتجاه الاختراعات الحديثة

يؤخذ من درس الصفات التى تمتاز بها الاختراعات الحديثة ان اتجاهها بوجه الاجمال هو نحو زيادة راحة الانسان ورخائه وضمان سلامته. وقد كانت الاختراعات قديماً ترمى الى تسهيل أعمال الانسان فقط بقطع النظر عن ضمان عاملى الراحة والسلامة

بحيرة صناعية

من أكبر الاعمال الهندسية التى تمت فى السنوات الأخيرة سد عظيم بناه المهندسون السويسريون على مضيق جريمرل على ارتفاع ٦١٥٥ قدماً. فانشأوا بذلك بحيرة صناعية تبلغ سعتها ثلثمائة مليون قدم مكعبة من الماء وتتولد منها قوة كهربائية تعادل قوة ٢٨٢ الف حصان. و يبلغ علو السد ثلثمائة قدم وطوله ١١٠ أقدام وطول البحيرة ميلا و نصف ميل

عملة الورق في جاوى

أصبحت النقود المعدنية فى جزيرة جاوى نادرة جداً فصار الاهالى هناك يستعيضون عنها بعملة غريبة من الورق هى كوبونات علب السجاير. وقد كثر تداول هذه الكوبونات فى تلك الجزيرة ونشأت طائفة من السماسرة تتاجر بهذه الكوبونات، وقد جمع بعضهم منها ثروة تذكر

القطب الشمالى

يؤخذ من المعلومات الجغرافية التى يوثق بها ان مستوى منطقة القطب الشمالى لايعلو شيئاً عن مستوى البحر بخلاف مستوى منطقة القطب الجنوبى اذ يبلغ ارتفاعه نحو عشرة آلاف قدم

حيوانات منقرضة

بينما كانت احدى الشركات تقوم بالبحث عن الذهب فى آلاسكا عثر رجالها على طبقة من الارض مكسوة بالجليد وفيها عرق من الذهب. فحولوا عليها فرع احد الانهر الجارية هناك لاذابة الجليد الذى فوقها. وما كاد هذا الجليد يذوب حتى ظهرت عظام حيوانات كثيرة مطمورة. ويقدر عمرها باكثر من مائة الف سنة اى انها ترجع الى ما قبل العصر الجليدى. وهذه الحيوانات هى من انواع منقرضة وبينها هياكل عظمية للحيوان المعروف بالماموث والبيسون الهائل والحصان المنقرض وغيرها

عجول البحر

هى من الحيوانات التى تعيش على البر والبحر ومن أكلة اللحوم. وكانت القرائن تدل على قرب انقراضها ولكن مصلحة المصايد باميركا أصدرت أوامر مشددة نهت بها عن صد هذا الحيوان خيفة انقراضه

سرقة الاوتوموبيلات

ظهر أن فى أميركا عصابات منظمة لسرقة الاوتوموبيلات ، وقد بلغ ثمن ما سرقته من الاوتوموبيلات فى السنة الماضية نحو خمسين مليون دولار . فاذا فرضنا أن متوسط ثمن الاوتوموبيل الف دولار كان عدد الاوتوموبيلات المسروقة نحو خمسين الفاً . والبوليس الاميركى يبذل الآن جهوداً عظيمة لاكتشاف مخابىء تلك العصابات

نباتات القطبين

يظهر أن النباتات التى تنمو فى القطبين الشمالى والجنوبى متماثلة وتكاد تكون هى بعينها . وللعلماء فى تعليل ذلك نظريتان : الاولى أن هذه النباتات ظهرت فى جميع انحاء الكرة الارضية فى أثناء العصر الجليدى ، أى يوم كانت الكرة الأرضية مكسوة بالثلوج وآكام الجليد ، فلما انزاح الثلج وذاب ـ أى لما انقضى العصر الجليدى ـ انقرضت النباتات التى كانت ملائمة للجو البارد ولم يبق لها أثر إلا فى القطبين حيث بقى الجو شبيها بجو العصر الجليدى

أما النظرية الثانية فهى أن الكرة الارضية كانت تعلوها فى العصر الجليدى سلسلة من الجبال تمتد من منطقة القطب الشمالى الى منطقة القطب الجنوبى ، وفى هذه السلسلة ظهرت تلك النباتات ، ثم اختفت السلسلة بمرور الزمن وبفعل العوامل الجيولوجية ، ولم يبق منها غير آثارها فقط فى القطبين ، ولا تزال مكسوة بنباتات متماثلة

كبريت جديد

سجل أحد الانجليز اختراع نوع جديد من الكبريت يمكن إشعال كل ثقاب منه مائة مرة أو أكثر . ولهذا الكبريت علبة مطلية طلاء خاصاً كلما حك بها الثقاب أشعلته . وبعد إطفائه يعاد إلى العلبة مرة أخرى لاستعماله

مقبرة غريبة

هى مقبرة واقعة على الحدود بين النمسا وإيطاليا وفيها جثث ثلاثين الفاً من الجنود الايطاليين الذين قتلوا فى المعارك التى حمى وطيسها بين الايطاليين والنمسويين فى الحرب العظمى الماضية . والغريب فى أمر هذه المقبرة أن على كل قبر فيها علامة تدل على مهنة الميت المضطجع فيها . فتجد على قبر الخياط إبرة وخيطاً ، وعلى قبر الحلاق مقصاً ومشطاً وهلم جراً

الثلج الاصفر

كثيرا ما تكون الارض مغطاة بثلج أصفر وسبب هذا اللون وجود هوام صفراء فى الجو يقع عليها الثلج ويجرفها معه فتعطيه لونا ذهبياً زاهيا

زرقة العيون

يظهر من المباحث التى قام بها بعض العلماء أن زرقة العيون هى لون وهمى لاحقيقة له ، أى ان العيون التى تظهر للناظر زرقاء ليست فى الحقيقة كذلك وان الطبقة الخارجية من قزحية العين « الزرقاء » هى عادة خالية من المادة الملونة

من حيل الفراش

فى الطبيعة ألوف من أنواع الفراش ذى الالوان الجميلة المختلفة ، وأكبر تلك الانواع فراشة توجد فى غينيا الجديدة . وفى الهند نوع يحتال للدفاع عن نفسه بان يتلون بلون البيئة المحيطة به كما تفعل الحرباء . وهنالك نوع اذا هاجمه عدو اطلق عليه رائحة كريهة يهرب منها العدو ، ومن الفراش أنواع تستطيع أن تعكس أشعة الشمس بالوان مختلفة

تسجيل الشهادات والاعترافات

كثيرا مايعـــدل المتهمون عن الاقوال والاعترافات التى يبدونها فى التحقيق وينكرون ماسبق أن ادلوا به من المعلومات . ولذلك قررت بعض المحاكم الاميركية استعمال جهاز شبيه بالفونوغراف لتســجيل تلك الاقوال والاعترافات والمعلومات بحيث لايستطيع المتهم انكارها فيما بعد ، والمظنون أن يعم استعمال هذه الآلة فى جميع المحاكم ولا سيما الجنائية منها

حركة الانتقال فى اميركا

لاشك أن الشعب الاميركى أشد شعوب الارض ميلا الى الحركة والتنقل . وقد جاء فى أحد الاحصاءات الرسمية أن عدد الذين اجتازوا الحدود بين كندا والولايات المتحدة فى سنة ١٩٣١ بلغ أكثر من خمسة واربعين مليون شخص أو نحو ثلث سكان الولايات المتحدة وكان عدد الذين اجتازوا تلك الحدود بالاوتوموبيلات فقط ثلاثة ملايين شخص

« شيكات » للعميان

لما كان لبعض العميان بمدينة نيويورك مبالغ مودعة فى بعض البنوك رأت هذه البنوك أن تهيء لهم دفاتر « شيكات » ذات احرف بارزة من طراز احرف برايل وقد بدأت تلك البنوك تصرف الشيكات التى من هذا النوع

معرض شموع

جمع الاستاذ أدولف ستاك الاميركى شموعا من أنواع مختلفة من جميع انحاء العالم ومنها ماهو قديم جداً يرجع الى بضعة قرون . وهذه أكبر مجموعة من نوعها فى العالم وقد جعل منها صاحبها معرضا يزوره الكثيرون من الناس

غابات المستقبل

لايخفى ان العالم لايستطيع الاستغناء عن الغابات سواء أكان من الوجه الصحى أم من الوجه الاقتصادى . والحكومات تعنى اليوم بالغابات عناية تامة ، وقد رسمت الحكومة الاميركية خطة للاكثار منها ولتحسينها وانتقاء أفضل الاشجار لها حتى تكون غابات المستقبل أفضل من الغابات الحاضرة من كل وجه

من اعالى الجو

اذا ارتفع الطيار الى علو ميلين فى الفضاء فوق أرض مستوية أمكنه أن يرى دائرة من الارض قطرها نحو مائة وثلاثين ميلا بشرط أن يكون الجو صافيا والسماء صحواً

الهلال في مراحله الماضية

عن الجزء التاسع من السنة الثالثة ـ صدر في أول يناير سنة ١٨٩٥

ابن باجه

هو ابو بكر محمد بن يحيى بن باجه التجيبي الاندلسي السرقسطي. ويعرف أيضاً بابن الصائغ الفيلسوف الشاعر المشهور . وهو من الفلاسفة الذين ترجمت فلسفتهم الى اللغات الاجنبية وعنى الغربيون بمطالعتها والتبحر فيها كما فعلوا بفلسفة ابن سينا وابن رشد وابن الطفيل والفارابي والكندي والغزالي وغيرهم. وقد حرفوا اسمه بنقله الى لغتهم فسموه قياس Avempace

ولد ابن باجه فى سرقسطة بالاندلس فى أواخر القرن الخامس الهجرى ونبغ بين أقرانه فى الفلسفة والطب والرياضيات والفلك وألف فيها كلها . ولم يذكر مؤرخو العرب تفصيل ترجمة حياته لان أول من فعل ذلك منهم الفتح ابن خاقان فى كتابه قلائد العقيان . وكان معاصراً لابن باجه ، وقامت بينهما منافسة ، فذكره الفتح فى آخر كتابه ونسبه الى انحلال العقيدة . ومما قاله فيه : « هو رمد عين الدين ، وكمد نفوس المهتدين اشتهر سخفاً وجنوناً ، وهجر مفروضاً ومسنوناً ، فما يتشرع ، ولا يأخذ فى غير الاضاليل ولا يشرع » . وغير ذلك مما يدل على المنافسة والمبالغة فى تنكيله والايقاع به

ولكن غير الفتح من المؤرخين قالوا فيه ما يناقض ذلك . والفتح نفسه ذكره فى مكان آخر ونقله نفح الطيب ، وهو قوله : « فيه نور فهم ساطع ، وبرهان علم لكل حجة قاطع ، تتوجت بعصره الاعصار ، وتأرجت من طيب ذكره الامصار » الى أن قال : « اذا قدح زند فهمه أورى بشرر للجهل محرق ، وان طما بحر خاطره فهو لكل شيء مغرق ، مع نزاهة النفس وصونها وبعد الفساد من كونها ، والتحقيق الذى هو للايمان شقيق ، والجد الذى يخلق العمر وهو مستجد . وله أدب يود عطارد أن يلتحقه ، ومذهب يتمنى المشترى أن يعرفه ، ونظم تعشقه اللباب والنحور وتدعيه مع منافسة جوهرها البحور » والظاهر أنه كتب هذا قبل أن تحدث بينهما وحشة . فلما حدثت الوحشة رماه بتلك السهام

وقد تولى الوزارة لدى أبي بكر الصحراوى صاحب سرقسطه ، ثم تولاها عند يحيى بن يوسف ابن تاشفين فى المغرب ، وكان حسن السيرة فحسنت به الاحوال فحسده الاطباء والكتاب وكادوا له فقتلوه مسموماً فى سنة ٥٣٣ الهجرية

وافضل كتب ابن باجه كتاب تدبير حياة المعتزل . وهو يشتمل على خلاصة فلسفته

نوبار باشا

بينما كان صاحب الدولة والاقبال نوبار باشا رئيس مجلس النظار يتمشى فى عزبته مر بثور من ثيران غيطه ، فباغته الثور ، فاجفل دولته

وأراد الرجوع الى الواء ، فعثرت رجله بحجر فوقع وقد كسر عظم ساقه من أعلى العقب ، وأغمي عليه ، وكان سائر اتباعه ومزارعيه فى غفلة من كل ذلك . فمر به بعض اليونانيين مصادفة فاعانوه ، ودعوا أهل العزبة فجاءوا وحملوا دولته الى المنزل ، واستدعوا له الطبيب . والمظنون أنه لا يستطيع النهوض قبل أربعين يوماً . وقد عهد الى سعادة ابراهيم باشا نجيب وكيل نظارة الداخلية فى مهام وظيفته اثناء مرضه

المطر الصناعي

وصل بعضهم الى اصطناع المطر بتصعيد غازات يستحضرها من مواد كيماوية ، فاذا لامس الغاز الهواء برد بخاره وتساقط مطراً . ولكن بعض رجال أميركا الآن اتقن هذا الاختراع اتقاناً غريباً حتى أمكنه استحضار ملء غرفة من الغاز يكفى لانزال المطر على مسافة عشرين ميلا من كل جهة

عن الجزء العاشر من السنة الثالثة ـ صدر في ١٥ يناير سنة ١٨٩٥

ابن خلدون

هو الفقيه الكاتب الفيلسوف عبد الرحمن ابن محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن جابر بن محمد بن ابراهيم بن عبد الصمد بن خلدون الحضرمي أصلا الاشبيلي منشأ ومقاماً . وهو صاحب التاريخ المشهور بمقدمته المعروفة باسم « مقدمة ابن خلدون »

يتصل نسب خلدون جد صاحب الترجمة الى وائل بن حجر من عرب اليمن . وينتهي نسبهم الى قحطان وكان مقامهم فى حضرموت فى شبه جزيرة العرب . وانتقل خلدون وهو الجد العاشر للمترجم من المشرق الى المغرب ، وأقام في قرمونة بالاندلس ثم انتقل الى اشبيلية . ثم ما زالت هذه العائلة تنتقل فى المغرب من مدينة الى أخرى على مقتضيات التقلبات السياسية حتى كانت زمن ولادة صاحب الترجمة فى تونس فولد فيها فى أول رمضان سنة ٧٣٢ وقرأ فيها القرآن على محمد بن نزار الانصارى والعربية على المقرى الزواوى وغيره من نخبة العلماء وأخذ العلوم العقلية والمنطق وسائر الفنون الحكمية عن أبي عبد الله الابلي . وكان يشهد له بالتبريز فى ذلك

ثم استدعاه أبو محمد بن تافراكين المستبد على الدولة يومئذ بتونس لكتابة العلامة عن السلطان أبي اسحاق فكتبها ، وخرج معهم أول سنة ٧٥٣ . وقد كان منطوياً على الرحلة من افريقية لما أصابه من الاستيحاش لذهاب أشياخه ووالديه فى الطاعون الجارف . فلما رجع بنو مرين الى مراكزهم بالمغرب ، وانحسر تيارهم عن افريقية اعتزم اللحاق بهم فصده عن ذلك أخوه ثم خرج من تونس مع العسكر ونزل ببلاد هوارة ...

ويضيق بنا المقام عن تلخيص تاريخ ابن خلدون من ذلك المقال الطويل الذى كتبه مؤسس الهلال فى هذا العدد فارجع اليه ان شئت

انقضاء العالم سنة ١٩٠٨

(طنطا — مصر) جرجي روفائيل

قرأنا فى احدى الجرائد اليومية أن الكون سينقضى فى سنة ١٩٠٨ . ويصعد الى السماء ١٤٤ الف شخص وهم أحياء وهذا أمر لم يسلم به عقلنا فنرجو الافادة عن الحقيقة

(الهلال) نقلت هذه الجريدة ذلك الخبر على علاته . والواقع أن الارض لا تخلو من أهل الخرافات . ولا تكاد تمضى سنة حتى يظهر فيها واحد أو غير واحد يبتدعون خرافة من هذا القبيل . والحقيقة أن زمن فناء العالم من الغوامض التى لم تكشف لاحد من الناس لا بطريق العلم ولا بغيره ، فانبذوا كل ما يقال فى هذا الصدد ، فانها أقوال مبنية على مجرد الوهم والخيال يريد بها أصحابها اكتساب الشهرة من أضيع الابواب

تنظيف الاحذية بالكهربائية

اخترعت آلة كهربائية لتنظيف الاحذية وصبغها . وهى عبارة عن صندوق فيه نافذة تدخل فيها القدم لابسة الحذاء وترتكز على قاعدة بشكل النعال ثم يلقى صاحبها فى شق الصندوق قطعة من النقود مثل القرش أو نصفه فتتحرك الآلة من الداخل . وفيها خمسة أزواج من الفرش : الزوج الاول للتنظيف ، والثانى للصباغة ، والثلاثة الباقية للتلميع فيخرج الحذاء مصبوغاً لامعاً . والآلة لا تشتغل إلا إذا وضعت قطعة النقود فيها فهى مثل آلة الوزن فى بعض الميادين

لغز

سلام الله يا قارى الهلال
عليك فانت ملتقط اللآلى
أتيتك سائلا يا بحر فهم
تكرم بالافادة عن سؤالى
بأية حالة شخص لشخص
يناديه بعمى أو بخالى
فكان أخاً لامه مع أبيه
نكاحهما بشرع الله حالى

(طنطا) فريد بشارة مترجم المأمورية المختلطة

تذاكر السكك الحديدية

يصنعون فى بعض مدن أميركا تذاكر السكك الحديدية من معدن الالومينيوم بدلا من الكرتون وخصوصاً لتذاكر الاشتراك لعدة أشهر حتى لا تبلى من كثرة الاستعمال . وشكل تلك التذاكر مستدير بقدر الريال وعليها العلامات أو النقوش التى تدل على درجة الاشتراك ومقدار المدة وأسماء الامكنة

علاج للسعال

وصف بعض أطباء الهند علاجاً بسيطاً لتوقيف السعال الشديد فقال : «اذا أصيب أحد بسعال شديد أواذا كان السعال يتردد على المصاب نوباً مهما كان سببها ، فاحسن وسيلة لتوقيفه ملعقة كبيرة من الكليسيرين فى قليل من اللبن الساخن أو الزبدة السائلة تؤخذ جرعة واحدة للبالغ فيزول السعال حالا . والكليسيرين سائل حسن الطعم قريب التناول لا تخلو منه صيدلية

فهرس الهلال

الجزء الخامس من السنة الحادية والاربعين

روايات تاريخ الاسلام

يقدم الهلال الى مشتركيه هذا العام ثلاث هدايا . احداها كتاب من مطبوعات الهلال هو احدى روايات تاريخ الاسلام . ويجد القارىء فيما يلي بياناً بهذه الروايات . ونرجو من كل مشترك أن يفيدنا عما يقع عليه اختياره منها :

فتاة غسان : تشرح حال الاسلام من اول ظهوره الى فتوح العراق والشام

ارمانوسة المصرية : فيها تفصيل فتح مصر والاسكندرية على يد عمرو بن العاص مع بسط حال واخلاق وازياء العرب والاقباط والرومان في ذلك العصر

عذراء قريش : تتضمن تفصيل مقتل الخليفة عثمان وخلافة الامام علي

١٧ رمضان .. تتضمن مقتل الامام علي وبسط حال الخوارج وتتمة الفتنة واستئثار بني أمية بالخلافة وخروجها من اهل البيت

غادة كربلاء : تتضمن ولاية يزيد بن معاوية ومقتل الحسين واهل بيته وواقعة الحرة

الحجاج بن يوسف : تتضمن حصار مكة على عهد عبد الله بن الزبير الى فتحها ومقتل بن الزبير وخلوص الخلافة لعبد الملك بن مروان

فتح الاندلس : تتضمن تاريخ اسبانيا قبيل الفتح الاسلامي ووصف أحوالها وعاداتها وقدوم طارق بن زياد لفتحها حتى مقتل رودريك ملك القوط

شارل وعبد الرحمن : تتضمن فتوح العرب في بلاد فرنسا وأسباب فشل العرب ونجاة اوربا منهم

ابو مسلم الخراساني : تشتمل على سقوط الدولة الاموية وقيام الدولة العباسية وسعي ابي مسلم الخراساني في تأييدها الى ولاية المنصور ومقتل ابي مسلم

العباسة أخت الرشيد : تشتمل على نكبة البرامكة وأسبابها ووصف عصر الرشيد بالاجمال

الامين والمأمون : تشتمل على الخلاف بين الامين والمأمون ونصرة الفرس للمأمون ومقتل الامين

عروس فرغانة : تتضمن وصف الدولة العباسية في عصر المعتصم بالله وقيام الفرس لارجاع دولتهم ونهوض الروم لاكتساح المملكة الاسلامية

احمد بن طولون : تتضمن وصف مصر وبلاد النوبة على زمن احمد بن طولون

عبد الرحمن الناصر : تشتمل على وصف بلاد الاندلس وحضارتها وعادات أهلها في زمن الخليفة عبد الرحمن الناصر الاموي

فتاة القيروان : تتضمن ظهور دولة العبيديين أو الفاطميين في افريقية ومناقب المعز لدين الله وقائده جوهر الى فتح مصر

صلاح الدين ومكايد الحشاشين : تتضمن انتقال مصر من الدولة الفاطمية الى الدولة الايوبية على يد صلاح الدين ويدخل فيه وصف طائفة الاسماعيلية المعروفة بجماعة الحشاشين

شجرة الدر : تتضمن مبايعة شجرة الدر وسيرة الامير ركن الدين بيبرس وحالة الخلافة العباسية في ايامها الاخيرة وانتقالها من بغداد الى مصر

الانقلاب العثماني : تتضمن وصف احوال الاحرار العثمانيين وجمعياتهم السرية وما قاسوه في طلب الدستور . ووصف قصر يلدز وحدائقه وعبد الحميد وجواسيسه واعوانه وسائر احواله الى نيل الدستور

قائمة سلسلة المطبوعات العصرية

التي عنيت بنشرها المطبعة العصرية وعنوانها صندوق بريد رقم ٩٠٤ مصر

م

٣٥ القاموس العصري انكليزي عربي (طبعة ثانية)

٧٠ « « « « (طبعة ثالثة)

٣٥ « « عربي انكليزي (طبعة اولى)

٧٠ « « « « (طبعة ثانية)

٣٥ « المدرسي « وبالعكس

٣٠ قاموس الجيب « وبالعكس

١٥ « « « « فقط

٢٠ « « انكليزي فقط

٧٠ « سقراط سبيرو عربي انكليزي (باللفظ)

٥٠ « « « انكليزي عربي (باللفظ)

١٠٠ « « « « « (وبالعكس)

١٠ التحفة المصرية لطلاب اللغة الانكليزية (مطول)

١٢ الهدية السنية لطلاب اللغة الانكليزية (باللفظ)

١٥ في أوقات الفراغ (للدكتور محمد حسين هيكل بك)

١٠ عشرة أيام في السودان « « « «

١٢ مراجعات في الادب والفنون للاستاذ عباس العقاد

١٥ روح الاشتراكية (لغوستاف لوبون) وترجمة (الاستاذ محمد زعيتر)

١٥ روح السياسة « « «

١٠ الآراء والمعتقدات « « «

٢٠ أصول الحقوق الدستورية « « «

١٠ الحضارة المصرية (لغوستاف لوبون)

٨ مقدمة الحضارات الاولى « «

١٠ الحركة الاشتراكية (رامسي مكدونلد)

١٥ ملقى السبيل في مذهب النشوء والارتقاء

١٠ اليوم والغد (للاستاذ سلامه موسى)

١٠ مختارات « «

٨ نظرية التطور وأصل الانسان « «

٢٠ أناتول فرانس في مباذله للامير شكيب ارسلان

١٥ الدنيا في اميركا (للاستاذ أمير بقطر)

١٠ المرأة الحديثة وكيف نسوسها (حسين عبد الله)

١٠ حصاد الهشيم (للاستاذ ابراهيم عبد القادر المازني)

١٠ قبض الريح « « « «

٨ لمحات وزوابع، شعر منثور مصور

١٠ رسائل غرام جديدة (للاستاذ سليم عبد الواحد)

١٠ الغربال في الادب المصري للاستاذ مخائيل نعيمه

٥ حكايات للاطفال، أول (مصور بالالوان) لـكيلاني

« « ثان « «

١٥ علم ادب النفس، تأليف الاستاذ نقولا حداد

م

٢٥ جمهورية افلاطون ــ للاستاذ حنا خباز

٥ خواطر حمار (للاستاذ اجل)

٥ التعليم والصحة (للدكتور محمد عبد الحميد بك)

١٥ الحب والزواج (للاستاذ نقولا حداد)

١٥ ذكراً وأنثى خلقهم « « «

٥٠ علم الاجتماع (جزءان كبيران) « «

١٥ أسرار الحياة الزوجية « «

٢٥ المرأة وفلسفة التناسليات (للدكتور فخري)

٣٠ الامراض التناسلية وعلاجها « «

١٥ الزنبقة الحمراء (للاستاذ احمد الصاوي)

١٠ تاييس « « «

٥ الحب في قصور الملوك (اسعد خليل داغر)

١٠ القصص المصرية (٨٠ قصة كبيرة مصورة)

١٠ مسارح الاذهان (٣٥ قصة كبيرة مصورة)

١٢ رواية أهوال الاستبداد، مصورة

١٠ رواية فاتنة المهدي، أو استعادة السودان

٨ رواية الانتقام العذب (أسعد خليل داغر)

٥ فقر وعفاف (للاستاذ احمد رأفت)

١٢ رواية باريزيت، مصورة (توفيق عبد الله)

١٢ « غرام الراهب أو الساحرة المجدورة

٧٥ « روكامبول، ١٧ جزءاً (طانيوس عبده)

٢٥ « أم روكامبول، ٥ أجزاء «

٢٠ « باردليان، ٣ أجزاء «

٢٠ « الملكة ايزابو، ٤ أجزاء «

٢٠ « الاميرة فوستا، جزآن «

٢٠ « عشاق فنيسيا، جزآن «

١٦ « كابيتان، جزآن «

١٦ « الوصية الحمراء، جزآن «

١٢ « فلمبرج، جزآن «

١٠ « فارس الملك «

٢٠ « ضحايا الانتقام «

٢٠ « المتنكرة الحسناء «

٥ « مروضة الاسود «

٥ « شهداء الاخلاص «

٨ « المرأة المفترسة «

١٦ « دار العجائب جزآن (نقولا رزق الله)

١٠ « فرنسوا الاول « «

٨ « حورية « «

وكلاء الهلال

Mr. Tofik Habib 85 Washington St. New York N. Y. (U.S.A.)	وكيل الهلال في الولايات المتحدة وكوبا وكندا والمكسيك والجهات المجاورة وغوانه
Snr. M. N. Farah Caixa Pòstal 1393 S. Paulo, Brazil	وكيل الهلال في البرازيل
Snr. Nicolas Yunes San Martin 979 Buenos Aires Rep. Argentine	وكيل الهلال في الارجنتين

وكيل الهلال في بيروت وسوريا ـ الوكالة العامة للصحافة ـ سوق الجميل رقم ١١ ص.ب. ٩٢٩

وكيل الهلال في اللاذقية	سوريا	الخواجه نخله سكاف
وكيل الهلال في انطاكية	سوريا	انيس افندي انطونيوس لادقاني
وكيل الهلال في اسكندرونة	سوريا	السيد عبد الله قري

وكيل الهلال في طرابلس الشام سوريا ـ عبد الله افندي حصني ـ غرفة القراءة الامريكانية

وكيل الهلال في حماه	سوريا	الشيخ طاهر النعسان
وكيل الهلال فى دوما	لبنان	الخواجه ميخايل خليل خير
وكيل الهلال في الناصرة	فلسطين	موسى افندي خميس

وكيل الهلال في دمشق سوريا ـ محمد عطا مكي ـ المكتبة العمومية

وكيل الهلال في مكة وجده والحجاز	هاشم افندي علي النحاس
وكيل الهلال في افريقية الغربية	Abraham Tham 9 Rue des Essarts Dakar, Senegal
وكيل الهلال في جاوه عبدالله بن عفيف	Abdallah Bin Afif Cheribon (Java)
وكيل الهلال في القاهرة	عوض افندي فهمي
وكيل الهلال في الاسكندرية	الخواجا جورج فرح ص. ب. ٦٤
وكيل الهلال في مديرية اسيوط	حبيب افندى جيد
وكيل الهلال في السويدا جبل الدروز سوريا	نجيب افندي حرب
وكيل الهلال في يافا فلسطين بمكتبة فلسطين الجديدة	عيسى افندي السفري

وكيل الهلال ومتعهد مجلات دار الهلال في تونس ـ محمد محمود اللوز صاحب المكتبة الشرقية ـ نهج الباي عدد ٣٦ صفاقس (تونس)

المجلات الاسبوعية التى تصدر عن « دار الهلال »

المصور : سجل مصور لحوادث الاسبوع وتقدم العالم

مجلة المصورة الكبرى . لها مكانة خاصة عند الطبقة الراقية المستنيرة من رجال وسيدات ، وهم يعتمدون عليها في تتبع الحوادث والتطورات الداخلية والخارجية

كل شيء والدنيا : مجلة الثقافة والطرافة

مجلتان أدمجتا معاً في مجلة واحدة حاوية لمحاسن المجلتين . و « كل شيء والدنيا » تقرأ من الغلاف الى الغلاف جامعة بين الثقافة والطرافة

الفكاهة : مجلة اسبوعية فكاهية روائية : جد في هزل وهزل في جد

المجلة الفريدة في نوعها بين المجلات العربية بل هي مجلتان مجتمعتان احداهما تتناول ضروب الفكاهة والدعابة والاخرى تحوي مجموعة من القصص الطريفة موضوعة أو مترجمة ، وكلاها مزينة بالصور والرسوم المتقنة

الابطال : مجلة القوة والنشاط

بمثابة مرآة للحركة الرياضية في مصر والخارج وتعنى أيضاً بكل ما له علاقة بالقوة والنشاط والجمال الجسماني والحياة في الهواء الطلق الى غير ذلك من المباحث التى تهم كل شاب وفتاة

الكواكب : مجلة التمثيل الصامت والناطق

مجلة مسرحية سينمائية تدور موضوعاتها حول هذين الفنين الجميلين . تمتاز باتقان طبعها وجمال تنسيقها . وقد لقيت على حداثة عهدها اقبالا عظيما من الجمهور . تمتاز بنزاهة نقدها وآرائها الحرة

Images — الصور : مجلة اسبوعية مصورة تصدر باللغة الفرنسية

هذه مجلة فرنسية سدت فراغا في عالم الصحافة الاسبوعية في مصر وهي تعنى بتنوير أذهان الغربيين عن حقيقة ما يجرى في مصر والعالم العربي وتصوير فكرة صحيحة للغرب عن تقدم الشرق ورقيه . موضوعاتها كلها مبتكرة جذابة . وهي لا تقل في مظهرها واتقان طبعها عن ارقى المجلات الاوربية والامريكية

Ciné-Image — السينما المصورة : مجلة سينمائية مصورة

سينمائية باللغة الفرنسية . كل شيء فيها جذاب : مظهرها وموضوعاتها وصورها . مستقلة في آرائها لا تجامل أحداً ولا تحابي . بلغت انتشاراً فريداً في عالم الصحافة الفرنسية في مصر

مجلات دار الهلال